

٣٣٢٨
بجته التأليف والترجمة والنشر

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك

تقى الدين أحمد بن علي المقرئ



قام بنشره

محمد مصطفى زيادة (Ph. D.)

أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الثاني — القسم الثاني

٧٢٩ — ٥٧٤١ هـ ١٣٢٨ — ١٣٤٠ م

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤٢

(ج)

تصدير

للقسم الثاني من الجزء الثاني من كتاب السلوك للمقرزي

بهذا القسم الثاني من الجزء الثاني من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرزي ينتهي ما جاء بهذا الكتاب من أخبار عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وهو عصر الأوج في الحكم المملوكي في مصر في العصور الوسطى .

ويتخلل صفحات هذا القسم إشارات إلى عدة تغييرات هامة في أنظمة الحكم والإدارة في ذلك العصر ، وقد عنتُ بالتنبيه إليها في حواشٍ قصيرة لإرشاد المهتمين بتاريخ الدساتير في مصر في مختلف العصور ، كما أن بالمتن جملة من ملاحظات عابرة في أخلاق السلطان الناصر وصفاته وميوله الشخصية ، فضلاً عن خلاصة وافية لعهد ذلك السلطان ، كتبها المقرزي في خمس وعشرين صفحة بآخر هذا القسم ، وأودع فيها كثيراً مما ينفع المشتغلين باستجلاء أركان السياسة الداخلية والخارجية في ذلك العهد الطويل .

وأجدني هنا مضطراً إلى الإشارة بهذه السطور القليلة لبيان بعض أهمية هذا القسم الجديد من كتاب السلوك ، لأن واجبي — كفرد من أفراد المعنيين بالتاريخ المصري — ليس مقتصرأ على إنجاز قسم تلو قسم من هذا الكتاب ، ثم الإشارة إلى محتوياته في تصدير قصير ؛ بل إن من واجبي أيضاً — وقد توفرتُ حتى الآن على هذا النوع من العمل ، وبلوتُ في أثناء ذلك بعض ما في أمهات التاريخ المصري من حقائق مجهولة أو خافية — أن أنادي بوجوب توجيه الهمم للكشف عن تلك المنابع التاريخية الكبرى (وكذلك الصغرى منها) ، مع تنسيق الجهود الذي يُبذل في هذا العمل تنسيقاً يكفل للقائمين عليه مواصلة الإنتاج العلمي الصحيح ، من غير ما حاجة إلى دعاية أو جلبة أو إعلان . وأود أن أزيد على هذا النداء أن العمل المبتكر في ميدان التاريخ في مصر الناهضة هو العمل الأعلى جعل تلك المنابع التاريخية في متناول الباحث ، فإن ذلك هو السبيل الوحيد إلى التأليف السليم في المستقبل القريب . وأحسبني — باختيار تصدير هذا القسم وسيلة لإيصال

هذا النداء إلى أهل النهضة الحديثة في مصر — قد اخترت وسيلة صالحة مناسبة ، فإن نظرة سريعة في الصفحات التالية كفيلة بالبرهان على مافي هذا النداء من إخلاص لوجه التاريخ . وبعد فإني أشكر للجنة التأليف والترجمة والنشر اعترامها المضي في نشر هذا الكتاب ، على الرغم مما تلاقيه دور الطبع من صعوبات متزايدة في هذي السنين . وإني أشكر للأستاذ أحمد أمين بك — رئيس اللجنة — مساعدته إياي بما أسداه من ملاحظات أثناء قراءته لصفحات هذا القسم قبل الطبع ، كما فعل بسابق الأقسام التي تمت . وإني أشكر أيضاً لأصدقائي وزملائي بمصر ، ولأصدقائي بالشام وفلسطين ولبنان والعراق والهند وإنجلترا والولايات ماشر فوني به من عبارات التشجيع والتقدير الكريم ، سواء بالكتابة إلى ، أو على صفحات المجلات . وكذلك أشكر جمال الدين محرز أفندي ، المعيد بمعهد الآثار الإسلامية بكلية الآداب ، وعباس حلمي إسماعيل أفندي الطالب بمعهد التربية العالي ، لما قدماه من معاونة أثناء طبع هذا القسم .

محمد مصطفى زيادة

مصر الجديدة { ديسمبر سنة ١٩٤٢ م
ذو الحجة سنة ١٣٦١ هـ

(٥)

تصحیحات

صفحة	سطر	الصيغة المراد إثباتها
٣٠٩	٢٤	النسخ التي اطلع عليها الناشر
٣١٢	٢٥	(٢) في ف
٣٢٤	٢٤	من عود طوله
٣٤١	٢١	(Dozy : Supp. Dict. Ar.)
٣٥٢	٢٣	Op. Cit.
٣٦٨	٢٦	(٦) انظر ما سبق ، ص ٣٥٩
٣٩٨	١٦	الشيخ حسن الجلاثرى
٤٣٩	٢٤	للدلالة على استيفاء المكس ،
٤٩١	١٥	الأمير نُكْبِيَه
٥٠٢	٤	لزوجته التي كانت تحت بكتمر الساقى
٥٣١	٢٣	(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

أسماء المراجع المتداولة بحواشي كتاب السلوك للمقرئ

(تحتوى القائمة التالية على أسماء المراجع الإضافية التي استلزمها هذا القسم الثاني من الجزء الثاني ، وهذه بالإضافة إلى ما تقدمت الإشارة إليه من المراجع بالقوائم الواردة بالقسم الأول من هذا الجزء) .

مراجع عربية مخطوطة أو مطبوعة

ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الحاج الفاسي المغربي العبدري المالكي) : كتاب المدخل . أربعة أجزاء . (المطبعة المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩ م) .

ابن طباطبا (محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي) : الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية . (نشر محمد عوض إبراهيم بك وعلى الجارم بك ، الطبعة الثانية ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٨ م) .

ابن مسكويه : تجارب الأمم . (Gibb. Mem. Series, Vol VII, 1913) .

ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر بن أبي الفوارس الوردي المعري الشافعي) : تنمة المختصر في أخبار البشر . جزآن . (جمعية المعارف ، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ) .

الجرجاني (علي بن محمد) : كتاب التعريفات . (المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ) .

مراجع بلغات أجنبية

Artin, (Yacoub) : Contribution à l'Etude du Blason en Orient. (Quaritch, London, 1902) .

Lane, (Edward William) : An Account of the Manners And Customs of the Modern Egyptians. (Ward & Lock & Co. London, 1860) .

المقريزي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

الجزء الثاني - القسم الثاني

(١ ب) سنة تسع وعشرين وسبعمائة . أهلت والسلطان بسرياقوس .

[وفي] يوم السبت ثاني المحرم قدم الفخر ناظر الجيش من الحجاز .

و [فيه] قدم [بدر^(٢) الدين] بن علاء الدين بن الأثير كاتب السر ، وقد اشتد بأبيه مرض الفالج وانقطع عن الخدمة ؛ فخلع عليه وجلس في رتبة أبيه ، وياشر وفي ظنه أنه يستقرّ عوضه . فخرج البريد بطلب محي الدين يحيى بن فضل الله كاتب سر دمشق ، فقدم ومعه ولده شهاب الدين أحمد وشرف الدين أبو بكر بن الشهاب محمود ؛ وخلع على محي الدين خلعة كتابة السر بديار مصر ، عوضاً عن ابن الأثير ، (١٢) وعلى شرف الدين بكتابة السر بدمشق ، عوضاً عن محي الدين ، في يوم الأحد سابع عشره .

وفي ثالث عشره استقرّ بيبرس الجمدار في ولاية اسكندرية^(٣) ، عوضاً عن الركن

الكركي . وفي يوم الأحد رابع عشره قدم الأمير أيتمش الحمدي من بلاد العراق ، بجواب القان أبي سعيد .

وفيه أنعم على الأمير علم الدين سنجر الجاولي بإمرة أمير علي بن قراسنقر المنتقل إلى دمشق ، وكان الجاولي منذ خرج من السجن بطالا .

و [فيه] أنعم على لاجين الخاصكي بإمرة طبلخاناه ، عوضاً عن محمد [بيه]^(٤) بن جوق بحكم عوده إلى بلاد التتار .

١٥

(١) هنا تبتدى مخطوطة فاتح رقم ٤٣٨٤ ، وهي أحد أقسام نسخة ف المتخذة كلها أصلاً للنشر من بدء الجزء الثاني . ويوجد بصفحة العنوان من هذه المخطوطة العبارة الآتية : " تنمة الجزء الرابع من السلوك " ، على أن التقسيم الذي يعتمد عليه الناشر منذ انتهاء الجزء الأول هو تقسيم نسخة باريس (ب) ، حيث يوجد الكتاب في أربعة أجزاء ، وجميع مخطوطات السلوك المقطوع بوجودها في مختلف المكتبات والمتاحف يمتشي مع هذا التقسيم الأربعة . هذا ويوجد فوق هذه السنة التي تبتدى بها المخطوطة عنوان نصه : " بسم الله الرحمن الرحيم . تنمة الكلام على عود السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الملك ثالث مرة " ، وقد رؤى حذفه من المتن وإثباته بهذه الحاشية فحسب ، لأن المقرئ لم يجز على طريقة تقسيم العهد الواحد لسلطان من السلاطين إلى أقسام بعناوين مستقلة ، ولأن تلك الافتتاحية لم ترد في ب أو ف غيرها من النسخ التي اطلع عليها الناشر من مخطوطات كتاب السلوك .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤١٢) .

(٣) في ف " سكندرية " .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٢٨٣ ، حاشية ٢ .

[وفي] يوم السبت سابع صفر قدمت رسل أبي سعيد ، وجّهزوا إلى المنوفية (٢ ب)
للقاء السلطان ، فأدّوا رسالتهم وعادوا إلى قلعة الجبل . وفي يوم الأربعاء تأسع عشره قدم
السلطان، من الصيد سالماً .

[وفي] يوم الاثنين أول شهر ربيع الأول أعيد شمس الدين بن قروينة^(١) إلى نظر
الدواوين على عادته ، وأضيف ما كان بيده من نظر البيوت إلى مجد الدين إبراهيم^(٢) بن
لفيته ، مع ما بيده من نظر الدواوين ؛ وخلع عليهما .

[وفيه] رُسم بمخرج على وفرج ولدى قراسنقر ، فسارا إلى دمشق ، وقدا [ها] في
ثالث ربيع الآخر .

وفي خامس ربيع الآخر استقرّ صلاح الدين يوسف بن داود بن قبجق شاد الدواوين ،
ثم عُزل في سادس عشر شعبان ، واستقرّ في ولاية الجزيرة عوضاً عن بلبان الحسنى . ونقل
بلبان (١٣) إلى ولاية دمياط ، عوضاً عن الكركي .

وفي يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى رُسم بردم الجب الذي بقلعة الجبل ، لما بلغ
السلطان أنه شنيع المنظر شديد الظلمة كثير الوطواط وكره^(٣) الرائحة ، وأنه يمرّ بالحائيس فيه
شدائد عظيمة ؛ فرُدّم وعُمر فوقه طباق للماليك ؛ وكان عمّل هذا الجب في سنة إحدى
وثمانين وستائة في الأيام المنصورية قلاون .

وفيه قدمت رسل الشيخ حسن بن الجلايري^(٤) ، [وكان الشيخ حسن هذا] قد
أصبح نائب القان أبي سعيد ، و [هو] ابن عمته وزوج بغداد خاتون بنت جوبان .

(١) في ف "قروينة" ، وسيدأب الناشر على تصحيح هذا الاسم فيما يلي كاللثبت بالثن هنا من
غير تعليق . إنظر ما سبق ، ص ٢٤٨ ، حاشية ٣ .

(٢) تقدّم هذا الاسم بالثن أكثر من مرة (انظر ص ٢٥٦ ، حاشية ١ ، مثلاً) ، وقد أورده
النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٤) وذكر اسم أبيه أيضاً ، ونصه "مجد الدين إبراهيم بن مكين
الدين عبد الله بن لفيته" .

(٣) كذافي ف ، وهو مرادف للفظ "كره" . (محيط المحيط) .

(٤) في ف "الجاي" ، والجلايري نسبة إلى قبيلة جلاير (Djalāir) بفارس ، وكان الشيخ حسن
هذا قد أصبح الشخصية البارزة في بلاط أبي سعيد بعد مقتل جوبان وأولاده . وهو الذي أسس الدولة
الجلايرية بفارس بعد وفاة أبي سعيد ٧٣٦ هـ ، وله أخبار طوال فيما يلي هنا ، غير أن المراجع المتداول في هذه
الحواشي لا تفرح سبب قدوم رسله تلك السنة إلى القاهرة . انظر (Browne : Op. Cit. III. pp. 54, 171) ،
وكذلك (Ency. Isl. Arts. Djalāir, Hasan Buzrug) .

[وفي] يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة قدم الأمير سيف الدين أرغون نائب حلب باستدعاء ، فخرج الأمير الماس الحاجب (٣ ب) وتلقاه من قبة النظر خارج القاهرة ، وصعد به قلعة الجبل ؛ فأكرمه السلطان وعزاه في ولده ، وخلع عليه وأنزله في داره على الكباش . وطلب [أرغون] شرف الدين الخطير ناظر ديوانه ، وسأله عن أمواله وغلاله وحواصله ؛ فأسر له بأن السلطان لم يُبق له منها إلا القليل ، فسكت . ثم استدعاه [السلطان] يوم الخميس سادس عشرية ، وخلع عليه وأعادته إلى حلب .

[وفي] يوم الأحد تاسع عشرية قدمت رسل أبي سعيد في طلب المصاهرة^(١) ، ومعهم اثنا عشر إكديشا بجلال جوخ ، واثنان عمري .

[و] في عاشر شهر رجب قدم الأمير سيف الدين طينال الحاجب نائب طرابلس بسؤاله ليحقيق شكاته ، ومعه هدية ؛ فوقف وحاقتهم ، وساعده الأصرء (١٤) إلى أن عاد إلى طرابلس في خامس عشرية .

[وفي] يوم الأحد حادى عشرية رُسم بعزل المجد بن لفيتة ، فعزل من نظر الدواوين ونظر الصحبة ونظر البيوت ؛ وعزل أيضا ابن قروينة من نظر الدواوين . واستقر عوضهما في نظر الدولة علم الدين إبراهيم بن التاج إسحاق ، وتقى الدين عمر بن الوزير شمس الدين محمد بن السلعوس^(٢) — وكان يلي صحابة ديوان دمشق ، فأحضر منها في ثامن عشره — ، وخلع عليهما . واستقر في نظر خزانة الخاص تاج الدين موسى بن التاج إسحاق ، عوضا عن أخيه علم الدين . فباشر العلم وتقى الدين بن السلعوس^(٣) النظر مع [الأمير مغلطاي] الجمالي [الوزير]^(٤) — وكان أمره في الوزارة ضعيفا — إلى يوم الأحد ثاني شوال ؛ [ثم] رُسم بتوفير الوزارة فتوفرت ، واستمر الجمالي (٤ ب) في الأستاذارية على عادته .

(١) المقصود بذلك حسبما ورد في (Zetterstéen : Op. Cit. p. 180) أن أبا سعيد أرسل يطلب أن يتزوج من إحدى بنات السلطان الناصر محمد .

(٢) وفي (٣) في ف " السلعوس " ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٨٨) ، وسيدنا الناشر على إثبات هذا الاسم كما هنا بالمتن فيما يلي بغير تعليق . انظر أيضا النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٩٦) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق ، ص ٣٠٣ . انظر أيضا النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٩٦) .

وسبب ذلك توقف حال الدولة من قلة الواصل ، وكثرة إغراء الفخر ناظر الجيش والتاج إسحاق بن القباط "ناظر الخاص السلطان بالجمالي لكراهتهما في أجد بن لفيفة ، فإنه كان قد استولى على الجمالي حين صار أمر الوزارة إليه ، وكُتبت فيه مرافعات أنه أخذ مالا كثيرا ، وتولى الأمير أيتمش الكشف عليه . فلما ولي العلم بن التاج النظر ، وباشر موسى الخاص نيابة عن أبيه ، صار العلم يكتب كل يوم [أوراقاً^(١) بالجارى] ثم يرفعها للسلطان مما تحصل وانصرف ، ويدخل بها إليه ومعه ابن السمعوس رفيقه ، وابن هلال الدولة الشاد . فأنحصر المباشر ، ومشت أمور الدولة بمرسوم (١٥) السلطان على ما يقرره ؛ ومحل مال الجيزة بكاله إلى خزانة الخاص ، ولم يُصرف منه شيء .

وفي ثانی عشریه تولى قشتمر المحلة .

وفي خامس عشریه أنعم على آقبرس بن علاء الدين طبرس بإقطاع الأمير علاء الدين أيدغدى الخوارزمي الحاجب ، بعد موته بدمشق ؛ فتوجه إليها .

وفي يوم الاثنين ثالث شوال استقر علاء الدين أيدمر العلاءى — عُرف بالزراق — فى ولاية القاهرة ، عوضاً عن قدادار عند توجهه إلى الحجاز .

وفيه أيضاً استقر علاء الدين ابن هلال الدولة شاد الدواوين ، مضافاً لشاد الخاص .

وفي سادسه عزل صلاح الدين الدوادار عن الجيزة ، واستقر من جملة الأمراء . وولى الجيزة (٥ ب) جمال الدين يوسف الجاكي والى الشرقية ؛ واستقر فى الشرقية عوضه الحسام طرنطاي القلنجق^(٢) .

وفي يوم الأحد نصف ذى القعدة جلس السلطان بالميدان تحت القلعة ، وعرض الكتاب بدواوين الأمراء . وطلب [السلطان] المجد بن لفيفة وابن قروينة الناظرين المنفصلين ، والمسكين بن قروينة مستوفى الصحبة ، وأمين الدين قرموط مستوفى الخزانة ؛ ورسم عليهم وسلمهم إلى الأمير أدمر أمير جندار ليخلص منهم ستمائة ألف درهم انساقت باقياً بالجيزة .

(١) موضع ما بين الحاصرتين ياض فى ف ، وعبارة ب (١٤١٣) كالاتى : "صار العلم يكتب كل يوم محار" . هذا ويلاحظ أن السلطان الناصر كان قد رسم بأن تعمل له أوراق بالحاصل والمصرف يوماً بيوم . انظر ما سبق هنا ، ص ٢٥٨ ، سطر ٦ .

(٢) ف "القلنجق" . انظر ما سبق هنا ، ص ٦ ، حاشية ٣ .

فحمل [ألمس] من جهة قشمر والى الجيزة مبلغ مائتي ألف درهم، ومن ابن سقرور^(١) مستوفى الجيزة زيادة عني سبعين ألف درهم. ورسم [السلطان] بقطع أخيماز المشدين على الجهات بأسرم، (١٦) وقرّر عوضهم. وأحضر السلطان مشايخ الجيزة، وكتب عليهم سجلات أراضيا بحضوره؛ ولم يسمع بهذا فيما سلف. ثم أفرج [السلطان] عن الناظرين المنفصلين والمستوفين، بعدما استخرج منهم بعض ما قرّر عليهم.

وفيهما رُسم للحاجب أن يتقدم بالألأ يباع مملوك تركي لكاتب ولا عامي، ومن وُجد عنده منهم مملوك فليبعه، ومن عُثر عليه بعد ذلك أن عنده مملوكا طولع به السلطان؛ فباع الناس مماليتهم، وأخفوا بعضهم.

وفيهما عرض السلطان مماليتك الطبايق والبرانيين^(٢)، وقطع منهم مائة وخمسين وأخرجهم من يومهم، ففرّقوا بقلاع الشام.

و[فياها] صُرف شهاب الدين أحمد بن المهندار عن نقابة الجيش، (٦ ب) بالأمير عز الدين أيدمر دقاق.

وفياها قتل الأمير تنكز نائب الشام الكلاب بدمشق، فتجاوز عدد ما قتل^(٣) منها خمسة آلاف.

ومات في هذه^(٤) السنة من الأعيان الأمير سعد الدين سعيد بن أمير حسين، في ثامن عشر المحرم، وأنعم بإمرته على تكلان. [ومات] الأمير غرس الدين خليل بن الإربلي أحد أمراء العشرات، في سادس صفر؛ وأنعم بإمرته على أياجي الساقى. و[ومات] الأمير الكبير شرف الدين حسين بن أبي بكر بن إسماعيل بن جندر^(٥) باك الرومى، في سادس المحرم؛ قدم صحبة أبيه إلى مصر في سنة خمس وسبعين وستمئة في الأيام الظاهرية ببيرس، في جملة من قدم من أهل الروم، بعد (١٧) ما كان [أبوه] أمير جندار متملك^(٦) الروم،

(١) كذا بضبطه في ف.

(٢) انظر المقرئى (كتاب السلوك، ج ١، ص ٦٨٦، حاشية ٣).

(٣) في ف "تجاوز عددم".

(٤) في ف "فياها".

(٥) في ف "ابن جندر مال". انظر ما سبق، ص ٢١٥، حاشية ١.

(٦) المقصود بذلك غياث الدين كيخسرو ملك السلاجقة بآسيا الصغرى (الروم). انظر ما يلى هنا لمعرفة من قدم من سلاجقة الروم إلى مصر في ذلك الوقت أيضاً.

فترقى حتى نادم الأفرم نائب دمشق ، فأنعم عليه بإمرة ؛ فلما قدم الناصر محمد بن قلاون دمشق من الكرك ، وتحرك لأخذ السلطنة كان [الأمير شرف الدين حسين] ممن سار في خدمته إلى مصر ، فنوّه به وأعطاه إمرة ، ثم قرّره أمير شكار بعد وفاة كشرى^(١) ، وأعجب به ؛ وإليه ينسب جامع أمير حسين وقنطرة أمير حسين على الخليج خارج القاهرة ، قريباً من بستان العدة . و [مات] الأمير علاء الدين علي بن الكافري ، والى قوص ؛ وولى عوضه غرس الدين خليل أخو طقصبای الناصري . و [مات] سنجر الأيدمرى أحد العشرات ، في ثالث عشر ربيع الأول ؛ وأنعم بإمرته على ساطلمش الناصري . (٧ ب) و [مات] الأمير سيف الدين بكتمر الحسامي - المعروف بالحاجب - ، في يوم الأربعاء حادي عشر ربيع الآخر ؛ فأنعم على ولده ناصر الدين محمد^(٢) بإمرة عشرة ، وسنّه يومئذ ثلاث عشرة سنة ؛ وفُرق إقطاعه بين جماعة : فكُمل منه للأمير طرغاي الجاشنكير مقدمة ألف ، وأنعم [منه] على صلاح الدين يوسف بن الأسعد بناحية جوجر^(٣) - واستقر شاد الدواوين - ، وأنعم [منه] على الأمير قوصون بمنية زفتا^(٤) ؛ وكان بكتمر هذا من جملة مماليك الأمير حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة المنصورية قلاون ، أخذه في سنة خمس وسبعين وستمائة فيما أخذ من مماليك السلطان غياث الدين كيخسرو ممتلك الروم ، عندما دخل الظاهر (١٨) بيبرس إلى مدينة قهصرية الروم واستولى عليها ؛ فصار [بكتمر] إلى طرنطاي - وهو حينئذ مملوك الأمير سيف الدين قلاون - ، فرباه وأعتقه ؛ فلما قتل طرنطاي صار [بكتمر] إلى الأشرف خليل بن قلاون ، فرتبه في جملة الأوشاقية بالأصطبل السلطاني ؛ ثم نقله المنصور لاجين وعمله أمير آخور صغيراً ، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة بعد وفاة الفاخري ؛ وما زال [بكتمر] يترقى حتى ولى الوزارة والحجوبية ونيابة

(١) كذا في ف .

(٢) هنا شرح لما كان متبعاً في العهد المملوكي بصدد أبناء الأمراء المتوفين ، غير أن الإنعام على ناصر الدين محمد هذا بعد وفاة أبيه بإمرة عشرة شاذ في باب ، إذ المعروف حسبما ذكر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٥) أن أولاد الأمراء المتوفين كانوا يعطون إمرة خمسة فقط ، وذلك "رعاية لسلفهم" ، وليس بموجب أي حق إقطاعي .

(٣) انظر القرينزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٠٣ ، حاشية ١) .

(٤) في ف "زفتة" ، والرسم المثبت هنا من ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٣٦) ، ويقال

لهذه البلدة زفتة أيضاً ، وهي على الشاطئ الأيسر لفرع دمياط ، بمديرية الغربية الحالية .

- غزة ونيابة صغد في الأيام الناصرية ؛ وإليه تنسب مدرسة الحاجب ، ودار الحاجب ، خارج باب النصر من القاهرة ؛ وكان [بكتمر] من أغنياء الأمراء الكثيرون^(١) المال المعروفين بالسخ . [و] توفي ضياء الدين أحمد بن إبراهيم بن فلاح بن (٨ ب) محمد الإسكندراني المصري ، في يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان ؛ ومولده في نصف ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وستائة ؛ سمع من ابن عبد الدائم والمجد بن عساكر وابن أبي اليسر وجماعة . وتوفي عن الدين أبو يعلى حمزة بن المؤيد أبي المعالي بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد بن القلانسي ، بدمشق ؛ سمع الحديث وصار رئيس الشام ، وولي وزارة دمشق . وتوفي الأديب سعد الدين سعيد بن منصور بن إبراهيم الحراني المصري ، بمصر ؛ وله شعر جيد . وتوفي الشيخ جلال الدين أبو بكر عبد الله بن يوسف بن إسحاق بن يوسف الأنصاري الدلاصي ، إمام الجامع الأزهر ، بالقاهرة (١٩) عن بضع وثمانين سنة ؛ وكان يُعتقد فيه الخير ويُتبرك بدعائه . وتوفي قاضي القضاة بدمشق علاء الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي ، في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة ، ودُفن بسفح قاسيون ؛ قدم من بلاد الروم إلى دمشق في سنة ثلاث وتسعين وستائة ، فدرس بها مدة ؛ ثم توجه إلى القاهرة فسكنها ، وولى مشيخة الشيوخ بخانكاه سعيد السعداء ؛ وتصدى للاشتغال^(٢) بالعلم ، وصنّف شرح الحاوي في الفقه وغيره ؛ ثم [ولى]^(٣) قضاء دمشق فباشره حتى مات بها ، وولى بعده قضاء دمشق علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى الأحنائي . وتوفي نجم الدين محمد ابن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل البالسي الشافعي ، بمصر ؛ تآب في القضاء ، ودرس (٩ ب) وشرح التنبيه في الفقه ؛ وكان مُعتقداً فيه الخير . وتوفي جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الواسطي الأشموني المولد والدار — عُرف بالوجيزي لقراءته كتاب الوجيز في الفقه — ؛ ولى قضاء الجيزة وقلوب ، ومات في رجب ، وهو أحد مشايخ الفقهاء الشافعية . وتوفي معين الدين هبة الله بن علم الدين مسعود بن عبد الله بن حشيش صاحب ديوان الجيش ، بمصر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة ؛ كان بارعا في الفقه والنحو

(١) ف "الكثيرين" .

(٢) في ف " للاشتغال " ، والرسم المثبت هنا من ب (٤٣٤ ب) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤١٤ ب) .

واللغة والأدب ، كريماً له شعر جيد ؛ ومولده سنة ست وستين وستائة . وتوفي الأمير
 حسام الدين لأجين الصغير ، بقلعة البيرة ؛ ولي نيابة غزة ، ثم نيابة البيرة ، وبها مات ،
 وتوفي (١١٠) صاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي المصري ، بحماة ؛
 تنقل في عدة ولايات ؛ وكان جواداً كريماً كثير المال ممدوحاً . وتوفي فتح الدين أبو النون
 يونس بن إبراهيم بن عبد القوي بن قاسم الكناني العسقلاني — المعروف بالدبوسي —
 المسند المعمر ، بالقاهرة في جمادى الأولى ، وقد جاوز التسعين سنة ؛ حدث عن جماعة تفرد
 بالرواية عنهم . وتوفي الأمير عز الدين أيبك الخطيرى أمير آخور ، في ثالث عشرى
 ذى القعدة . و [توفي] الأمير غزلوا^(١) الركنى ، بقوص في ثالث ربيع الآخر . و [توفي]
 الأمير ساطمش الفاخرى ، في ثالث ذى الحجة ؛ وأنعم بإمرته على كوجبا الساقى . و [توفي]
 الأمير لاجين الإبراهيمى أمير جاندار ، في تاسع عشرى (١٠ ب) ذى الحجة ؛ وأنعم بإمرته
 على برسبغا . وتوفي ناصر الدين محمد بن حناى ، في يوم السبت حادى عشر ذى الحجة .
 وتوفي الطواشى نصر شيخ الخدام بالمدينة النبوية ومقدم المالك السلطانية ، يوم الخميس
 عاشر رجب ؛ واستقرَّ عوضه فى المشيخة وتقديم المالك الطواشى عنبر السحرى^(٢) ، وكانت
 مدة تقدمته تسعة أشهر . ومات عز الدين القيمرى ، فى يوم السبت حادى عشرى
 ذى القعدة . ١٥

سنة ثلاثين وسبعائة . أهلت بيوم الأربعاء ، والسلطان بناحية سرياقوس ،
 وكان مسيره إليها فى سابع عشرى ذى الحجة .
 وفيه قدم الأمير تنكز نائب الشام ، فبالغ السلطان فى إكرامه ورفع منزلته (١١١)
 على عادته .

٢٠ وفى يوم السبت رابعه استقرَّ علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدر بن رحمة
 الأخنانى قاضى الإسكندرية فى قضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن علاء الدين على القونرى ؛

(١) فى ف "عزلوا" .

(٢) فى ف "عنبر السحرى" . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٩٩) .

واستقرَّ عوضه في قضاء الإسكندرية علم الدين الإسنوي .
 وفي سادسه استقرَّ الأمير بكتمر العلائي الأستادار في نيابة غزة ، وسار إليها ، عوضاً
 عن عز الدين أيبك الجمالي ؛ ونقل أيبك إلى نيابة قلعة البيرة ، عوضاً عن لاجين الحياهي
 المنصوري بحكم وفاته . وأنعم على بهادر الدمرداشي بإقطاع الأمير بكتمر نائب غزة .
 وفي رابع عشره توجه الأمير تنكز إلى دمشق ، بعدما أنعم عليه السلطان بمائة ألف
 درم (١١ ب) ، وكتب له على الأعمال الشامية بمائة ألف أخرى .
 وفي عشريه قدم الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة ، فأكرمه السلطان
 وخلع عليه وعلى ولده .

وفي تاسع صفر توجه السلطان إلى جهة الصعيد ، وصحبته صاحب حماة ، نخيم قريبا
 من الأهرام ، وعاد في ثالث عشره ، من أجل وعك بدنه ، لظهور دُمْل في جسده . وأقام
 [السلطان] بقلعة الجبل إلى حادي عشره ، [ثم] سار فمرَّ ببلاد الصعيد .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول جمع الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك
 القضاة والفقهاء ، بسبب عمل منبر بالمدرسة الصالحية بين القصرين من القاهرة ، لإقامة الجمعة
 بها ، فأفتوه بجواز ذلك ؛ فرتب [آقوش] خطيباً (١١٢) قرَّر له في كل شهر خمسين
 درهماً ، ورتب عتمة نفر عملهم مؤذنين ، لكل واحد عشرة دراهم في كل شهر ، ولقاريء
 يقرأ القرآن الكريم يوم الجمعة في مصحف أعده له مبلغاً سماًه ؛ وأقيمت الخطبة بها في
 يوم الجمعة حادي عشره ، فكان يوماً مشهوداً . وجعل [آقوش] المعاليم المذكورة من
 عقارٍ وقفه على ذلك . وفي هذا الشهر تصدَّق الأمير المذكور بنحو ثلاثة آلاف أردب
 من الغلال .

وفي خامس ربيع الآخر عاد السلطان إلى قلعة الجبل ، بعد أن انتهى في مسيره إلى
 مدينة هُو من الصعيد الأعلى .

وتوفي ثامن سار المؤيد صاحب حماة من ظاهر القاهرة عائداً إلى حماة .

وفي خامس عشره سار السلطان إلى نواحي قليوب (١٢ ب) يريد الصيد ؛ فبينما
 هو في ذلك إذ تقنطر عن فرسه وانكسرت يده ، وغشى عليه ساعة وهو ملقى على الأرض ؛

ثم أفاق وقد نزل إليه الأمير أيدغمش أمير آخور والأمير قماري أمير شكار وأركباه ؛ فأقبل الأمراء بأجمعهم إلى خدمته . وعاد [السلطان] إلى قلعة الجبل في عشية الأحد ثامن عشرية ، فجمع الأطباء والمجبرين لمداواته ، فتقدم رجل من المجبرين يعرف بابن بوسته وقال بجفاء وعامية طباع : ” تريد تفيق سريعاً اسمع مني ! “ . فقال له السلطان : ” قل ما عندك “ ، فقال : ” لا تخلّ أحداً يداويك غيري بمفردي ، وإلا فسد حال يدك مثل ما سلمتَ رجلك لابن السيسى أفسدها . وأنا ما أخلى (١١٣) شهراً^(١) يمضي حتى تركب وتلعب بيدك الأكرة “ . فأغضى السلطان عن جوابه^(٢) ، وسلم إليه يده ، فتولّى علاجه بمفرده ، فبطلت الخدمة مدة سبعة وثلاثين يوماً .

ثم^(٣) عوفى [السلطان] ، فزينت القاهرة ومصر في يوم الأحد رابع جمادى الآخرة ، وتفاخر الناس في الزينة بحيث لم تعهد زينة مثلها ، وأقامت أسبوعاً تفنّن أهل البلدين فيه بأنواع الترف . ونزلت ست حدق في عدة من الخدام والجواري حتى رأت الزينة ، وقد اجتمع أرباب الملاحى في عدة أما كن بجميع آلات المغنى . هذا والأفراح بالقلعة وسائر بيوت الأمراء مدة الأسبوع ، ومع هذا فالبشائر من ضرب الكوسات مستمرة ، وكذلك طبليخاناه الأمراء ، فلم يبق أمير إلا وعمل في بيته (١٣ ب) فرحاً . وأنعم [السلطان] وخلع [على كثيرين من أرباب الوظائف^(٤) من الأمراء والماليك السلطانية] .

ثم خرج السلطان إلى القصر [الأبلىق]^(٥) ، وفرّق مثالات على الأيتام ، وعمل صمطاءً جليلاً ، وخلع على جميع أرباب الوظائف . وأنعم [السلطان] على المجبر بعشرة آلاف درهم ، ورسم له أن يدور على جميع الأمراء ، فلم يتأخر أحد من الأمراء عن إفاضة الخلع عليه وإعطائه المال ؛ فحصل له ما يجلّ وصفه ، وكانت هذه الأيام مما يندر وقوع مثله .

(١) في ف ” شهر “ .

(٢) في ف ” حواه “ ، بغير نقط البتة .

(٣) في ف ” وعوفى “ .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٠٣) حيث توجد أسماء من شملهم السلطان بإنعامه وخلع عليهم من الأمراء .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٠٣) .

وفي خامس عشره قدمت رسل ريدافرنس^(١) في طلب القدس وبلاد الساحل ، وعدتهم مائة وعشرون رجلا ، فانكر [السلطان] عليهم [وعلى مرسلهم وأهائهم^(٢)] ، ثم رسم بعودهم إلى بلادهم .

وفيه سار الأمير أقبغا عبد الواحد إلى البلاد الشامية يبشر بعافية السلطان ، فدقت في جميع ممالك الشام (١١٤) البشائر ، وعملت بها الأفراح . وحصل لأقبغا من سائر أصناف المال ما ينجل وصفه ، بحيث بلغت قيمته نحو مائة ألف دينار .
وفيه عزل علم الدين الإسناي عن قضاء الإسكندرية ، لمضادته^(٣) الأمير بيبرس الجمدار نائب الثغر .

وفي يوم الاثنين سادس عشره أفرج عن الأمير سيف الدين بهادر المعزى ، وأنتم

(١) المقصود بذلك ملك فرنسا (Roi de France) ، كما هو معروف للمشتغلين بمراجع التاريخ المصري في العصور الوسطى . وكان ملك فرنسا تلك السنة فيليب السادس (Philip VI, 1328-1350 A. D.) ، وهو أول ملك من بيت فالوا (Valois) على عرش فرنسا ، وقد اشتهر في عصره بأنه من المتحمسين لفكرة الحروب الصليبية على الطراز القديم ، ومثله في ذلك مثل كثير من ملوك أوروبا وأمرائها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادى . ولقد شرع فيليب السادس يجهز تلك السنة لمشروع حملة صليبية ، وأصدر البابا حنا الثاني والعشرين (John XXII) من أجل ذلك المرسومات البابوية المعتادة ، ويظهر أن فيليب بعث رسله إلى القاهرة تلك السنة ليقدم مطالبه الصليبية إلى السلطان ، أو الحرب . على أن فيليب تنكأ في مشروعه ، ولم يعلن عزمه النهائى على القيام بحملة صليبية حتى سنة ١٣٣٢ م (٧٣٣ هـ) ، وقدّمت له في أثناء ذلك تقارير الدعاة من الكتاب المهتمين بفكرة الحروب الصليبية ، ومنها تقرير جاي فيجفانو (Guy de Vegevano) الطبيب الخاص للملكة برجندي (Burgundy) ، وهو تقرير واف بأنواع الأساحة الواجب استعمالها في الحملة الصليبية المزمع إنفاذها ، ومنها تقرير الرحالة بوركار (Burcard) ، وهو شرح للطرق الواجب اتباعها لإيصال حملة صليبية إلى الشرق ، وبيان بأهم المشاريع الصليبية . ثم انصرف فيليب عن فكرة القيام بحملة صليبية إلى الدخول مؤقتاً في حلف ضد الأتراك العثمانيين ، واشترك جيوشه في الإغارة على إزمير سنة ١٣٣٤ م (٧٣٥ هـ) ، وشجعه نجاح جيوشه في تلك الحرب ، فعاد إلى مشروع الحملة الصليبية من جديد . ثم انصرف عن ذلك كله نهائياً سنة ١٣٣٥ م (٧٣٦ هـ) ، عندما وصلته أخبار إحدى الإغارات الإنجليزية على فرنسا في ذلك العهد المعروف بمهد حروب المائة سنة بين إنجلترا وفرنسا (Camb. Med. Hist. VII. pp. 343, 345, 358, 449; Atiya: The Crusade in the Later Middle Ages. pp. 94, et soq)

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٠٤) حيث وردت هذه الأخبار بتفصيل .

(٣) في ف "لمضادته" ، وما هنا من ب (٤١٦ /) . هذا وقد أورد النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٠٢) بصدد القاضى الإسناي أن السلطان لم يعزله للسبب الوارد هنا أو ما يشبهه ، وإنما استعصره من الإسكندرية وفوض إليه قضاء القضاة بالشام ، بسبب وفاة قاضى القضاة علاء الدين القونوى .

عليه بنخيل وثياب ، بعدما أقام في الاعتقال خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً .
فلما ورد الخبر بوفاة الأمير سيف الدين بهادر آص ، أنم بتقدمته بدمشق على الأمير علم الدين
سنجر الجتدار ، وأخرج إلى دمشق ، وأنم على بهادر المعزى بإقطاع سنجر المذكور .

(١٤ ب) وفي هذه المدة وقع بدمشق اضطراب في عيار الذهب ، فإنه تغير ونقص ،
وغرم الناس فيه جملة كثيرة . وصادر الأمير تنكز أهل دار الضرب ، وأخذ منهم خمسمائة
ألف درهم ، وتقرر سعر الدينار من تسعة عشر درهماً إلى أحد وعشرين درهماً ، وأن
يكون صرف الدينار الجديد^(١) بخمسة وعشرين درهماً .

وفي العشرين من شهر رجب قدمت رسل أبي سعيد بن خربندا للهنا بعافية
السلطان ، فأكرموا وأعيدوا في سابع عشره . وقدمت أيضاً رسل الشيخ حسن
[الجلايري]^(٢) نائب أبي سعيد بعد رحيل المذكورين ، فأدوارهم أعتدوا في آخره .

وفي هذا الشهر أحرقت كنيسة الملكية بمصر ، حتى صارت (١٥١) عمدها الرخام
جيراً ؛ و [كان] بجانبها مسجد لم تصبه النار ؛ فرسم للنصارى بإعادتها ، فأعيدت .

وفيهما اشترى الأمير قوصون دار الأمير آقوش الموصلي الحاجب — عرفت بدار
آقوش^(٣) نيميلة ، ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين آقوش قتال السبع — من أربابها ؛
واشترى [قوصون] أيضاً ما حولها ، وهدم ذلك وشرع في بناء جامع . فبعث إليه
السلطان بشاد العائر^(٤) والأسرى لنقل الحجارة ونحوها ، فتجزت عمارته . وجاء [الجامع]
من أحسن المباني ، وهو بحارة المصامدة خارج باب زويلة ، قريباً من بركة الفيل . وولى
بناء منارتيه رجل من أهل توريز ، أحضره معه الأمير أيتمش الحمدي ، فعلمها على منوال
مآذن توريز . ولما (١٥١ ب) كمل بناء الجامع أقيمت الجمعة به في يوم الجمعة حادي عشر

(١) كذا في ف ، ويلاحظ أن هذا اللفظ وارد في ب (١٤١٦) برسم " الجيد " . . .

(٢) انظر ما سبق ، ص

(٣) في ف " آقوش الموصلي الحاجب المعروف بآقوش نيميلة " ، وقد عدلت إلى الصيغة المثبتة فيما
لتنسجم مع بقية العبارة . انظر المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٧) ، حيث توجد ترجمة طويلة
لهذا الأمير ، وفيها أنه كان في الأصل بائعاً يبيع العصي ، فرآه السلطان يمرض تجارته بالإصطبل السلطاني ،
فأعجبه وابتاع منه نفسه ، وصار بذلك من جملة المالك السلطانية .

(٤) في ف " العائرة " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٤١٦) .

شهر رمضان ، وخطب به يومئذ قاضي القضاة جلال الدين محمد القزويني ، وخلع عليه الأمير قوصون بعد فراغه وأركبه بغلة ؛ ثم استقر في خطابته نحر الدين محمد بن شكر .

- و [فيها] قصد الأمير قوصون أن يملك حمام قتال السبع — وهي الحمام المجاورة في وقتنا هذا [لباب] ^(١) الجامع الذي يدخل إليه من الشارع — ، وكانت من وقف قتال السبع ؛ فاحتالوا لحلّ وقفها بأن هدموا جانباً منها ، وأحضروا شهوداً قد يتتوا معهم ذلك ليكتبوا محضراً بأن الحمام خراب لا ينتفع به ، وهو يضرّ بالجار والمار و [الخط] ^(٢) ، والمصلحة في بيع أنقاضه ، ليؤدوا هذه الشهادة عند قاضي (١١٦) القضاة تقي الدين أحمد ابن عمر الحنبلي حتى يحكم ببيعه على مقتضى مذهبه . فعند ما شرع الشهود في كتابة المحضر المذكور امتنع أحدهم من وضع خطه فيه ، وقال : ” والله ما يسعني من الله أن أدخل باكر النهار في هذا الحمام وأنظهر فيه وأخرج وهو عامر ، ثم أشهد بعد ضحوة نهار أنه خراب “ ، وانصرف ؛ فاستدعى غيره ، فكتب وأثبت المحضر على الحنبلي . فابتاع الأمير قوصون الحمام المذكور من ولد قتال السبع ، وجدّد عمارته .

وفي ذي الحجة استقرّ الأمير بدر الدين بيلبك المحسني في ولاية القاهرة ، عوضاً عن أيدمر الزّراق .

- وفي يوم الخميس سابع عشر رمضان (١٦ ب) قدم يوسف الكيمياوي ^(٣) إلى مصر . وكان من خبر هذا الرجل أنه كان نصرانياً من أهل الكرك فأسلم ، ومضى إلى دمشق بعد ما خدع بمدينة صفد الأمير بهادر التقوي حتى انخدع له وأتلف عليه مالا جزيلاً ؛ فلما ظهر له أمره سجنه مدة ، ثم أفرج عنه . فاتصل [يوسف] بالأمير تنكز نائب الشام ؛ وقصد خديعته فلم ينخدع له ، وأمر [والي دمشق] بشنقه ، فصاح وقال : ” أنا لجيت للسلطان حتى أملأ خزائنه ذهباً وفضة “ . فلم يجد [تنكز] بداً من إرساله إلى السلطان ، فقيدته وأركبه البريد مع بعض ثقاته ، وكتب بخبره وحذّر منه . فلما اجتمع [يوسف] بالسلطان مالاً إلى قوله ، وفكّ قيده ، وأنزله عند الأمير بكتمر الساقى ؛ (١١٧) وأجرى عليه الرواتب

(١ ، ٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤١٦ هـ) .

(٣) في ف ” الكياوي “ .

السنية ، وأقام له عدة من الخدم يتولون أمره ، وخلع عليه ؛ وأحضر له ما طلب من الخواص لتديير الصنعة ، حتى تمّ ما أراد . فحضر [يوسف] بين يدي السلطان ، وقد حضر الفخر ناظر الجيش والتاج إسحاق وابن هلال الدولة والأمير بكتمر الساقى في عدة من الأمراء ، والشيخ إبراهيم الصائغ وعدة من الصوّاع ؛ فأوقدوا النار على بوظقة قد ملئت بالنحاس والقصدير والفضة حتى ذاب الجميع ، فألقى عليه يوسف شيئاً من صنعته ؛ وساقوا بالنار عليها ساعة ، ثم أفرغوا ما فيها فإذا سبيكة ذهب كأجود ما يكون ، زنتها ألف مثقال . فأعجب السلطان ذلك إعجاباً كثيراً ، وسرّ سروراً زائداً ، وأنم (١٧ ب) على يوسف بهذه الألف مثقال ، وخلع عليه خلعة ثانية ، وأركبه فرساً مسرجاً ملجماً بكنبوش حرير ، وبالغ في إكرامه ، ومكّنه من جميع أغراضه . فاتصل به خدام السلطان ، وقدموا له أشياء كثيرة مستحسنة ، فاستخفّ عقولهم حتى ملكها بكثرة خدعه ، فبدلوا له مالا جزيلاً . ثم سبّك [يوسف] للسلطان سبيكة ثانية من ذهب ، فكاد يطير به فرحاً ، وصار يستحضره بالليل ويحادثه ، فيزيده طمعاً ورغبة فيه ؛ فأذن له أن يركب من الخيول السلطانية ويمضي حيث شاء من القاهرة ومصر ، فركب وأقبل على اللهو ؛ وأتاه عدة من الناس يسألونه في أخذ أموالهم ، طمعاً في أن يفيدهم الصنعة أو يغنيهم منها ، (١١٨) فمرت له أوقات لا يتهاى لكل أحد مثلها من طيبتها . ثم إنه سأل أن يتوجه إلى الكرك ، لإحضار نيات هناك ؛ فأركبه السلطان البريد ، وبعث معه الأمير طقطاي مقدم البريدية ، بعدما كتب إلى نائب غزة ونائب الكرك بخدمته وقضاء ما يرسم به والقيام بجميع ما يحتاج إليه من ديوان الخاص ؛ فمضى [يوسف] إلى الكرك وأبطأ خبره ، ثم قدم وقد ظهر كذبه للسلطان ، فضيق عليه . وفي تاسع عشر شوال قدمت رسل الملك المجاهد علي من اليمن بهدية ، وفيها فيلان ؛ فأنكر [السلطان] عليهم من أجل أن المجاهد قبض على رسول ملك الهند^(١) وأخذ هدية السلطان ثم قتله ، وأمر بهم فسجنوا .

وفي ليلة السبت (١٨ ب) سادس عشر ذي القعدة أخرج السلطان من في القاهرة ومصر

(١) القصد بالهند هنا البلاد الإسلامية من الهند ، وكان يطلق على ملكها اسم ملك " دلهي " ، وهو في تلك السنة غياث الدين أولوغ خان محمد جنا بن طغلق (٧٢٥ - ٧٥٢ هـ) . انظر (Zambaur : Op. Cit. p. 285) ، وكذلك النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٠٥) .

- من الجذمي^(١) والبرصان^(٢) ، وأمرهم بسكنى الفيوم .
- وفيه أخرج الأمير تنكز نائب الشام الحوانيت المجاورة لباب النصر خارج دمشق من ضيق الطريق ، حتى وصل الهدم إلى الجسر تجاه البحر ، وحفر حتى أخرج الأسباب ، فصار فضاء .
- وفيه جدّد الأمير قوصون خطبته بالجامع بنحط المصلّى .
- وفيه ابتداءً الأمير الماس الحاجب بعمارة الجامع [الذي سُمّي^(٣) باسمه] ، بنحط حوض ابن هنس خارج باب زويلة من القاهرة .
- [فيه] ابتداءً الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي في عمارة مدرسة بجوار داره ، قريباً من درب ملوخيّا بالقاهرة ؛ ووقف عليها أوقافاً جلييلة .
- [فيه] ابتداءً علاء الدين طقطاي أحد مماليك السلطان في عمارة جامع بين السورين (١١٩) من القاهرة ، وسماه جامع التوبة^(٤) ، لكثرة ما كان هناك من الفساد ؛ وأقام به خطبة للجمعة .
- وفي يوم الأربعاء خامس ذي الحجة استقرّ ناصر الدين ابن الحسيني في ولاية القاهرة ؛ [وقد] نقل إليها من ولاية المنوفية ، عوضاً عن عز الدين الزراق .
- وفي يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة قُتل الأمير إدمر أمير جندار بمكة . وكان من خبر ذلك أن أمير الركب العراقي في هذه السنة كان من أهل توريز يعرف بمحمد الحجيج ، [وكان] يتقرّب^(٥) من أولاد جوبان ، فترقى بهم إلى معزفة السلطان بوسعيد ، فعظم أمره

(١) الجذمي جمع أجدم ، وهو المصاب بعلّة الجذام (leprosy) ؛ والجذام مرض ينتشر في البدن كله ، فيفسد مزاج الأعضاء وهيتها ، ويحدث عجزاً في الوجه غالباً ، ويتمرط شعر الأجنان ، وينتهي إلى تآكل الأعضاء وسقوطها من شدة التقرح . ويقال لهذا المرض داء الأسد ، لهجومه على المصاب به كما يهجم الأسد على الفريسة . (محيط المحيط) .

(٢) البرصان جمع أبرص ، وهو المريض بداء البرص ؛ والبرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج ، ويعرف الأسود منه بالقوباء ، وهو من مقدمات الجذام . (محيط المحيط) .

(٣) (ب) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ، وما بعدها) ، حيث توجد ترجمة وافية لهذا الأمير وغيره من الأمراء الذين عنوا ببناء الجوامع والمساجد في هذا العصر تشبهاً بالسلطان .

(٤) هنا إشارة واضحة لأصل تسمية هذا الجامع بذلك الاسم .

(٥) في "يقرب" .

وجعله من ندمائه ، وبعثه رسولا إلى مصر غير مرة . فأعجب به السلطان [الناصر] ولاق
بخطره إلى أن بلغه عنده أنه تعرض في مجلس أبي سعيد لشيء ذكره مما يكرهه السلطان ،
فتنكر له وأمر ذلك في نفسه ؛ فلما بلغه أنه سار أمير الركب (١٩ ب) العراق كتب إلى
الشريف عطيفة بن أبي نمي سرّاً أن يتحليل في قتله ، فلم يجد [عطيفة] بداً من امتثال
ما أمر به ، وأطلع ولده مبارك بن عطيفة ومن يثق به على ذلك ، وتقدم إليهم بإعمال الخيلة فيه .
فلما قضى الحاج النسك عاد منهم الأمير علم الدين سنجر الجاولي إلى مصر ، ومعه
جماعة ، في يوم الأربعاء ثاني عشر ذي الحجة . وتأخر الأمير سيف الدين خاص ترك أمير
الحاج ، والأمير إدمر أمير جاندار ، والأمير أحمد بن خالة السلطان ، ليصلوا بمكة صلاة
الجمعة ، ومعهم بقية حجاج مصر . فلما حضروا للجمعة وصعد الخطيب المنبر ، أراد الشريف
عمل ما رُسم له به ، وأخذ العبيد في إثارة الفتنة بين الناس ليحصل الغرض بذلك . وأول
ما بدأوا به أن عبثوا ببعض حاج العراق ، وخطفوا شيئاً من أموالهم (١٢٠) . وكان
الشريف عطيفة جالساً إلى جانب الأمير خاص ترك أمير الركب ، فصرخ الناس بالأمير
إدمر — وليس عنده علم بما كتب به السلطان إلى الشريف عطيفة ، وكان مع ذلك
شجاعاً حاد المزاج قوى النفس — ، فنهض ومعه جماعة من المماليك ، وقد تزايد صراخ
الناس ، وأتى الشريف وسبه ، وقبض بعض قواده [و] أخرق به ، فلاطفه الشريف فلم يلبس .
واشتد صياح الناس ، فركب الشريف مبارك بن عطيفة في قواد مكة بآلة الحرب ،
وركب جند مصر . فبادر خليل ولد الأمير إدمر وضرب أحد العبيد ، فرماه العبد بحربة
قتله ؛ فاشتد حنق أبيه وحمل بنفسه لأخذ ثأر ولده فقتل . ويقال بل صدف الشريف
مبارك بن عطيفة ، وقد قصد ركب العراق وعليه آلة حرب ، فقال له : ” ويلك ! تريد أن
تثير فتنة ؟ ” ، وهم أن يضربه بالدبوس^(١) (٢٠ ب) ، فضربه مبارك بحربة كانت في يده
أنفذه من صدره نحرّاً صريعاً ؛ وقتل معه رجالان من جماعته . فركب أمير الركب عند
ذلك ونجا بنفسه ، ورُمى مبارك بن عطيفة بسهم في يده فشلت . واختبط الناس بأمرهم ،

(١) الدبوس — وجمعه دبايس — آلة من آلات الحرب في العصور الوسطى ، وكانت تهنج
حسباً ذكر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) من عود طول نحو قدمين من الحشب الغليظ ، في أحد طرفيه
رأس من حديد قطرهما ثلاث بوصات تقريباً . (massue casse-tête, longue d'environ deux pieds
et terminée par une tête revêtue de fer, qui a environ trois pouces de diamètre) .

وركب أهل مكة سطح الحرم ، ورموا أمير أحمد [ابن خالة السلطان] ومن معه بالحجارة ، وقد أفرغ نشابه بين يديه هو ومن معه ، ورمى بها حتى خالص أيضاً ؛ وفر أمير ركب العراق . وتخير الشريف عطيفة في أمره ، وما زال يدارى الأمر حتى خرج الحاج بأجمعهم من مكة ، وتوجهوا إلى بلادهم .

- وكان من غريب الاتفاق أن في يوم الجمعة الذي قتل فيه إدمر كأنما نودي في القاهرة ومصر وقلعة الجبل بقتل إدمر في فتنة كانت بمكة في هذا اليوم ، وتحدث الناس بذلك (١٢١) حديثاً فاشياً إلى أن بلغ السلطان وأمراء الدولة ، فلم يعباؤا به ، وجعلوه من ترهات العامة .

وأغرب من ذلك أن الأمير علم الدين سنجر الخازن كان كاشفاً بالغربية^(١) من نواحي القاهرة ، فلما عاد إلى منزله بعد صلاة عيد الأضحى^(٢) وافاه أحد غلمانته وقد حضر إليه من القاهرة ، فأخبره أنه أشيع بالقاهرة أن فتنة كانت بمكة قُتل فيها الأمير إدمر أمير جندار ، فسخر من قوله وقال : ” هذا كلام لا يقبله عاقل “ ؛ وأخذ الخبر ينتشر حتى تحدث به كل أحد . واتفق في هذه السنة أنه وصل [صحبة^(٣)] حاج العراق فيل من جهة الملك أبي سعيد يحمل محملهم ، فتشام الناس به وقالوا : ” هذا عام الفيل “ ؛ فكان من الفتنة بمكة وقتل إدمر ما كان . فلما قارب حاج العراق ذا الحليفة من المدينة النبوية وقف الفيل وتقهقر ، فضربوه ليسير ، فصار كلما أكره على أن يتقدم (٢١ ب) إلى جهة المدينة تأخر إلى ورائه . هذا وهم يضربونه وهو يتأخر إلى أن سقط ميتاً ، وذلك في ثالث عشر ذي الحجة . ويقال إنه بلغت النفقة على^(٤) [هذا الفيل] منذ خرج من العراق إلى أن هلك زيادة على ثلاثين ألف درهم ، ولم يُعرف مقصد أبي سعيد في بعثه الفيل إلى مكة .

- وفيها نُقل شمس الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن نجد بن حمدان — الشهير بابن النقيب — الشافعي ، من قضاء طرابلس إلى قضاء القضاة بحلب ، عوضاً عن فخر الدين عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم المعروف بابن البارزي

(١) كذا في ف ، وكذلك في ب (١٤١٨) .

(٢) في ف ” عيد الفطر “ ، والمثبت هنا أصح . انظر ما يلي .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤١٨) .

(٤) في ف ” عليه “ ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

بعد وفاته ؛ واستقرّ في قضاء طراباس شمس الدين محمد بن الحمد .
 وفيها بلغت زيادة ماء النيل عشرة أصابع من ثمانية عشر ذراعاً . وكان (١٢٢) وفاؤه .
 يوم الأحد خامس عشرى شوال ، وهو تاسع عشر مسرى .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم بن نعمة بن الحسن بن
 علي - المعروف بابن الشحنة - الحجّار^(١) الصالحى الدمشقى ، في خامس عشرى صفر ؛ ومولده
 سنة ثلاث وعشرين وستائة ؛ وقد صار مسند الدنيا ، وتفرد بالرواية عن ابن الزبيدى وابن
 الليثى مدة سنين لا يشاركه فيها أحد ، وسمع الناس عليه صحيح البخارى أكثر من سبعين
 مرة ، وقدم القاهرة مرتين وحدث بها . وتوفى الأمير سيف الدين بهادر آص أحد أمراء
 الألو ، بدمشق في تاسع عشر صفر ؛ وأنعم بإقطاعه على الأمير سنجر الجمق دار ؛ وكان
 شجاعاً مقداماً في الحرب ، ولى نيابة صغد ؛ وكان له أربعة أولاد ، منهم اثنان أمراء^(٢) ،
 فكان يضرب على يابه ثلاث (٣٢ ب) طبلخاناه . و [توفى] الأمير سيف الدين بلبان
 الكوندى المهندار الدوادارى ، بدمشق في نصف جمادى الأولى ؛ وكان أحد الأمراء
 العشاوات . و [توفى] الأمير سيف الدين بلبان الصرخدى الظاهرى ، أحد أمراء الطبلخاناه ،
 بالقاهرة في العشرين من جمادى الآخرة ؛ وقد تجاوز الثمانين ، وكان خيراً . و [توفى] الأمير
 قليبرص^(٣) بن الحاج طيبرس الوزيرى ، بدمشق ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة . و [توفى]
 الأمير سيف الدين بلبان الجمق دار المعروف بالسكر كند ، في سابع ربيع الآخر ؛ كان من
 كبار الأمراء . و [توفى] الأمير سيف الدين بلبان الكوندى^(٤) أحد أمراء دمشق ، في
 سابع عشرى شعبان ؛ وخرج طيبغا حاجى على إقطاعه ؛ وكان جواداً . و [توفى] الأمير
 سيف الدين إدمر أمير جندار مقتولاً ، بمكة في يوم (١٢٣) الجمعة رابع عشر ذى الحجة ؛ وله

(١) كذا في ف بغير نقط ، انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ١٤٢ - ١٤٣) ،
 حيث ورد في ترجمة هذا الشيخ أنه كان في الأصل حجّاراً بالقلعة .
 (٢) هنا إشارة إلى ما كان في نظام الدولة المملوكية من إمكان تأمير أولاد الأمراء في حياة آبائهم .
 (٣) في ف " قليبرص " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٤١٨) . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ،
 ج ٣ ، ص ٢٥٥) ، حيث ورد هذا الاسم برسم " قليبرص " .
 (٤) ذكر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٩٤) أن هذه التسمية نسبة إلى الأمير كوندك ،
 أحد أمراء السلطان الملك السعيد برکه خان بن الظاهر بيبرس .

- خارج باب زويلة من القاهرة حمامات ؛ وكانت أمواله جزيلة . و [توفى] القاضي علاء الدين على ابن القاضي تاج الدين أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الأمير كاتب السر ، في يوم الأربعاء خامس عشر المحرم ، بعد ما أصابه مرض الفالج مدة سنة كاملة ، وهو ملازم بيته ؛ وكان ذا سعادة جليلة وحرمة وافرة وجاه عريض ، [و] يُضرب به المثل في الحشمة . و [توفى] الوزير شمس الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن سهل بن أحمد بن سهل الأبدى الفرناطي الأندلسي ، بالقاهرة قافلا من الحج ؛ وكان صاحب فنون من قرآت وقفه ونحوه وأدب وتاريخ . و [توفى] ناصر الدين شافع^(١) بن محمد بن علي بن عباس بن إسماعيل الكناني العسقلاني ، سبط ابن عبد الظاهر ، في سابع عشر شعبان بعد ما عمى ؛ وكان أديباً مشاركاً في (٢٣ ب) عدة علوم ، وله عدة مصنفات ونظم جيد ونثر مليح ، وهو أحد كتاب الإنشاء . و [توفى] سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا ، في يوم السبت سابع عشر رمضان ؛ ولى نظر البيوت ونظر الرواتب ، ثم ولى الوزارة في أيام بيبرس وسلار ، ثم صرفه الملك الناصر لما قدم من الكرك وصادره ، فلزم بيته حتى مات . و [توفى] الأمير سيف الدين قدادار والى القاهرة ، في سادس عشر صفر ؛ وأنعم بإمرته على الأمير طاجار^(٢) القبجاقى ؛ [و] أصله من ممالك الأمير برلغى ، وترقى إلى أن ولى ولاية الغربية وولاية البحيرة وولاية القاهرة ، وتمكن فيها تمكناً زائداً ، وكان جريئاً على الدماء ؛ ثم صرف عن ولاية القاهرة بناصر الدين محمد بن الحسين ، وأقام في داره إلى أن خرج إلى الحج وهو ضعيف ، (١٢٤) ثم قدم فلزم الفراش حتى مات . و [توفى] الأمير بلبان الديسنى^(٣) ، في خامس عشر ربيع الأول ؛ وأنعم بإمرته على برلغى . و [توفى] الأمير كجكن^(٤) الساقى في سادس صفر ، وأنعم بإقطاعه على سنقر الخازن . و [توفى] الأمير ناصر الدين محمد بن ملكشاه في ثانى عشر صفر ، وأنعم بإقطاعه على بكجان^(٥) . و [توفى] الشيخ شمس الدين محمد بن الرومى ، شيخ خانكاه بكتمر الساقى ، في يوم الأحد

(١) في "ف" مشافع" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٤١٩) . انظر أيضا ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٨٤) .

(٢) في "ف" ماجار" . انظر ما سبق ، ص ٢٦٤ ، حاشية ٥ .

(٣) بغير نقط في ف ، والرسم المثبت هنا من ب (٤١٩) .

(٤) في "ف" كجكنا" . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٦٥) .

(٥) كذا في ف ، وكذلك في ب (٤١٩) أيضا .

ثالث عشر ذي الحجة ؛ وولي عوضه الشيخ زاده الدوقاني^(١) . و [توفى] الشيخ زين الدين أيوب بن نعمة الكحال^(٢) البالى ، فى ذى الحجة ، وقد أناف على التسعين ؛ حدث بمصر ودمشق عن المرسى والرشيذ العراقى فى آخرين ، وانفرد بالرواية^(٣) . و [توفى] ركن الدين عبد السلام بن قطب (٢٤ ب) الدين عبد القادر بن محمد بن أبى صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الكيلانى ، فى آخر جمادى الآخرة بدمشق ؛ قدم القاهرة مراراً ، وخالط الأمراء ؛ وكانت له مكارم . و [توفى] نجر الدين أبو عمرو عثمان بن الجمال أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهرى ، فى رجب ؛ [ودفن^(٤)] بزاوية أبيه خارج باب البحر من القاهرة ؛ ومولده سنة سبعين وستمائة ؛ سمع الحديث من جماعة كثيرة وحدث^(٥) .

سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . أهلت بيوم الاثنين . وفى ثالث المحرم قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بما وقع بمكة من الفتنة وقتل الأمير إدمر [أمير جندار] وولده ؛ فتعجب الناس من صحة ما أشيع [بالقاهرة] من قتل^(٦) إدمر فى يوم قتله . فسق على السلطان ذلك ، وكتب بإحضار الشريف عطيفة (١٢٥) أمير مكة وولده وقواده .

وفى ثانى عشره خلع على الأمير عز الدين أيدمر العيلى الجمقदार المعروف بالزراق ، المستقر فى ولاية القاهرة ؛ ورسم له أن يكون أمير جندار . ثم خلع على الأمير سيف الدين

(١) كذا بضبطه فى ف .

(٢) فى ف "الفعال" ، والرسم المثبت هنا من ب (٤١٩ ب) . انظر أيضا ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥) ، حيث ورد فى ترجمة هذا الشيخ أنه تكسب بصناعة الكعالة سبعين سنة .

(٣) بلى هذا فى ف ، وفى ب (٤١٩ ب) أيضا ، وفاة لم تحدث تلك السنة ، ونصها : " و [توفى] الأمير حسام الدين طلطاى الجوبانى كاشف الوجه القبلى " ، إذ ورد فيما بلى (ص ٣٣٥ ، سطر ٨) أن هذا الأمير كان لا يزال على قيد الحياة ، وقد ذكر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٠٩) أنه توفى سنة ٧٣١ هـ ؛ ولذا تمين حذف هذه الوفاة من هنا ، وهى واردة فى وفيات السنة المشار إليها فيما بلى . (انظر ص ٣٣٩) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤١٩ ب) .

(٥) هنا ينتهى الجزء الحادى والثلاثون من كتاب نهاية الأرب لنويرى ، وهو آخر الموجود من هذا الكتاب بدار المكتب المصرية ، تحت رقم ٥٤٩ معارف عامة .

(٦) انظر ما سبق ، ص ٣٢٣ .

أرنبها السلجودار، واستقر أمير جندار عوضاً عن إدمر.

وفي تاسع عشره استقر نحر الدين محمد بن تاج الدين محمد بن مؤتمن الدين الحارث ابن مسكين الشافعي في قضاء الإسكندرية، وتوجه إليها في عاشر ربيع الأول.

وفي المحرم هذا قدم الحاج، وأخبروا بكثرة الفتن بمكة بين الشريفين عطيفة ورميثة وقوة رميثة على عطيفة ونهبه مكة وخروجه عن الطاعة، وأنه لم يلق ركب الحجاج؛ فكتب بحضوره. فلما ورد الرسوم بطلب (٢٥ ب) الشريفين إلى مصر اتفقا وخرجا عن الطاعة، فسق ذلك على السلطان، وعزم على إخراج بني حسن من مكة. وتقدم

- [السلطان] إلى الأمير سيف الدين أيتمش أن يخرج بعسكر إلى مكة، وعين معه من الأمراء الأمير طيدمر الساقى، و [الأمير] أقبغا آص، و [الأمير] آسنقر، و [الأمير] طرفش، و [الأمير] طقتمر الأحمدي، و [الأمير] طقتمر الصلاحي، وأربعة عشر من مقدمي الحلقة، وعدة من أعيان أجناد الحلقة. ثم استدعى [السلطان] الأمير أيتمش بدار العدل، وقال له بحضرة القضاة: "لا تدع في مكة أحداً من الأشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم؛ وناد بها من أقام منهم حل دمه. ثم أحرق جميع وادي نخلة، وألق في نخلها النار حتى لا تدع شجرة مشرة ولا دمنة عامرة، وخرّب ما حول مكة من المساكن، وأخرج حرم الأشراف منها، وأقم (١٢٦) بها بمن معك حتى يأتيك عسكر آخر". فقام في ذلك قاضي القضاة جلال الدين محمد القزويني، ووعظ السلطان وذكره بوجوب تعظيم الحرم، إلى أن استقر الأمر على أن كتب لرميثة أمان وتقليد بإمرة مكة. وسار العسكر من ظاهر القاهرة في نصف صفر^(١)، وعدتهم سبعمائة فارس.

- وفي سابع ربيع الأول توجه السلطان إلى سرياقوس، فأقام بها أياماً؛ ثم سار إلى البحيرة والمنوفية، ومضى على الجيزة إلى البهنساوية؛ وعاد إلى قلعة الجبل في حادي عشر ربيع الآخر.

"هولي يوم الأربعاء سابع عشرى ربيع الأول استقر شرف الدين أبو محمد عبد الله بن

(١) في ف "رجب"، والمثبت بالمتن من ب (١٤٢٠). انظر أيضا (Zetterstéen : Op.

الحسن بن عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي المقدسى الحنبلى فى قضاء (٢٦ ب) الخنازلة بدمشق ، عوضاً عن عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبى عمر بعد وفاته .

وفى مسـتهل ربيع الآخر تولى علاء الدين الطويل المنوفية ، ثم بطل ذلك ؛ وتولى نحر الدين أياس الدوادارى المنوفية فى اليوم المذكور .

وفى حادى عشرية خلع على ركن الدين الكركرى ، واستقر فى ولاية قوص عوضاً عن غرس الدين خليل أخى طقصبا .

وفى ثالث عشرية سار السلطان إلى ناحية طنان^(١) ، وأقام هناك أياماً ؛ ثم عاد إلى الجيزة ، فأقام بها عدة أيام . ثم توجه [السلطان] إلى الحمامات^(٢) ، ثم رجع فدخل قلعة الجبل فى رابع جمادى الأولى . وقدم عليه فى سفره هذا رسل الملك أبى سعيد بن خربندا .

وفى (١٢٧) حادى عشرية [أيضاً] استقر الأمير عز الدين أيدمر العلائى — المعروف بأستادار الطنبغا الحاجب — فى ولاية الوجه البحرى ، وكان والى أسيوط ومنفلوط .

وفى يوم الاثنين سابع عشرية مات الأمير أرغون الدوادارا نائب حلب ؛ فخلع على الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحى بنبابة حلب فى يوم الخميس آخره ، وتوجه إليها .

وفى جمادى الأولى مرض القاضى تاج الدين إسحاق ناظر الخاص ، وتوفى يوم الاثنين أول جمادى الآخرة . وترك [القاضى تاج الدين] من الأولاد علم الدين إبراهيم ناظر الدولة ، وشمس الدين موسى ، وسعد الدين ماجد ، بعدما وصّى بهم الفخر ناظر الجيش ؛ فتوسط [الفخر] لهم مع السلطان إلى أن استدعى من الغد شمس الدين موسى وخلع عليه وقرره فى (٢٧ ب) نظر الخاص ووكالة السلطان عوضاً عن أبيه ، وقد كان ينوب عنه فى حياته ؛

(١) طنان بلدة تابعة لمركز قلوب بمديرية القليوبية الحالية . انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٠٢ ، حاشية ٤) .

(٢) الحمامات — وتعرف الآن باسم كوم الحمام — بلدة على مسافة أربعة كيلومترات غربى كوم تروجة ، وهى من أراضى ناحية زاوية صقر ، بمركز أبى المطامير بمديرية البحيرة ؛ وكانت الحمامات هذه من منزهات السلاطين . انظر ابن تفرى جردى (النجوم الزاهرة — طبعة القاهرة — ج ٨ ، ص ١٧ ، حاشية ١) ، وكذلك ابن إياس (بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٢٦) .

وأقر [السلطان] أخاه علم الدين إبراهيم في نظر الدولة ، وأقر علاء الدين بن هلال الدولة في شدّ الدواوين وشدّ الخصاص ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه .

و [فيه] استقرّ علاء الدين محمد بن نصر الله الجوجري شاهد الخزانة فيما كان بيد شمس الدين موسى قبل ولايته نظر الخصاص .

و [فيه] استقرّ جمال الدين يوسف أخوقنغلي في ولاية الشرقية ، بسفارة الأمير بكتمر الساق ؛ واستقرّ أخوه شجاع الدين قنغلي في ولاية البهنساوية .

وفي يوم السبت سادسه خلع على عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة ، واستقرّ في وكالة السلطان عوضا عن التاج إسحاق ناظر (١٢٨) الخصاص بعد وفاته .

١٠ وفي سابع جمادى الآخرة قدم الأمير أيتمش بالأسكر المجرى إلى مكة ، فكانت مدة غيبتهم أربعة أشهر تنقص ثمانية أيام . وكان من خبرهم أنهم لما قدموا مكة كان الشريف رميثة قد جمع عربا كثيرة يريد محاربتهم ، فكتب إليه الأمير أيتمش يعرفه بأمان السلطان له وتقليده إمرة مكة ، ويحثه على الحضور إليه ويرغبه في الطاعة ، ويحذره عاقبة الخلاف ويهدده على ذلك ، ويعرفه بما أمر به السلطان من إجلاء بني حسن وأتباعهم عن مكة . فلما وقف [رميثة] على ذلك اطمأن إلى الأمير أيتمش ، وأجابه بما كان قد عزم عليه من الحرب لو أن غيره قام مقامه ، وطلب منه أن يحلف هو ومن معه ألا يغدره ، وأن يقرضه مبلغ (٢٨ ب) خمسين ألف درهم يتعوضها من إقطاعه . فتقرر الحال على ^(١) أن بعث إليه الأمير أيتمش عشرة أحمال من الدقيق والشعير والبقسماط وغيره ، ومبلغ خمسة آلاف درهم ؛ فقدم حينئذ .

٢٠ فلما قارب [رميثة] مكة ركب الأمير أيتمش بمن معه إلى لقائه ، فإذا عدة من قواده مع وزيره قد تقدموه ليحلفوا له الأسكر ، فعادوا [بهم] إلى الحرم وحلفوا له أيما نة مؤكدة ، ثم ركبوا إلى لقائه وقابلوه بما يليق به من الإكرام . فلبس [رميثة] تشریف السلطان ، وتقلد إمارة مكة ؛ وعزم على تقديمه شيء للأمرء ، فامتنعوا أن يقبلوا منه

(١) في "ال" ، وما هنا من ب (١٤٢١) .

هدية ، وكتبوا إلى السلطان بعود الشريف إلى الطاعة ، وخرجوا من مكة يزيدون القاهرة . فلما وصلوا دخل الأمير أيتمش على السلطان ، فشكره على ما كان منه . وكان قاضي القضاة جلال الدين القزويني (١٢٩) حاضراً ، فأكثر من الثناء على أيتمش ، وقال : " هذا الذي فعله هو الإسلام " .

وفيه قدم الأمير [تنكز]^(١) نائب الشام في يوم الاثنين سادسه ، ومعه الأمير سيف الدين أرقطاي نائب صفد . فأكرم السلطان الأمير أرقطاي وقربه ، وتقدم إلى جميع الأمراء أن يقدموا له التقادم ، فقدم له كل أحد على قدر همته ؛ وأنعم السلطان على أحد ولديه بإمرة طبلخاناه ، وعلى الآخر بإمرة عشرة . وكان سبب قدومه من صفد أن الأمير تنكز لما توجه في السنة الحالية من دمشق يريد القدوم على السلطان على عادته ، ركب الأمير أرقطاي من صفد ليلقاه من رأس اللجون ، ومد له سماطاً جليلاً ، وركب إلى لقائه ؛ فلم ينصفه الأمير تنكز في السلام عليه ، وسار حتى قرب من السماط فلم يلتفت إليه ولا نزل له^(٢) ، ومصر من غير (٢٩ ب) أن يأكل منه . فشق ذلك على أرقطاي ، وقيل لتنكز إنه قد انكسر خاطره من الأمير ، فقال : " ومن قال له يعمل هذا ؟ " . فبلغ ذلك السلطان ، فعتبه عند حضوره على ما كان منه لأرقطاي ، وقال له : " وماذا كان يصيبك لو أكلت طعامه ؟ " ، وأمره أن يحضره صحبتته إذا قدم في السنة الآتية ؛ وكتب لأرقطاي أن يحضر مع الأمير تنكز . فلما خرج الأمير تنكز من دمشق في هذه السنة ، وتلقاه أرقطاي ، أكرمه [تنكز] ومضى به معه إلى مصر ، ثم سافرا إلى محل كفالتهما في يوم الثلاثاء سادس عشره . وفي يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رجب توجه الأمير سيف الدين طرغاي^(٣) الجاشنكير والأمير بيغرا ، والأمير ملكتمر السرجواني — وقد استقر في نيابة الكرك — ، بإبراهيم ولد السلطان إلى [مدينة] الكرك ليقروه بها (١٣٠) ، فوصلوا به إليها ؛ وعادوا منها ومعهم أحمد ابن السلطان ، وكان قد توجه قبل ذلك إلى الكرك ؛ فقدموا به قلعة

(١) موضع ما بين الحاصرتين آثار كتابة محووة محو تاما في ف ، وما هنا من ب (٤٢١ ذ) .

(٢) في ف " معه " ، وما هنا من ب (١٤٢١) .

(٣) في ف " الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير والأمير بيغرا والأمير ملكتمر السرجولي " ،

وقد أصلحت الأسماء وضبطت من (Z rstéen : Op. Cit. P. 183) .

الجبيل في يوم السبت سادس عشر شعبان ، ومعه الأمير بهادر البدرى نائب الكرك . نختن [الأمير] أحمد ابن السلطان يوم الاثنين ثامن عشره ، بعد وصوله بيومين . وفيه قدمت رسل ملك الهند^(١) ، وكان مجيئهم من جهة بغداد ، فأكرموا وخلع عليهم ، وساروا في آخره .

وفي يوم الأربعاء خامس رمضان أفرج عن الشريف ودي أمير المدينة النبوية^(٢) ، وعن خرص ابن أخيه — وكانا قد اعتقلا بقلعة الجبل في أول شوال سنة تسع وعشرين —؛ فرتب لهما راتب حسن مدة ، ثم أنعم عليهما بإقطاع في الشام ، وسارا إليها ؛ فمات خرص ، ثم ولي ودي إمرة المدينة .

وفي هذا الشهر فرّ يوسف الكيمياوى (٣٠ ب) من سجنه ، فنودى عليه بالقاهرة ومصر ، وسرحت البطائق على أجنحة الحمام لولاة الأعمال بتحصيله .
وفي عاشره خلع على الأمير ملكتم السرجوانى^(٣) ، واستقرّ في نيابة الكرك ، عوضاً عن بهادر البدرى ، وسافر من يومه .

وفي يوم السبت خامس عشره حمل من خزانة الخاص بالقلعة مهر آنوك ولد السلطان إلى بنت الأمير بكتمر الساقى : وهو عشرة آلاف دينار ، ومائتان وخمسون تفصيلة حرير مشمئة ، ومائة ناجفة^(٤) مسك ، وألف مثقال عنبر خام ، ومائة شمعة موكبية ، وثلاثة أرؤس من الخيل مسمرجة ملجمة ، وخمسة مماليك على يد كل مملوك بقجة . وسلم ذلك إلى الأمير أيدغش أمير آخور ، والأمير طقتمر الخازن دوا دار القاضى شمس الدين (١٣١) موسى ناظر الخاص ؛ وألبس الثلاثة تشاريف جليلة ، وتوجهوا بذلك إلى بيت الأمير بكتمر الساقى ، فكان يوماً مشهوداً . وعقد العقد ، وعملت المهمات والأفراح الملوكية .

وفي يوم الاثنين نصف شوال رسم بعزل نواب قضاة القضاة الأربعة^(٥) بالقاهرة ومصر ، وكانت عدتهم قد بلغت نحو الخمسين نائباً ، فعزلوا بأجمعهم^(٦) .

(١) أنظر ما سبق ، ص ٣٣٢ ، حاشية ١ .

(٢) في ف " الشريفه " .

(٣) في ف " السرحولتى " . انظر الصفحة السابقة ، سطر ١٩ .

(٤) الناجفة — والجمع نوافج — وعاء لحفظ المسك خاصة . (قاموس المحيط) .

(٥) في ف " الاربع " .

(٦) هنا إشارة توجب الالتفات لعدد نواب الحكم (القضاة) ، بمصر والقاهرة فقط ، في هذا العهد .

وفي أول ذي القعدة سار الأمير صلاح الدين يوسف دوادار قبجق ، رسولا إلى أبي سعيد ملك العراق .

وفي يوم الأحد ثالث عشره كتب كتاب الأمير ملجك^(١) ابن أخت الأمير قوصون على بنت الأمير تنكز نائب الشام . ومُحلت إليه من دمشق ، وصحبتها أموال جزيلة وتحف جليلة ؛ فعملت أفراح سنوية مدة أيام .

وفيه أيضاً كان (٣١ ب) وفاء النيل وهو خامس عشرى مسرى .

وفي سابع عشره استقر شهاب الدين الإقنهسى فى نظر الدولة ، عوضاً عن تقي الدين عمر بن محمد بن السلعوس^(٢) .

وفي يوم الاثنين خامس ذى الحجة أسلم من الكتاب النصارى المهذبُ كاتب الأمير بكتمر الساقى ، والنشو مستوفى الدولة ، والعلم بن نحر الدولة مستوفى الدولة أيضاً .

وفي يوم السبت سابع عشره ركب السلطان إلى الميدان الذى استجدّه ، وقد كملت عمارته . وكان قد رسم فى أول هذه السنة بهدم مناظر الميدان الظاهرى وتجديد عمارته ، وفوض ذلك إلى الأمير ناصر الدين محمد بن الحسين ، فهدمها وباع أخشابها بمائة ألف درهم وألفى درهم ، واهتم فى عماره جديدة ؛ فكمل [البناء] فى مدة شهرين ، وجاء (١٣٢) كأحسن شئ يكون . نخلع عليه السلطان ، وفرّق على الأعمراء الخيول المرسجة الملجمة .

وفي هذا الشهر قبض على يوسف الكيمياوى بمدينة أخميم ، وحمل مقيداً ، فوصل إلى قلعة الجبل فى رابع عشره . ومثل [يوسف] بين يدى السلطان ، فسأله عن المال ، فقال ، " عدم منى " . فسأله [السلطان] عن صناعته فقال : " كل ما كنت أفعله إنما هو خفة يد " ، فعوقب عقوبة شديدة بالضرب ، ثم حمل إلى خزانه شمائل سجن أرباب الجرائم بجوار باب زويلة من القاهرة ، فمات ليلة الأحد خامس عشره ، فسمر وهو ميت وطيف به القاهرة [على حمل]^(٣) فى يوم الأحد .

وكان قد عنزم السلطان على أن يؤمّر ولده أحمد المحضّر من الكرك ؛ فركب الأمير

(١) كذا فى ف ، وهو فى ب (١٤٢٢) برسم " ملجك " .

(٢) فى ف " السلعوس " .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٢٢) .

بكتمر الساقى وهياثر الأمراء وجميع الخاصكية إلى القبة المنصورية بين القصرين في خدمة الأمير أحمد (٣٢ ب) وهو بشر بوش وعلى رأسه سنجق ؛ وأمّر معه أيضاً ثلاثة أمراء عشراوات في يوم الاثنين سادس عشرية . وألزم الأمير ناصر الدين بن المحسنى وإلى القاهرة جميع أرباب الخوانيت بالقاهرة أن يوقدوا الشموع والقناديل ويزينوا القاهرة ، فزينوا الأسواق وأشعلوا الشموع والقناديل ؛ وجلس أرباب الملهى في عدة أماكن يضربون بالآلاتهم فرحاً بتأثير أحمد ابن السلطان^(١) .

واتفق في هذه السنة توالى الأفراح ، لأجل عافية السلطان ، وتزويج ولده آنوك ، وتزويج ملجك^(٢) بن أخت قوصون ، وتأثير^(٣) أحمد ابن السلطان .

وفيه ورد الخبر بإفساد العرب ببلاد الصعيد وقطعهم الطريق ؛ فاستدعى ظليته^(٤) متولى الشرقية ، وخلع عليه ، واستقر في كشف (١٣٣) الوجه القبلى ؛ فسار في تجمل كبير ، وأوقع بأهل الصعيد ، وقتل كثيراً من العربان ، ولم يراع أحداً من الأمراء في بلاده ؛ فعظمت مهابته ، وخاف كل أحد بادرته .

وفي سابع عشره نزل السلطان إلى الميدان تحت القلعة ، وعين الأمير أرنبغا^(٥) أمير جندار ، للسفر مع الأمير أحمد ابن السلطان . وخرج طلب الأمير أحمد ومعه الأمراء والحجاب ، فسار إلى الكرك ، وتسلمه الأمير ملكتمر السرجوانى^(٦) نائبها ، وأمر بتربيته وتأديبه .

وفيه قدمت رسل ملك^(٧) البلغار بكتابه يتراعى على ضراحم السلطان ، ويسأل أن

(١) هنا وصف لحفلة تأثير ، مما يلقى ضوءاً على بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر في العصور الوسطى .

(٢) كذا في ف ، وهو في ب (٤٢٢ ب) برسم "بلجك" . انظر الصفحة السابقة ، سطر ٣ .

(٣) في ف "ناصر" .

(٤) في ف "صلديه" ، انظر ما سبق ، ص ٣٠١ ، حاشية ٦ .

(٥) في ف "اروم بغا" . انظر ما سبق ، ص ٣٢٩ ، سطر ١ .

(٦) في ف "السرجولى" . انظر ص ٣٣٢ ، سطر ١٩ .

(٧) كان ملك البلغار تلك السنة حنا إسكندر (John Alexander) ؛ وقد تولى إسكندر هذا عرش البلغار حديثاً ، واتخذ لنفسه لقب آسن (Asen) نيمنا ؛ بذكرى أحد أبطال التاريخ البلغارى في العصور الوسطى ، وذلك بعد أن طرد سلفه الملك حنا استيفن (John Stephen) وأمه السرية =

يَبْعَثُ إِلَيْهِ سَيْفًا وَسَنْجِقًا لِيَقْهَرَهُ بِأَعْدَائِهِ . فَأَكْرَمَتْ رَسَلَهُ ؛ وَجَهَزَتْ ^(١) لَهُ خِلْعَةً طَرْدَ وَحْشٍ مَقْضُبَ بَفَرٍ وَسَنْجَابَ ، مَقْنَدَسَ ^(٢) عَلَى مَفْرَجِ ^(٣) سَكَنْدَرِي ، وَكَلْفَتَاهُ زَرْكَشَ ، وَشَاشَ بِطَرْفَيْنِ رَقْمَ ^(٤) ، (٣٣ب) وَحِيَاصَةَ ذَهَبَ ، وَكَلَالِيْبَ ^(٥) ذَهَبَ ، وَسَيْفَ مَحَلِّيَ ، وَسَنْجِقَ سُلْطَانِي أَصْفَرَ مَذْهَبَ ^(٦) .

وفيهما كثرت الشكاية من جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني بكثرة لعبه ، ورُفِعَتْ فِيهِ عِدَّةُ قِصَصٍ لِلسُلْطَانِ . فَبَعَثَ السُلْطَانُ إِلَى أَبِيهِ عَلَى لِسَانِ الْفَخْرِ

عن البلاد . وعلى هذا فالمحتمل أن رسل البلغار المذكورين هنا إما أنهم كانوا من عند حنا استيفين الذي أخذ يستنجد بإمبراطور الدولة البيزنطية وغيره من الملوك لإعادته إلى عرش البلغار ، وإما أنهم كانوا من عند إسكندر الذي خشي من تدخل السلطان الناصر لدى القسطنطينية لإرجاع حنا إلى عرشه ، وإما أنهم جاءوا إلى القاهرة من عند إسكندر يرجون من السلطان وساطته لدى السلطان العثماني أرخان ليوقف إغاراته على شواطئ البلغار . راجع (Camb. Med. Hist. IV. PP. 538-539, 544, 590, 661) ، وكذلك القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤١٨) حيث ورد أن الرسل المذكورين هنا قد جاءوا من عند صاحب "السرب والبلغار" .

(١) في ف "جهاز" .

(٢) في ف "بقندس" ، وما هنا من ب (٤٢٢ ب) ، وهو الصحيح ، فالقندس — ويقال القندز أيضا — حسبما شرح (Dozy : Supp. Dict. Art.) القماش المنسوج من فراء القندس وغيره من الفراء (composé de fourrure de castor, ou mêlé de castor) . أما القندس فهو السمور ، واسمه في الإنجليزية (castor) ، ويعرف أيضا باسم حيوان الكستور ، وهو في محيط كلاب الماء . انظر أيضا القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤١٩) .

(٣) في ف "مهرح" . انظر ما سبق ، ص ١٦٤ ، حاشية ٧ . انظر أيضا : (Quatremère : Op. Cit. II 2. p. 78) .

(٤) الشاش ما يلفّ حول غطاء الرأس من قماش ، وقد وصف (Dozy : Vêtements) الشاش الرقْمَ بلفظ (rayé) أي المخطّط أو المسطر ، على أنه يفهم من القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٢) أن المراد بالشاش الرقْم ما كان موصولاً به طرفان من حرير أبيض ، مرقومان بألقاب السلطان ، مع نقوش باهرة من الحرير الملون .

(٥) الكلاليب جمع كلاب ، وهو ما يعبر عنه بلفظ مشبك (agrafe) أكثر ما يكون استعماله في تحلية الكلوة . (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، و (Quatremère : Op. Cit. II. 2. P. 78) ، وكذلك القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٢) .

(٦) ذكر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٢ — ٥٤) أنواع الخلع وانتشاريف التي كان السلطان يخضعها على أمراءه حسب مراتبهم ، ومنه يستفاد أن الخلعة الواردة أوصافها وأجزائها هنا كانت تخلع في العادة "لأصاغر أمراء الثين ومن يلحق بهم" ، ومعنى ذلك أن ملك البلغار المذكور هنا كان في تلك المرتبة في مصطلح السلطنة المملوكية ، ولعل ذلك راجع إلى أنه كان يدين لدولة المغول ببلاد القبچاق بشيء من التبعية و"الانقياد والطاعة" ، وذلك على حد قول القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤١٩) .

ناظر الجيش بأمره بكفه عن ذلك ، فلم ينته عن لعبه ؛ فرُسم بسفروه من القاهرة إلى الشام ، فسار على خيل البريد .

وفيهما ولي عمر الدين [بن عبد العزيز^(١) بن قاضي القضاة بدر الدين محمد] بن جماعة وكالة بيت المال ونظر جامع أحمد بن طولون ونظر المدرسة الناصرية .

وفيهما وصل إلى حلب نهر الساجور^(٢) ، بعد ما أنفق عليه مال كبير ؛ فسرى به أهل حلب سروراً زائداً .

وفيهما ملك أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان (١٣٤) بن يعقوب بن عبد الحق المريني مدينة فاس من بلاد المغرب ، بعد موت أبيه .

ومات فيها من الأعيان الأمير شهاب الدين صفغار بن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، في ثالث عشر المحرم ؛ فأنعم بإمرته وهي طبلخاناه على بهادر بن قرمان . وفي يوم السبت ثامن

عشره توفي الشيخ صبيح التكروري بدمشق ؛ وقد حدثت بالقاهرة ودمشق مراراً عن النجيب الحراني وغيره . و [توفي] الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محيي الدين عبد الله بن الصاحب

صفي الدين إبراهيم بن هبة الله العسقلاني ، بطريق مكة يوم الخميس ثاني عشره ؛ ومولده بمصر ؛ وكان يشهد بدمشق على الحكام وفي قيم الأملاك بغير أجره ، ولا يقبل هدية

لأحد . و [توفي] أمير علي أخو قطلوبك أحد أمراء (٣٤ ب) العشاوات ، في سابع عشره ؛ فأنعم بإمرته على أمير حاج بن طقز دمر . و [توفي] الشيخ تاج الدين

أبو عبد الله محمد بن العماد محمد بن التاج أبي الحسن علي بن أحمد بن علي القسطلاني ، بالقاهرة في يوم الجمعة تاسع عشره . و [توفي] شمس الدين عبد اللطيف بن خليفة

العجمي — أخو الوزير نجيب الدولة وزير قازان — ، غريقاً ببركة الفيل خارج القاهرة ، في سلخه ؛ وكان يعرف العلوم العقلية . و [مات] محيي الدين محمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد

الحراني الحنبلي — ابن أخي قاضي القضاة شرف الدين الحراني — ، بالقاهرة في حادي عشره . و [توفي] الأمير بكتمر بن كراي ، في خامس صفر . و [توفي] الأمير سيف الدين منكلي

(١) أضيف ما بين الحاصرين من ب (٤٢٢ ب) .

(٢) عبارة ابن الوردي (ذيل المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٩٤) أكثر وضوحاً مما هنا بصدد هذا الحادث ، ونصها : ” وفيها في صفر أيضاً وصل نهر الساجور إلى نهر قويق ، وانصباً في حلب ، بعد غرامة أموال عظيمة ... ”

بغا السلاح دار ، في يوم الأحد سادسه^(١) ؛ ودفن خارج باب النصر من القاهرة ؛ وكان
أحد أمراء الألو ف ، وتزوج خوند دُ لَنَبِيَّة^(٢) بنت (١٣٥) طاجي مُطَلَّقة^(٣) السلطان ؛ وأنعم
بإمرته على تمر بغا السعدى ، وكان كثير الأكل كثير النكاح . و [توفى] زين الدين
محمد بن محمد بن أبى بكر محمد بن على القسطلانى ، فى سابعه . و [توفى] قاضى القضاة
عز الدين أبو عبد الله محمد بن تقى الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبى عمر
محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلى ، بدمشق فى يوم الأربعاء تاسعه ؛ وولى قضاء الحنابلة بدمشق
بعد [٥] شرف الدين أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغنى المقدسى . و [توفى]
الأمير سيف الدين قجلس أمير سلاح ، فى يوم الثلاثاء خامس عشر صفر ؛ وأنعم على
ساطمش الجلالى بإقطاعه . و [توفى] الأمير سيف الدين طرجى الساقى أمير مجلس ، فى
يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر ؛ وأنعم بطبلخاناته على أولاجا ؛ واستقر الأمير طقزدر
عوضه (٣٥ ب) أمير مجلس ، فى سادس عشر ربيع الآخر . و [توفى] المسند بدر الدين
أبو المحاسن يوسف بن عمر بن حسان بن أبى بكر بن على الحنفى ، فى يوم الثلاثاء
خامس عشر صفر بالقاهرة ؛ وهو آخر من حدث عن سبط ابن السلفى . و [توفى] الأمير
حسام الدين لاجين زيرباج الجاشنكير ، فى يوم الاثنين رابع عشر صفر . و [توفى] الأمير
بفجار الساقى ، فى رابع ربيع الأول ؛ وأنعم بطبلخاناته على أمير عمر بن أرغون النائب .
و [توفى] سفجر البروانى أحد أمراء الطبلخاناه ، فى الحمام فجأة يوم السبت ثامن ربيع
الآخر ؛ فأنعم بإمرته على أيدمر العلائى . و [توفى] ضياء الدين أبو الحسن على بن سليمان
ابن ربيعة الأذرعى الشافعى ، بالرملة فى ثالث عشره ؛ ومولده بنابلس فى سنة
ست وأربعين وستائة ؛ وكان قاضياً ستين سنة ، (١٣٦) ونظم كتاب التنبيه فى الفقه ، فبلغ
سته عشر ألف بيت ؛ وله أزجال وموشحات . و [مات] الأمير ناصر الدين محمد بن
الأمير حسام الدين طرنطاي المنصورى ، يوم الأربعاء ثامن رجب ؛ وهو أحد مقدمى
الألو ف . و [توفى] الأمير نور الدين محمود بن هلال الدولة الريدانى^(٤) أحد أمراء

(١) الضمير عائد على شهر صفر الوارد فى الوفاة السابقة .

(٢) بغير نقط أو ضبط فى ف . انظر ما سبق ، ص ٢٠٣ ، سطر ١٧ .

(٣) فى ف "زوجة" . (٤) كذا فى ف ، وهو فى ب (٤٢٣ ب) برسم "الزيدانى" .

- العشرات ، بدمشق . و [توفى] الأمير أرغون^(١) الدوادار نائب حلب ، بها في ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر ؛ و [مات] ابنه ناصر الدين محمد^(٢) قبله ؛ و قدم إلى القاهرة أربعة من أولاده . و [توفى] جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ابن الخضر المعروف بابن السابق الحلبي ، في ليلة الأحد رابع عشره فجأة بحلب ؛ و مولده بالإسكندرية سنة خمس وستين وستمائة ؛ ولى نظر بعلبك ونظر بيت المال بدمشق .
- ٥ و [توفى] الشيخ (٣٦ ب) المسند شرف الدين أبو العباس أحمد بن نجر الدين عبد المحسن ابن الرفعة بن أبي المجد العدوي ، في ليلة الأربعاء ثامن عشره ، و مولده سنة أربع وأربعين وستمائة ؛ و أبوه عبد المحسن يُنسب إليه جامع ابن الرفعة بين القاهرة ومصر . و [توفى] القاضي عز الدين الخضر بن عيسى بن عمر بن الخضر الهكاري ، بالأشمونين في عاشره ، بعد عزله عن قضاها ؛ و قد نيّف على التسعين . و [توفى] القاضي تاج الدين علي بن نظام الدين يوسف بن القاضي^(٣) الموفق نجر الدين علي بن القاضي الأمين نجم الدين مفضل بن مقدم ابن محمود بن يعقوب اللخمي ، في تاسع عشره ، بعد ما كُفّ بصره ؛ ولى نظر الخزانة الكبرى ، ودرّس بمدرسة الصاحب صفى الدين بن شكر^(٤) بالقاهرة والمدرسة (٣٧ ا) الصلاحية ، وكان مقدام قاضي دمياط وناظرها أيام خلفاء^(٥) القاهرة ، وهو أخو شكر .
- ١٥ و [توفى] الأمير علاء الدين علي بن آل ملك المجاهد إسحاق ابن السلطان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، في ثامنه خارج مدينة مصر ، و مولده يوم الجمعة ثامن عشرى المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة . و [توفى] الأمير ظلّظيّه^(٦) ، والى الولاية بالوجه القبلي ، في يوم الخميس

٥ (١) أورد ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٥١ — ٣٥٢) لهذا الأمير ترجمة وافية ، جاء فيها أنه كان مدة توليته نيابة السلطنة بمصر (سنة ٧١٢ هـ) يخلّص الناس من شدائد يريد السلطان الناصر أن ينزلها بهم .

(٢) في ف " ناصر الدين محمد بن فله " . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٣٧٩) .

(٣) في ف " بن القاضي بن الموفق " ، وما هنا من ب (٤٢٤ ا) .

(٤) في ف " سكر " ، وما هنا من ب (٤٢٤ ا) ، وكانت هذه المدرسة تعرف باسم المدرسة

الصاحبية . انظر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٧١) .

(٥) في ف " احلفاء " ، وعلى الحاء حرف ظاء ، وما هنا من ب (٤٢٤ ا) . والمقصود بذلك

الحلفاء الفاطميون ، وقد كان القاضي مقدم بن شكر من رجالهم ، ويظهر أنه كان من المعمرين ، إذ توفى

سنة ٦٢١ هـ ، أى في عهد السلطان الملك الكامل الأيوبي . انظر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ،

ص ٣٧١) . والمقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ٢١٥) .

(٦) في ف " صليده " . انظر ما سبق ، ص ٣٣٥ .

ثاني عشر جمادى الآخرة؛ واستقرَّ عوضه الأمير غرس الدين خليل أخو طقصبا الناصري .
 و [توفى] مجد الدين إبراهيم بن لفيفة ناظر الدولة ، بعد عزله في ثامن عشره^(١) ، فجأة بعد
 ما خرج من الحمام ولبس ثيابه وشرب قدح شراب . و [توفى] المقرئ نور الدين
 أبو الحسن علي بن المقرئ شرف الدين محمد بن مجاهد المعروف بابن (٣٧ ب) الوارب
 ٥ أمام الجامع الحاكمي ، في سادسه ، وهو أحد مشايخ القراءات السبع . و [توفى] الشيخ
 الزاهد موفق الدين أبو الفتح عيسى بن عبد الرحيم بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن ثعلب
 الجعفري المالكي ، بمصر ليلة الأحد ثانيه ، ودفن بالقرافة ؛ وكان لا يتناول نصيبه من
 ديوان الأشراف . و [توفى] تاج الدين إسحاق — ويدعى عبد الوهاب — ناظر الخصاص ،
 في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة ؛ وولى نظر الخصاص بعد القاضي كريم الدين الكبير ،
 ١٠ وباشر بسكون زائد وانجماع وسياسة ، وقام بمهمات عظيمة ؛ وولى [بعده] وكالة بيت
 المال عز الدين عبد العزيز بن جماعة ، وولى نظر خزانة الخصاص علاء الدين محمد بن نصر الله
 ابن محمد بن عبد الوهاب الجوجري ، وولى المكين بن قروينة استيفاء الصحبة والخصاص .
 (١٣٨) وتوفى الأمير سيف الدين أبو بكر بن المهراني ، في سادسه . وتوفى ضياء الدين
 أحمد بن الشيخ قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي الشافعي ، في ليلة
 ١٥ الثلاثاء تاسعه ، وبيده تدريس الزاوية الخشابية بجامع مصر . وتوفى تاج الدين أبو بكر
 ابن معين الدين محمد بن الدماميني ، رئيس التجار^(٢) الكارمية ، في ثالث عشرى جمادى
 الآخرة ؛ وقد قارب ثمانين سنة ، وترك مائة ألف دينار عينا . و [توفى] الأمير
 حسام الدين طرنتاي دوادار كتبغا ، ليلة الأحد ثامن عشره فجأة ؛ وكان له ثراء واسع
 جدا . و [توفى] نور الدين علي بن محمد بن عبد الواحد الحنفي أمين الحكم ، بالحسينية
 ٢٠ ظاهر القرافة في سلخه^(٣) . و [توفى] نحر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى .

(١) الضمير عائد — فيما يظهر — على شهر جمادى الآخرة المذكور بالوفاة السابقة ؛ انظر ابن حجر
 (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٣) ، حيث ورد أن ابن لفيفة هذا مات في شهر جمادى الأولى .
 (٢) تقدمت الإشارة إلى "التجار الكارمية" في المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٩٩ ،
 حاشية ٢) ، ويفهم مما هنا أنه كانت لتقاتبهم التجارية المروقة رأسه معترف بها ، وأن ثروة الواحد من
 أولئك التجار كانت تبلغ أحيانا مبلغا ضخما كالوارد بالمتن . انظر (Heyd : Op. Cit. II. p. 56) .
 (٣) الضمير عائد — فيما يظهر — على شهر جمادى الآخرة الوارد في الوفاة السابقة للسابقة .

- (٣٨ ب) الحنفى، فى حادى عشر شهر رجب، وهوىلى نيابة النظر بالمارستان المنصورى .
 و [توفى] القاضى جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن عبد الرزاق المالكى، أحد
 نواب القضاة المالكية، فى ثامن عشرىه . و [توفى] تقى الدين عمر بن السلوس^(١) باظر
 الدولة، بعد عزله فى سادس عشرى ذى القعدة . و [توفى] الأمير ركن الدين عمر بن الأمير
 سيف الدين بهادر آص المنصورى، فى تاسع عشر ذى الحجة بدمشق . و [توفى] زين الدين
 عمر بن نجم الدين البالنسى الشافعى، مدرس المدرسة الطبرسية، فى سلخه؛ فولى عوضه
 أخوه نور الدين على . و [مات] بلبان [المهمندار عتيق] [الذوادار] [ى^(٢)]، فى يوم الخميس
 رابع عشر ربيع الآخر . و [مات] ملك المغرب صاحب فاس أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن
 عبد الحق بن محيو بن أبى بكر بن حمامة، فى ذى الحجة؛ وقام من بعده ابنه السلطان
 (١٣٩) أبو الحسن على، فكانت مدته إحدى وعشرين سنة .

سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة . المحرم أوله يوم الجمعة . فيه قدم مبشرو
 الحاج، وأخبروا برخاء الأسعار وسلامة الحجاج، وأن الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالى
 على خطة^(٣) .

وفى سابع عشره توفى مغلطاي المذكور، عند نزوله بسطح عقبة أيلة؛ فصُبر وحُمل
 إلى القاهرة، فوصلها ليلة الخميس حادى عشرىه؛ ودفن من عنده بمدرسته قريباً من درب
 ملوخيا . واستقرّ عوضه فى الأستادارية الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد، وخُلع عليه
 يوم الثلاثاء سادس عشرىه؛ وأُقرّ^(٤) الطُنُقُش مملوك الأفرم على نيابة الأستادارية . ثم
 بعد أيام^(٥) أضيف إلى الأمير آقبغا مقدمة المالىك السلطانية مع الأستادارية، من (٣٩ ب)

(١) فى "السلوس" .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الوفاة من ابن حجر (الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٩٥) .

(٣) المقصود بذلك أن الأمير مغلطاي كان قد أشقى على الموت، ففى (Dozy : Su)
 العبارة الآتية: "أمك على خطة"، وهى مترجمة إلى (ta mère est dangereusement malade) .

(٤) فى "فاقر" .

(٥) يظهر أن القريرى قد استعمل لفظ "أيام" هنا تجوزاً . انظر الصفحة التالية، سطر ٢٣ .

أجل أنه وُجد بعض المماليك وقد نزل من القلعة إلى القاهرة، إذ تنكَّر^(١) | السلطان لما حدث من نزول بعض المماليك من القلعة إلى القاهرة [، وضرب كثيراً من طواشية الطباقي، وطرده جماعة منهم، وأنكر على المقدم الكبير - وهو يومئذ الطواشي شجاع الدين عنبر السحرتي - تهاونه حتى وقع ما وقع، وصرفه بالأمير آقبغا]. فضبط [آقبغا] طباق المماليك بالقلعة، وضرب عدة منهم ضرباً مبرحاً، وبالغ في أهنة الخدام أيضاً، فلم يجسر أحد من المماليك أن يتجاوز طبقته.

[فيها] استقرَّ الأمير سيف الدين بهادر الدمرداشي رأس نوبة الجدارية، عوضاً عن الأمير آقبغا | عبد الواحد^(٢)، بحكم انتقاله إلى الأستدارية؛ وكان [الأمير بهادر] قد حظى عند السلطان حظوة مكيئة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشرية دار نقيب الجيش والحاجب بجماع القلعة على الأمراء وهم ينتظرون الصلاة، وقبضوا على من معهم من مماليك دمرداش بن جوبان وسجنوهم. وذلك أن الأمير طرغاي الجاشنكير كان عنده منهم جماعة، فبلغه (١٤٠) من بعض مماليكه أنه سمع أحد^(٣) مماليك دمرداش يقول لآخر: "قد دُرنا على الصبيان الجميع، واتفقنا على كلمة واحدة، فقم والبس قماشك، فمعادنا باب القلعة عند خروجهم من الجامع". فنقل ذلك لمخدومه الأمير طرغاي، فبادر وقبض على من عنده من مماليك دمرداش، ونهض إلى السلطان وأعلمه بالخبر، فسرَّ بذلك. واستدعى [السلطان] نقيب الجيش والحاجب، وأمرَ إليهما أن يقبضا على من حضر من مماليك دمرداش بالجامع، ويقتبعا من غاب منهم، فقبض على الجميع قبل إقامة الصلاة. ثم جمع الأمراء بعد الصلاة عند السلطان، وعرفهم [السلطان] ما نقله الأمير طرغاي؛ وأمر [السلطان] أمير جندار بعقوبة من قبض عليه فعوقبوا،

(١) عبارة ف هنا كآلآي: "وتنكر ف ضرب كبير (كذا) من طواشية الطباقي وطرده جماعة منهم وأنكر على المقدم الكبير فضبط طباق المماليك بالقلعة...". وقد عدت وأضيف إليها ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ب (١٤٢٥)، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 189, 224)، حيث وردت أخبار عزل الأمير عنبر السحرتي عن وظيفة مقدم المماليك سنة ٧٣٥ هـ، وسيلاحظ القاري فيما يلي هنا أيضاً (ص ٣٤٥، سطر ٧) أن الأمير عنبر كان لا يزال متولياً وظيفته في شهر ربيع الآخر سنة ٧٣٣ هـ.

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة بعد مراجعة (Zetterstéen : Op. Cit. p. 184).

(٣) في ف "أحد من مماليك".

ثم قتل بعضهم وسجن باقيهم ، فإنهم اعترفوا وهم (٤٠ ب) في العقوبة بأنهم أرادوا أخذ ثأر أستاذهم دمرداش وقتل الأمراء ، لتطير لهم بذلك سمعة في بلاد المشرق . فخاف على نفسه الأمير بهادر الدمرداشي ، وتحرز من السلطان .

- شهر صفر^(١) أوله يوم الأحد . وفي يوم الاثنين ، ثالث عشره استدعى السلطان الأمراء وأعلمهم أنه يريد أن يعهد إلى ولده الأمير ناصر الدين آتوك ، وأذعنوا لذلك كلهم ؛ فرُسم بركوبه بشعار السلطنة ، وأحضرت الخلع لأرباب الوظائف . ثم انثنى عزم السلطان عن ذلك ، وأبطل الجميع ، ورسم أن يلبس آتوك شعار الأمراء ، ولا يطلق عليه اسم السلطنة ؛ فركب [آتوك] وعليه خلعة أطلس أحمر بطرز ذهب وشربوش مكمل مزركش^(٢) .
- وخرج [آتوك] من باب (١٤١) القرافة والأمراء في خدمته حتى مرّ بسوق الخيل تحت القلعة ، فباس الأرض ، وطلع من باب الإسطبل إلى باب السرّ فطلع منه ؛ ونثرت عليه الدنانير والدرهم . وخلع على الأمير ألماس الحاجب ، والأمير بيبرس الأحمدي ، والأمير أيدغمش أمير آخور خلع أطلس ، وخلع أيضاً على بقية أرباب الوظائف ، ومدّ لهم سباط عظيم ؛ وعملت الأفراح الجليلة مدة أيام .

- وكان قد رُسم بعمل المهم لعقد الأمير آتوك على زوجته بنت بكتمر الساقى ؛ فعقد العقد بالقصر على صدق مبلغه من الذهب اثنا عشر ألف دينار ، المقبوض منه عشرة آلاف دينار .
- ١٥ و [فيه] تقدّم [السلطان] إلى الأمير علاء الدين بن هلال الدولة بجمع الدواوين ليختار منهم من يستخدمه لآتوك ، فإنه أنعم عليه بإقطاع الأمير (٤١ ب) مغايطي الجمالي ؛ فحضر من الغد عدة من الدواوين ، فأخذ السلطان يسأل كلا منهم ويتعرف خبره إلى أن وقع اختياره على [شرف الدين^(٣)] النشو — فإنه كان [قد] وقف بين يديه غير مرة في محافقة وهو في خدمة الأمراء ، فأعجبه كلامه ومحافقته ، ورسم أن يكون من جملة المستوفيين .
- ٢٠ فلما حضر [النشو] في هذا اليوم أشار [السلطان] لابن هلال الدولة أن يستخدمه بديوان

(١) كذا في ف . وكذلك في ب (٤٢٥ ب) ، وهو على غير وتيرة المقرئ في الكتابة ، وربما كان سببه أنه نقل ما هنا من مرجع مخالف لما اعتمد عليه سابقاً من مراجع .

(٢) هنا إشارة واضحة لأوصاف خلع الأمراء في هذا العصر .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين مما يلي ، ص ٣٤٨ ، سطر : — ٧ .

الأمير آنوك ، ويكون الأمير سيف الدين الطنقش أستاذاراً له ، وخلع عليهما ونزلا .
شهر ربيع^(١) الأول . أوله يوم الاثنين . في سادسه قدم الحاج أحمد بن سنقر رسولا من
الملك أبي سعيد ، وعلى يده كتاب بسبب الخطبة والمصاهرة . فأجيب بأن ذلك يحتاج إلى
مهلة ، وأخذ ما معه من الهدية : وهي جمال بخاتي ثلاثة (١٤٢) قطر ، وعشرة أرؤس من
الخيول ، وعشرة مماليك ، وعشر مجوار جنكيات ، وعشرة دبابيس ؛ وأعيد في
ثاني عشره .

و [فيه] كتب إلى الأمير تنكز نائب الشام أن يحضر ومعه نائب حماة ، لحضور مهم
الأمير آنوك على بنت الأمير بكتمر الساقى ؛ فشرع الأمراء في الاحتفال للمهم ، وبعثوا
إلى دمشق لعمل التحف .

شهر ربيع^(٢) الآخر . أوله يوم الاثنين ، في عاشره قدم الملك الأفضل ناصر الدين محمد
ابن الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بعد وفاة أبيه بها ، وله من العمر نحو العشرين
عاما ، فأكرمه السلطان وأقبل عليه . وكان والده لما توفى بحماة أخفى أهله موته ، وسارت
أم الأفضل إلى دمشق وترامت على (٢٢ ب) الأمير تنكز نائب الشام ، وقدمت له جوهرأ
رائعاً ، وسألته في إقامة ولدها الأفضل مكان أبيه ؛ فقبل [تنكز] هديتها ، وكتب في الحال
إلى السلطان بوفاة المؤيد ، وتضرع إليه في إقامة ابنه مكانه . فلما قدم البريد بذلك تأسف
السلطان على المؤيد ، وكتب إلى الأمير تنكز بإجابة سؤاله وتجهيز ابن المؤيد إلى مصر ،
فجهزه [تنكز] إلى السلطان ، فقابله من الإنعام وإدراج الأرزاق بنظير ما كان لأبيه .
وفي يوم الخميس خامس عشره ركب الأفضل من المدرسة المنصورية بين القصرين ،
وهو بشعار السلطنة وبين يديه الفاشية^(٣) ؛ وقد نشرت على رأسه الأعلام^(٤) الثلاثة ،

(١) كذا في ف ، وكذلك في ب (١٤٢٦) . انظر ما سبق ص ٣٤٣ حاشية ١ .

(٢) كذا في ف ، وكذلك في ب (١٤٢٦) . انظر الحاشية السابقة .

(٣) انظر المقرئى (كتاب الملوك ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، حاشية ٥) .

(٤) في ف " وقد نشرت على رأسه العصايب الثلاثة منها واحدة خليفى اسود ... " ، وقد عدلت
بعد مراجعة القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٨) ، حيث وردت العبارة الآتية في باب رسوم الملك
في عهد الأيوبيين والمماليك في مصر ، ونصها : " الأعلام ، وهي عدة رايات ، منها راية عظيمة من حرير
أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه وتسمى العصايب ، وراية عظيمة في رأسها خصلة من
الشعر تسمى الجاليش ، ورايات صفر صفار تسمى السناجق " .

منها واحد خليفتي أسود ، واثنان (١٤٣) سلطانيان أصفران ، وعليه خلعاً أطلس بطرز ذهب ، وعلى رأسه شربوش ، وفي وسطه حياصة ذهب بثلاثة بيكاريات^(١) . وسار [الأفضل] في موكب جليل بالقاهرة إلى باب زويلة ، وصعد [إلى] قلعة الجبل ، وقبّل الأرض بين يدي السلطان بالقصر . ثم جلس [الأفضل] نخلع على الأمراء الذين مشوا في خدمته : وهم الأمير الماس الحاجب ، و [الأمير] بيده الأحمدي ، و [الأمير] علاء الدين أيدغمش أمير آخور ، و [الأمير] طغجي أمير سلاح ، و [الأمير] تمر رأس نوبة ؛ [وقد] لبس كل منهم أطلسين . وخلع [الأفضل ؟] على الأمير شجاع الدين عنبر^(٢) مقدم المالك طرد وحش ، وخلع على جميع أرباب الوظائف أيضاً ، وكان يوماً مشهوداً . ولقبه السلطان يومئذ بالملك الأفضل ، وجهزه إلى بلاده .

١٠ وفي يوم السبت (٤٣ ب) سابع عشر جمادى الأولى خرجت التجريدة لكبس الإطفيحية ، وفيها نحو خمسة عشر أميراً .

وفي أول شعبان قدم الأمير تنكز نائب الشام ، لحضور عرس الأمير آنوك ابن السلطان . و [فيه] رسم^(٣) بإحضار جميع من بالقاهرة ومصر من أرباب الملهى إلى الدور السلطانية . ووقع الشروع في عمل الإخوان^(٤) ، فأقام المههم سبعة أيام بلياليها . واستدعى [السلطان] حريم جميع الأمراء إليه ، فكان أمراً عظيماً .

١٥ فلما كانت ليلة السابع منه جلس السلطان على باب القصر ، وتقدم^(٥) الأمراء على قدر مراتبهم واحداً بعد واحد ، ومعهم الشموع ، فإذا قدم الواحد ما أحضره من الشمع قبّل الأرض وتأخر . [وما زال السلطان بمجلسه] حتى انقضت تقادهم ، فكانت عدتها

(١) البيكاريات - والبواكر أيضاً - جمع بيكارية ، وهي حلية من المعدن (Plaque) ، والغالب أنها سميت بذلك الأهم لأنه كان ينقش عليها دائرة في وسطها بيكار . (Dozy : Supp Dict. Ar.) .
أنظر أيضاً القلفشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٢) ، حيث يوجد وصف دقيق لأنواع البيكاريات .

(٢) في ف "غير" ، وما هنا من ب (١٤٢٦) .

(٣) في ف "فرسم" .

(٤) الإخوان لغة في لفظ الحوان ، وهو فارسيّ معرب ، ومعناه ما يوضع عليه الطعام ليؤكل ، وجفسه أخوة وخون (محيط المحيط) ، غير أنه يفهم من سياق العبارة أن المقريري قد استعمل لفظ "إخوان" هنا للدلالة على الجمع .

(٥) في ف "مقدم" ، وما هنا من ب (٤٢٦) .

ثلاثة آلاف (١٤٤) وثلاثين شمعة ، زيتها ثلاثة آلاف وستون قنطاراً ، فيها ما عني به ونُقش نقشاً بديعاً تنوع^(١) في تحسينه ؛ فكان أبهجها وأحسنها شمع الأمير علم الدين سنجر الجاولي ، فإنه اعتنى بأمرها وبعث إلى عملها بدمشق^(٢) ، فجاءت من أبداع شيء .

ثم جلس السلطان في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان — وهي ليلة العرس — على باب القصر ، وأشعلت تلك الشموع بأسرها . وجلس ابنه [الأمير] آنوك تجاهه ، وأقبل الأمراء جميعاً وكل أمير يحمل بنفسه شمعة وخلفه مماليكه تحمل الشمع ، فتقدموا على قدر رتبهم ، وقبّلوا الأرض واحداً بعد واحد طول ليلهم ، حتى [إذا] كان آخر الليل نهض السلطان وعبر إلى حيث مجتمع النساء ؛ فقامت نساء الأمراء بأسرهن ، وقبّلن الأرض واحدة بعد أخرى ، وهي تقدّم (٤٤ ب) ما أحضرت من التحف الفاخرة والنقوش حتى انقضت تقادهم جميعاً . ورسم [السلطان] برقصهن عن آخرهن ، فرقصن أيضاً واحدة بعد واحدة ، والمغاني تضربن بدفوفهن ، وأنواع المال من الذهب والفضة وشقق الحرير يلقي على المغنيات ، فحصل لهن ما يجلب وصفه ؛ ثم زوّت العروس^(٣) .

وجلس السلطان من بكرة الغد ، وخلع على جميع الأمراء [و] أرباب الوظائف وأكابر الأمراء ، ورسم لامرأة كل أمير من الأمراء بتعبية قماش على قدر منزلة زوجها ، وخلع على الأمير تنكز نائب الشام ، وجهاز صحبته الخلع لأمرء الشام . فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة ، ذُبح فيه من الغنم والبقر والخيل^(٤) والأوز والدجاج ما يزيد على عشرين ألفاً ، (١٤٥) وعُمل فيه من السكر برسم الحلوى والمشروب ثمانية عشر ألف قنطار ، وبلغت قيمة ما حمّله الأمير بكتمر الساق مع ابنته من الشورة ألف ألف دينار مصرية .

(١) في ف "منوع" ، وما هنا من ب (٤٢٦ ب) .

(٢) في ف "فإنه اعتنى بأمره وبعث إلى عملها بدمشق فجاءت من أبداع شيء" ، وقد عدلت لنستقيم

مع بقية العبارة .

(٣) هنا إشارات واضحة لبعض أخلاق السلطان الملك الناصر محمد ، وإلى بعض مظاهر الحياة الاجتماعية

في مصر في العصر المملوكي .

(٤) العبارة هنا واضحة في تقرير أن الخيل كانت تذبج . لا كل في عصر المماليك بمصر . انظر

ما سبق ، ص ٢٨٨ ، حاشية ٥ .

وفي يوم الأربعاء رابع رجب استقرّ الأمير صلاح الدين يوسف دوادار قبجق مهنداراً ،
عوضاً عن شهاب الدين أحمد ابن آقوش العزيزي بعد وفاته .

وفي يوم الاثنين سابع عشره^(١) استقرّ شرف الدين موسى بن التاج إسحاق في نظر
الجيش ، بعد وفاة الفخر محمد بن فضل الله . واستقرّ شرف الدين عبد الوهاب النشو في نظر
الخاص ، عوضاً عن شرف الدين موسى المذكور ، في يوم الخميس تاسع عشره .

وكان الفخر لما اشتدّ به المرض بلغه عن موسى بن التاج إسحاق أنه (٤٥ ب) سعى
في نظر الجيش ، فسقّ عليه ذلك ، وركب وقد انتهك من شدة المرض ، ودخل على السلطان
وقال له : " ما أزعجتُ نفسي إلا لنصحتك ، ولأوصيك بعائتي وأولادي ، وعندى ذخيرة^(٢)
للسلطان ؛ فأما نصيحتي فهي أن أولاد التاج إسحاق تواصوا على أكل مال الخاص والدولة ،
والعمل على السلطان " . وبلغ [الفخر] في الواقعة فيهم ، وعرف السلطان أنه أذخر عشرة
آلاف دينار وشيئاً من الجواهر ، [و] جميع ذلك للسلطان ؛ فشكره السلطان ، وأثر فيه
كلامه في أولاد التاج إسحاق .

ثم قام الفخر وعاد إلى داره ، ثم طلب بعد ثلاثة أيام الأمير علاء الدين بن هلال الدولة ،
ودفع إليه ورقة مختومة وأوصاه أن يدفعها إلى السلطان [بعد^(٣) موته] ؛ فأوقف ابن
هلال الدولة السلطان عليها وتركها عنده . (١٤٦) فمات الفخر من الغد ، فنزل ابن هلال الدولة
وأولاد التاج إسحاق وعدة من الأمراء إلى بيت الفخر وأحاطوا به ، فوجدوا فيه عشرة
آلاف دينار ، [وهي] التي عيّن [الفخر] موضعها للسلطان ؛ ووجدوا معها جواهر .
فعادوا بذلك إلى السلطان ، ومعهم لؤلؤ مملوك الفخر ؛ فأمره السلطان أن يعرفه بما لأستأذه
من الأموال ، وهدّده تهديداً كبيراً ، فالتزم أنه لا يخفي شيئاً . ونزل [لؤلؤ] فكتب
عدة أوراق اشتملت على أصناف من البضائع للتجارة ، وعلى عدة بساتين ودواليب ومعاصر
بأرض مصر وضياع بالشام — كدمشق وحماة وحلب وغزة والقدس وغيرها — ، منها ما وقفه

(١) الضمير عائد على شهر رجب الوارد بالفقرة السابقة .

(٢) في ف " ذخيرة " ، والصحيح ما هنا . وهي مشتقة من فعل " ذخر " ، ومعناه اتخذ الشيء ،
وحفظه لوقت الحاجة ، أما فعل " دخر " فعناه صغّر وذل . (المحيط) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٢٧) .

ومنها ما هو غير وقف . فأوقع السلطان الحوطة على جميع موجوده بديار مصر ، وكتب إلى نواب (٤٦ ب) الشام بمثل ذلك ؛ ورسم ببيع الأصناف ، فبلغت قيمة ما وجد له ألف ألف درهم سوى ما تركه السلطان لأولاده .

وكان النشو في ابتداء أمره يتخدم لابن هلال الدولة شاد الدواوين ، ويتردد إليه كثيراً ويبالغ في خدمته ؛ فاستخدمه [ابن هلال الدولة] في الأشغال ، وقدمه إلى السلطان ، وشكر من كتابته ، إلى أن استخدمه [السلطان] مستوفياً ؛ فصار [النشو] يعد من إنشاء ابن هلال الدولة . ثم إنه لما أسلم تسمى بعبد الوهاب ، وتلقب بشرف الدين ؛ فعندما استقر عند الأمير آنوك^(١) ابن السلطان صار يخلو بالسلطان ويحادثه في أمر الدولة ، ويكثر من الوقعة في الدواوين ، حتى أثر كلامه في نفس السلطان ، وتصور في ذهنه منه أنه يحصل له مالاً كثيراً . فما هو إلا أن استقر في نظر (٤٧ ب) الخاص [حتى] أخذ يفرى السلطان بأولاد التاج إسحاق حتى غيره عليهم ، فعزل [السلطان] شرف الدين موسى من نظر الجيش في نصف شعبان ، بعد عشرين يوماً [من توليته] ، وولى مكين الدين إبراهيم بن قروينة عوضه ، وأمر بالقبض على [شرف الدين موسى وعلم الدين إبراهيم] ولدى التاج ومصادرتهم^(٢) ، فقبض عليهما في يوم الخميس سابع عشر شعبان .

و [ذلك أنه] اتفق أن السلطان استدعى ابن هلال الدولة ، وأسر إليه أن الأمراء إذا دخلوا إلى الخدمة وخرجوا يمضي ومعه الشهود وناظر بيت المال ، ويحتاط على بيوت أولاد التاج [إسحاق] . فلما جلس القضاة ، ووقف الأمراء وأرباب الدولة بالخدمة — وشرف الدين موسى ابن التاج إسحاق فيهم — ، التفت السلطان إلى القضاة وأخذ في الثناء على شرف الدين ، وقال في آخر كلامه : ” أنا ربيت هذا وعلمته كاتباً “ . (٤٧ ب) فانفض أهل الخدمة وهم يستعظمون هذا من السلطان في حق ناظر الجيش ، وجل [موسى]

(١) انظر ما سبق ، ص ٣٤٣ .

(٢) في ف ” وأمر بالقبض على اولاد التاج ومصادرتهم “ ، وقد عدلت العبارة وأضيف ما بين الحاصرتين مما يلي بالفقرة التالية . هذا ولقد كان للتاج إسحاق في الواقع ثلاثة أولاد ، وهم موسى وإبراهيم وماجد (ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٥٧) ، غير أن المراجع المتداول في هذه الحواشي لا تنفي بشيء هنا عن ثالثهم ماجد .

في أعينهم . فإهوا إلا أن جلس [موسى] بديوان الجيش من القلعة [حتى] بلغه أن الحوطة [قد وقعت] على بيته ، وأن رسل الديوان على باب ديوان الجيش ؛ وبلغ الخبر أيضاً إلى أخيه علم الدين إبراهيم وهو جالس والدواوين بين يديه ، فنظر فإذا جماعة من الرسل قد وقفوا مرسمين عليه ؛ فأغلق كل منهما دواته ، وجلس ينتظر الموت إلى العصر . [ثم] صعد ابن هلال الدولة بأوراق الحوطة ، وهي تشتمل على شيء كثير جداً ، منها لزوجة علم الدين إبراهيم أربع مائة سروال^(١) . فسلم شرف الدين موسى وعلم الدين إبراهيم لابن هلال الدولة ، وأحضرت المعاصير ؛ وسئل موسى عن صندوق ذكر أنه أخذه من تركة أبيه ، فيه من (١٤٨) الجواهر والذهب ما يبلغ مائة ألف دينار صار [ت] إلى أبيه من جهة المكين الترجمان بعد موته ؛ فأنكر [موسى] ذلك وحلف عليه . فرق له ابن هلال الدولة ولم ينله بمكروه ، فأنكر عليه [شرف الدين] النشو [عبيد الوهاب] ترك عقوبته ، فما زال [ابن هلال الدولة] يدافعه عنه وهو يحمل المال من قبله ومن قبل أخيه شيئاً بعد شيء .

وفي ثاني عشر شعبان خلع [السلطان] على شرف الدين أبي بكر ابن شمس الدين [محمد^(٢)] ابن الشهاب محمود ، كاتب سر دمشق ؛ واستقر في كتابة السر بديار مصر ، عوضاً عن القاضي محي الدين يحيى بن فضل الله . واستقر [ابن الشهاب محمود] محي الدين في كتابة السر بدمشق ؛ وخلع عليه بذلك [بعد] ما طيب السلطان خاطره وأثنى عليه وشكره . وكان ابن الشهاب محمود قد قدم مع الأمير تنكز ، ومثل بين يدي (٤٨ ب) السلطان ، فأعجب بشكله ؛ وأخذ تنكز يثنى عليه بأنه أمين مأمون الغائلة . وكان محي الدين بن فضل الله قد ثقل سمعه ، فوقع اختيار السلطان أن ينقله إلى دمشق ، ويولي بين يديه عوضه ابن الشهاب محمود ؛ فحدث [السلطان] الأمير تنكز في ذلك ، فما وسعه إلا موافقة غرض السلطان فيما أحب .

وفيه رسم للأمير تنكز بالعود إلى دمشق ، فتوجه [من القاهرة] يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان .

(١) في ف "سراويل" .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٢٨) .

وفي [يوم] الأحد عشره خلع [السلطان] على القاضي مكين الدين ابن قروينة واستقر في نظر الجيش ، عوضاً عن شرف الدين موسى بن التاج ناظر الخاص ؛ [وقد] نقل ابن [قروينة] إليها من استيفاء الخاص ونظر ديوان ابن السلطان ونظر ديوان الأمير بشتاك . و [فيه] أمر^(١) النشو ناظر الخاص وابن هلال الدولة شاد الدواوين بتجهيز السلطان (١٤٩) إلى سفر الحجاز ، فشرعا في طلب العربان وإعداد الإقامات من البقسماط والدقيق والشعير وغير ذلك .

[وفيه] رسم للملك الأفضل صاحب حماة بالتوجه [إلى بلده] ، صحبة الأمير تنكر . وفي يوم الأربعاء ثاني شعبان استدعى [السلطان] الأمير صلاح الدين يوسف المهندار وخلع عليه ، واستقر دواداراً عوضاً عن الأمير سيف الدين ألباي بعد موته ؛ واستقر عوضه في المهندارية الأمير سيف الدين جاريلك^(٢) [مملوك] قفجق الجوكندار . و [فيه] وقع الجد في أمر السفر إلى الحجاز ، وكُتبت أوراق بأسماء الخواتين وبعض السراري وبعض الأمراء ليكونوا صحبة السلطان في سفره . وكُتب إلى نواب الشام باستدعاء ما يحتاج إليه ، فشرعوا في عمل ذلك وحملوه : وهو عدة أصناف ، وكثير (٤٩ب) من الهجن بسلاسل الذهب والفضة ، وعدة من الخيول ؛ وقدم أيضاً عامة أمراء مصر والشام تقادم جليلة على قدر مراتبهم . وقدمت تقادم أمراء العرجان من آل فضل وآل مهنا وآل عيسى ، وتنافسوا بأجمعهم في تقادمهم ، وقصد كل أحد أن يمتاز^(٣) على الآخر . واستدعى [السلطان] الأمير موسى بن مهنا ليسافر في الصحبة ، وحُشِر جميع الصناعات من القاهرة ومهر للعمل في هذا المهم .

و [فيه] نقل موسى بن التاج إسحاق وأخوه إبراهيم من عند ابن هلال الدولة إلى الأمير ناصر الدين محمد بن المحسنى وإلى القاهرة ، ورُسم له بعقوبة موسى حتى يحضر الصندوق . فأمره^(٤) النشو أن يبسط عليهما أنواع العذاب ، ويضرب موسى بالمقارع ، فاستأذن

(١) في ف "امير" .

(٢) في ف "خايريك" ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٣٣) . انظر

أيضا . (Zettstéen : Op. Cit p. 147, etc.)

(٣) في ف "بتميز" .

(٤) في ف "فامر" .

(١٥٠) السلطان على ذلك ، وعرفه ما أمره به النشو ؛ فمنعه [السلطان] من ضربه بالمقارع ، لكنه يهدده ويضربه تحت رجليه نحو خمس^(١) عشرة ضربة . فبعث النشو^(٢) عند ما نزل من القلعة من يحضر ضرب موسى بالمقارع ؛ [غير أن ابن الحسين عمل بما أشار به السلطان] ، فأحضر [موسى] وهدده ، وأمر به فبطح وضرب بالعصى نحو عشرين ضربة ؛ فتناكر عليه النشو واشتد حنقه عليه .

وفي سادس رمضان أفرج عن الأمير مغلطاي المسعودي ، بعد ما سُجن عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام .

وفي شوال خرج محمل الحاج إلى البركة على العادة ، مع الأمير عز الدين أيذمر الخطيري أمير الركب ، ورحل في عشريه . وكان السلطان قد ركب في ثامن عشره ، ونزل بسرياقوس ؛ ثم استقل^(٣) بالمسير إلى الحجاز في يوم الاثنين خامس عشره ، بعدما (٥٠ ب) قدم حرمة صحبة الأمير طقتمر في عدة من الأمراء . واستناب [السلطان] على ديار مصر الأمير سيف الدين ألباس الحاجب ، [ورسم له أن يقيم^(٤) في داره] ؛ وجعل الأمير آقبا عبد الواحد داخل باب القلعة ، برسم حفظ الدور ؛ وجعل الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك بالقلعة ، وأمره ألا ينزل منها حتى يحضر ؛ وأخرج كل أمير من الأمراء المقيمين ، إلى إقطاعه ، وتقدم إليهم ألا يعودوا منها حتى يرجع من الحجاز .

وتوجه مع السلطان إلى الحجاز الملك الأفضل صاحب حماة ، — وكان قد قدم يوم الأحد سادس عشري شعبان — ، ومن الأمراء جنكلي^(٥) بن البابا ، والحاج آل ملك ، وبيبرس الأحمدي ، وبهادر المعزي ، وأيدنموش أمير آخور ، وبكتمر الساقى ، وطقزدمر ،

(١) في ف "خسة" .

(٢) عبارة ف هنا كالاتي : "بعث اليه النشو عند ما نزل من القلعة من يحضر ضربه بالمقارع فأحضره وهدده ..." ، وقد عدت وأضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في ف "واستقل" .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٢٨) .

(٥) جميع الأسماء التالية مضبوط في ف ، وقد توخى الناشر تحقيق هذا الضبط وتوكيده ما أمكن قبل إتيانه هنا ، وذلك بمقابله على^١ الوارد منه في (Zetterstééh : Op. Cit.) ، وابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٠٢ — ١٠٤) .

وَسَنَجَرَ الْجَاوِلِي، وَقَوْصُونَ، (١٥١) وَطَايِرُ بُغَا، وَطَغَايَ تَمْر، وَبَشْتَاك، وَأَرْبُغَا، وَطَنْجِي،
 وَأَحْمَدُ بْنُ بَكْتَمُرِ السَّاقِي، [وَصُوصُونَ] ^(١)، وَبَهَادُرُ النَّاصِرِي، وَجَزْ كَتَمُر ^(٢) بْنِ بَهَادُرِ،
 وَطَيْدَمِرُ السَّاقِي، وَأَقْبَغَا آصُ الْجَاشَنَكِيرِ، وَطَقْتَمُرُ الْخَازِنِ، وَطُوغَانُ السَّاقِي، وَسُوسِنُ
 السَّلْحَدَارِ، [وَبَلَاك] ^(٣)، وَبَيْبَغَا الشَّمْسِي، وَبَيْغَرَا ^(٤)، وَقَمَارِي، وَتَمْرُ الْمُوسَوِيِّ، وَأَيْدَمُرُ
 أَمِيرِ جَانْدَارِ، وَبَيْدَمُرُ الْبَدْرِي، وَطَقَبَغَا النَّاصِرِي، وَأَيْتَمَشُ السَّاقِي، وَأَيَّازُ السَّاقِي، وَالطَّنْقَشُ،
 وَأَنْسُ، وَأَيْدَمُرُ دُدُقْمَاقِ، وَطَيْبَغَا الْمَحْمَدِي، وَجَارِيك ^(٥)، وَفُطُزُ أَمِيرِ آخُورِ، وَبَيْدَمُرُ،
 وَأَيْدَمُرُ الْبَكْرِي ^(٦)، وَأَيْدَمُرُ الْأَمْرِي، وَيَحْيَى بْنُ طَايِرِ بُغَا، وَمَسْعُودُ الْحَاجِبِ، وَنُورُوزُ، وَكُجَلِي،
 وَبُرْغِي، وَبُكْجَا، وَيُوسُفُ الدَّوَادَارِ، وَفُطْلُقْتَمُرُ السَّلْحَدَارِ، وَنَانُوقُ، وَسَاطَلُشُ، وَبَغَاتَمُرُ،
 وَمُحَمَّدُ بْنُ جَنْكَلِي، وَعَلِيُّ بْنُ أَيْدُغُمُشِ، وَأُلْجَاي ^(٧)، [وَأَقْسَنَقُرُ (٥١ ب) النَّاصِرِي،
 [وَقَرَا] ^(٨)، وَعَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ هَلَالِ الدَّوَلَةِ، وَتَمْرُ بُغَا الْعَقِيلِي، وَقَمَارِي الْحَسَنِي، وَعَلِيُّ
 ابْنِ أَيْدَمُرِ الْخَطِيرِي، وَطَقْتَمُرُ الْيُوسُفِي، [وَكُل ^(٩) هُوَ لَاءُ مَقْدَمُونَ وَطَبْلَخَانَاهُ]؛ وَمِنْ أَمْرَاءِ
 الْعَشْرَاتِ عَلِيُّ بْنُ السَّعِيدِي، وَصَارُوجَا النَّقِيبِ، وَأَقْسَنَقُرُ الرَّومِي، وَأَيَّاجِي السَّاقِي، وَسُنُقُرُ
 الْخَازِنِ، وَأَحْمَدُ بْنُ كُجُكُنِ، وَأَرْغُونُ الْعَلَائِي، وَأَرْغُونُ الْإِسْمَاعِيلِي، وَبُغَا، وَمُحَمَّدُ بْنُ
 الْخَطِيرِي، وَأَحْمَدُ بْنُ أَيْدُغُمُشِ، وَطَشْبُغَا، وَقَلِيغِي.

وَحَجَّ مَعَ ^(١٠) [السُّلْطَانِ] ^(١١) أَيْضاً قَاضِي الْقَضَاةِ جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْقَزْوِينِي، وَحَجَّ أَيْضاً

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٢٨)، وصوصون هذا أخو الأمير قوصون (Zetterstéen : Op. Cit. p. 188, etc.)
 (٢) في ف "جوكتمر"
 (٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٢٩)، وهو وارد هناك برسم "تلك". وكان هذا الأمير من جدارية السلطان الناصر، وهو الذي قدم القاهرة مبشراً سلامة السلطان، كما يلي. انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 189)
 (٤) في ب "بيبغا"، وما هنا من (١٤٢٩). انظر أيضاً (Zetterstéen, Op. Cit. p. 186)
 (٥) في ف "داربك"، وما هنا من ب (١٤٢٩) مصححاً من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 147)
 (٦) كذا في ف "اينيك"
 (٧) في ف "والاجا"، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٠٥)
 (٨) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغري بردي (النجوم الراهرة، ج ٩، ص ١٠٣)
 (٩) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٢٩)
 (١٠) في ف "معه"
 (١١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٢٩)

عز الدين [عبد العزيز] بن جماعة ، وموفق الدين الحنبلي ، وعز الدين بن الفرات الحنفي ، ونفر الدين النويري المالكي ؛ وكانوا أربعتهم ينزلون في خيمة واحدة ، فإذا قدمت إليهم فتوى كتبوا عليها ، وهذا من غريب الاتفاق . (١٥٢) وقدّم السلطان الأمير أيتمش إلى عقبه أيلة ، ومعه [مائة^(١)] رجل من الحجّارين حتى وسّعها وأزال وعرها ، ومن [يومئذ^(٢)] سهل صعودها .

- وفيهما بلغ ماء النيل عشر أصابع من تسعة عشر ذراعاً .
 وفيها طلب الشيخ شمس الدين الأصفهاني من دمشق على البريد [إلى القاهرة] .
 وفيها كملت عمارة جامع الأمير سيف الدين الحاج آل ملك ، بالحسينية خارج القاهرة .
 وفيها استقرّ علاء الدين علي بن منجا في قضاء الحنابلة بدمشق .
 ١٠ وفيها قبض على صاحب شمس الدين غريال ، وأحيط بأمواله [وأسبابه^(٣)] .
 وكان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً ، و [ذلك] في يوم الأربعاء حادي عشر ذي القعدة — وهو ثاني عشر مسرى . وبلغ ثمانية عشر ذراعاً وإحدى عشرة إصباعاً .
 ومات فيها من الأعيان (٥٢ ب) الأمير علاء الدين مغطاي الجمالي — ويلقب^(٤) خَرَز — الوزير ، عند نزوله من سطح العقبة ، في يوم الأحد سابع عشر المحرم ؛ وحمل إلى القاهرة ، فدفن بمخانكاته ، في يوم الخميس حادي عشره ؛ وهو من الماليك الناصرية ، نقله السلطان وهو شاب من الخاصكية إلى إمرة بهادر الإبراهيمي — المعروف بِبَرَابَة — نقيب الماليك ، وبعثه في مهماته . ثم ولّاه أستاذاً ووزيراً ، وحكّمه في جميع المملكة ؛ وكان جواداً عارفاً يميل إلى الخير حشماً ؛ [و] انتفع به جماعة كثيرة في ولايته ، لأنه كان يأخذ على ولاية المباشرة^(٥) المال ، فقصدته الناس لذلك ، وكان إذا ولي أحداً وجاء من

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٢٩ ب) ،

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٠٤) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٢٩ ب) . وقد تقدم شرح لفظ "أسباب" هنا في ص ٩٩ ، حاشية ١ .

(٤) ذكر القرظي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٩٢) أن لفظ خرز تركي ومعناه الديك في اللغة العربية ، وأن الوزير مغطاي كان أمياً لا يعرف كتابة اسمه .

(٥) في ف "ياخذ على ولاية المباشرة المال على أيديهم فقصدتم الناس لذلك" ، وقد عدلت العبارة =

يزيد عليه عزله، وولى الذى زاد بعدما يعلم أنه قد استوفى (١٥٣) ما قام [له] به [من المال] ،
ومن^(١) لم يستوف ذلك لا يعزله ؛ ولم يصادر أحداً فى مدة ولايته ، ولا عرف أنه ظلم أحداً ،
بل كانت أيامه مشكورة ؛ و [كان] المستولى عليه مجد الدين إبراهيم بن لفيفة ؛ وترك عدة
أولاد من ابنة الأمير أسندمر كرجى نائب طرابلس ؛ وإليه تنسب المدرسة الجمالية بالقرب
من درب ملوخيا بالقاهرة . و [توفى] الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل
على بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين
أيوب بن شادى صاحب حماة ، فى سابع عشرى المحرم ، عن نحو ستين سنة ؛ كان أولاً
بدمشق من جملة أمراءها ، ثم أعطاه السلطان مملكة حماة ولقبه بالملك الصالح ، ثم لقبه
(٥٣ ب) بالملك المؤيد ، وأركبه فى القاهرة بشعار السلطنة والأمراء مشاة فى خدمته —
حتى الأمير أرغون النائب — ، وقام له بجميع ما يحتاج إليه ، وأمر نواب الشام أن يكاتبوه
بتقبيل الأرض ، وكتب هو إليه : ” أخوه محمد بن قلاوون “ ؛ وكان كريماً فاضلاً فى
الفقه والطب وغير ذلك ، وله عدة مصنفات ، منها تاريخ جيد ، وله شعر بديع . و [توفى]
برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربيعى الجعبرى شيخ القراءات ، فى شهر رمضان .
و [توفى] صدر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الدندرى^(٢) الشافعى ، فى ليلة الجمعة ثامن
جمادى الآخرة . وكان من شيوخ القراءات وفضلاء الفقهاء [بقوص] . و [توفى] الأمير
سيف الدين ألبى الدوادار ، يوم الاثنين مستهل (١٥٤) شعبان . و [مات] الديستى
والكنجاوى ، فى يوم الأحد^(٣) خامس شهر ربيع الأول [. و [توفى] القاضى نجر الدين محمد

== كلها، وأضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقربرى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ — ٩٣٣) ،
حيث توجد ترجمة وافية لهذا الأمير ، وقد جاء فيها شرح لما سبقت الإشارة إليه من إشراف السلطان على
الوارد والمنصرف يوم ما بيوم من أموال الدولة (انظر ص ٢٥٨) ، وذلك أنه لما ثبت أن الموظفين والدواوين
يأكلون أموال الدولة ويحيلون على الوزير الأسمى وهو لا يدري أمر السلطان ” بكتابة أوراق فى كل يوم
تشتمل على أصل الحاصل ، وما حمل فى ذلك اليوم من البلاد والجهات ، وما صرف ؛ وأنه لا يصرف
لأحد شىء إلا بأمر السلطان وعلمه “ .

(١) فى ف ” ما “ . انظر الحاشية السابقة .

(٢) فى ف ” الديرى “ ، وما هنا من ابن حجر (الدرر السكمنة ، ج ١ ، ص ٢٧٦) ، ومنه أضيف

ما بين الحاصرتين .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٣٠) .

ابن فضل الله ناظم الجيش، يوم الأحد سادس عشر رجب . و [توفى] سُونَتَاي^(١) نوبن
 حاكم ديار بكر، عن نحو المائة سنة؛ وحكم بعده على بادشاه^(٢) خال بو سعيد . و [توفى]
 ياقوت بن عبد الله الحسيني الشاذلي، تلميذ أبي العباس المُرسي^(٣)، ليلة الثامن عشر من جمادى
 الآخرة؛ وكان شيخاً صالحاً مباركاً ذا هيئة ووقار، لم يخلف في الإسكندرية مثله . و [توفى]
 الشيخ عبدالعال خليفة أحمد البدوي، بطنتنا في ذى الحجة؛ وله شهرة بالصلاح، [و] يقصد
 للزيارة والتبرك به^(٤) . و [مات] الأمير علاء الدين مغلطاي المسعودي، يوم السبت سابع
 ذى القعدة، (٥٤ ب) بعد خروجه من السجن بقليل .

سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة : في ثامن المحرم قدم الأمير بلك^(٥) الجدار
 المظفري مبشراً بسلامة السلطان؛ فدقت البشائر، وخلصت عليه خلع كثيرة، واطمان الناس
 بعد ما كانت بينهم أراجيف؛ وعُيِّنت الإقامات للسلطان والأمراء .
 وكان السلطان لما قرب في مسيره من عقبة أيلة بلغه اتفاق الأمير بكتمر الساقى على
 الفتك به مع عدة من المماليك، فتمارض وعزم على الرجوع إلى مصر؛ فوافقه الأمراء على
 ذلك إلا بكتمر الساقى فإنه أشار بإتمام السفر، وشنع عوده^(٦) قبل الحج . فسير [السلطان]
 ابنه آنوك وأمه إلى الكرك، صحبة الأمير ملكتمر السرجواني نائب الكرك (١٥٥)
 — وكان قدم إلى العقبة، وبعه ابنا السلطان أبو بكر وأحمد — . ثم مضى [السلطان] في
 سفره وهو محترز غاية التحرز، بحيث أنه ينتقل في الليل عدة مرات من مكان إلى آخر،

(١) في ف "سوبان البوين"، وما هنا من (Howorth : Op. Cit. III. p. 637) حيث ورد
 أن الأمير سونتاي كان حاكماً على ديار بكر منذ قيام أبي سعيد على عرش إيلخانات فارس، وأن ابنه حاجي
 طوفان هو الذي تولى حكم ديار بكر من بعده، وليس على بادشاه كما هنا .

(٢) في ف "على باشا"، وما هنا من (Howorth : Op. Cit. III. p. 618)، حيث ورد هذا الاسم
 برسم (Ali Padishah) .

(٣) في ف "المريني" وما هنا من ابن العماد، (شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٠٣)، حيث
 ورد هذا الشيخ باسم ياقوت الحبشي الشاذلي، وأنه كان يقول: "أنا أعلم الخلق بلا إله إلا الله" .

(٤) يلي هذا ذكر وفاة الأمير الجاي الدوادر، وقد تقدمت بالصفحة السابقة فتعين حذفها هنا .

(٥) في ف "ملك"، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 186) .

(٦) الضمير عائد على السلطان .

ويخفي موضع مهيته من غير أن يظهر أحداً على ما في نفسه مما بلغه ، إلى أن وصل إلى ينبع .
فتلقاه الأشراف من أهل المدينة بحرهم ، وقدم عليه الشريف أسد الدين رميثة من مكة
ومعه قواده وحرمة ؛ فأكرمهم السلطان وأنم عليهم ، وساروا معه إلى أن نزل خُلَيْص في
ثلاثين مملوكاً إلى جهة العراق .

فلما قدم [السلطان] مكة أكثر بها من الإنعام على الأمراء ، وأنفق في جميع من
معه من الأجناد والماليك ذهباً كثيراً ، وعمّ بصدقاته أهل الحرم . فلما قضى النسك عاد
يريد مصر ، فلما وصل (٥٥ ب) إلى المدينة النبوية هبت بها في الليل ريح شديدة جداً
ألقت الخيم كلها ؛ وتزايد اضطراب الناس ، [وفر منهم ^(١) عدة من الماليك] ؛ واشتدت ظلمة
الجو ، فسكان أمراً مهولاً . فلما كان النهار سكن الريح ، فظفر أمير المدينة بمن فر من
الماليك ؛ فخلع [السلطان] عليه ، وأنم عليه بجميع ما كان مع الماليك من مال وغيره . وبعث
[السلطان] بالماليك إلى السرك ، وكان آخر العهد بهم .

وقدم [السلطان ^(٢)] إلى القاهرة [في يوم السبت ثامن عشر المحرم ، بعد ما ورد الخبر
بموت بكتمر الساقى وولده وكثرت الإشاعات . وقد خرج معظم الناس إلى لقائه ، بحيث غلقت
أسواق القاهرة ومصر ؛ وخرج شرف الدين الذشو ، فبسط الشقاق الحرير والزربنت ^(٣) —
التي جباها من الأمراء المقيمين وأرباب الدولة — من بين العروستين إلى باب (١٥٦)
الإصطبل . فلما توسط السلطان بين الجبلين ^(٤) صاحت العامة : ” هو اياه ؟ ما هو اياه ؟ بالله
اكشف لثامك وأرنا وجهك !! “ . وكان [السلطان] قد تلم ، فحسر اللثام عن وجهه ،
فضاحوا بأجمعهم : ” الحمد لله على السلامة “ ، وبالغوا في إظهار الفرح به والدعاء له ، فسره

(١) أضيف ما بين الحاصرتين لتتسجم العبارة مع ما يلي من سائر الفقرة .

(٢) في ف ” فقدمها “ ، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) ف ” الزربنت “ ، وما هنا من ب (٤٣٠ ب) . والزربنت القماش المنسوج معظمه أو بعضه من
خيوط الذهب ، وهو لفظ فارسي يجري في مصطلح الملابس في الدولة المملوكية ، ويقابله في العربية الديباج
والسندس أيضا . انظر (Steingass : Pers. — Eng. Dict.) .

(٤) الواضح من المتن أن المقصود بالجبلين هنا ” الجبل “ الذي بنيت عليه القلعة و ” الجبل “ الذي
توجد بسفحه دار المحفوظات الحالية ، وكلاهما تل مرتفع لا يبلغ مبلغ الجبل بحسب المصطلح الجغرافي . وكان
موقع العروستين (انظر ص ٧٣ ، حاشية ١) في الطريق الواقع بين هذين الجبلين ، وهذا الطريق — نقلا
عن محمد رمزي بك — هو الطريق المعروف الآن بسكة الحجر ، بين باب العزب ودار المحفوظات .

- ذلك منهم . وصعد [السلطان] القلعة ، فدقت البشائر ، وعملت الأفراح ثلاثة أيام .
 وكانت حجة السلطان^(١) هذه يُضرب بها الأمثال : أبيع بمكة فيها الأردب [من] الشعير
 من عشرة دراهم إلى عشرين درهما ؛ وأبيع البقسماط بالعدل^(٢) ، فكان يقف كل وطل
 منه بفلس واحد ؛ وأبيع السكر كل رطل بدرهمين ، والعلبة الحلوى بثلاثة دراهم .
 وقدمت إقامة تنكز نائب الشام إلى خُلَيْص ، فعمت الناس . (٥٦ ب) وأنعم السلطان على
 جميع أهل مكة ، [و] كان إنعامه على الشريف رميثة بخمسة آلاف دينار ، وعلى زوجته
 بخمسة دينار ، [وذلك] سوى [ما أنعم به على] البنات وغيرها . فقدم له رميثة مائة فرس ،
 وألف رأس من الغنم ؛ فردّ الجميع وأخذ منها فرسين لا غير^(٣) .
 [وفي] يوم الاثنين عشريه جالس السلطان بدار العدل ، وخلع على جميع الأمراء
 والمقدمين ، وأنعم عليهم إنعامات^(٤) كثيرة .
 و [فيه] منع [السلطان] النشو من التعرض لمباشرى بكتمر الساقى وسائر أزماته ،
 وطلب (١٥٧) المهذب كاتب بكتمر ، وأزمه بكتابة ما خلفه ؛ فوجد له ستة وثلاثون ألف
 أردب غلة ، ومن السلاح والجوهر وغيره ما زادت قيمته على مائة ألف دينار ؛ واتهم
 موسى الصيرفي أنه خصه مما سرقه مباشرة خمسة وعشرون ألف دينار . ثم عرض
 السلطان ممالك بكتمر ، وأخذ منهم جماعة ؛ وأنعم على الأمير بشتاك بإقطاع [بكتمر]
 وجميع حواصله ومغله ، ثم زوجته بزوجه بعد وفاء عدتها .
 وفي ثالث عشريه سافر [الأفضل] صاحب حماة .
 و [فيه] قدم البريد من [تنكز] نائب الشام بتهنئة السلطان بقدمه سالماً ، و [طلب]
 الإذن له في القدوم [إلى القاهرة] ؛ وشكا [تنكز] من الأمير طينال نائب طرابلس ،
 لترفعه عليه و [خرق]^(٥) حرمة ، وإعراضه عما يكاتبه فيه . فأجيب (٥٧ ب) .

(١) في فـ " فكات حجة الاسلام " ، وما هنا من ب (٤٣٠ ب) .

(٢) العدل — والجمع أعدل وعدول — نصف الحمل . (المحيط) .

(٣) على هذا فقرة أوردها ناسخ فـ ، وكذلك ناسخ ب (١٤٣١) في غير موضعها وترتيبها الزمني ،
 ونصها : " وفي يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول توجه الأمير سيف الدين بيغرا لتقليد الأمير شهاب الدين قرطاي
 نيابة طرابلس عوضاً عن طينال نقل إليها من امرأة بدمشق واهتقر طينال في نيابة غزة " ، وقد أثبت
 في موضعها المناسب فيما يلي ، ص ٣٥٧ ، سطر ١٨ .

(٤) في فـ " انعاما " . (٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٣١) .

بالشكر والإذن له بالحضور ، وعَزَلَ طَيْنال واستقرار الأمير قَرَطاي عوضه ؛ ونُقِل طَيْنال إلى نيابة غزة أهنة له ، وركب الأمير بيغرا البريد لتقليد المذكورين ، و [قد أوصاه السلطان] إن رأى من طَيْنال كراهة لنيابة غزة يقبضه ويحضر به مقيداً .

و [فيه] كُتِب بإضافة غزة إلى نيابة الشام ، وأن [نائبها] يكتب نائب الشام فيما يعن له من الأمور ، ولا يكتب ^(١) السلطان .

وفي يوم الاثنين خامس صفر قدم صاحب أمين الدين [عبد الله] بن الغنام ^(٢) باستدعاء ، وخلع عليه ؛ واستقر في نظر الشام ونظر الخاص بها ونظر الأوقاف ، عوضاً عن الشمس غبريال ؛ وكُتِب توقيعه من إنشاء الصلاح خليل بن أيبك الصفدي ، وسافر في حادي ^(٣) عشره .

وفيه أنعم على الأمير ناصر الدين محمد (١٥٨) بن الأمير جنكلى بن البابا بإمرة طبليخاناه ، وأنعم بعشرة على أخيه .

وفي هذا الشهر كثرت مصادرات النشو للناس : فأقام من شهد على التاج إسحاق أنه تسلّم من المكين الترجمان صندوقاً فيه ذهب وزمرد وجوهر مثنى ، فرُسم لابن المحسنى بعقوبة موسى بن التاج إسحاق حتى يحضر الصندوق . وطاب النشو ولاة الأعمال وألزمهم بحمل المال ، وبعث أخاه لكشف الدواليب بالصعيد وتتبع عواشى ابن التاج [إسحاق] ؛ فقدم قنغلى والى البهنسا ، وقشتمر والى الغربية ، ونفر الدين إياس متولى المنوفية ، وعدة من المباشرين ؛ فتسلّمهم ابن هلال الدولة ليستخلص منهم الأموال .

وفي ^(٤) يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول توجه الأمير سيف الدين بيغرا لتقليد الأمير شهاب الدين قَرَطاي نيابة طرابلس ، عوضاً عن طَيْنال ، و [قد] نقل [قَرَطاي] إليها من إمرة بدمشق ؛ واستقر طَيْنال في نيابة غزة .

(١) هنا تعديل في أصل من أصول الإدارة في عهد المالك ، إذ كانت نيابة قائمة بذاتها حتى ذلك العهد ، وكان النائب بها برتبة مقدم ألف دائماً ، ويطلق عليه أحياناً اسم مقدم العسكر لأهمية غزة من الناحية الحربية . انظر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٩٨) .

(٢) في ف "ابن غنام" ، انظر ما سبق ص ١٠٦ ، سطر ١٠ .

(٣) في ف "في خامس صفر" ، وهو خطأ واضح ، وما هنا من ب (٤٣١ ب) . انظر أيضا

(٤) انظر ما سبق ، ص ٣٥٧ ، حاشية ٣ . (Zetterstéen : Op. Cit. p. 186) .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرى جمادى [الأولى^(١)] قدم الأمير تنكيز نائب الشام ،
فأكرمه السلطان (٥٨ ب) إكراما زائداً على عادته .

وفيه تفاوض شرف الدين أبو بكر محمد بن الشهاب محمود كاتب السرّ والأمير
صلاح الدين يوسف الدوادار ، حتى توحّش ما بينهما ، وارتفعا إلى السلطان . فسأل كاتبُ
السرّ أن يعود إلى الشام ، فأجيب إلى ذلك ؛ وكتب بطلب محيي الدين يحيى بن فضل الله
كاتب السرّ بدمشق ، ليستقرّ في كتابة السرّ .

[فيه] قدم البريد بموت قطب الدين موسى بن شيخ السلامة ناظر الجيش بدمشق ،
فتروى السلطان أياما فيمن يولى عوضه ، إلى أن تعين نحر الدين محمد بن بهاء الدين عبد الله
ابن أحمد بن علي بن الحلبي ؛ فخلع عليه في أول صفر ، وسافر إليها في تاسع عشر صفر .
وفي تاسع جمادى الآخرة^(٢) خلع على الأمير تنكيز خلع السفر : (١٥٩) وتوجه إلى
دمشق ، وصحبته ابن الحلبي ناظر الجيش ، وشرف الدين بن الشهاب محمود كاتب السرّ .

وفي نسلخ جمادى الآخرة قدم محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري من دمشق بأولاده ،
فخلع عليه ؛ واستقرّ في كتابة السرّ عوضاً عن ابن الشهاب محمود ؛ وخلع على أولاده .
وفيه قدم ناظر حلب وعامة مباشريها ، فتسلّمهم ابن هلال الدولة لعمال الحساب .
وسبب ذلك أنه [لما] مات فنّديش^(٣) ضامن دار الطعم وعدّاد الأغنام بحلب ، قام بعده من
ضمن الجهتين ؛ فسمى [بدر^(٤) الدين] لؤلؤ [الحلبي] مملوك فنّديش^(٥) في الضمان ، فلم يجب إليه
لسوء سيرته ، فكتب إلى السلطان بأنه يعين في جهة مباشرة حاب أموالاً عظيمة أهلوها

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٣١) .

(٢) في ف "جمادى الأولى" ، وهو خطأ واضح من تاريخ قدوم الأمير إلى القاهرة ، وما هنا
من ب (٤٣١) . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 186) .

(٣) في ف "ربيع الآخر" ، وربما كان الصحيح ما هنا .

(٤) في ف "قيدس" ، وما هنا مما يلي ، ص ٣٦٩ ، سطر ١ .

(٥) لهذا الرجل أخبار كثيرة فيما يلي ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ،
ج ٣ ص ٢٧٢) ، حيث ورد أن لؤلؤاً هذا كان في أول أمره جزاراً بحلب ، يدور بأسقاط الفم على
رأسه ، ثم توصل إلى أن خدم عند فنّديش الوارد هنا ، وتولى وظائفه من بعده كما بالمتن . انظر أيضاً ابن
الوردى (ذيل المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢) .

(٦) في ف "قيدس" . انظر حاشية ٤ .

وصالحوا عليها ؛ فطلبوا لذلك . [وكان ^(١) لؤلؤ قد حضر إلى القاهرة ، فعينه السلطان شاد الدواوين بحلب ، فسافر إليها صحبة الأمير سيف الدين جر كتمر الناصري ، وأخذ في كشف أحوال المباشرين ومحاقتهم بناء عن أمر السلطان] .

و [فيه] قدم (٥٩ ب) المخلص أخو النشومن كشف الدوايب والزراعات بالوجه القبلي ، فأغرى النشوء السلطان بمباشري الوجه القبلي ، وأنهم فرطوا في مباشراتهم ، وأتلفوا عدة أموال للسلطان . فكتب بالحوطة على جميع مباشرري الوجه القبلي من شاديه وعماله وشهوده والمتحدثين ^(٢) ، وحمليهم وحمل [الأمير] أحر عينه وإيقاع الحوطة على موجوده كله — وكان قديم المباشرة في الدوايب ، وله سعادة جليلة — ، وحمل عز الدين أيبك شاد الدوايب — وكان أيضا صاحب أموال جزيلة — ؛ فأوقعت الحوطة على أموال الجميع ، وحملوا إلى القاهرة .

و [فيه] طلب النشوء تجار القاهرة ومصر ، وطرح عليهم عدة أصناف من الخشب والجوخ والقماش بثلاثة أمثال قيمته ، وركب إلى دار (١٦٠) القند ، واعتبر أوزان القنود الواصلة إلى الأمراء من معاصرم وغيرها ، وكانت شيئا كثيرا . [وكان السلطان] قد رسم ^(٣) للأمراء بمساحتهم بما عليها للديوان ، فألزم ^(٤) [النشوء] مباشريهم بما عليهم للديوان عنها ، ولم يمثل ما في المراسيم السلطانية من مساحتهم . ثم ركب [النشوء] إلى السلطان ، وعرفه بأن الذي للديوان على القنود التي اعتبرها في يومه مبلغ ستة آلاف دينار ، وأنه كل قليل يرد للأمراء [من القنود ^(٥)] مثل ذلك وأكثر منه ، وأن مال السلطان يذهب في هذا وأمثاله ، فإن الدواوين تسرق بحجة مساحمة الأمراء شيئا كثيرا . فأثر ذلك في نفس السلطان ، ومكن ^(٦) [النشوء] من عمل ما يختاره ، وألا يسامح أحدا بشيء مما عليه للديوان . فشق ذلك على الأمير قوصون ، وحدث (٦٠ ب) السلطان في إمضاء ما رسم [له] به من المسموح عن القند ؛ فلم يجبه [السلطان] إلى ذلك ، ووهده أنه يعوضه

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حبيب (درة الأسلاك ، ج ٢ ، ص ٢٨٠) .

(٢) هنا إشارة لمجموعة موظفي الدولة الإداريين في الأقاليم زمن المماليك بمصر .

(٣) في ف " قد رسم السلطان للأمراء " ، وقد عدت وأضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) في ف " والزم مباشريهم " ، وقد عدت وأضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٣٢) .

(٦) في ف " مكنه " . وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

عليه بأكثر منه . فانكفت الأمراء عن السؤال ، وعظم النشوب بهذا في أعين الناس .
 واستدعى [النشوب ؟] الشمس بن الأزرق ناظر الجهات — وكان ظلوما غشوما — ،
 فكتب له [أسماء] أرباب الأموال من التجار ، وطرح عليهم قماشاً — استدعى به من
 الإسكندرية — بثلاثة أمثال قيمته ، وأخرق بمن عارضه منهم ؛ وحمل [النشوب] للسلطان
 من هذا^(١) وشبهه أموالاً عظيمة .

و [فيه] قدم صاحب شمس الدين عبد الله غبريال بن أبي سعيد بن أبي السرور من
 دمشق ، فألزم بحمل أر بعين ألف دينار وضعها كريم الدين عنده ليتمجر^(٢) له بها ، وحمل
 ما أخذه في مباشرته من مال (١٦١) السلطان ؛ و [كان] ذلك باغراء النشوب . فقام في أمره
 الأمير بشتاك والأمير قووصون حتى يقرّر عليه ما يحمله من غير أهنة ، فحمل ألف ألف درهم .
 وعمت مضرة النشوب الناس جميعاً ، وانتمى إليه عدة من الأشرار ، ونموا على الكافة
 من أهل الوجه القبلي والوجه البحري ، ودلّوه على من عنده شيء من الجوارى المولّدات
 لشغف^(٣) السلطان بهن ، فحملت إليه عدة منهن بطلبهن من أربابهن ؛ وسعوا عنده بأرباب
 الأموال أيضاً ، فدهى الناس منه بلاء عظيم .

[وفي سلخ^(٤) شوال] أخرج صلاح الدين الدوادار على البريد منفياً إلى صند ،
 وخلع على سيف الدين بُغا الدوادار الصغير عوضه . وسبب ذلك أنه كان مترفعاً ، يعامل
 رفقاه بشم وتكبر . وكان شهاب الدين أحمد بن محي الدين (٦١ ب) يحيى بن فضل الله
 كاتب السرّ يباشر عن أبيه وعن جدّه في مزاحية وقوة نفس ، فسلك صلاح الدين معه
 مسلكه مع ابن الشهاب محمود ؛ فلم يحتمل [شهاب الدين] ذلك منه ، وصار بينهما شأنان ،
 إلى أن اتفق في بعض الأيام ذكر السلطان الفخر ناظر الجيش ، فترحم عليه ، فقال
 صلاح الدين : ” يا خوند ! لا ترحم على ذلك ، فإنه ما كان مسلماً ” . فغضب السلطان من
 معارضته له ، وقال : ” والله يا صلاح الدين هو أيضاً كان يقول عنك أنك لست بمسلم ” ؛

(١) في ف ” هنا “ ، وما هنا من ب (١٤٣٢) .

(٢) في ف ” ليتجهز “ ، وما هنا من ب (١٤٣٢) .

(٣) هنا إشارة لشيء من أخلاق السلطان الناصر .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين مما يلي بالصفحة التالية ، سطر ٥ ، حيث ورد أيضاً أن هذا الأمير

قد عزل عن الدوادارية في يوم الأربعاء حادي عشر رمضان .

وتبين في وجه السلطان الغضب ، وانفض المجلس . فذكر بعد ذلك صلاح الدين عند السلطان فقال عنه : "ذاك ما يتحدث عن أحد بخير" ؛ فانتهر ابن فضل الله الفرصة في صلاح الدين ، وما زال (١٦٢) به حتى أبعده السلطان وعزله في يوم الأربعاء حادي^(١) عشر رمضان ، وأقام سيف الدين بُغَا دواداراً عوضه ؛ ثم أخرج صلاح الدين أميراً بصفد ، في سلخ شوال^(٢) .

وفي هذه السنة أخذ الأمير قَوْصُون^(٣) دار الأمير بَيْسَرِي بالقاهرة — وكانت وفقاً — ، فعمل محضر^(٤) بشهود القيمة أن قيمتها مبلغ مائة وتسعين ألف درهم ، [وتكون^(٥) الغبطة للأيتام عشرة آلاف درهم] ، فكلمت مائتا ألف ؛ فحكم القاضي شرف الدين الحراني الحنبلي ببيعها وشراء عقار بثمنها . [و] هذا بعد أن كان كتاب وقف بيسري لها فيه من الشهود عدة اثنين وسبعين عدلاً ، منهم تقي الدين ابن دقيق العيد ، وتقي الدين بن رزين ، وتقي (٦٢ ب) الدين ابن بنت الأعرس ، وذلك قبل بلوغهم درجة القضاء ؛ فكان هذا مما شنع ذكره ، فإنها دار يجالٍ وصفها ويتعذر وجود مثلها .

وفيها عمل السلطان بابا من خشب السنط^(٦) الأحمر ، وصفحه بفضة زنتها خمسة

(١) في ف "خامس عشر" ، وما هنا من ب (٤٣٢ ب) . انظر أيضاً : Zetterstéen : Op.

. Cit. p. 187

(٢) يلي هذا في ف ، وكذلك في ب (٤٣٢ ب) العبارة التالية : "وفي يوم الأربعاء العشرين من

ذى الحجة مسك الأمير الماس الحاجب" ، وقد حذفت من المتن لورودها بتفصيل أكثر فيما يلي ص ٣٦٣ .

(٣) في ف "بئناك" انظر المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٦٩ — ٧١) ، حيث

يوجد وصف الدار البيسرية التي أخذها الأمير قوصون ، ويلي وصف القصر الذي بناه الأمير بشتاك تجاه

تلك الدار ، مما لا يترك مجالاً للتشكيك في تصحيح الاسم كما هنا .

(٤) في ف "قصر الأمير بيسري بالقاهرة وكان وفقاً لعمل وفقاً وشهود القيمة ان قيمته ..."

وقد عدلت العبارة إلى الصيغة المثبتة هنا لتنسجم مع سائر الفقرة .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٦٩) ، حيث توجد

تفاصيل كثيرة بصدد أصل هذا القصر ، ومنها أنه كان بخط بين القصرين بالقاهرة ، وأنه كان زمن الدولة

الفاطمية داراً قد أعدت لمن يجلس فيها من قصاد الفرج (مندوبين الصليبيين) ، عندما تقرر الأمر معهم ، على

أن يكون نصف ما يحصل من مال البلد لهم ، فصار يجلس في هذه الدار قاصد معتبر من عديم لفيض

المال . أما الغبطة فهي الزيادة في الثمن .

(٦) في ف "السنط" ، والمقصود ما هنا ، وهو خشب من شجر شائك ينمو بمصر والشام ،

واسمه في الإنجليزية (Arabic acacia) . انظر قاموس المحيط .

- وثلاثون ألف درهم وثلاثمائة درهم ؛ ومضى به الأمير [سيف الدين] ، بُوَسْبُغا^(١) الساقى إلى مكة ، فقلع باب الكعبة العتيق ، وركب هذا الباب . [وأخذ^(٢)] بنو شيبة [الباب العتيق] ، وكان من خشب الساسم^(٣) المصفح بالفضة ، فوجدوا عليه^(٤) ستين رطلا من فضة تقاسموها ؛ [وترك خشب ذلك الباب داخل الكعبة ، وعليه اسم صاحب اليمن فى الفردتين ، واحدة عليها : " اللهم يا ولى يا على !! اغفر ليوسف بن عمر بن على "] .
- ٥ . وفى يوم الأربعاء حادى عشرى ذى القعدة وحادى عشر مسرى كان وفاء النيل ، وبلغ سبعة عشر ذراعا وثمانى أصابع .
- وفىها هُدمت قاعة (١٦٣) صاحب وقاعة الإنشاء بقلعة الجبل ، ورُسم أن تكون دار الوزارة وقاعة الإنشاء بدار النيابة . وكانت دار الوزارة [قد] عمرت فى الأيام الأشرفية برسم ابن السلعوس .
- ١٠ . وفى عشرى ذى الحجة قبض الأمير أَلَماس الحاجب وأخوه قرآ ، وسُجنا مقيدين ؛ ثم أخرج قرآ إلى الإسكندرية فى رابع عشرية .
- وفى حادى عشرية خلع على الأمير بدر الدين مسعود بن خطير ، واستقر حاجباً عوضاً عن ألماس .
- ١٥ . ومات فيها من الأعيان ناظر الجيش بدمشق قطب الدين بن موسى بن أحمد بن الحسن المعروف بابن شيخ السلامية ، عن اثنتين وتسعين سنة . و [مات] الأمير شمس الدين سنقر المرزوقى ، فى يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان . (٦٣ ب) و [توفى] قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموى الشافعى ، فى حادى عشر جمادى الأولى ، وهو معزول ، بعدما عمى . و [توفى] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة^(٥) البكرى النويرى الشافعى ، صاحب كتاب التاريخ ، فى
- ٢٠ .

(١) بغير ضبط فى ف . انظر (Zettersiéén : Op. Cit. p. 187. etc) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها من ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٦٢) .

(٣) الساسم شجر ذو خشب أسود ، وهو الآبنوس أو الشيزى (ebony) ، ومنه تعمل القسي . (المحيط) .

(٤) فى ف "فيه" ، وما هنا من ب ٤٣٣ .

(٥) هذا هو النويرى مؤلف كتاب نهاية الأرب المتداول ذكره كثيراً بما سبق من الحواشى هنا .

الحادي والعشرين من رمضان . و [مات] الأمير أحمد بن بكتمر الساقى بوادى عنتر من طريق الحجاز فى الحرم ؟ واتهم السلطان بأنه سمه ، فحمل مصبراً . و [مات] الأمير بكتمر الساقى بعد موت ولده [بثلاثة^(١) أيام] ؛ وكان موتُ ولده [الأمير أحمد] فى ليلة الثلاثاء سابع الحرم — و [قد] حمل إلى نخل^(٢) فدفن بها — ، وموتُ الأمير بكتمر^(٣) يوم الجمعة عاشر الحرم — و [قد] حمل إلى عيون^(٤) القصب ، فدفن بها — ؛ ثم نقل [بكتمر وولده] إلى خانكاته من (١٦٤) القرافة بالقاهرة ، فدفنا بها يوم الأحد سابع ربيع الآخر . واتهم السلطان بأنه سم [بكتمر^(٥)] أيضاً ، وذلك أنه كان قد عظم أمره بحيث أن السلطان فى هذه الحجة كان معه ثلاثة آلاف ومائة عليقة ، وكان مع بكتمر ثلاثة آلاف عليقة ؛ وبلغت عدة خيوله مائة طوالة بمائة سايس بمائة سطل ، وكان عليق خيله دائماً ألفاً ومائة عليقة كل يوم . فلما توجه مع السلطان إلى الحج وثبى به أنه يريد قتل السلطان ، فتحرز [السلطان] على نفسه غاية التحرز ، وكان فيه من الدهاء^(٦) والمكر ما لا يوصف ، فأخذ يدبر على بكتمر ويلازمه بحيث عجز بكتمر أن ينظر إلى زوجته ، فإنه كان إذا ركب أخذ يسايره بجانبه ، وإذا نزل جالس معه ، فإن مضى إلى (٦٤ ب) خيامه بعث فى طلبه ، بحيث أنه استدعى به — وهو يتوضأ — بواحد بعد آخر [من الجدارية] ، حتى كمل عنده عدة اثني عشر جداراً . فلما ثارت الرياح بالمدينة قصد [السلطان] فى تلك الليلة اغتيال بكتمر وولده ، وأعد لذلك جماعة ؛ فهجموا على أحمد بن بكتمر فلم يتمكنوا منه ، واعتذروا بأنهم رأوا حرامية وقد أخذوا لهم متاعاً ، فرأوا فى طلبهم ؛ فداخل الصبي

(١) انظر بقية العبارة .

(٢) كذا فى ف ، وفى ب (٤٣٣ ب) برسم "نخلة" ، وكلا الاسمين مقبول ، فإن نخل موضع على

مسافة مرحلتين من المدينة فى طريق الشام ، ونخلة — واسمها نخلة محمود — موضع عند المرحلة الأولى ، للصادر عن مكة . ياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٦٨ — ٧٦٩) .

(٣) فى ف "وموت ابيه" .

(٤) تقع هذه البلدة فى طريق الحجاز بين العقبة والمويبع ، وعلى مقربة من شاطئ البحر الأحمر .

(ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٠٥ ، حاشية ٢) .

(٥) فى ف "سمه" .

(٦) هنا إشارة أخرى لبعض أخلاق السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وقصة وفاة بكتمر وولده

كما هنا تدل على شدة مكر السلطان .

منهم فرع كثير غشي عليه منه . وزاد احتراز السلطان على نفسه ، وتقدم بأن تنام الأسماء ، بماليكم على أباه . وسار [السلطان] من المدينة ، فيقال إنه سقى الصبي ماء بارداً في مسيره كانت فيه منيته ، ثم بعد قليل سقى بكتمر بعد موت ولده مشروباً ، فلتحق به . واشتهر ذلك ، حتى إن زوجة بكتمر لما (١٦٥) ماتت صاحت ، وقالت للسلطان بصوت سمعه كل من حضر : "يا ظالم أين تروح من الله ؟ ولدى وزوجي ؟ زوجي كان مملوكك ، ولدى إيش كان بينك وبينه ؟" ، وكررت هذه مراراً ، فلم يجبهها . وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا الكبير المتقى بما فيه كفاية ؛ إذ هو كتاب تراجم ووفيات ، كما أن هذا كتاب (١) حوادث وما جريات .

ومات علم الدين المشطوب ، يوم الأحد تاسع عشر ذي القعدة . و [مات] جمال الدين أبو الحسين بن محمود بن أبي الحسين بن محمود بن أبي سعد بن أبي الفضل بن أبي الرضا الربي البالسي ، إمام السلطان ، [في] سبع عشر رمضان ؛ ومولده سبع عشر رجب سنة ست وأربعين وستائة ؛ (٦٥ ب) واسمه كنيته ؛ وكان فاضلاً ، كتب بخطه كتباً كثيرة . ومات جدّي الشيخ محيي (٢) الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقريزي ، بدمشق في ثامن عشر ربيع الأول ؛ وكان فقيهاً حنبلياً محدثاً جليلاً ، سمع ببعليك من زينب بنت كندی ، و بدمشق من عمر بن القواس وجماعة ؛ وحدث وكتب بخطه كثيراً ، وقرأ كثيراً ؛ وقدم القاهرة ، وعُد من أعيان الفقهاء المحدثين .

سنة أربع وثلاثين وسبعائة . في أول المحرم أحيط بمحوصل الأمير الماس الحاجب ، [وكان قد (٣) قبض عليه] وعلى أخيه الأمير قرأ . وسبب التغيير على الماس أنه كان نائب الغيبة مدة سفر السلطان بالحجاز (١٦٦) ، وسكن في دار النيابة بالقلعة ، وسكن

(١) في ف "الكتاب" ، وما هنا من ب (٤٣٣ ب) .

(٢) هذه أول إشارة للمقريزي بصدد أهله في هذا الكتاب .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٣٦٣ ، سطر ١١ .

الأمير آقبغا عبد الواحد داخل باب القلعة [من القلعة] ؛ فحفظ [آقبغا^(١)] عليه أشياء غير
بها قلب السلطان لوجدة^(٢) كانت بينه وبين ألماس : منها أنه كان يتراسل هو والأمير
جمال الدين آقوش المعروف بغائب الكرك ، لميل كل منهما إلى الآخر ؛ ومنها كثرة أفعال
ألماس للأمر القبيحة ، من انهما كه في الميل إلى الأحداث وإسرافه في ذلك ، حتى إنه
كان بجوار^(٣) دار النيابة مسجد ففتح منه بابا وصار يعبر بالأحداث من ذلك الباب إليه ؛
واشتد شغفه [بعلام يدعى] عمير^(٤) من أولاد الحسينية ، وأكثر من النزول من القلعة
وجمع الأويراتية مع المذكور للشرب ؛ [هذا] مع ما حفظ عليه من الكلام السيئ
في وقت الإرجاف بالسلطان وهو مسافر (٦٦ ب) ، وكثرة ماله وتنميته من وجوه منكرة ،
فإنه غرس بساتين بناحيتي بهواش^(٥) والنعاية من المنوفية ، وجلب عدداً كثيراً من
الخنازير وسمتهم بها ، وباعهم على الفرج ببضائع ، وحمل سلاحاً كثيراً إلى بلاد الشرق
تعوّض به أصنافاً للمتجر ؛ فاتسعت أمواله وتكثرت بها ، وقال غير مرة للأمرء : ” عندي
الذهب والدرهم ! ومن فيكم مثلي ؟ ” ؛ وزاد في هذا المعنى ، وآقبغا عبد الواحد يضبط عليه
مساوئه ، ويسعى به إلى السلطان حتى غيره عليه . ويقال إن السلطان وجد فيما خلفه
الأمير بكتمر الساقى جزدان^(٦) فيه كتب من جملتها كتاب ألماس إليه يتضمن ” إنني
أحفظ لك القلعة حتى يرد عليّ منك ما أعتده ” ، فلم يصبر له [السلطان] على هذا .

ولما قبضه [السلطان] ، وقبض على أخيه قرآ - (١٦٧) وكان ظالماً غشوماً تخاراً - ،

(١) في ف ” حفظ عليه اشيا ” ، وقد عدلت العبارة بالإضافة بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئ
(المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٧) .

(٢) الوجدة - والوجدة والوجد أيضاً - المناضية ، إذ يقال وجد عليه بمعنى غضب . (المحيط) .

(٣) في ف ” يجاوز ” ، وما هنا من ب (١٤٣٤) .

(٤) في ف ” عمير ” ، وما هنا من المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٧) ، ومنه أضيف
ما بين الحاصرتين .

(٥) في ف ” سهواج ” ، وفي ب (١٤٣٤) ” بهواج ” . وما هنا من مبارك (الحطط التوفيقية ، ج ٩ ،
ص ٩٩) ، حيث ورد أن بهواش قرية من مديرية المنوفية ، بمركز أشمون جريس ، قرب ترعة النعاية .

(٦) في ف ” جزدان ” ، وما هنا من المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٧) ؛ والجزدان
كلمة مركبة من اللفظ العربي جزء واللفظ الفارسي دان ، ومعناها خريطة من الجلد ذات طبقات تودع بها
الأوراق ، ومنها ما يحمل كالقلادة ويقال له الجمال ، والعامية تقول له الجسدان . ويقابل هذه الكلمة في الفرنسية
(portefeuille) ، وفي الإنجليزية (portfolio) . انظر محيط المحيط ، وكذلك (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

نزل النشو وابن هلال الدولة وشاهد الخزانة لضبط موجوده ؛ فوجد له ستمائة ألف درهم فضة ، ومائة ألف درهم فلوس ، وأربعة آلاف دينار مصرية ، وثلاثون حياصة ذهب كاملة بكلفتاتها الذهب وخلعها الحرير ، وبعض جواهر ، وعدة أشياء ثمينة ؛ وقبض على عبد له رباه صغيراً ، فعاقبه السلطان حتى اعترف على كل من كان يحضر إليه من الأحداث وغيرهم .

- و [فيه] قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بقتل ياسور^(١) أحد ملوك المغل وقت رمي الجمرات . وكان من خبره أن ملك الشرق أبو سعيد بن خر بندا لما قتل جوبان أراد إقامة ياسور ، لأنه من عطاء القان ، فخوف من شجاعته ، وأن جوبان كان يريد إقامته في الملك ، (٦٧ ب) فنفر منه أبو سعيد ؛ ثم إنه استأذنه في الحج فأذن له ، وقام له بما يليق به . ثم طلب أبو سعيد المجدد السلامي ، وكتب إلى السلطان يعرفه بأمر ياسور ، ويخوفه منه أن يجتمع عليه المغل ، ويسأله قتله . فدفع السلامي كتاب أبي سعيد إلى مملوكه قطلوبك السلامي ، فقدم [على] السلطان أول ذي القعدة من السنة الماضية ؛ فأركبه^(٢) [السلطان] النجيب^(٣) في عاشره إلى مكة ، ومعه كتاب إلى الأمير برسبغا الحاجب — وقد حج من مصر — بطلب الشريف رميثة وموافقته سرّاً على قتل ياسور . فقدم قطلوبك مكة أول ذي الحجة ، فلم يوافق رميثة على ذلك ، واعتذر بالخوف . فأعد برسبغا بعض نجابته من العربان لذلك ، ووعدته بما ملا^(٤) عينه . فلما قضى الحاج النسك من الوقوف والنحر ، وركب ياسور (١٦٨) في ثاني يوم النحر لرمي الجمار ، ركب برسبغا أيضاً ؛ فعند ما قارب [ياسوز] الجمره وثب عليه النجائب ، وضربه فألقاه إلى الأرض ، وهرب^(٤) نحو الجبل ؛ فتبعه مماليك برسبغا وقتلوه أيضاً ، خشية من أن يعترف عليه . فاضطرب حجاج العراق ، وركبت فرسانهم ، فأخذوا ياسور قتيلاً في دمانه ، وساروا إلى برسبغا منكرين ما حل بصاحبهم ؛ فتمبرأ [برسبغا] من ذلك وأظهر التزعم له ، وقرّر عندهم "إن هذا الذي قتله إنما هو ممن له عليه ثأر أو أحد غرمانه ،

^(١) في ف "باسور" ، وما هنا من ب (٤٣٤ ب) ، انظر أيضاً ما يلي بهذه الصفحة ، وكذلك (Howorth : Op. III. p. 617) ، حيث الاسم وارد برسم (Yasaur) .

(٢) في ف "وركب" .

(٣) النجيب — والنجيبة أيضاً ، والجمع نجائب — الناقة . (المحيط) .

(٤) في ف "ركب" .

وإنكم قد كُفيتُم أمره ، فإني أخذتُ لكم بثأره وقتل قاتله “ . فانصرفوا عنه وفي نفوسهم منه شيء ، وما زالوا له بالمرصاد وهو محترز منهم حتى افترق ركب الحاج العراقيين من المصريين (٦٨ ب) بالمدينة النبوية ، فأمن برُسُبغا على نفسه ، وتقدّم الحاج إلى السلطان مع المبشرين .

[وفي يوم الأربعاء سابع عشرى ^(١) ربيع الآخر خلع على الأمير سيف الدين جاريك ^(٢) المهندار ، واستقرّ حاجباً ^(٣) ؛ وترتب عوضه مهنداراً الأمير سيف الدين طقتمر الأحمدي شاد الشراب ^(٤) خاناه] .

[وفي عشرى ^(٥) رجب خلع على الأمير سيف الدين محمود بن خطير — أخو الأمير بدر الدين مسعود الحاجب — ، واستقرّ حاجباً ؛ وكان قد قدم من دمشق في سابع عشرى ربيع الآخر] .

وفي يوم الخميس ثامن عشر جمادى الآخرة قدم الأمير تنكز نائب الشام إلى غزة ، وقدم مملوكه يستأذن في دخوله كما هي عادته ؛ فرسِم له بسرعة الحضور ، وألا يتحدث في شيء من أمر ابن هلال الدولة ، فإن السلطان قد تغير عليه ؛ فقدم .

وفي هذه الأيام شفع الأمير قَوْصُون في عود جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة جلال الدين من دمشق ، بدخلة أبيه عليه في ذلك ؛ فأجابه السلطان . وقدم [جمال الدين] إلى القاهرة على البريد ، فأقبل على عادته من اللهو ، وعمر داراً على النيل بجوار دار أبيه ، وتجاهر بما لا يليق . فتقدم أمر السلطان إلى ابن المحسنى والى (١٦٩) القاهرة أن يتحجّل في كبسه وإشهاره ، وأحسن عبد الله بذلك ، فكف عما كان يعاينه من اللعب .

وفي يوم السبت نصف رجب قدم [بدر ^(٦) الدين] لؤلؤ [الحلبي] مملوك فنَدَش .

(١) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٣٥) فقط ، وقد قوبلت العبارة كلها وصحت بعض الفاظها بعد مراجعة (Zetterstéen : Op. Cit. p. 187) .

(٢) في الأصل “ خايربته ” ، انظر ص ٣٥٠ ، حاشية ٢ .

(٣) في الأصل “ صاحباً ” .

(٤) في الأصل “ العشرات ” ، ولعل المقصود ما هنا .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٣٥) فقط .

(٦) انظر ما سبق ، ص ٣٩٥ .

- بفاء مفتوحة، ونون ساكنة، ثم دال مهملة مفتوحة [بعدها^(١) شين معجمة] — ،
 [سيف الدين] الأكر من الشام . فأحضرهما السلطان ، وطلب مباشرة حلب ، [وهم^(٢)
 النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني ، والقاضي جمال الدين بن ريان ناظر الجيش ،
 وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش ، وعمه الحنفي عبد القادر عامل المحلولات ، والحاج
 إسماعيل بن عبد الرحمن العزازي ، والحاج علي بن السقا ، وغيرهم] . فحاققهم لؤلؤ وبالغ
 في رميهم بأخذ الأموال السلطانية ، وجاهرهم بالسوء من القول بين يدي السلطان ،
 والتزم بأنه إن مكن منهم استخلص منهم مبلغ مائتي ألف دينار . فطلب النشو بعد
 إخراجه ، ووقع الكلام بينه وبين السلطان^(٣) في ذلك وأمثاله من تحصيل الأموال ؛ فأخذ
 النشو يقرّر معه أن الأسراء قد أخذوا مساميح بمتاجرهم ، ويتحصّل من هذا إذا ضبطت
 عليها (٦٩ ب) في كل سنة للديوان زيادة على مائتي ألف دينار ، وأنه لا يتمكن مع [قيام] ^{١٠}
 الأمير قوصون والأمير بشتاك أن يجمع للسلطان شيئاً من ذلك [المال] ، فإنهما وأمثالهما قد
 اعتادوا من المباشرين للسلطان أن ينفقوا^(٤) [المباشرون] عليهم نصف متحصل الديوان
 برطيلاً^(٥) ، وأنه فقير ليس له مال يبرطل به ولا هو ممن يبرطل بمال السلطان ، وأنه لو سلّم
 منهم لملا خزانة السلطان وحواصله أموالاً ، لكنه يخشاهم أن يغيّروا^(٦) السلطان عليه .
^{١٥} ورمى [النشو] المباشرين مع ذلك بغطائم من كثرة أموالهم ونعمهم ، مما أخذوه في
 مباشراتهم من مال السلطان . فأذن له السلطان في عمل ما يختاره ، وأن يتصرف في الدولة
 ولا يبالي بأحد ، ووعدته بتقوية يده وتمكينه ومنع من (١٧٠) يعارضه .

ثم استدعى [السلطان] بالملخص أخى النشو ، ورتبه مباشراً عند الأمير سيف الدين

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٧٢) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الوردي (ذيل المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٠١) ، حيث ورد
 أن لؤلؤا صادر أولئك المباشرين واتهمهم في أعمالهم الإدارية .

(٣) في ف "الناس" ، وما هنا من ب (١٤٣٥) .

(٤) في ف "ينفقوا" ، وقد حذف واو الجماعة وذكر الاسم للتوضيح .

(٥) البرطيل هنا — وجمعه براطيل — الرشوة ، ويقال برطل فلان فلانارشا ، وتبرطل فلان
 ارتشى . (المحيط) .

(٦) في ف "يغيروا" .

أُلْناق ، واستخدم أخاه رزق الله عند الأمير ملك كتم الحجازي ، واستخدم صهره مولى^(١) الدولة عند الأمير أرغون شاه ؛ وخُلع عليهم .

وانبسطت يد النشو ، واشتدَّت وطأته ، وأخذ في التدبير على ابن هلال الدولة ، ورتب

عليه أنه أخذ من مال السلطان [جملة ، وأنه أهمل^(٢) في المحافظة على أمور السلطان ،

وأن ما ضاع بسببه من مال السلطان كثير ، وأنه تواطأ مع أولاد التاج إسحاق على مال

السلطان] . وندب [النشو لتحقيق ذلك أمين الدولة [بن] قرموط المستوفى والشمس

ابن الأزرق ناظر الجهات ، وقرَّر مع السلطان إقامة لؤلؤ لاستخلاص الأموال ، وطلبَ

المباشرين للمحاكمة ؛ فجمعهم السلطان . فبرز قرموط وجبَّه ابن هلال الدولة بأنه أهمل

الأمر ، وبرطل بالأموال ، ونحو هذا من القول ؛ فأثر كلامه في (٧٠ ب) نفس

السلطان ، وصرف^(٣) المباشرين ، وبعث إلى ابن هلال الدولة بأمره أن يلزم بيته . وخُلع على

الإكيز^(٤) ، واستقرَّ شاد الدواوين عوضاً عن ابن هلال الدولة ؛ وخُلع على [بدر الدين]

لؤلؤ [الحلبي] ليكون مستخلص الأموال ؛ وخرجا إلى دار الوزارة بالقلعة ، وطلبوا الضمان

والكتاب والمعاملين وأرباب الوظائف . ورتبت على ابن هلال الدولة أوراق بما أهمله

وفرَّط فيه ، وطلب وصوله هو وجميع أزمته ؛ وقبض معه على مقدم^(٥) الدولة خالد بن

الرزاد^(٦) ومن يلوذ به ؛ فحملوا الأموال . وخُلع على إبراهيم بن صابر ، واستقرَّ مقدم الدولة .

واشتدَّ لؤلؤ على أهل حلب^(٧) وأهل مصر ، وعسفهم وتجاوز المقدار في عقوبة المصادرين ،

خصوصاً أولاد التاج إسحاق .

(١) في " في " ، وما هنا من ب (٤٣٥ ب) .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٣٥ ب) فقط ، وهو مثبت هنا في شيء من التصرف الذي

استلزمه التوضيح . (٣) في " ف " و" صرفهم " . (٤) في " ف " " الاكوز " .

(٥) شرح القلقشندي (صبح الأعمشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٨) هذه الوظيفة بالآتي : " مقدم الدولة ،

وهو الذي يتحدث على الأعوان والمتصرفين لخدمة الوزير ، والمراد المقدم على الدولة ؛ والدولة لفظ قد خصه

العرب بمتعلقات الوزارة ، كما يقال لناظر الدواوين ناظر الدولة ... " . انظر أيضاً : (G-Demombynes

. Op. Cit. Introd. p. LXVIII)

(٦) في " ف " " الرزاز " ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٢) ، حيث ورد

أن هذا الشخص كان في الأصل رقاصاً .

(٧) يفهم من هذه العبارة أن لؤلؤاً ظل على وظيفته بحلب ، برغم أنه تولى وظيفة شدَّ الدواوين

بالقاهرة كما تقدم . انظر أبا الفداء (المختصر في أخبار البشر ، ج ٤ ، ص ١١١) .

وفي يوم الخميس ثالث رجب سافر الأمير تنكز نائب الشام ، بعد ما أنعم (١٧١) عليه السلطان بمائة ألف درهم ، وتوجه صحبته الأمير آقول الحاجب ، ليستقر حاجب الحجاب بدمشق .
[وفي يوم الأحد خامس ^(١) المحرم] استقر الأمير قجاس الجوكندار المنصوري -
الملقب بشاس - في نيابة حمص ^(٢) ، عوضاً عن بهادر السفجري بحكم وفاته .

وفي يوم الأحد أول المحرم أفرج عن الأمير بهاء الدين أصلم ، وعن [أخيه] الأمير قرجي . و [فيه أيضا أفرج عن الأمير] بكتوت القرمانى . وكانت مدة اعتقال أصلم وقرجي ست سنين وثمانية أشهر ، و [مدة اعتقال ^(٣) القرمانى سبع سنين وسبعة شهور]
وفي سادس المحرم رُسم للأمير جمال الدين آقوش الأشرفى - المعروف بنائب الكرك -
بنيابة ^(٤) طرابلس ، بعد موت قرطاي ؛ وخلع عليه في تاسعه ، وسافر في تاسع عشره .
وكان ذلك لأمر : منها صحبته (٧١ ب) مع [الأمير] ألماس الحاجب ، ومنها ثقله على
السلطان ، فإن ^(٥) [السلطان] كان يحله ويحترمه ويقوم له كلما دخل إلى الخدمة ؛ ومنها
معارضته للسلطان في أغراضه ، لا سيما في أمر النشو ، فإنه كان يبلغ السلطان كثرة ظله
وقبح سيرته في الناس . فأراد [السلطان] أن يستريح منه ، فخلع عليه وبعث له بألف
دينار ؛ وأخرج برُسبغا مسفراً له على العادة . فلما وصل [برسبغا] به إلى طرابلس وعاد ،
خلع السلطان ^(٦) عليه واستقر حاجباً صغيراً .

و [فيه] خلع على الأمير مسعود بن خطير ، واستقر حاجباً كبيراً [عوضاً] عن
الأمير ألماس .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 187) .

(٢) في ف " في نيابة حمص في خامس المحرم " ، وقد حُذف التاريخ والشهر لإيرادها أول
الفقرة .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 187) .

(٤) عبارة المفريزي هنا مضطربة ، ونصها في ف ، وكذلك في ب (٤٣٦) ، كالاتى : " وفي
سادس محرم رسم له بالنيابة وخلع عليه في تاسعه وسافر في سادس عشره ، وفيه أخرج الأمير جمال
الدين آقوش الأشرفى المعروف بنائب الكرك إلى نيابة طرابلس بعد موت قرطاي لأمر منها صحبته ... " .
وقد عدت إلى الصيغة المثبتة هنا بعد مراجعة (Zetterstéen : Op. Cit. P. 187) .

(٥) في ف " فانه " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح بعد مراجعة ابن تفرى بردى
(النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٠٨) .

(٦) في ف " وخلع عليه واستقر حاجباً ... " ، وما هنا من ب (٤٣٦) .

وفي يوم الخميس ثانی شعبان [استقر] أيدكين الأزكشي البریدی فی ولاية القاهرة ، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن المحسنی^(١) ، بسفارة النشو . فعظمت مهابته ، وكبس عدة بيوت من بيوت الناس ؛ وصار يتنكر في الليل ويمشي (١٧٢) في أزقة القاهرة ، فإذا سمع صوت غناء أوريح خمر في بيت كبسه وأخذ من أهله مالاً كثيراً بحسب حاله . واعتنى به النشو ، ومكثه من عمل أغراضه ؛ فنال به مقاصد كثيرة : منها أن بعض تجار قيسارية جهار كس بالقاهرة تأخر له في الخزانة السلطانية عن ثمن مبيع نحو تسعين ألف درهم ، وألح على النشو في المطالبة بها مع كثرة انهماكه في اللهو ، فقبضه أيدكين وهو غير حاضر الذهن ، وسجنه في دار الولاية ، واستدعى بالعدول ليكتب عليه مشروحا بأنه سكران ويشهره ، فافتدى منه بأن أشهد عليه أنه أبرأ بيت المال مما له عليه ، فوقع هذا الإبراء من النشو ومن السلطان بمكان .

ولما شنع أمر أيدكين شكاه الأمير قوصون إلى السلطان ، فتغير السلطان^(٢) على قوصون وقال له (٧٢ ب) : ” أنتم كلما وليت أحداً ينفعني أردتم إخراجه ، ولو أنه من جهتم لشكرتم منه كل وقت “ ، وأسمعه مع ذلك ما يكره . ثم أضيفت إليه ولاية مصر في تاسع شعبان ، ولم يجمع الولايتين^(٣) أحد قبله .

وفي يوم الأحد عشري ذى الحجة قدم الأمير مهنا بن عيسى . وسبب قدومه أن السلطان كان يحرص^(٤) على قدومه [إليه] ، ويبذل لأولاده الأموال العظيمة ، فيرغبونه في القدوم على السلطان ، وهو يأبى ذلك [عليهم] . فكان^(٥) إذا أعيى السلطان أمره طرده من البلاد ، حتى طرده أربع مرات ؛ وكانت تجرد له العساكر فتخرجه ، ثم تحضر أولاده وتصلح أمره ، فيعود إلى البلاد ؛ ثم يأخذ السلطان في استجلابه^(٦) فلا يأتي له .

(١) في ف ” بدر الدين سلنك المحسنى “ ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 182) . انظر

أيضاً ما سبق ، ص ٣٥٠ .

(٢) في ف ” تغير عليه “ .

(٣) في ف ” ولم يجمعهما “ .

(٤) في ف ” محصر “ ، وما هنا من ب (٤٣٦ ب) .

(٥) (٦ ، ٥) عبارة المقرئى هنا مضطربة لعدم التناسق الزمني بين أفعالها ، ونصها : ” فاذا أعيى

السلطان أمره طرده من البلاد حتى طرده أربع مرات وتجرد له العساكر فتخرجه ثم تحضر أولاده وتصلح أمره فيعود إلى البلاد ويأخذ السلطان في استجلابه ... “ .

فيعود إلى إخراجهم ؛ و [كان السلطان] يبعث في طلب الخيول منه ، فيرسلها إلى السلطان ، فتجمل إليه أثمانها بزيادة (١٧٣) كثيرة . [وما زال أمره على هذه الحال] إلى أن قدم موسى وأحمد وفيات أولاده [إلى القاهرة] ، وبالغ السلطان في الإنعام عليهم ، فحلفوا له على إحضار أبيهم [مهنا إليه] . فلما أتوا أباهم اجتمعوا عليه مع عمومتهم ، وأرادوه على الحضور إلى السلطان بمجدهم فلم يوافقهم ؛ فكتبوا السلطان بأمرهم معه ، فكتب^(١) [السلطان] إلى نائب حلب بإخراجه من البلاد . فسار [مهنا] إلى أبي سعيد بالعراق ، فأكرمه وأجله عند قدومه ؛ فتعمد وزيره مع المجد السلامي عليه حتى فارق بلادهم رعاية لخاطر السلطان ، وكتبنا بذلك إلى السلطان ، فسره ذلك . ولما عاد مهنا من العراق تلقاه ابنه موسى ، فوجد أنه [قد] أزمع^(٢) أمره على القدوم على السلطان ؛ فلم يشعر الأمير تنكز [نائب الشام] إلا ومهنا قد قدم [عليه] هو والملك الأفضل محمد صاحب حماة ، فركب إلى لقائه وأنزله (٧٣ ب) بالقصر الأبلق . وقدم البريدي إلى السلطان بخبر قدومه ، فكاد يطير فرحاً به . ثم أركبه [الأمير تنكز] والملك^(٣) الأفضل [خيل] البريد ، وسيرها إلى السلطان . فحملت^(٤) [للأمير مهنا] الإقامة ، وجنبت^(٥) له الخيول ، وضربت له الخيم ؛ وخرج أمير^(٦) جاندار والمهندار إلى لقائه ؛ وركب الأمير بشتاك [له] إلى قبة النصر خارج القاهرة ، وسار به إلى باب السر من القلعة ، فإذا الأمير قوصون قد وقف [به] في انتظاره ، فأخذ بيده حتى عبر إلى السلطان . فترحب به [السلطان] وأكرمه ؛ وعتبه على فراره منه ، فاعتذر [مهنا] وذكر أن قدومه بسبب رؤياه النبي — صلى الله عليه وسلم — في منامه وأمره [له] بالقدوم . فسره السلطان بذلك ، وخلع عليه وعلى من معه مائة خلعة ، ورد إليه أمرته ، وزاد في إقطاعه . وأنزله [السلطان] بالميدان ،

(١) كتب .

(٢) في ف " فوجد قد ارمع " .

(٣) في ف " ثم أركبه والملك الأفضل البريد " .

(٤) في ف " حملت لها الاقامات " ، وقد عدلت العبارة إلى الصيغة المثبتة هنا لتستقيم مع سائر الجملة .

(٥) في ف " حسنت " ، وما هنا من ب (٤٣٦ ب) .

(٦) في ف " أمير خازندار " ، وما هنا من ب (٤٣٦ ب) .

وأمر له بسماط (١٧٤) جليل فسم^(١) له فيه ، فلم يأكل منه شيئاً ، واعتذر بأن عاداته أكل لبن الجمال وقرص الملة^(٢) لا غير . ثم طلع [مهنا] إلى السلطان في خامس يوم من قدومه ، فأنم عليه بقرية دومة^(٣) من عمل دمشق ، لتكون له ولأولاده من بعده . واتفق موت أسندمر العمري ، فوجد له تسعة آلاف دينار مصرية ، وطلع بها النشوفسها للحاجب مهنا إنعاماً على مهنا برسم زوادته . وكتب له القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله منشوراً بدومة ، ثم سافر .

وفي ذى الحجة ركب أيديكين والى القاهرة إلى النجيلة^(٤) خارج القاهرة — وهي يومئذ متنزه العامة ، وبدابيرها أخصاص للفرجة — ، وكبسها وقت المغرب ، فمقبض على أحد إلا وسلبه ثيابه وتركه عارياً ، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً ؛ (٧٤ ب) وجمع الباعة^(٥) من الغد وألزمهم بثمنه ، فبلغ خمسة عشر ألف درهم .

وفي هذه السنة جاء بالمدينة النبوية سيل عظيم أخذ جملاً كثيرة وعشرين فرساً ، وخربت عدة دور .

وفيهما استقر جمال الدين عبد الله بن كمال الدين محمد بن العماد إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير في كتابة السرّ بدمشق ، عوضاً عن شرف الدين أبي بكر ابن محمد بن الشهاب محمود .

وفي يوم عرفة استقر نجم الدين بن أبي الطيب في الوكالة بدمشق ، واستقر عن الدين ابن منجاني نظر جامع بني أمية ، واستقر في حسبة دمشق عماد الدين بن الشيرازي ؛ وخلع عليهم جميعاً .

(١) كذا في ف ، وهو في ب (٤٣٧) " قد له فيه " .

(٢) الملة في اللغة الرماد الحار والحجر ، توضع فوقها الخبزة لتنضج ، واللى الخبزة الناضجة ؛ ويقال خبز ملة ، وملة خبز ، وكلاهما تميميرعامي . انظر قاموس المحيط ، وكذلك (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .
(٣) عرف ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٢٥) هذه القرية الواقعة بفرطة دمشق ؛ الا يزيد عن الوارد هنا .

(٤) النجيلة بلدة في أقصى الجنوب من مديرية البحيرة الحالية ، وتقع على الشاطئ الغربي للبحر رشيد ، وفي الجنوب الغربي منها قرية زاوية البحر . (مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٧ ، ص ٤) .
(٥) في ب " انباعه " ، وما هنا من ب (٤٣٧) .

وفيها [ورد الخبر من بغداد بأن صاحبها] أزم النصارى ببغداد أن يلبسوا العمام الزرق ، واليهود أن يلبسوا العمام الصفرة [اقتداءً بالسلطان الملك الناصر ^(١) بهذه السنة الحسنة] .

وفيها ولي تدريس (١٧٥) الشافعي بالقرافة شمس الدين محمد بن القماح ، بعد وفاة المجد حرمي ^(٢) ؛ واستقرّ عوضه في وكالة بيت المال النجم الأسعدي المحتسب ، وفي تدريس [المدرسة] القطبية بهاء الدين بن عقيل .

و [فيه] استقرّ علاء الدين مغلطاي في تدريس الحديث بالمدرسة الظاهرية ، بعد موت فتح الدين محمد بن سيد الناس ، بعناية قاضي القضاة جلال الدين محمد بن القزويني . فاستعظم الناس ذلك ، وقالوا : ” ويّه ! ويّه ! تولى درس الحديث مغلطية ؟ ” .

و [فيه] انتهت زيادة ماء النيل إلى ستة عشر ذراعاً .

ومات فيها من الأعيان الأمير ألباس الحاجب الناصري ؛ كان جاشنكيراً ، وتنقل حتى صار حاجب الحجاب في محل النائب ، لشغور منصب النيابة بعد الأمير أرغون ؛ وكان أكبر الأمراء يركبون (٧٥ ب) معه في خدمته ، ويجلس في باب القلعة ، ويقف الحجاب بين يديه ؛ فلما قبض عليه وحُبس ، قُطع عنه الطعام ثلاثة أيام ؛ ثم خُنق في ليلة الثاني عشر من صفر ، وحُمل من الغد حتى دفن بجامعه ؛ وكان أغتم لا يعرف ^(٣) بالعربية شيئاً . و [توفي] وكيل بيت المال ومدرس الشافعي مجد الدين حرمي [بن هاشم ^(٤)] بن يوسف العاصري الفاقوسي الفقيه الشافعي ، عن نحو سبعين سنة ، في يوم الثلاثاء ثاني

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة من ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٠٩) ، للتدليل على تحسن العلاقات بين السلطنة المملوكية ودولة إياخانات فارس في ذلك العهد . هذا وقد تقدمت الإشارة هنا (ص ٢٢٧ ، حاشية ٢) إلى بعض ما يمكن أن يكون أصلاً لاختيار الألوان المميزة لأهل الذمة ، ويريد الناشر أن يضيف إلى ما تقدم أن يعقوب أرئين باشا قد ترّض لهذا الموضوع في (36) Artin Pacha : Etude du Blason en Orient. فقال : إن الأزرق من الملابس يرجع إلى بلاد الفرس والمتصوفة الذين كانوا في نظر أهل السنة هراطقة ، وأن الأصفر من الملابس كان عند اليونان والرومان والبيزنطيين شارة لتمييز محترفات البغاء من النساء .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٤٢ ، وكذلك ما يلي بهذه الصفحة ، سطر ١٦ .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٣٠٤ ، حاشية ١ .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر السكّانة ، ج ٢ ، ص ٨) .

ذی الحجّة ؛ ولی وكالة بیت المال و نیابة الحكم ، و برع فی الفقه و الأصول ، و درّس بالشافعی . و [توفی] قاضی القضاة جمال الدین سلیمان بن الخطیب مجد الدین عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الأذرعی — المعروف بالزرعی — فی سادس صفر بالقاهرة ، عن مرض السکنة ، وهو یومئذ قاضی العسکر ، و مولده بأذرعات^(١) سنة خمس و أربعین و ستمائة .

و [مات] الأمير (١٧٦) علم الدین سلیمان بن مهنا بن عیسی أمير آل فضل ، فی خامس عشری ربیع الأول ؛ فرسم بعده بالإمرة لسيف بن فضل . و [مات] الملك الظاهر أسد الدین عبد الله بن المنصور نجم الدین ایوب بن المظفر یوسف بن عمر بن علی بن رسول متملك الیمین ، بعد ما قبضَ علیه الملك المجاهد بقلعة دَلموه ، و صار یركب فی خدمته ، ثم سجّنه مدة شهرین ، ثم خنقه بقلعة تعزّ . و [توفی] قاضی الحنفیة بحماة نجم الدین عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن یحیی — المعروف بابن العدیم — ، عن خمس و أربعین سنة . و [مات] الأمير طغای تمر العمری ، زوج ابنة السلطان ، لیلة الثلاثاء ثامن عشری ربیع الأول . و [مات] الأمير صوصون^(٢) — أخو الأمير قوصون — أحد الألو ف ، فی لیلة الجمعة رابع عشر جمادی الأولى . و [توفی] الحافظ فتح الدین أبو الفتح محمد بن محمد (٧٦ ب) بن محمد بن أحمد بن عبد الله [بن محمد] بن یحیی بن سید الناس الیعمری الأشبیلی ، العلامة المتقن المصنف الأديب البارع ، فی [يوم السبت الحادی^(٣) عشر من] شعبان .

و [مات] الأمير قرطای الأشرفی نائب طرابلس ، وقد جاوز ستین سنة ، بها فی ثامن عشری صفر . و [مات] أمير طبر جمال الدین یوسف بن علم الدین سلیمان ، فی لیلة السبت ثالث عشر جمادی الآخرة ؛ و كان من أمراء العشراوات . و [مات] الأمير بدر الدین بیلک أبو غدة — [و كان] أحد أستاذاریة السلطان ، [و] من أمراء الطبلاخاناہ — ، فی لیلة الأربعاء سابع عشر جمادی الآخرة . و [مات] الأمير سيف الدین خاص ترک الناصری ، أحد مقدمی الألو ف ، فی عاشر رجب بدہ شق . و [مات] الأمير عز الدین أیدمر دقماق العلائی نقیب

(١) تقع إذرعات ، حسبما أورد یاقوت (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٧٥) فی أطراف الشام بأرض البلقاء .

(٢) فی ف " سودون " . انظر ما سبق ، ص ٣٥٢ .

(٣) ما بین الحاصرتین من ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٠٩) .

- الجيش ، [وكان] أحد المماليك الأشرفية ، ليلة الأحد سادس رجب ؛ واستقرّ عوضه في نقابة الجيش الأمير صاروجا نقيب^(١) المماليك ، واستقر نقيب المماليك (١٧٧) عوضاً عن صاروجا محمد بن لاجين الحمدي . و [مات] الأمير قجاس الجوكندار المعروف بشاسن — نائب حص ، أحد أمراء البرجية . و [مات] الأمير بلبان طرنا أمير جاندار^(٢) — و [كان] نائب صفد — ، في حادي عشرين ربيع الأول ؛ وهو من أمراء الألوف بدمشق . و [مات] القاضي صدر الدين سليمان بن إبراهيم بن سليمان بن داود بن عتيق ابن عبد الجبار المالكي ، قاضي الشرقية والغربية ، في حادي عشرين شعبان ؛ وبعثه السلطان رسولا إلى بغداد .

سنة خمس و ثلاثين وسبعمائة : في يوم الأحد رابع المحرم قبض على الطواشي

- ١٠ شجاع الدين عنبر السجرتي مقدم المماليك ، بسعاية النشو ؛ وأنعم بطبلخاناته على الطواشي سنبل قلى ، واستقرّ نائب المقدم . وخلع على الأمير آقبا عبد الواحد باستقراره في مقدمة (٧٧ ب) المماليك^(٣) ، مضافا إلى الأستادارية . فعرض [آقبا] الطباقي ، وأخرج من كان من الأتباع الأويراتية^(٤) في خدمة المماليك ؛ وضرب جماعة من المماليك السلاح دارية والجدارية لامتناعهم من إخراج أتباعهم ، ونفوا إلى صفد .
- ١٥ وفي يوم الأربعاء حادي عشرين جمادى الأولى عزل أيدكين والى القاهرة ، لتغيير الأمير قوصون عليه ، وأخرج إلى الشام منفيا .
- و [فيه] طلب بلبان الحسامي البريدي أحد مماليك طرنتاي النائب [إلى حضرة السلطان] ، فلم يجد فرساً يوكبه ، فركب حمرا إلى القلعة ؛ فخلع عليه واستقرّ والى القاهرة عوضاً عن أيدكين ، وأخرج له فرس .
- ٢٠ و [فيه] أفرج عن الأمراء المعتقلين ، فركب على البريد الأمير بيبرس السلاح دار

(١) يتضح من هذه العبارة أن نقابة الجيش كانت وظيفة مخالفة لوظيفة نقيب المماليك .

(٢) في ف " خازندار " ، وما هنا من ب (١٤٣٨) ؛ انظر أيضاً ص ٢٧٤ .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٣٤٢ ، حاشية ١ .

(٤) في ف " الأوراه " ، وما هنا من ب (١٤٣٨) .

إلى الاسكندرية ، وقدم بهم في يوم الاثنين ثاني عشرين رجب : وهم [الأمير] بيبرس الحاجب ، (١٧٨) وله في السجن من سنة خمس وعشرين ؛ والأمير طُغلق^(١) التتري أحد الأمراء الأشرافية ، وله في السجن ثلاث وعشرون سنة ، من سنة اثنتي عشرة ، فمات بعد أسبوع من قدومه ؛ والأمير غانم بن أطلس خان ، وله في السجن من سنة عشر ، مدة خمس وعشرين سنة ؛ والأمير برلغى الصغير ، وله في السجن من سنة اثنتي عشرة ؛ والأمير بلاط الجوكندار ؛ والأمير أيدير اليونسي أحد الأمراء البرجية المظفرية ؛ والأمير لاجين العمري ؛ والأمير طشتمر أخو بتخاص ؛ والأمير بيبرس العلمى من أكابر الأمراء البرجية ؛ وقطلوبك الأوجاقى ؛ والشيخ على مملوك الأمير سلاار ؛ والأمير تمر الساقى نائب طرابلس ، أحد المنصورية ، و [كان قد] قبض عليه سنة أربع عشرة ، فكانت مدة سجنه إحدى وعشرين سنة . (٧٨ ب) فأنعم على تمر الساقى بطبخاناه في الشام ؛ وأنعم على بيبرس الحاجب بإمرة في حلب ، عوضاً عن آقسنقر شاد العماثر ، فسافر في سابع شعبان - و [كان قد] رُسم بالقبض على آقسنقر ، فقبض عليه وسجن بقلعة حلب ، وأحيط بموجوده - ؛ وأنعم على طشتمر بإمرة في دمشق ؛ وعلى أيدير اليونسي وبلاط بإمرة في طرابلس ؛ ورسم للأمير غانم أن يقيم بالقاهرة .

و [في هذه ^(٢) السنة] قدمت رسل أزبك بكتابه يعتب فيه بسبب طلاق خاتون طولبية^(٣) بنت تقطاي أخى أزبك ، التى قدمت من جهته ، وتزويجها من بعض المماليك ؛ وطلب [أزبك] عودها إليه ، فأجيب بأنها قد ماتت ، وسير إليه بهدية . وكانت قد مات عنها زوجها الأمير صوصون^(٤) ، فزوجها السلطان للأمير عمر بن أرغون النائب ، في يوم الاثنين تاسع عشر الحرم ، ودخل عليها ليلة الجمعة حادى عشرى صفر . (١٧٩) وقد كانت تحت السلطان ثم طلقها ، فزوجها الأمير منكلى بغا ، ثم الأمير صوصون^(٥) ، ثم [تزوجت] بعمر^(٦) هذا .

(١) في ف "طرقى" . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٢٢) ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. P. 189) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٣٨ ب) .

(٣) كذا في ف . انظر ما سبق ، ص ٢٠٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٨ .

(٤ ، ٥) في ف "سودون" . انظر ما سبق ، ص ٣٧٦ .

(٦) في ف "بغمر" ، وما هنا من ب (٤٣٨ ب) . انظر أيضا (Zetterstéen : Op. Cit. P. 176) .

وفي ثاني عشر ربيع الآخر خُلع على الأمير سيف الدين جر كتمر رأسه نوبة الجمدارية بنيابة غزة ، عوضاً عن الأمير طينال ؛ وسافر في عشرينه .
و [فيه] نُقل طينال لنيابة طرابلس ، عوضاً عن الأمير آقوش نائب (١) الكوك ، وهي ولايته الثانية .

• وفي سادس عشره توجه الأفضل صاحب حماة [إلى محل ولايته] ، بعد ما خُلع عليه ؛ وكان قد قدم صحبة مهنا ، وتأخر بسبب الصيد مع السلطان .

وفي يوم الخميس رابع ربيع الأول أنعم السلطان على ولده أبي بكر بإمرة ، فركب بالشر يوش من إصطبل الأمير قوصون ، وسار في الرميثة إلى باب القرافة ، وطلع إلى القلعة من الباب المعروف بباب القرافة ، والأمراء (٧٩ ب) والخاصكية بخدمته ؛ وعمل الأمير قوصون يومئذ لهم مهنا عظيماً في إصطبله .

١٠

وفي يوم الخميس نصف جمادى الآخرة قبض على الأمير [جمال الدين] آقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك ، [وهو يومئذ نائب طرابلس] (٢) — ، وسُجن بقلعة صرخد ، ثم نُقل في مستهل شوال إلى الإسكندرية فسجن بها ؛ ونزل النشو إلى بيته بالقاهرة ، وأخذ موجوده كله وموجود حريمه ، وعاقب أستاذاره . واستقرّ عوضه في نيابة طرابلس الأمير طينال على عادته (٣) ؛ ونُقل بكتمر العلائي إلى نيابة حمص ، عوضاً عن بشاس [المتوفى] (٤) .

١٥

وسبب ذلك أنه تراءى بطرابلس مركب [للفرنج] (٥) في البحر ، فركب العسكر إلى الميناء ، فدفعت الرياح المركب عن الميناء . ثم (٦) أخذ الأمير آقوش في تجديد عمارة مركب هناك ، وأنفق فيه من ماله أربعين ألف درهم ؛ (١٨٠) فقدمت مركب الفرنج ؛ فركب

(١) انظر ما يلي بهذه الصفحة .

(٢) ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 189) ، انظر أيضا ص ٣٧١ هنا .

(٣) المقصود بذلك أن الأمير طينال رجع إلى نيابة طرابلس ، فإنه كان قد تولى نيابتها سابقاً . (انظر ص ٣٥٧ — ٣٥٨) .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٣٧٧ .

(٥) انظر الصفحة التالية .

(٦) في ف "واخذ" .

العسكر في المركب المستجد ، وقاتلوا الفرنج ، فقتلوا منهم جماعة وغنموا مركبهم بما فيها . فادعى صاحبها أنه تاجر تقدم بتجارته ، فنهبت أمواله وقتلت رجاله ؛ وذكّر عنه بعض التجار أنه متحرم لا تاجر ، وأنه قدم في السنة الماضية إلى ميناء طرابلس وأخذ منها مركباً . فكتب [آقوش] بذلك إلى السلطان ، فأجيب بالشكر وحمل الفرنجي إلى السلطان ؛ فحمله [آقوش] مقيداً على البريد . فأكثر [الفرنجي] من التظلم ، وتبرأ^(١) من التحرم^(٢) في البحر ، وأنه قدم بتجارة وهدية للسلطان ، فظلمه نائب طرابلس وأخذ ما كان معه من التحف وغيرها . فصدقه السلطان ، وكتب بإعادة مركبه إليه وجميع ما أخذ له ؛ فأجاب النائب بأن المذكور حرامى يقطع الطريق على المسلمين ، فلا يسمع السلطان قوله ، وكتب إليه بالتأكيد في (٨٠ ب) ردّ المركب عليه ؛ فردّها النائب عليه ، وشقّ ذلك عليه . ثم طلب^(٣) [آقوش] الإغفاء من نيابة طرابلس ، فأجيب بتخييره بين نيابة صرخد وبعليك ؛ وبعث [السلطان] إليه الأمير برسبغا الحاجب ، فسار به إلى دمشق ، فقبض عليه الأمير تنكر بدار السعادة ، وحمله إلى صرخد .

وفي صفر هدم السلطان الجامع بقلعة الجبل ، وهدم المطبخ أيضاً . وجدّد [السلطان] عمارة الجامع ، وصار يقف بنفسه كل يوم ؛ ونذب لذلك الأمير آقبا عبد الواحد ، فحمل^(٤) إليه العمود العظيمة من الأشمونين ، ووسّع موضعه ، فأدخل^(٥) فيه قطعة من حارة مختص^(٦) والطشتخاناه ، ورآخه جميعه ؛ [وظل العمل جارياً في هذا الجامع] حتى كمل في آخر شعبان على أكل هندام وأبدع ترتيب . ووقف عليه [السلطان] حوانيت القلعة وغيرها ، ورتب فيه القراء والمؤذنين والقومة ، وانتخبهم بنفسه بعدما عرض طوائفهم ؛ فصلى فيه أول شهر رمضان .

(١) في ف "وتبرأ" ، وما هنا من ب (١٤٣٩) .

(٢) في ف "البحرم" . (٣) في ف "فطلب" .

(٤) في ف "وحمل" . (٥) في ف "فدخل" .

(٦) كذا بضبطه في ف ، ولم يذكر المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢ ، وما بعدها) شيئاً عن هذه الحارة أو صاحبها ، وربما كان مختص هذا هو مختص الدولة أبو المجد بن منجب الصيرفي الوارد في المقرئ (نفس المرجع والجزء ، ص ٢٨٩) .

- و [فيه جهّد السلطان] عمارة (١٨١) المطبخ بالحجر ، وزاد في سعته .
- وفيها خرج البريد بطلب بدر الدين محمد بن التركمانى من طرابلس ، ليباشر مع النشو ؛ فأفرج عنه يوم السبت رابع عشر رجب ، وكان له سنة وتسعة أيام مرسم عليه بالقلعة ، وهو يحمل المال . وسبب ذلك أن الأمير تنكز نائب الشام لما قدم على عادته في عاشر رجب ، وعرفه السلطان همة النشو ولؤلؤ في تحصيل الأموال التي كانت مهلة ضائعة ويبرطل بها ، ذكر له تنكز نائب الشام ما تجدد من المظالم ، وحسن له طلب ابن التركمانى لضبط ما عساه يخفى عن السلطان من الأموال التي تؤخذ ، ووضع من لؤلؤ بأنه مملوك ضامن^(١) . وكان الأكرز^(٢) ولؤلؤ قد تسلموا الولاية والمباشرين والكتاب وأولاد التاج إسحاق وابن هلال الدولة وأقاربه كما تقدم^(٣) ، وأخرقا^(٤) بهم : فحمل قشتمر والى (٨١ ب) الغربية ثمانين ألف درهم ، وأفرج عنه بعناية منجز الخازن ، فإنه صهره ؛ وضرب قنغلى والى البهنسا عدة مرار حتى حمل خمسة وسبعين ألف درهم ؛ [وضرب نخر الدين أياس^(٥) الدويدارى بالمقارع ، فحمل ثلاثمائة ألف درهم] ، وهلك تحت العقوبة ؛ وهلك بالعقوبة أيضاً شاد سوق الغنم ، بعد ما أخذ منه نحو مائتى ألف درهم ؛ وأخذ من خالد المقدم مبلغ ثلاثمائة وثلاثين ألف درهم ، بعد ما ضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً ، ثم أفرج عنه على أن يحمل كل يوم عشرة آلاف درهم ، فحمل فى مدة شهر مائة ألف درهم ؛ وأخذ من بكتوت الصائغ مائة ألف درهم ؛ ومن عبد الرزاق وولده نحو مائة ألف درهم ؛ وأخذ من أزام ابن هلال الدولة نحو مائة وخمسين ألف درهم . وحمل ابن هلال الدولة ثلاثمائة ألف وعشرة آلاف درهم من غير أن يضرب ، واتهمه النشو بأنه أخذ من (١٨٢) الأهرام أربعة آلاف أردب فولاً ، وأخذ من خلف الأمير الماس الحاجب حياصة ، فظهرت براءته من ذلك . وشق على النشو سلامته من الضرب ، وبذل جهده فى ضربه ، والله يدفع عنه بما كان فيه من كثرة الصدقة . فرماه

(١) المقصود بذلك أن لؤلؤا كان مملوكا لغندش الضامن بحلب . انظر ما سبق ، ص ٣٥٩ ،

حاشية ٥ ، ص ٣٦٨ ، حاشية ٦ ، ص ٣٧٠ ، حاشية ٧ .

(٢) فى ف "الأكوز" ، وسيدأب الناشر على تصحيح هذا الاسم وضبطه فيما يلى بغير تعليق .

انظر (Zeterstéen : Op. Cit. p. 188, etc) .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٣٧٠ . (٤) فى ف "واخرق بهم" .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد فى ب (٤٣٩ ب) فقط ؛

النشو بعد ذلك بأنه كان يتحدث مع الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك بأنه يتسلطن ، ويجتمع معه على ذلك ، ومعه منجم قدم به من دمشق ، وأستندمه في بيت السلطان ؛ فطلب المنجم وقتل في السجن ؛ ومنع متولى^(١) القاعة [جميع] الذين يجلسون بالطرقات ويضربون بالرمل من التكسب بذلك . ورُسم بضرب ابن هلال الدولة حتى يقرّ على نائب الكرك بما قيل عنه ، فرفق به الأكرز وضربه مقرعة واحدة ، ثم ضربه بالعصا قليلا وهو يحلف بالطلاق الثلاث أنه ليس عنده علم بما رُمي به .

ثم إن النشو تنكر على (٨٢ ب) مستوفى الدولة أمين الدين قرموط ، وعلى رفيقه ابن أبي الزين ، من أجل أن قرموطاً أكثر من الاجتماع بالسلطان ، نخاف عاقبته . وأغرى [النشو] به السلطان ، وقرّر في ذهنه أنه جمع كثيراً من مال السلطان لنفسه ، وأن خالداً المقدم^(٢) يحاققه ورفيقه على أنه أخذ مائة ألف دينار . فقبض عليهما في ربيع الأول ؛ وقبض معهما على [الشمس] ابن قروينة ، والعلم المستوفى ، والنشو كاتب الرواتب ، والبرهان ابن البرلسي ، ورفيقه ابن الأقباضي ناظر الدولة . وقام خالد المقدم بمحافتهم ، والتزم أنه يستخلص من قرموط أربعين ألف دينار ، فعوقب وضرب بالمقارع . فقال خالد^(٣) للأكرز وأؤلؤ: "هذا جلد ما يقرّ ، اضربوا ولده قدماه حتى يزن المال ، فإنه ما يهون به ضرب ولده" . فلما ضرب قرموط أمر الأكرز بإحضار ولده وضربه ، ونضرب وهو يتحسّر عليه جزاء بما تقدم منه (٨٣ ب) . فلما اشتد به البلاء ضرب نفسه بسكين في حلقومه ليهلك ، فبادر الأعوان وأخذوها منه وقد جرحت حلقه ، فأسرف الأكرز في عقوبته وعقوبة رفقائه ؛ وضرب القصب^(٤) في أظفار ابن أبي الزين . ثم خرج النشو إلى الإسكندرية .

٢٠ تقدم الأمير تنكز نائب الشام يوم الأربعاء حادى عشر رجب ، وهو مقدّمه العاشر ؛

(١) لا يوجد بالمراجع المتداولة بهذه الحواشي ما يدل على هذه الوظيفة ، ولعل المقصود بها شخص الموكل بقاعة الصاحب الوزير (المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٣) ، أو بالمكان المعروف باسم السبع قاعات ، حيث كانت سراري السلطان الناصر محمد . (نفس المرجع والجزء ، ص ٢١٢) .

(٢) انظر ص ٣٧٠ ، حاشية ٥ .

(٣) في ف ، وفي ب (١ : ٤٠) أيضا "قرموط" ، وهو من خطأ الناسخ فيما يظهر ، وربما كان

الصحيح ما هنا بالمتن . (٤) هذا نوع من أنواع التمذيب في مصر في العصور الوسطى .

- فقام في خلاص ابن هلال الدولة ، وساعده الأمير قوصون حتى أفرج عنه . ثم^(١) قدم النشو من الإسكندرية ، فشق عليه [أن ابن هلال الدولة قد أفرج عنه] ، وأغرى به السلطان حتى أمر الوالي بإحضاره إلى القلعة ؛ وخرج إليه الأكرز وأخرق به ، وبلغه عن السلطان أنه متى اجتمع به أحد شفقته ، فنزل وأقام بالقرافة منجماً بها عن الناس . وأفرج عن أقاربه وأزواجه وعن تجار الشرايشيين ، بعد ما كتب النشو عليهم إشارات بأنهم (٨٣ ب) لا حق لهم في جهة بيت المال ؛ وكان قد تجمع لهم عن ثمن تشاريف مبلغ بخمسمائة ألف درهم على الخزانة ، فذهبت عليهم وصدروا مع ذلك ؛ واحتج عليهم النشو بأنهم ربحوا على السلطان فيما تقدم أموالاً جمة ، وضرب منهم جماعة بالمقارع ، واستأصل أموال كثير منهم .
- و [فيه] كتب إلى نائب الشام بعد سفره في يوم السبت حادي عشر رجب بحمل علاء الدين علي بن حسن المرواني^(٢) والي [بر]^(٣) دمشق ، ليستقر في كشف الشرقية بتعيين الأمير مسعود بن خطير . فقدم [المرواني] ، وخلع عليه بكشف الوجه البحري ؛ فكبس البلاد ، وجمع ستين رجلاً من المفسدين ، ووسطهم [بمدينة] بلبيس ، وعلقهم على الخشب ؛ وأحدث عقوبات مشنعة : منها أنه كان ينعل الرجل في قدميه كما ينعل الفرس ، ويمشيه حتى يشهره ، ومنها أنه كان يعلق الرجل في خطاف من حديد بمنكه حتى يموت (١٨٤) ؛ فأرهب الناس بالشرقية والغربية والبحيرة والمنوفية وأشموم بكثرة آثاره المهولة فيها .
- وفيها صُرف شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود كاتب السرّ بدمشق ، وكتب نائب الشام يطلب غيره ؛ فعين السلطان لكتابة السرّ بدمشق جمال الدين عبد الله بن كمال الدين محمد بن العماد إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير ، من جملة الموقعين بعد عرضهم ؛ وخلع عليه ، ووصاه وصايا كثيرة .
- وفي خامس رمضان قدم الأمير بدر الدين محمد بن التركماني ، فلم يُقبل عليه السلطان ، [وذلك] بسعاية النشو عليه أنه جمع من المباشرات أموالاً جمة ، وأن متاجره الآن

(١) في ف " وفيه قدم النشو من الاسكندرية فشق عليه ذلك " ، وقد عدت إلى الصيغة المثبتة هنا وأضيف إليها ما بين الحاصرتين لتنسجم العبارة مع سائر الفقرة .

(٢، ٣) في ف " المرواني " ، وما هنا من ب (٤٤٠ ب) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ،

ج ٣ ، ص ٤٠ - ٤١) .

بطرابلس تنيف على مائة ألف دينار ، وأن عنده من الكتاب من يُحَقِّق في جهته مبلغ مائتي ألف وستين ألف دينار أخذها من مال السلطان ؛ فنزل [ابن التركماني] ولزم بيته . وفي (٨٤ ب) تاسع عشر شوال خلع على الشريف عطيفة بن أبي نعي الحسني ، وكان قد قدم وشكا من أخيه رميثة أمير مكة ، فأشرك بينهما في الإمرة .

و [فيها] اشتدت العقوبة على أولاد التاج إسحاق ، وعلى قرموط ورفيقه ، حتى أظهروا مالا كثيراً . وأنعم على لؤلؤ بإمرة طبليخاناه ، وكثرت الخلع عليه من السلطان ، وعظم البلاء به . وفيها أقام النشور جلا لمرافعة الأمير شهاب الدين أحمد بن المحسني والي دمياط ، بأنه أخرج أساساً قديماً في البحر بين البرجين ، كانت عليه طلسمات^(١) تمنع بحر الملح عن النيل ، حتى تلفت الطلسمات وغلب البحر على النيل ، فتلفت البساتين ، وأنه نال من ثمن حجارة^(٢) هذا الأساس مالا كثيراً . فأحضر وتسلمه لؤلؤ ، فضرب بالمقارع واستخرج منه جملة مال .

و [فيها] قبض النشو على زوجة موسى بن التاج إسحاق ، وعوقبت وهي حامل عقوبة شديدة (١٨٥) على إحضار المال ، حتى طرحت مافي بطنها ولداً ذكراً ؛ وقبض أيضاً على أولاد ابن الجيعان كتاب الإسطبل . وذلك أن النشو كانت له عجائز يتجسسن في بيوت الكبار ، فبأنه^(٣) عن أولاد [ابن] الجيعان أن نساءه يذكرن كثرة ظلمه وعسفه ، وأنهن يدعون عليه ؛ وبأنه أيضاً أن أحد أولاد [ابن] الجيعان يسمي في نظر الجيش ، والآخر [يسمي] في نظر الخاص . فطلب النشو كاتب الإسطبل منهم ، وألزمه بكتابة حساب الإسطبل ، فامتنع عليه وخاشنه في القول . فسمي به [النشو] إلى السلطان حتى قال له مشافهة ممن شبك القصر : ” لِمَ لا تعمل حساب الإسطبل ، وتعطيه الناظر ؟ ” ، يعني النشو ، فقال : ” يا خوند ! بدل ما تطلب حساب العبي والمقاود ، اطلب حساب الذهب الذي يدخل إلى خزائنك ” ، وأغلظ في حق النشو حتى قال له^(٤) : ” (٨٥ ب) ونعمة مولانا السلطان أظهر في جهتك مائتي ألف دينار ” ؛ فقامت قيامة النشو ، وانفض المجلس

(١) في ف ” طلسمات ” .

(٢) في ف ” حجارة ” ، وما هنا من ب (١٤٤١) .

(٣) في ف ” فلغه ” ؛ (٤) الضبير عائد على النشو .

- على ذلك . فما زال النشو بأولاد [ابن] الجيعان حتى سلمهم إلى لؤلؤ ، فعاقبهم حتى هلكوا ، وأخذ موجودهم فلم يكتب بذلك ، فقبض على أقاربهم والزامهم ، وصودر جماعة بسببهم .
- و [فيه] خلع على علاء الدين علي بن حسن الرواني^(١) الكاشف ، واستقر في ولاية القاهرة عوضاً عن بلبان المحسني . وتولى [الرواني] هدم قناطر السباع التي عمرها الظاهر بيبرس على الخليج بين القاهرة ومصر ، وزيد في سعتها عشرة أذرع ، وأعيدت أحسن ما كانت ، وركبت السباع التي كانت عليها من عهد الظاهر على حالها^(٢) .
- وفيهما كثر شغف السلطان بمملوكه أَلطُنْبُغا المارديني شغفاً زائداً ورقاه ، فأحب أن ينشئ له جامعاً تجاه ربع الأمير سيف الدين طغى خارج باب (١٨٦) زويلة ، واشترى عدة دور من ملاكها برضاهم . فانتدب السلطان لذلك النشو ، فطلب أرباب الأملاك وقال لهم : " الأرض للسلطان ولكم قيمة البناء " ، وما زال بهم حتى ابتاعها منهم بنصف ما في مكاتبهم من الثمن ، وكانوا قد أنفقوا في عمارتها بعد مشتراها جملة ، فلم يعتد لهم منها بشيء . وقام [المارديني] في عمارة الجامع^(٣) حتى تم في أحسن هندام ، فجاء مصروفه ثلاثمائة ألف درهم ونيف ، سوى ما أنعم به عليه السلطان من الخشب والرخام وغيره^(٤) . وخطب به الشيخ ركن الدين [عمر بن] إبراهيم^(٥) الجعبري ، من غير أن يتناول له معلوماً .
- وفيها عمرت قلعة جعبر - المعروفة قديماً بـ دوسر^(٦) - ، وكانت قد تلاشت بعد أخذ المغل

(١) في " المروئي " ، انظر ما سبق ، ص ٣٨٣ .

(٢) ذكر المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٤٦ - ١٤٧) أنه شاع بالقاهرة وقت ذلك أن السلطان ناصر إماماً أمر بهدم تلك القناطر وتوسيعها ليزيل السباع الحجرية التي هي رنك الظاهر بيبرس ، وليعيد بناء القناطر نفسها لتبقى " منسوبة إليه ومعروفة به ، كما كان يفعل دائماً في نحو آثار من تقدمه وتخليد ذكره ، ومعرفة الآثار به ونسبتها إليه " ، على أن هذه التهمة مردودة فيما يخص السباع الحجرية على الأقل ، إذ أن ناصر أمر بإعادتها إلى أمكتها عند ما وصلته أخبار الإشاعة المتواترة ، كما قرر المقرئزي نفسه . (٣) في " عمارته " .

(٤) ذكر المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٨) أن المارديني أخذ ما كان في جامع راشدة من العمدة واستخدمها في بناء جامع . وبلاحظ أن هذا الأمير وارد برسم " المارداني " في المقرئزي (نفس المرجع) ، انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٩) ، حيث ورد أن أَلطُنْبُغا هذا كان متزوجاً من ابنة السلطان ناصر .

(٥) ما بين الحاصرتين من المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٨) .

(٦) في " بالدوشرية " ، وما هنا من ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٤) ، حيث ورد أن تلك القلعة القرائية سميت باسمها الحديث نسبة إلى جعبر بن مالك ، في عهد جلال الدين ملك شاه بن أرسلان سلطان الدولة السلجوقية الكبرى .

لها ؛ فلما كملت رُتِّبَ في نيايتها الأمير صارم الدين بكتوت السنجري نائب الرحبة .
 وفيها وقعت قصة بدار العدل (٨٦ ب) تتضمن الواقعة في النشو ، ^(١) وتذكر ^(١) ظله
 وتسلط أقاربه على الناس وكثرة أموالهم ، وتعشق صهره ولي الدولة لشاب تركي . وكان
 قبل ذلك قد ذكر الأمير قوصون للسلطان أن عميراً الذي شغف به الأمير الماس قد ولع به
 أقارب النشو ، وأنفقوا عليه الأموال الكثيرة ؛ فلم يقبل [السلطان] فيه قول [قوصون
 أو غيره من] الأمراء ، لمعرفته بكرامتهم له . فلما قرئت عليه القصة قال : ” أنا أعرف من
 كتبها “؛ واستدعى النشو ودفعا إليه ، وأعاد له ما رماه به الأمير قوصون . خلف [النشو]
 على براءة ^(٢) [أقاربه] من هذا الشاب ، وإنما هذا ومثله مما ينقله حواشي الأمير
 قوصون إليه ، ليبلغه [قوصون] إلى السلطان حتى يتغير خاطره ، ويوقع به وبأقاربه ،
 وبكي وانصرف . فطلب السلطان الأمير قوصون وأنكر عليه إصغاه لما يقال في النشو ،
 (١٨٧) ونقله للسلطان حتى يتغير عليه مع منفعتة به ، وأخبره بخلف النشو . خلف قوصون أن
 النشو يكذب في حلفه ، ولئن قبض على [هذا] الشاب وعوقب ليصدقن السلطان في تعيينه
 من يعاشره من أقارب النشو . فغضب السلطان ، وطلب ^(٣) الأمير [بدر الدين] مسعود
 [بن خطير] الحاجب ، وأمره بطلب الشاب وضربه بالمقارع حتى يعترف بجميع من يصحبه
 وكتابة أسمائهم ، وألزمه ألا يكتم عنه ^(٤) شيئاً منهم ؛ فطلبه [ابن خطير] وأحضر إليه
 المعاصير ، فأملى عليه عدة كثيرة من الأعيان ، منهم ولي الدولة ؛ فخشي الأمير مسعود
 على الناس من الفضيحة ، وقال للسلطان : ” هذا الكذاب ما ترك أحداً في المدينة حتى اعترف
 عليه ، وإني أعتقد أنه يكذب عليهم “ . وكان السلطان حشيم ^(٥) النفس يكره الفحش ،
 فقال : ” يا بدر الدين ! من ذكر من الدواوين ؟ “ ، فقال : ” (٨٧ ب) والله ! يا خوند !
 ما خلى من خوفه أحداً حتى ذكره “ . فرسم السلطان بإخراج عمير وأبيه إلى غزوة ، وكتب
 إلى نائبها أن يقطعهما خبزاً هناك .

(١) في ” وذكر “ .

(٢) في ” براءتهم “ ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٣) في ” فطلب أمير مسعود والحاجب “ ، وقد عدلت بعد مراجعة ما سبق ، ص ٣٦٨ ،

وكذلك (Zetterstéen Op. Cit. pp. 187, 213) .

(٤) في ” عليه “ . (٥) هنا إشارة أخرى إلى بعض أخلاق السلطان الناصر محمد .

واتفق أيضاً أن طيِّبغا القاسمي من المماليك الناصرية كان يسكن بجوار النشو، وله مملوك جميل الصورة؛ فاعتشبهه ولي الدولة وغيره من إخوة النشو، فترصده أستاذه حتى هجم يوماً عليهم وهو معهم، فأخذه منهم وخرج. فبلغوا [النشو] ذلك، فبادر بالشكوى إلى السلطان بأن طيِّبغا القاسمي يتعشق مملوكه، ويتلف عليه ماله، "ثم إنه هجم وهو سكران على بيتي وحريمي، وقد شهر سيفه، وبالغ في السب". وكان السلطان يمقت^(١) على السكر، فأمر في الحال بإخراج طيِّبغا^(٢) ومملوكه إلى الشام منفياً.

وفيها قدم إبراهيم ابن السلطان (١٨٨) من الكرك، يوم الاثنين ثالث ذي الحجة. وفيها أمر السلطان بإنشاء قناطر بناحية شبين القصر على بحر أبي المنجا، فأنشئت تسع قناطر في شعبان؛ وتقدم [السلطان] إلى الأمراء بحمل الحجارة إليها، فحمل كل من الأمراء ما وُظف عليه من ذلك.

وفيها وقع بالمدينة النبوية وباء، فكان يموت في كل يوم خمسة عشر بمرض الخوانيق^(٣)، ولم يعهد مثل هذا بالمدينة الشريفة.

وفيها بلغت زيادة النيل ثمانية عشر ذراعاً وإحدى عشرة أصبعاً، فعم نفعه عامة الأراضي؛ وكان الوفاء يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة، وهو سادس عشر مسرى.

ومات فيها من الأعيان بهاء الدين أبو بكر بن محمد بن سليمان بن حمائل — المعروف بابن غانم — كاتب السر بطرابلس، في ثامن صفر بها. (٨٨ ب) و [توفي] الواعظ شمس الدين حسين بن أسد بن مبارك بن الأثير، بمصر يوم الخميس سادس جمادى الآخرة، عن أربع وثمانين سنة؛ حدث عن الحافظ عبد العظيم وغيره. و [مات] الأمير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة، وهو معزول، يوم السبت [ثامن جمادى الآخرة^(٤)]، عن نحو تسعين سنة؛ أصله من المماليك المنصورية قلاون، وترقى حتى صار خازناً ثم شاد الدواوين

(١) يلاحظ القارىء أن هنا إشارة جديدة إلى ناحية من أخلاق السلطان الناصر.

(٢) في "الطنبغا".

(٣) انظر المقرئى (كتاب السلوك، ج ١، ص ٥٥، حاشية ٨).

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٤٢ ب) فقط. أنظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة،

ج ٢، ص ١٧٢).

ثم والى البهنسا؛ ثم استقر والى القاهرة وشاذ الجهات، فأقام عدة سنين [؛ وإليه ينسب
 حكر الخازن خارج القاهرة على بركة الفيل؛ وكان حسن السيرة، ومات نحو تسعين
 سنة؛ وتربته بالقرب من قبة الشافعي بالقرافة. و [مات] الأمير صلاح الدين طرخان بن
 الأمير بدر الدين بيسرى، بسجنه في الإسكندرية في جمادى الأولى، بعد ما أقام به
 أربع عشرة سنة. و [توفي] الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن
 عبد الكريم الحلبي الحنفي؛ وله تاريخ مصر مقفى، وشرح البخارى، وشرح السيرة
 النبوية للحافظ عبد الغنى، ومشيخة^(١) (١٨٩) في عدة أجزاء اشتمت على ألف شيخ.
 و [توفي] زين الدين عبد الكافي بن الضياء على بن تمام بن يوسف [بن موسى]^(٢) بن تمام
 الأنصارى الخزر جى السبكي، بالحلة الكبرى وهو على قضائها، وهو والد التقى السبكي.
 و [مات] الملك العزيز عثمان بن المغيث عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل
 أبي بكر بن أيوب بن شادى، بالقاهرة، ومولده سنة اثنين وخمسين وستمائة. و [مات]
 الأمير طغلق الأشرفى السلاح دار، بالقاهرة، بعد الإفراج عنه بأسبوع. و [مات]
 صاحب شمس الدين عبد الله — واسمه غبريال بن أبي سعيد بن أبي السرور الأسلمى —
 ناظر الشام، بعدما صودر واتضع حاله حتى^(٣) استجدى من الأمراء ونحوم؛ و [كان] النشو
 يفرى [به] السلطان بأنه يكذب، وإن تسلمه أظهره مالا كبيراً؛ فاشتملت تركته
 (١٨٩ ب) على ألف ألف درهم، وبسببها استطال النشو على السلطان، وصار قوله عنده لا يُنقض.
 و [توفي] المسند أمين الدين محمد بن إبراهيم بن محمد الخلاطى الوانى، المؤذن بالجامع
 الأموى، في حادى عشرى ربيع الأول بدمشق؛ سمع بمصر والشام والحجاز، وحدث
 عن جماعة. و [مات] محمد بن بكتوت الظاهرى القلندرى، بطراباس في خامس عشر
 ربيع الأول؛ كان كاتباً مجوداً، و [يذكر] أنه كتب على ابن الوحيد؛ وكان يضع الخبر
 في يده اليسرى والمجلد من [كتاب] الكشاف [للزنجشبرى]^(٤) على زنده، ويكتب منه

(١) الشيخة إحدى جوع لفظ شيخ (قاموس المحيط)، والمقصود بها هنا الكتاب الذى عدد

فيه المؤلف شيوخه.

(٢) ما بين الحاصرتين وارد فى ب (٤٤٢ ب) فقط.

(٣) فى ف "بمدى ما"، وما هنا من ب (٤٤٢ ب).

(٤) ما بين الحاصرتين من ب (٤٤٢ ب).

ما شاء الله وهو يغنى ولا يغلط ؛ وكان عند المؤيد بحماة مدة ، ثم طرده . و [توفي] شيخ
الكتابة بها الذين محمود بن الخطيب يحيى الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب
بن علي بن أحمد بن عقيل السلمى - المعروف (١٩٠) بابن خطيب بعلبك الدهشقي -
بها في سلخ ربيع الأول ، عن سبع وأربعين سنة . و [مات] الأمير مهنا بن عيسى بن مهنا ،
في يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة بسلمية ودفن بها ، عن ثمانين سنة ؛ وترك ستة عشر
ولداً ، وكان عفيفاً مشكور السيرة . وتوفيت ناصرية ابنة إبراهيم بن الحسين السبكي ،
والدة التقي السبكي ، بعد زوجها [زين الدين عبد الكافي ^(١) السبكي] بأربعين يوماً ؛
حدثت عن علي بن الصواف ، ودفنت بالقرافة . و [توفيت] زينب بنت الخطيب يحيى
ابن الشيخ عز الدين [عبد العزيز ^(٢)] ابن عبد السلام ، عن سبع وثمانين سنة ؛ وقد تفرّدت
بالرواية عن جماعة . و [قتل] ^(٣) نيرمشين بن دوا المغلى ، صاحب بلخ و بخارا و سمرقند
ومرو ؛ وكان قد أسلم وحسن إسلامه ، وأبطل المكوس وعدّل في رعيته ؛ وملك بعده
بزّان ^(٤) .

(٩٠ ب) سنة ست وثلاثين وسبعمائة . في الحرم قدّم مملوك المجد السلامي

من العراق بكتاب أستاذه ، وصحبته بريم رسول بوسعيد ؛ فنزلا بدار الضيافة ، وسافرا
يوم الخميس خامس عشرية . وكان الكتاب يتضمّن أن بوسعيد مرض ، فتصدّق بمال
كثير ، وكتب بإسقاط المكوس من توريز و بغداد والموصل ، بواسطة الوزير محمد بن

(١) انظر الصفحة السابقة .

(٢) ما بين الحاصرتين من ب (١٤٤٣) .

(٣) كذا في ف ، وفي ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ٥١٦) ، و اسم هذا الملك المغولى ،
حسبما ورد في (Zambaur : Op. Cit. pp. 248, 250) ترماش-بيرين بن دوا بن براق خان ، وينتهي
نسبه إلى جنغطاي بن جنكزخان ، (Tirmâchirîn b. Duwâ b. Burâg-khân) ، وقد امتد حكمه في بلاد
ما وراء النهر (Transoxania) من سنة ٧٢٦ هـ إلى سنة وفاته كما هنا . وقام من بعده في مملكته
حتى سنة ٧٣٥ هـ جنكشى (Jinkishi) ، وهو ابن أخيه ؛ ونازع جنكشى هذا أمير مغولى ثان اسمه
بوزون (Bûzûn) ، وهو ابن أخ ثان للملك المتوفى .

(٤) كذا في ف ، انظر الحاشية السابقة .

الرشيد، وأن سيدد الدولة دِيَّان^(١) اليهود مرّ بقارى يُقرأ قوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا، (١٩١) فوقف واستعاده قراءتها، وبكى بكاءً شديداً، وقد اجتمع عليه الناس، ثم أعان بكلمة الإسلام، فارتجت بغداد لإسلامه، وغلقت أسواقها، وخرج النساء والأولاد، فأسلم بإسلامه ستة من أعيان اليهود؛ وسارعت^(٢) العامة ببغداد إلى كنائس اليهود، فخرّبوها ونهبوا ما فيها.

وفيهما تمّ بناء خانكاه الأمير قوصون بجوار جامع من داخل باب القرافة، وتمت عمارة حمامها أيضاً. فقرّر [قوصون] في مشيختها الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصفهاني، في يوم الخميس ثانی صفر؛ وعمل بها سماط جليل.

وفي يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر توجه السلطان إلى الوجه القبلي حتى وصل إلى دندرا، وعاد فطلع القلعة في يوم الخميس خامس جمادى الأولى؛ وكانت غيبته خمسة وأربعين يوماً.

(٩١ ب) وفي يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول عزل الأمير سيف الدين بغا عن الدوادارية؛ واستقرّ عوضه سيف الدين طاجار المارديني؛ ثمّ أخرج بغا على إمرة عشرة بصفد، في ليلة الجمعة سادس ربيع الآخر. وسببه أن بعض تجار قيسارية جهار كس طرح عليه النشو ثياباً بضعفي قيمتها كما هي عادته، فرفع قصة للسلطان على يد بغا، وأحضرة [بغاة] بين يديه فشكا حاله. فاستدعى السلطان النشو بحضور التاجر، وقال له: "كم تشكو الناس منك! اسمع ما يقول هذا عنك من طرح القماش عليه بأغلى الأثمان". فقال: "ياخوندا! هذا ما يشتكى من أمر القماش، لكنه عليه للسلطان مبلغ ثلاثين ألف دينار، وقد هرب مني وأنا أتطلبه. وهذا المبلغ من إرث جارية تزوجها [التاجر]^(٣) — وهي [من جواری

(١) في ف "ديوان"، وما هنا من ب (١٤٤٣)، وقد تقدم شرح لفظ ديان في المقرزى (كتاب السلوك، ج ١، ص ٧٢٨، حاشية ٢؛ ص ٩١٠، حاشية ٢).

(٢) في ف "وشرعت".

(٣) انظر الصفحة التالية، سطر ٤.

الشهيد (١٩٢) الملك الأشرف [خليل] — ماتت عنده ، وخلفت نحو مائة ألف دينار وما بين جواهر وغيرها ، يأخذ الجميع ولم يظهر السلطان على شيء . ثم التفت [النشو] إلى التاجر وقال له : " بحياة رأس السلطان ! ما كنت متزوجاً بفلانة ؟ " — يعنى الجارية المذكورة — فقال : " نعم ! " فأمره السلطان أن يسلمه لابن صابر المقدم حتى يستخلص منه المال ، فأخذه ابن صابر وشهره بالقاهرة ، وعاقبه بالقيسارية مراراً حتى أخذ منه مبلغ خمسين ألف درهم . ثم تحوّل النشو على بُغاً ، وسعى به أنه يأخذ البراطيل ؛ وكان السلطان لا يرتشى ، ويمت من يرتشى^(١) ويعاقبه أشد العقوبة ، فأثر كلامه عند السلطان حتى أخرجه . وسعى [النشو] أيضاً بطقتمر^(٢) الخازن حتى غير السلطان عليه ، وأخرجه إلى قلعة حلب نائباً بها في تاسع عشرى رجب .

- ١٠ (٩٢ ب) وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة رُسم للأمير سيف الدين أيتمش [المحمدى]^(٣) بنبابة صغد ، عوضاً عن أرقطاي الرسوم بنقله إلى مصر ؛ فخلع عليه يوم السبت حادى عشره ، وودّع السلطان يوم الاثنين ثانى عشر رجب . وخرج [أيتمش] إلى الريدانية ، ثم رحل منها يوم الخميس خامس عشره ، فقدم صغد يوم السبت ثامن شعبان . وقدم الأمير أرقطاي إلى قلعة الجبل يوم الأحد سادس عشرى جمادى الآخرة ، وأنعم عليه بإقطاع أيتمش وتقدمته ، وأكرمه السلطان .
- ١٥ وفيه أخرج بلبان الحسامى — والى القاهرة كان^(٤) — إلى ولاية دمياط ثامن عشره ؛ [واستقر عوضه في ولاية القاهرة^(٥) علاء الدين على بن حسن المروانى ، وهو والى الولاية بالوجه البحرى يومئذ] .

- ٢٠ وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشر رجب قبض على ابن هلال الدولة ، وعلى ناصر الدين محمد ابن الحسنى ؛ وأخرجاه إلى الإسكندرية (١٩٣) بسعاية النشو عليهما . وسببه أن الناس توقفت

(١) هنا إشارة أخرى إلى ناحية من أخلاق السلطان ناصر محمد .

(٢) فى ف " بقتمر " ، وما هنا من ب (٤٤٣ ب) . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 208) .

(٣) أليف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 161) .

(٤) كذا فى ف ، وهو تعبير كثير الورد بكتب المؤرخين فى هذا العصر .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 191) ، ويلاحظ أن هذا مثل

من أمثلة التعدد فى الوظائف .

أحوالهم في القاهرة من جهة الفلوس ، وتحسنت أسعار الغلال ، وتعذر شراء الخبز إلا [بمشقة . فوجد النشو^(١) سبيلا إلى القول ، ورعى ابن هلال الدولة بأنه تموّل من كترافة إلى جوار ناصر الدين بن الحسيني] بخط البندقيين من القاهرة ، وأنهما يجتمعان ليلا وينديان عدة من العامة لإغلاق دكاكين القاهرة والتعنت في أمر الفلوس ، وأن [ناصر الدين] بن الحسيني قد باطن جماعة من الحرامية على الفتك بي ، وأن إقامة الاثنين بالقاهرة توجب فساداً كبيراً . وما زال [النشو] بالسلطان حتى أخرجهما بعدما قبض عليهما ، وكان ابن هلال الدولة من ثالث عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين في الترسيم بالقلعة ؛ ثم أخرج بدر الدين والد ابن الحسيني وإخوته إلى طرابلس .

وفي يوم الثلاثاء ثالث رمضان (٩٣ ب) دخل الأمير الشريف بدر الدين ودي بن جاز بن شيحة الحسيني أمير المدينة [النبوية] ، شاكياً من ابن أخيه طفيل بن منصور [بن جاز^(٢)] أنه لم يوافق على ما رسم به من شركتهما في الإمرة . وكان قد رسم في سادس عشر المحرم لودي بنصف الإمرة شركة بينه وبين ابن أخيه طفيل ، وخُلع عليه وكتب له توقيع بواسطة الأمير شرف الدين موسى بن مهنا عند قدومه ؛ فقدم طفيل من المدينة في جمادى الأولى ، ليكون بمفرده في الإمرة ، فلم يجب إلى ذلك . ثم آل الأمر إلى أن استقر ودي بمفرده في الإمرة بغير شريك ، وخُلع عليه في عاشر شوال ، وتوجه مع الراكب ؛ ورسم لطفيل بإقطاع في بلاد حوران بالشام ، فسكنها بعياله .

وفي [تاسع^(٣) شهر] رمضان أنعم على إبراهيم بن السلطان (١٩٤) بإمارة ، ونزل الأمير قوصون والأمير بشتاكبه إلى [المدرسة] المنصورية بين القصرين ، وعمل مهم عظيم . وألبس الأمير إبراهيم الشربوش على العادة ، وشق القاهرة في موكب جليل ، وقد زينت بالشموع والقناديل حتى صعد القلعة .

وفيها رافع التاج كاتب الأمير بكتوت التاج محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر وولده شهاب الدين أحمد بورقة قرأها السلطان ، تتضمن أنهما عزلاه بغير علم السلطان .

(١) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٤٤) فقط .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٤٤) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٤٤) .

- فطلبهما [السلطان] وأوقفهما عليهما ، فعرفاه أن هذا كان يكتب الإنشاء بغزة ، فكتب
تواقيع لغيره بذلك بمقتضى قصة مشمولة بالخط الشريف ، وأحضرا^(١) القصة ؛ فأخرج الرجل .
ووجد النشو طريقاً للوقوع (٩٤ ب) في ابن فضل الله ، فتسلط عليه بالكلام السيء .
و [فيها] اشتدت وطأة^(٢) [النشو] على الناس ، وابتكر مظلمة لم يسبق إليها : وهي
أنه أزم أهل الصاغة ودار الضرب ألا يبتاع أحد منهم ذهباً ، بل يحمل الذهب جميعه إلى
دار الضرب ، ليصك بصفة السلطان ويضرب^(٣) دنانير هرّجة^(٤) ، ثم تصرف بالدرهم ؛
فجمع من ذلك مالا كبيراً للديوان . ثم تتبع [النشو] الذهب المضروب في دار الضرب ، فأخذ
ما كان [منه] للتجار والعامّة ، وعودّهم عنه بضائع ؛ وحمل ذلك كله للسلطان . وانحصر
ذهب مصر بأجمعه في دار الضرب ، فلم يجسر أحد على بيع شيء منه في الصاغة ولا غيرها . ثم
إن السلطان استدعى منه بعشرة آلاف دينار ، فاعتذر عنها (١٩٥) فلم يقبل عذره ونهره ؛
فنزّل [النشو] وأزم أمين الحكم بكتابة ماتحت يده من مال الأيتام ، وطلب [منه] عشرة
آلاف دينار قرضاً في ذمته ، فدله على مبلغ أربعمئة ألف درهم لأيتام الدوادارى تحت ختم
بهاء الدين شاهد^(٥) الجمال ، فأخذها منه وعوضه عنها بضائع . ثم بعث [النشو] إلى قاضى القضاة
تقى الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى الإخنائى المالكى فى تمكينه من مال أولاد [الأمير]
أرغون النائب ، وهو ستة آلاف دينار ، وكانوا تحت حجره ، فامتنع وقال : ” السلطان
ما يحمل له أخذ مال الأيتام ” ؛ فردّ عليه : ” بأن السلطان إنما يطلب المال الذى سرقه
أخوك من خزانة الخاص حيث [كان] ناظرها ، فإن الحساب يشهد عليه بما سرقه
[من الخزانة] ” ؛ وقام فى فورة إلى السلطان ، وما زال (٩٥ ب) به حتى بعث إلى القاضى
يلزمه بحمل المال الذى سرقه أخوه من الخزانة ، ويقول [له] : ” أنت إيش كنهت من

(١) فى ف ” واحضر ” .

(٢) فى ف ” وطأته ” ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٣) فى ف ” يصير ” .

(٤) الهرجة — ويقال هرّج أيضا — جمع هرّج ، وهى هنا دنانير تستعمل خاصة فى الحلّى ،
كالأساور ، والعقود وغيرها ، بأن يصاغ فى أطرافها حلقات صغيرة ، أو يجعل فى جوانبها تقوب ، كما هو
الحال فى تركيب بعض الحلّى الذهبية — والفضية أيضا — حتى العصر الحاضر فى مصر . انظر (De Sacy)

Traité des Monnaies Musulmanes de Makrizi. p. 40, N. 3)

(٥) لا يوجد بالمراجع المتداولة بهذه الحواشى ما يدل على هذه الوظيفة بشيء .

مملوكي؟“؛ فلم يجد [قاضي القضاة] بدأ من تمكين النشو من أخذ المال .
 و [فيها] أمر [السلطان] أيضاً بتشديد العقوبة على أولاد التاج إسحاق وأزلامهم .
 وفيها تحركت أسعار الغلال من نصف جمادى الآخرة، وارتفع سعر القمح من خمسة
 عشر درهماً الأردب إلى عشرين درهماً، ثم إلى ثلاثين [درهماً]؛ فوقفت أحوال الناس .
 وارتفع [القمح] إلى أربعين [درهماً]، فأمسك الأمراء وغيرهم عن البيع طلباً للفائدة ،
 فخاف السلطان عاقبة ذلك ، فطلب نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعدي المحتسب
 — وقد بلغ الأردب خمسين درهماً — ، وأنكر عليه ، وأقام معه والى القاهرة (١٩٦)
 علاء الدين علي بن [حسن] الرواني ، وكان ظالماً غشوماً . فضرب [الوالي] عدة من الطحانيين
 والخبازين بالمقارع ، فاشتد الأمر ، وغلقت الحوانيت بالقاهرة ومصر ، وتعذر شراء الخبز
 إلا بمشقة عظيمة . ١٠

فكتب السلطان بحمل الغلال من غزة والسكر والشوبك وبلاد دمشق ، وألترك
 بها غلة مخزونة حتى تحمل إلى القاهرة . ونودي بالقاهرة ومصر ألا يباع القمح بأكثر من
 ثلاثين درهماً الأردب ، ومن باع بأكثر [من ثلاثين] نهب ماله ؛ وتقدم [السلطان] إلى
 الأمراء بالأل يخالفوا ذلك . فأمسك مباشرة الأمراء أيديهم عن البيع ، وصاروا يجلسون
 بأبواب الشون ولا يبيعون منها شيئاً ؛ فاشتد الأمر . وباع الشماسرة الأردب بستين (٩٦ب)
 وبسبعين خفية ، و [صار الأمراء] يخرجون الغلة من الشون على أنها جراية لخادمهم ،
 وماهى إلا مبيع بما ذكر . ١٥

فاهتم السلطان بالغلاء ، وشق عليه ما بالناس من ذلك ، وعلم أن أكثر الغلال إنما هى
 للأمراء ؛ فطلب ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد — الشهير بالضياء بن خطيب بيت
 الآبار الشامي^(١) — ناظر المارستان وناظر الأوقاف ، وقد اشتهرت نهضته وكفايته وأمانته ،
 وفوض إليه الحسبة بمصر بعد امتناعه منها ، وأكّد عليه في القيام بما ندبه إليه ، وخلع
 عليه في ثالث جمادى الآخرة . ونزل [الضياء و]^(٢) معه الأمير الأكر شاد الدواوين إلى

(١) ورد هذا الاسم في (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 193,161) بصيغة "الضياء الشامي" فقط .

(٢) في " ونزل معه " .

مصر؛ فكان يوماً مشهوداً. وأول ما بدأ به الضياء أن ختم شئون الأمراء كلها، بعد أن (١٩٧) كتب ما فيها من عدة الأردب؛ وكتب ما يحتاج إليه الأمير من الجراية لمؤنته والعليق لدوابه إلى حين قدوم المغلّ الجديد؛ ثم طلب الشماسرة^(١) والأمناء^(٢) والكيالين، وأشهد عليهم ألا تفتح شونة إلا بإذنه.

- ٥ وصار [الضياء] يركب في كل يوم إلى شونة، ويخرج ما فيها، فيبدأ بتكفية الطحانيين، ولا يبيع الأردب إلا بثلاثين درهما؛ فلم يقدر أحد على بيعه بأكثر من ذلك. ثم^(٣) بلغ الضياء أن شمساري الأميرين قوصون وبشتاك باعا بأكثر [من ذلك]، فاستدعى الأمير الأكرز إلى مصر فضربهما بالمقارع وأشهرهما. ثم عرف [الضياء] السلطان بأمرهما، فاشتد غضبه، وطلب الأمير قوصون بحضرة الأمراء، وصرخ عليه: ”(٩٧ ب) ويلك! أذت تريد أن تخرب علي مصر؟ وتخالف مرسومي؟“، وسبّه ولعنه، وشهر عليه السيف وضربه على أكتافه ورأسه، وصار يقول: ”هاتوا أستاذاره“؛ فتسارع النقباء لإحضاره. ومن شدة غضب السلطان صار يقوم ويقعد ويقول: ”هاتوا أستاذاره“، حتى خرج أمير مسعود الحاجب بنفسه إلى باب القلعة والحاجب الآخر. وارتجت القاعة بأسرها، وخاف الأمراء كلهم، فلم ينطق أحد منهم لشدة ما رأوا من غضب السلطان. فلم يكن أسرع من حضور قطلو أستاذار قوصون، فأمر [السلطان] الأكرز بضربه بالمقارع، ثم أمر به فبطح بين يديه وضرب، خوفاً عليه من إغشاش الأكرز في ضربه؛ فلم يتجاسر أحد بعدها مع الأمراء (١٩٨) أن يفتح شونته إلا بأمر المحتسب.
- ١٥ ثم بلغ الضياء أن الأمير طشتمر الساقى أخرج من شونته أر بعائة أردب، فأنكر^(٤) على ديوانه، وحلف أنهم إن لم يعيدوا الأربعائة أردب إلى الشونة، وإلا عرف السلطان [ذلك]؛ فلما بلغ الأمير طشتمر هذا ردد الغلة إلى الشونة.
- ٢٠

وكتب السلطان إلى ولاة الأعمال أن يركبوا بأنفسهم إلى جميع النواحي، ويحملوا

(١) كذا في ف بالشين. انظر ما سبق، ص ٩٦، حاشية ٢.

(٢) انظر ما سبق، ص ١٥٣، حاشية ١.

(٣) في ف ”إلى أن بلغه“، وقد عدلت إلى الصيغة المثبتة هنا للتوضيح.

(٤) في ف ”فما نكر“، وما هنا من ب (٤٤٥ ب).

ما بها من الغلال ، بحيث لا يدعون غلة في مطمورة^(١) ولا مخزن ، ولا أحداً عنده غلة حتى يحمل ذلك كله إلى مصر ، وتحضر أربابها لأخذ أثمانها عن كل أردب مكيّز ثلاثين درهماً . ونودي بالقاهرة ومصر : " من كان عنده غلة ولا يبيعهما نهبت " .

وكان قد بلغ السلطان أن الأجناد عندهم غلال ، وهم يبيعونها بالويبة ، فباع بعضهم (٩٨ ب) بهد النداء ، وتهاون طائفة منهم فلم يبيعوا شيئاً . فتمّ عليهم جيرانهم حتى كان منهم من تهجم السوقه الحرافيش^(٢) عليه وتنهبه ، ومنهم من يُعجز عليه فيأتيه الوالي^(٣) ويُخرج غلته حتى تفرّق على الطحانيين . وأقيم في كل فرن شاهد لحصر ما يحمل إليه من الدقيق المرتب له ، وعُمل معدّل كفاية البلد في كل يوم ، وفُرّق القمح فيهم على قدر كفايتهم ؛ فسكن ما كان بين الناس من العناء في طلب الخبز ، ومن ضرب الطحانيين والخبازين .

فلما كان في آخر شهر رجب قدم من الشام أربعة آلاف غمارة قمح . ثم قدم في آخر شعبان أحمال كثيرة من بلاد الصعيد ، وتبعها الحمل في البر والبحر من الشرقية والغربية والبحيرة . وخاف أرباب الغلال (١٩٩) على أنفسهم ، فأخرجوها للبيع ، حتى [إذا] أهل شهر رمضان قدمت التراويج^(٤) في أوائل الحصاد . ووافق [ذلك] النداء على النيل بالزيادة ، فعبرت المراكب فيه بالغلال إلى ساحل مصر ، وزُفت بالمغاني ؛ وكان الخبز يباع ستة أرطال بدرهم ، فبيع من الغد ثمانية أرطال بدرهم . فلم ينسأخ شهر رمضان حتى فرّج الله عن عباده ، ونزل السعر قليلاً قليلاً ، بعد ما ظنّ كثير من الناس أنه نظير غلاء العادل [كتبنا]^(٥) ، فسلم الله بمنّه .

(١) انظر ما سبق ، ص ٥٤ ، حاشية ٤ .

(٢) الحرافيش والحرافشة جمع حرفوش ، وهما حسبما شرح (Dozy : Supp. Dict. Ar.) الرجل من الطبقة السفلى . (un homme de la plus basse classe) .

(٣) في ف " ومنهم من يعجز الوالي عليه فيأتيه " .

(٤) كذا في ف ، والراجح أن المقصود ما يستعجله الزراع من غلة أو غيرها قبل أوان الحصاد تماماً ، ففي محيط المحيط أن المولدين يستعملون فعل روج بمعنى استعجل ، والاسم منه عندهم الروجة ، وربما كان جمه تراويج كما هنا .

(٥) ما بين الحاصرتين من ب (١٤٤٦) . انظر المقرئ (لغاة الأمة بكشف الغمة ، ص ٣٢ — ٣٨) ، وكذلك المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٠٨ — ٨١٥) ، حيث توجد أخبار الغلاء الذي وقع في أيام السلطان كتبنا .

وفي يوم الأربعاء رابع عشر شوال قدم رسولُ الملك موسى الذي ملك بعد أربا كاؤن^(١) ورسولُ علي بادشاه^(٢)، فخلع عليهما وأنعم علي جماعتهما بمال كثير. فلما كان يوم الجمعة ركبوا من القلعة بعد الصلاة، ومضوا فزاروا الإمام الشافعي والسيدة (٩٩ ب) نفيسة، وعادوا إلى التربة المنصورية بين القصرين، فزاروا [قبر السلطان] الملك المنصور [قلاون]، وعدوا المارستان وطلعوا إلى القلعة، ودقت الكهوسات عند نزولهم منها ثم عند عودهم إليها؛ وسافروا في تاسع عشره. وملخص كتبهم الخبر بموت ملك الشرق القان بوسعيد بن القان محمد خر بنندا بن أرغون بن أبغا بن عدو الله هولاء كو بن طلوخان بن عدو الله جنكز خان، بالبواب الحديد^(٣) وهو متوجه إلى لقاء أربك خان، وأنه قام من بعده أربا كاؤن [بن صوصا بن سنجقان بن ملكتمر بن أربغبا أخى هولاء كو، بمساعدة الوزير^(٤) غياث الدين بن رشيد الدين]. فلم يوافق علي بادشاه حاكم بغداد في الباطن، واستمال أولاد سوتاي^(٥) فلم يوافقوه؛ [لجمع علي بادشاه] المغل عليه، وكتب إلى السلطان [الناصر] بعده بأنه يسلم له بغداد ويكون نائباً عنه بها، وسأله في إعانتة بنجدة علي أولاد سوتاي^(٦)، تكون مقيمة علي (١١٠٠) الفرات. وفرح السلطان بذلك وأجابه بالشكر، وبعث إليه خمسة قراقل^(٧) وخمسة سيوف. فقوى عزم

(١) في ف "إربا كوز" وما هنا من (Browne: Op. Cit. III. p. 58. etc.)، حيث ورد اسم هذا الملك برسم (Arpa) فقط، و (Arpagaün) كالتب بالمتن. وسيدأب الناشر على تصحيحه إلى الرسم الثاني فيما يلي بغير تعليق. انظر مايلي بهذه الصفحة من المتن لشرح أخبار تلك السفارة.

(٢) في ف "علي باشا". انظر (Browne: Op. Cit. III. p. 58)، وسيدأب الناشر على تصحيح هذا الاسم إلى ما هنا بغير تعليق فيما يلي.

(٣) كذا في ف، وقد ذكر (Bowne: Op. Cit. III. p. 57) أن أباسميدات في نوفمبر ١٢٣٥م (ربيع الآخر ٧٣٧ هـ)، بسبب مرض أصابه عند بلدة قراباغ، (Qara-Bagh) قرب أران، وهو في طريقه لمحاربة أربك خان. هذا وقراباغ تسمية تركية فارسية معناها البستان الأسود، لخصوبة السواد من أرضها. (Ency. Isl. Art. Kara-Bagh).

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (Browne: Op. Cit. III. p. 58)، حيث وردت أخبار هذه الحوادث بتفصيل. انظر أيضاً (Zaribaur: Op. Cit. p. 245) وكذلك (Howorth: Op. Cit. III. p. 634 et Seq).

(٥) في ف "سوتاي". انظر ما سبق، ص ٣٥٥، حيث تقدمت وفاة هذا الأمير المغولي سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م)، غير أنه لا يوجد في (Howorth: Op. Cit. III. p. 637 etc.) من أسماء أولاد سوتاي سوى حاجي طوغاي الذي تولى ديار بكر من بعده.

(٧) انظر ما سبق، ص ١٧٥، حاشية ٢.

على بادشاه ، وركب إلى أولاد سُونَتاي ؛ فاجتمعوا على الشيخ حسن بن آقبغا أيلخان
سبُط أرغون بن أبغا بن هولاءكو - المعروف بالشيخ حسن بك الكبير^(١) النُوَين^(٢) -
بالأردو^(٣) ، وعرفوه اتقاء على بادشاه لصاحب مصر ونصرته له . فكتب الشيخ حسن
الكبير إلى السلطان يرغبه في نصرته على علي بادشاه ، ويمت إليه بقرابته من أمه ؛
فمطل بالجواب رجاء حضور خبز علي بادشاه . فقدم الخبر بأن علي بادشاه لما ركب لحرب
أولاد سُونَتاي بلغه اجتماعهم والشيخ حسن مع عدة من الأمراء ، [وأن] أربا كاؤن
[هرب] لتفليل^(٤) أصحابه عنه ؛ وأشيع عنه أنه قتل . وقوى على بادشاه بمن انضم إليه
من المغل ، فسار أولاد سونَتاي والشيخ حسن إلى جهة الروم ؛ وانفرد (١٠٠ ب) علي بادشاه
بالحكم في الأردن ، وأقام موسى^(٥) بن علي بن بَيِدو بن طَرَغاي بن هولاءكو على تخت الملك .
وفي يوم الأربعاء سابع شوال تغير السلطان على الأمير الأكرز شاد الدواوين ، وضربه
وحبسه مقيداً . وسبب ذلك أن الأمير قوصون غضب على^(٦) الأكرز من أجل أنه أخرج
بقتلوا أستاذاره ، عندما باع شماسرة القمح بأزيد من ثلاثين درهما الأردب ؛ فعندما رآه
في الخدمة السلطانية سبه ، فرد عليه الأكرز ردًا فاحشاً سبه فيه كما سبه ، فاشتد حنق
قوصون منه [و] هم أن يملكه ، فبدر إليه وهم في ذلك ، وإذا بالسلطان قد جلس وسمع

(١) تقدمت الإشارة إلى الشيخ حسن بك هذا في ص ٣١٠ ، حاشية ٤ ، بحيث ذكر المقرئ
أنه أرسل سفارة للسلطان الناصر سنة ٧٢٩ هـ . وهو الشيخ حسن الجلائري - أو بزرج ، ومعناه
الكبير ، تميزاً له من الشيخ حسن بكك - ومعناه الصغير - بن دمرdash بن جوبان . انظر
(Browne: Op. Cit. III. P. 170) .

(٢) تقدم شرح هذا اللفظ في المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٢٤ ، حاشية ٣) .

(٣) تكرر إيراد هذا اللفظ بألف بعد الواو في المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٧١ ،
وغيرها) ، وما هنا هو الصحيح ، ومعناه الجيش . ويريد الناشر بهذا الاستدراك أن يشكر للبعثة محمد
كرد علي بك ما أبداه من ملاحظات وتقد في مجلة المجمع العلمي العربي (المجلد السابع عشر ، الجزء الأول
والثاني ، ص ٨٠ ، دمشق ، كانون الثاني وشباط ، ١٩٤٢ م) بصدد ماتم طبعه من هذا الكتاب .

(٤) في ف " لتفلك " .

(٥) في ف " موسى بن قنق بن سيدوس طورغاي هولاءكو " ، والرسم المثبت هنا من
(Zambaur: Op. Cit. p. 245) . والمعروف حسبما ورد في (Browne: Op. Cit. III. P. 50) أن
أربا كاؤن لم يعمر طويلاً في الملك ، فإن علي بادشاه دعا لموسى المذكور هنا وسار لمحاربة أربا كاؤن
وحزبه ، ووقعت الواقعة قرب سراغة في إبريل ١٣٣٦ م (رمضان ٧٣٦ هـ) ، فانهزم أربا كاؤن وقتل
وزيره غياث الدين ؛ على أن الرواية لم تتم فصولاً بهذا الحادث ، كما سبلي . (٦) في ف " عليه " .

- الجلبية ، فتقدم إليه الأكرز وعمرته بما فعله شمسار قوصون وضربه له ، ” وأن قوصون غضب على يسبب ذلك ، (١١٠١) وشمتهنى “ . فكان من السلطان فى حق قوصون ما تقدم ذكره ، وصار يقول : ” إذا كان مملوكى يفعل شيئاً بغير مرسومى ويعترض على ، أى حرمة تبقى لى ؟ “ وخط على قوصون . فتأخر قوصون عن الخدمة آخر النهار ، فاستدعاه السلطان بجمدار ، فوجده محموراً ، وأقام بالحمى ثلاثة أيام ؛ فبعث إليه الأمير بشتاك وطيب خاطره ، وهو يشكو مما جرى عليه ، فما زال به حتى دخل إلى الخدمة ؛ فأقبل السلطان عليه ، ووعده بالإيقاع بالأكرز . ثم طلب [السلطان] النشو بعد ذلك ، وحدثه فى أمر الأكرز وغض منه ؛ فعين [النشو] له لؤلؤاً عوض الأكرز وقام عنه ، وطلب لؤلؤاً وعمرته ما دار بينه وبين السلطان . وكان [لؤلؤ] خفيفاً أحق ، فوضع من الأكرز ودخل من الغد إلى السلطان (١٠١) مع الأكرز ، وأخذ يجبهه بالكلام ويرافعه وينكبه ، حتى خرج^(١) منه وسببه . فغضب السلطان بسبب ذلك ، وأمر به^(٢) فضرب بين يديه ، وقيد وسجن بالزرد خاناه ؛ وخلع على لؤلؤ عوضه فى شد الدواوين ، وخلع على شمس الدين إبراهيم ابن قروينة ، ورسم لها أن يمثلا ما رسم به النشو ، ولا يعمل شيئاً إلا بمشورته ، ونزلاً . فأول ما بدأ به لؤلؤ أن أوقع الحوطة على موجود الأكرز ، وقبض على مباشره ؛ وعاقب موسى ابن التاج إسحاق ، ونوع عذابه تقرّباً لخاطر النشو ، وعاقب قرموط وطالبه بحمل المال .
- ١٥ وفى ثانى عشر ذى القعدة استقر علاء الدين كندغدى^(٣) العمرى فى ولاية القلعة ، عوضاً عن بيبرس الأوحدى .

- وفىها سقط (١١٠٢) طائر حمام بالميدان ، وعلى جناحه ورقة تضمنت الوقيعة فى النشو وأقاربه ، والقده فى السلطان بأنه قد أخرج دولته . فغضب [السلطان] من ذلك غضباً شديداً ، وطلب النشو وأوقفه^(٤) على الورقة ، وتنمر عليه لكثرة ما يشكى منه . فقال : ” يا خوندا ! الناس معذورون ! وحق رأسك لقد جاءنى خير هذه الورقة ليلة كتبت . وهذه

(١) فى ف ” خرج “ ، ولعل المقصود ما هنا بمعنى تخرج ، أى تأتم . انظر محيط المحيط .

(٢) الضمير عائد على الأكرز .

(٣) فى ف ” ايدغدى “ ، وما هنا من ب (١٤٤٧) . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. P. 192) .

(٤) فى ف ” اوقفه “ .

فعلة العلم أبي شاكر بن سعيد الدولة ناظر البيوت ، كتبها في بيت الصفي كاتب الأمير قوصون ، وقد اجتمع هو وأقاربه " . وأخذ [النشو] يعرف [السلطان] بما كان من أمر سعيد الدولة في أيام بيبرس الجاشنكير ، وأغراه به حتى طلبه ، وسلّمه إلى الوالي علاء الدين على ابن [حسن] الرواني ، فعاقبه عقوبة (١٠٢ ب) مؤلمة . وطلب [السلطان] الأمير قوصون وعنفه على فعل الصفي كاتبه ، فطلبه قوصون وهدّده ، فخاف بكل يمين على براءته مما رمى به . فتبع النشو عدة من الكتاب وجماعة من الباعة ، وقبض عليهم بسبب أبي شاكر ، ونوع العذاب عليهم بيد الوالي ، وخرّب دورهم وحرّثها بالحراث . وقبض [النشو] على الموفق هبة الله بن سعيد الدولة ، ثم أفرج عنه بعناية الأمير آقبا عبد الواحد ؛ وعذب ابن الأزرق ناظر الجهات .

واشدّت وطأة النشو على الناس جميعاً ، وأوحش ما بينه وبين الأمراء كلهم ؛ وثلب أعراضهم عند السلطان ، حتى غيره عليهم .

ثم رتب [النشو] ضامن دار^(١) الفاكهة في أن وقف للسلطان ، وسأل أن يُسمح بما تأخر عليه ، فإن دار (١٠٣) الفاكهة أوقف حاله فيها ، من أجل أن الأعناب الواصلة من ناحية مرصفا^(٢) وغيرها عصرت خمرأً بناحية شبرا ، فتعطل ما كان يؤخذ^(٣) منها للديوان . فطلب السلطان النشو ولؤلؤا ، وسألها عن ذلك وعن ناحية شبرا ، فقالت : " هي للأمير بشتاك ، وديوانه [إبراهيم^(٤)] جمال الكفاة هو الذي يعصر فيها . فرسّم للوالي ولؤلؤ أن يكسرا جميع ما بشبرا من جرار الخمر ، وإحضار من هي عنده ؛ فطلب لؤلؤ أستاذار بشتاك وأخرق به ، فشق ذلك على بشتاك وشكاه للسلطان ، فلم يلتفت إلى شكواه ، وقال : " أستاذارك وديوانك يعصران الخمر ويتجوّهان^(٥) بك ؟ " ، ونحو هذا . ومضى الوالي

(١) تقدم التعريف بهذا الموضع في المقرئ في (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، حاشية ٣) .

(٢) بغير ضبط في ف ، وهي قرية بمركز بنها من مديرية القليوبية . (مبارك : الخدط التوفيقية ،

ج ١٥ ، ص ٣٩) .

(٣) في ف " ما كان يأخذ منها الديوان " ، وما هنا من ب (٤٤٧ ب) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٧٩) .

(٥) في ف " ويتعوها " ، ولعل المقصود بذلك أن أستاذار الأمير بشتاك وديوانه كانا يمتدنان

بخدمتهما .

ولؤلؤ إلى شهرام ، وكسرا (١٠٣ ب) فيها اثنتين وعشرين ألف جرة خمر ، ووُجِدَت جرار كثيرة عليها ختم المخلص أخى النشو ، ووُجِدَ له أيضاً قنَد وسُمائة جرة فيها خمر عتيق ؛ وكان معهم أستاذار^(١) الأمير بشتاك ، فاشتد عليهم واستطال ، فدَارُوا الحال حتى بلغوا السلطان ما أَرْضاه ، وسكت عن ذلك .

- ثم نَدَب النشو بكتوت من ممالك الخازن — وهو يومئذ شاد شونة للأمير بشتاك — لمرافعة إسماعيل أستاذار بشتاك و [إبراهيم]^(٢) جمال الكفاة ديوانه ؛ فخلا [بكتوت] بيشتك وعرفه أن المذكورين أخذوا من الخصوص^(٣) خمسة آلاف أردب ، ومبلغ خمسين ألف درهم ، وأخذوا من الشونة^(٤) مائة ألف درهم عندما رسم السلطان ببيع الأردب (١٠٤) بثلاثين درهما ، فباعوه بستين وبسبعين درهما ؛ وذكر له أشياء من هذا النوع . فانفعل له بشتاك وبلغ السلطان ذلك ، وأحضر بكتوت معه ؛ فطلب [السلطان] جمال الكفاة وإسماعيل ، وطلب النشو أيضاً وذكر له ما قال بكتوت ، وأثنى عليه وشكره ؛ فاشتد بأسه ، وأخذ يجبه^(٥) مباشرة بشتاك بما رماه به . ثبت جمال الكفاة لمحاqqته ، وكان مقداما طلق العبارة ، وقال للسلطان : ” أنا المطلوب بكل مايقوله هذا “ . فبدأ النشو يذكر من أوراق المرافعة ما يتعلق بالخصوص ، فأجاب بأن ” الذى تولى قبضها الأستاذار ومماليكه مع مباشرة الناحية ؛ وهذه أوراقهم مشمولة بخطوط العدول ، (١٠٤ ب) والمقبوض منها أزيد مما كان يقبض فى أيام الأمير بكتوت الساقى بكذا وكذا “ . ثم ذكر [جمال الكفاة] حديث مبيع الشونة ؛ فقال : ” منذ باشرت عند الأمير ما نزلت إلى الشونة ، والذى أبيع منها كذا وكذا أردب ، بحضور شاهد ديوان الأمير ، ومعه شاهدا إضافة وأربعة أمناء وشماسرة من جهة المحتسب . والسلطان يحضرهم ويكشف من دفاترهم عما قلته ، فإن وجدته بخلاف ما قلته كان فى جهتي ، وكان جزأى الشنق “ . فلما فُلج^(٦) [جمال الكفاة]

(١) فى ف ” وكان معهم أستاذار الأمير بشتاك فاشتد عليهم واستطال ، فداروا الحال حتى بلغوا السلطان “ ، وقد أصلحت العبارة كلها بصيغة المثنى لتستقيم مع سائر الجملة .

(٢) انظر الصفحة السابقة .

(٣) تقدم التعريف بهذه القرية فى ص ١٥٣ ، حاشية ٦ .

(٤) فى ف ” الشونة “ .

(٥) فى ف ” مجبه “ ، بغير نقط البتة .

(٦) فلج فلان ظفر بما طلب واستظهر على خصمه . (محيط المحيط) .

بالحجة، قال بكتوت: "ياخوند! هذا يعصر أربعة آلاف جرة خمر في ثلاثين شهرا". فنهروه السلطان وقال له: "إيش صح من كلامك حتى يصح هذا؟"، وأمر به فأخرج؛ وعرف^(١) بشتاك (١١٠٥) بأن النشو قد ندبه لذلك، فأمرها في نفسه.

فالتفت النشو بعد ذلك إلى جهة الأمير آقبا عبد الواحد، ونم عليه للسلطان بأن معالم^(٢) ناحيتي أبيار^(٣) والنجرأوية^(٤) قد انكسر عليه مال نحو ثمانين ألف درهم، من جهة أن الأمير آقبا صار يأخذ من قزازي ناحية طوخ مزيد^(٥) التي في إقطاعه عن التفاصيل التي تعمل بها ما كان يؤخذ عليها إذا حملت إلى أبيار والنجرأوية، وأنه عمل ختما باسمه بدل ختم السلطان يختم به التفاصيل المذكورة؛ وذكر له عنه أشياء تشبه هذا، وأحضر بالحسام العلاني شاد أبيار والنجرأوية ليحاقق آقبا. فأمر السلطان بإحضار آقبا وأغاظ له، وأمر الشاد بمحاqqته، فخبه بما رماه به النشو واستطال عليه، فخاف (١٠٥ ب) آقبا ولم يأت بمذريقبل؛ فطرده السلطان عنه، وأخذ يضع منه والأمير بشتاك يسد خلاله حتى كفت عن القبض عليه. فشق ذلك على الخاصكية، ووقعوا في النشو، وقد علموا أن ذلك من أفعاله.

وفيها قدم كتاب الأمير تنكز نائب الشام يشكو من للأمير أيتمش نائب صفد، من أجل أنه ما يمثل أمره، ويستبد بغير مراجعته؛ فأجيب بمراعاته وإكرامه. فلم تطل

(١) في ف "وعوقب"، وما هنا من ب (١٤٤٨).

(٢) العامل عامل النواحي والجهات التابعة لديوان من دواوين السلطان. (المفرزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٢، حاشية ٣).

(٣) بغير ضبط في ف، وقد ذكر ياقوت (معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٨) أنها كانت قرية بجزيرة بني نصر، وهي الآن بلدة على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد، وتتبع مركز كفر الزيات من مديرية الغربية. (فهرس مواقع الأمكنة).

(٤) في ف "النجرية" أكثر من مرة بهذه الصفحة، وما هنا من مبارك (الخطط التوفيقية، ج ١٧، ص ١٥)، حيث ورد أن الأمير سنقر تقيب الجيوش في عهد السلطان الناصر محمد هو الذي أنشأ هذه البلدة قرب أبيار، ثم أخذها منه السلطان وسمها المحمودية، وهي تابعة لمركز كفر الزيات من مديرية الغربية.

(٥) في ف "طوخ بن مزيد"، وما هنا من مبارك (الخطط التوفيقية، ج ١٣، ص ٦٢). وهي قرية تابعة لمركز طنطا بمديرية الغربية.

مدة أيتمش بعد ذلك سوى اثنين وثلاثين يوماً ومات ؛ فخلع على الأمير طشتمّر الساقى ،
 واستقرّ في نيابة صغد ، وزيد على إقطاع النيابة ، وأنعم على ولديه بإمرتين .

و [فيها] خلع على الأمير طيبغا حاجي ، واستقرّ في نيابة غزرة عوضاً عن جرّكتمّر في
 سابع عشرى ذى الحجة ؛ ونقل جرّكتمّر (١١٠٦) إلى نيابة حمص .

• و [فيها] أخرج الأكرز على إمرة طبلخاناه بدمشق ، في يوم الثلاثاء خادى عشرى
 ذى القعدة ؛ فكانت مدة اعتقاله شهراً ونصف [شهر] .

و [فيها] عُزل الجمال ابن الأثير من كتابة السرّ بدمشق ، وطلب إلى القاهرة ؛
 واستقرّ عوضه علم الدين محمد بن القطب .

وفي ثالث عشر ذى القعدة نُقل الخليفة المستكنى بالله أبو الربيع سليمان من سكنه
 بمنظر الكبش إلى قلعة الجبل ، وأنزل حيث كان أبوه الحاكم نازلاً ؛ فسكن برج السباع
 دائماً بعياله ، ورُسم على الباب جاندار بالنوبة ؛ وسكن ابن عمه إبراهيم في برج بجواره
 ومعه عياله ، ورُسم عليه جاندار آخر ؛ ومُنعا من الاجتماع بالناس^(١) .

وفي ثالث عشرى (١٠٦٦ب) ذى القعدة استقرّ عز الدين أيبك الحسامى البريدى أحد
 مقدمى الحلقة في ولاية قطيا ، عوضاً عن الأمير [علاء الدين] الطبرس^(٢) [الدمشقى] .
 ١٥ الزمردى ؛ واستقرّ الطبرس^(٣) من جملة أمراء العشرات .

وفي أول ذى الحجة قدم الملك الأفضل صاحب حماة ؛ [وحصل^(٤) من الاحتفال به
 أكثر من كل مرة] .

وفي ثالثه استقرّ الشيخ محمد القدسى في مشيخة خانكاه الأمير بشتاك ، وعملت فيها
 ولّمة عند فراغ بنائها .

(١) جاء في ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١١٥) أن السلطان الناصر فعل ذلك
 مع الخليفة "لأمر قيل" ، وقد شرح المقرئى فيما يلى هنا ، ص ١١٦ - ١١٧ ، ذلك "الأمر" كله ،
 كما أورد أخبار هذا الخليفة العباسى وأهله في تفصيل يبنى عما صارت إليه الخلافة في ذلك العهد .

(٢) في ف "الطبرس" ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 221) ، ومنه أضيف
 ما بين الحاصرتين .

(٣) في ف "الطبرسى" ، انظر الحاشية السابقة .

(٤) ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 192) .

وفي يوم عيد النحر أقيم على مملكة العراق محمد^(١) بن يُلْقُطُلُو بن تَهْدُور بن عنبرجي ابن منكوتمر بن هولاءكو ، وقام بأمره الشيخ حسن [بك الكبير] ، فخاربه الملك موسى في رابع عشره ؛ فانهزم موسى بعدما قُتل بينهما خلائق ، وقتل على بادشاه^(٢) مدبر دولة موسى ؛ وكانت هذه الواقعة قريباً من توريز [عند بلدة^(٣) ناوشهر] على [جبل] الأداغ .
وفيها (١١٠٧) استقر الأمير بكتاش في نقابة الجيش ، بعد وفاة صاروجا .

وفيها انتهت زيادة النيل إلى ثمانية عشر ذراعاً .

ومات فيها من الأعيان القان بوسعيد بن القان محمد خريندا بن أرغون بن أبغا بن هولاءكو المغلي ملك التتار ، صاحب العراق والجزيرة وآذربيجان وخراسان والروم ، في ربيع الآخر بآذر بيجان ، وقد أناف على الثلاثين ؛ وكانت دولته عشرين سنة ؛ كان جلوسه على التخت في أول جمادى الأولى سنة سبع عشرة بمدينة العاطانية ، وعمره إحدى عشرة سنة ؛ وكان جميلاً كريماً ، يكتب الخط المنسوب ، ويجيد ضرب العود ، وصنف مذاهب في النغم ، (١٠٧ ب) وأبطل عدة مكوس ، وأراق الخمر ومنع من شربها ، وهدم كنائس بغداد ، وورث ذوى الأرحام ، فإنه كان حنفياً ؛ ولم تقم بعده المغل قائمة . [ومات^(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف المرادى القرطبي العشاب ، وزير أبي يحيى زكريا اللحياني متملك تونس ، بالإسكندرية في شهر ربيع الأول ؛ وقد برع في النحو ، وحدث] . و [توفي^(٥) عز الدين] أحمد بن محمد [بن أحمد] القلانسي ، محتسب دمشق بها . و [مات] الأمير

١٠

١٥

(١) في ف " محمود بن يلقطلو بن عنبرجي بن الجي هلاون اقام بامرته الشيخ حسن " ، وقد صححت الأسماء من (Zambaur : Op. Cit. p. 245) . وكان هذا الملك أحد الذين أبرزتهم حوادث التنافس والفوضى التي اضطرت بها دولة إيلخانات فارس بعد وفاة أبي سعيد ، على أن قيام محمد هذا في تلك الدولة خلال هذه المدة لم يبشر باستقرار الأمور البتة ، إذ قام في وجهه سلفه الملك موسى وحاربه كما بالمتن ، ثم فر موسى هذا إلى بلاد الأورانية والتجأ بها ، وشارك فيما وقع بعد ذلك من حروب بين المتنافسين على عرش إيلخانات فارس كما سيلي انظر . (Browne : Op. Cit. III. p. 59) ، وكذلك : (Howarth : Op. Cit. III. p. 638) .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٣٩٧ ، حاشية ٢ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (Browne : Op. Cit. III. p. 59) .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٤٩) فقط ، وقد قوبل وصحح على الوارد بصدد هذه الوفاة

في ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٤١ - ٢٤٢) .

(٥) ما بين الحاصرتين في هذه الوفاة وارد في ب (١٤٤٩) فقط . انظر أيضا ابن العماد (شذرات

الذهب ، ج ٦ ، ص ١١٢) .

- شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن برق ، والى دمشق بها . و [توفى] عماد الدين إسماعيل بن محمد بن صاحب فتح الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن القيسراني ، كاتب الدست بقلعة الجبل ، ثم كاتب السر بحلب ، في ذى القعدة ؛ ومولده سنة إحدى وسبعين وستمائة^(١) . و [مات] الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي — المعروف بنائب الكرك — مسجوناً بالإسكندرية ، في يوم الأحد سابع جمادى الأولى . و [مات] الأمير أيتمش المحمدي (١١٠٨) نائب صفد ، في ليلة الجمعة سادس عشر ذى القعدة . و [مات] الأمير بلبان الحسامي والى دمياط — الذي كان والى القاهرة ، وهو أخو بدر الدين المحسني — ، في نصف شهر رمضان ، وهو في الاعتقال . و [مات] الأمير علاء الدين [الشيخ] على التتري مملوك سلار ، في [يوم الخميس] ^(٢) خامس ربيع الآخر . و [مات] نقيب الجيش الأمير شهاب الدين أحمد بن صاروجا ، فجأة وهو في الصيد ؛ فحمل إلى القاهرة ، ودفن يوم الثلاثاء . و [مات] الأمير سيف الدين ألتاق^(٣) الناصري ، [وهو] أحد [مقدمي] الألوفا ، في ثامن عشر شوال . و [توفى] الشيخ سيف الدين عبد اللطيف بلبان بن عبد الله البيسري شيخ زاوية أبي السعود ، ليلة الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر ؛ وكان يلي مشيخة (١٠٨ ب) زاوية أبي السعود ، ثم عُزل عنها ؛ وهو أحد مماليك الأمير بدر الدين بيسري^(٤) [الشمسي الصالحى] ، فلما قبض على بيسري أقام [الشيخ سيف الدين] بهذه الزاوية مدة خمس وخمسين سنة . و [توفى] علاء الدين محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الوهاب بن الجوجري ناظر الخزانة ، في تاسع المحرم . [وتوفى] أمين الدين عبد المحسن ابن أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن الصابوني بمصر ، وقد بلغ ثمانين سنة ؛ وانفرد برواية أشياء . و [توفى] شيخ الكتابة عماد الدين محمد بن العفيف محمد بن الحسن ، بالقاهرة عن إحدى وثمانين سنة . و [توفى] تقي الدين سليمان بن موسى بن بهرام

(١) في ف "سبعاه" .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٤٩ ب) .

(٣) في ف "الباق" . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 29) .

(٤) في ف "بيبرس" ، وهو خطأ تصححه النسبة الواردة بالسطر الذي قبل السابق ، وورود اسم بيسري نفسه بالجملة التالية ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 16, etc) .

السمهودي^(١)، الفقيه الشافعي الفرضي^(٢) العروضي الأديب، عن ثمانين سنة بناحية سمهود^(٣).
 [مات] الأمير سنقر النوري (١١٠٩) نائب بهسنا، وترك اثنين وعشرين ذكراً وأنثى
 وستين سرية، و [توفي] الشيخ الصالح المعمر الرُّحلة شمس الدين محمد بن المحدث محب الدين
 محمد بن ممدود بن جامع البندنجي^(٤) البغدادي، في سابع المحرم بدمشق، عن اثنين
 وتسعين سنة. و [مات] علم الدين قيصر العلاني، في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة.
 وقتل أرباكاؤن سلطان العراق وآذر بيجان والروم؛ وكان القان بوسعيد لما مات أقام
 الوزير غياث الدين محمد أرباكاؤن هذا، لأنه من ذرية جنكزخان، و [قد] قتل أبوه
 ونشأ في غمار الناس؛ فقتل [أرباكاؤن] بغداد^(٥) خاتون، وجبى الأموال، وقصد أن يأخذ
 بلاد الشام، فهلك دون ذلك بعد شهرات^(٦) من جلوسه على التخت؛ وكان (١٠٩ ب)
 يُتهم بأنه كافر؛ وأقيم بعده موسى بن [علي^(٧) بن] بيدو بن طوغاي بن هولوكو.

سنة سبع و ثلاثين وسبع مائة . المحرم أوله السبت . في سابعه رسم بناية صفد

(١) في ف "السمودي". انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٦٤) ، والأدنى
 (الطالع السعيد ، ص ١٣٣) .

(٢) الفرضي — والفريضي أيضا — العارف بالفرائض . (قاموس المحيط) .

(٣) في ف "سمود". انظر حاشية ١ بهذه الصفحة .

(٤) في ف "البندنجي" بغير ضبط ، والنسبة إلى بلدة البندنجين من أعمال بغداد . (ياقوت :

معجم البلدان ج ١ ، ص ٧٤٩) .

(٥) في ف "فقتل الخاتون ببغداد" وهو خطأ صحيحه ما هنا . وكانت الأميرة ببغداد خاتون ابنة

للأمير جوبان ، وهي إحدى النساء اللاتي أثرن في مجرى حوادث هذا العهد من تاريخ دولة الإيلخانات

فارس ، فقد تزوجها الشيخ حسن بك الجلايري الكبير سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) ، ثم شغف السلطان

أبوسعيد بمجالها فحمل الشيخ حسن على طلاقها ، وتزوجها هو سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٥ م) ؛ وتعوض الشيخ

حسن عنها بزواجه من دلشاد خاتون ، إحدى زوجات أبي سعيد ، بعد وفاته بقليل . ولقد اتهمت ببغداد خاتون

بدم السم لأبي سعيد ، أي أنها كانت السبب في وفاته ، وبناء على هذه التهمة أوحى أرباكاؤن إلى من قتلها

خفية ؛ على أن السبب الذي حدا بالملك أرباكاؤن إلى هذه القتلة أنها لم توافق على توليته ، بدليل أنه تهمة

السم التي وجهت إليها جاءت بعد أن استفاضت أخبار مخالفتها لقيامه في الإيلخانية (Browne : Op. Cit. III. p. 171; Howorth : Op. Cit. III. p. 634) .

(٦) كذا في ف ، وكذلك في ب (٤٤٩ ب) .

(٧) انظر ما سبق ، ص ٣٩٨ .

الأمير طشتمر البهري أحد مقدمي الألو ف ، عوضاً عن أيتمش الحمدي ؛ وتوجه معه طاجار الدوادار في ثالث عشره .

وفي ثاني عشره قدم الخبر بالواقعة التي كانت قريب توريز على ما تقدم^(١) ذكره ، ثم قدم في سابع عشره مضر بن خضر رسول الشيخ حسن [بك الكبير^(٢)] ابن أمير حسين ، وهو ابن أخت^(٣) غازان ، وهو القائم بأمر محمد^(٤) [بن يلقطلو] بن عنبرجي^(٥) ؛ فخلع [عليه] ، وسافر في ثالث صفر .

وفي سابع عشر الحرم عقد عقد الأمير (١١١٠) أبي بكر ابن السلطان على ابنة الأمير سيف الدين طغر دمير أمير مجلس ، بدار الأمير قوصون .

وفي يوم الخميس عشريه — وهو يوم النوروز — كان وفاء النيل . وانتهت الزيادة في سابع عشر بابيه إلى سبعة عشر ذراعاً وست عشرة إصباعاً .

وفي سادس عشرى الحرم قدم الأمير [سيف الدين] طينال نائب طرابلس ، [وأخلع عليه عند وصوله^(٦)] ، وسافر صلاح صفر ؛ [فكانت إقامته ثلاثة وثلاثين يوماً] .

وفيها كتب بأخبار^(٧) آل مهنا وآل فضل لعدة من أمراء الشام والأمير تنكرز نائب الشام ، وذلك^(٨) من أجل أن العرب قطعوا الطريق على قافلة وأخذوا ما فيها . فلما أزم آل

(١) انظر ما سبق ، ص ٤٠٧ .

(٢) تقدمت الإشارة إلى بعض أخبار حسن بك الكبير هذا في ص ٣١٠ ، ٣٩٨ ، وربما كان من الضروري هنا إيراد اسمه كاملاً ؛ فهو الشيخ حسن الكبير (بزرج) بن حسين بن آقبا بن أيدكين ، وقد تزوج أبوه حسين من ابنة إيلخان أرغون ، وهي أخت غازان كما هنا ، ولذا انتسب الشيخ حسن إلى بيت هولوكو ، وعرف بلقب إيلخاني ، كما عرف بالجلائري نسبة إلى قبيلة جلائر التي ينتمي لها آباؤه . (Browne : Op. Cit. III. p. 171) ، انظر أيضاً (Howorth : Op. Cit. III. p. 654) ، وكذلك (Ency. Isl. Art. Hasan Buzrug) .

(٣) في ف "أخته قازن" . انظر الحاشية السابقة .

(٤) في ف "محمود" . انظر ما سبق ، ص ٤٠٤ ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين .

(٥) في ف "العنبرجي" . انظر ما سبق ، ص ٤٠٤ ، وسيدأب الناشر على تصحيح هذا الاسم كما بالمتن هنا فيما يلي بغير تعليق .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 193) .

(٧) في ف "أخبار" .

(٨) في ف "ولشطي من أجل ان العرب قطعوا الطريق" ، وقد حذف اللفظ الأول لعدم استطاعة الناشر تحقيقه ، وأبدل به لفظ "ذلك" بالمتن لتستقيم العبارة .

منها بذلك اعتذروا بأن الذي فعل هذا (١١٠ ب) عرب زبيد^(١)، وليسوا من عرب الطاعة .

وفيها كانت واقعة الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان ، في [شهر] المحرم ؛ و [ذلك أنه] نسبت إليه عظامم : منها أنه قال في ميعاده بجامع مصر إن السجود للصنم غير محرّم ، وأنه يفضل الشيخ ياقوت العرش شيخه على بعض الصحابة ، وشهد عليه بها . واستؤذن السلطان عليه فمكّن منه ، فترامى على الأمير جنكلى بن البابا ، والأمير الحاج آل ملك ، والأمير أيدير الخطيرى ، حتى حكم بتوبته ؛ ومنع من الوعظ ، [هو] والشيخ زكى الدين إبراهيم بن معضاد الجعبرى ، وجماعة من الوعاظ .

وفيه قدم ركب الحاج على العادة ، وأخبروا بأن الشريف رميثة كان قد أقام (١١١) ببطن^(٢) مرّ ، وأقام [أخوه] الشريف عطيفة بكّة ، فتسلط ولده^(٣) مبارك على المجاورين ، وأخذ مال التجار ، فركب إليه رميثة وحاربه ، فقتل بينهم جماعة ، وفرّ رميثة ؛ وذلك في ثامن عشرى رمضان من [السنة] الماضية .

وفيها قبض على الأمير بهادر البدرى بدمشق ، وضرب وسُجن ، لجرأته على الأمير قتلوبغا الفخرى وعلى الأمير تنكز نائب الشام وإفخاشه لهما .

وفيها أجدبت زراعة الفول ، فالزم النشو شماسة النلال ألا يباع الفول إلا للسلطان فقط ، فتضرّر أرباب الدواليب^(٤) .

وفيها صادر النشو جماعة من أرباب الدواليب بالوجه القبلى ، وأخذ (١١١ ب) من محتسب^(٥) البهنسا وأخيه مائتى ألف درهم وألنى أردب غلة . فرافع ابن زعازع من أمراء

(١) بغير ضبط في فـ ، وقد شرح الفلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢١٣ — ٢١٤)

عرب زبيد بأنهم البطن الخامسة من بطون العرب الضاربة بالشام خارجا عن نطاق النيابات المملوكية ، وأنهم ثلاث فرق : زبيد القوطة — أو المرج — حول دمشق ، وزبيد صرخد — أو موران — ، وزبيد الأحلاف حول الرحبة ؛ والراجح أن الفرقة الثالثة هي المقصودة هنا ، إذ كانت ديارم بجوار ديار آل فضل .

(٢) في ف "بطن سرو" ، وما هنا من الفلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ ، ٢٧٤) .

(٣) الضمير عائذ على الشريف عطيفة فيما يظهر .

(٤) المقصود بالدواليب جميع الآلات العجلية المستعملة في الزراعة والصناعة ، وقد تقدم شرح هذا اللفظ في المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٦٤ ، حاشية ١) ، فإل المعنى المراد هنا أن أرباب الدواليب تضررت من منع بيع الفول لأن عماد الدواليب على الأبقار ، وعماد الأبقار فى الأكل هو الفول .

(٥) كذا فى ف ، وكذلك فى ب (٤٥٠ ب) ، وبلاحظ أن قيام محتسب لعمل البهنسا يوجب =

الصعيد أولاد قهوج الدولة عند النشو ، فاقترض رأيه مصادرة ابن زعازع لكثرة ماله ، وأوقع الخوطة على موجوده ؛ وكتب إلى متولى البهنسا ليعاقبه أشد العقوبة . فآف^(١) [وإلى البهنسا] على أصابعه الخروق وغمسها في القطران ، وأشعل فيها النار ، ثم عراه ولوَّحه على النار ، حتى أخذ منه ما قيمته ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ؛ ووجد له أربع مائة فرجية بفرو ، ومائة وعشرين جارية ، وستين عبداً ؛ ثم كتب عليه حجة بعد ذلك بمبلغ مائة ألف درهم ؛ واحتج النشو لمصادرته بأنه وجد كنزا .

(١١١٢) و [فيها] كتب بطلب الأمير سنجر الحمصي .

وفيها ارتفع سعر اللحم لقلّة جلب الأغنام حتى أبيع الرطل بدرهم وربع ، وسبب ذلك أن النشو كان يأخذ الغنم بنصف قيمتها ؛ فكتب إلى نائب الشام ونائب حلب بجلب الأغنام . ثم إن النشو استبعد للسواقى التي بالقلعة أبقاراً ، وأحضر^(٢) أبقارها التي قد ضعفت وعجزت مع الأبقار التي ضعفت بالدواليب ، وطرحها على التجار والباعة بقياسر القاهرة ومصر وأسواقها ، حتى لم يبق صاحب حانوت حتى خصه منها شيء على قدر حاله ، فبلغ كل رطل منها درهين وثلاثاً ؛ ورُميت [تلك الأبقار] على الطواحين والحمامات كل رأس بمائة درهم ، ولا تسكاد تبلغ عشرين درهماً ، (١١٢ ب) فبلى الناس من ذلك بمشقة وخسارة كبيرة .

واتفق أن النشو أغرى السلطان بموسى بن التاج إسحاق ، حتى رسم بعقوبته إلى أن يموت ؛ فضرِب زيادة على مائتين وخمسين شيباً^(٣) حتى سقط كالميت ؛ ثم ضرب من الغد أشد من ذلك ، وحمل على أنه قد مات ؛ فسُرَّ [النشو ؟] بذلك سروراً زائداً ، [وذهب ليرى^(٤) موسى وهو ميت] ، فوجد به حركة . وفي أثناء ذلك طلب السلطان الأمير

الالتفات ، ويدعو إلى الاعتقاد بأنه كان لكل عمل من أعمال الوجهين القبلي والبحري — أو لبعضها على الأقل — محتسب خاص به ؛ وهذا يكون جديداً ، إذ المعروف أنه كان بالديار المصرية ، حسبما أورد القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٧) ثلاثة محتسبين ، وهم محتسب القاهرة وله التصرف بالحكم بالقاهرة والوجه البحري كله ، ومحتسب مصر (الفسطاط) وله التصرف بمصر والوجه القبلي بكامله ، ومحتسب الإسكندرية ونفوذه قاصر على نهر الإسكندرية .

(١) في " حتى لف " . (٢) في " واحضروا " .

(٣) الشيب سير السوط ، أى الكرباج . (قاموس المحيط) .

(٤) أضاف الناشر ما بين الحاصرتين لتصبح بقية العبارة مفهومة .

لؤلؤًا، فأخبره بأن موسى قد بدأ يَبِينُ^(١) وبعد ساعة يموت؛ فرسم ألا يُضرب بعد ذلك، فشق هذا على النشو^(٢).

وفي سابع عشرى صفر ابتدئ بهدم الطبقة الحسامية المجاورة لدار النيابة بالقاهرة، [كانت قد] عمرت سنة ثمان وثمانين وستمائة.

وفي رابع عشر ربيع الأول قدم حمزة رسول الملك (١١١٣) محمد^(٣) [بن يُلقطلو] بن عنبرجى، وصحبته عماد الدين السكرى نائب على بادشاه بالموصل؛ فأذوا رسالتهم وسافروا أول ربيع الآخر.

وفي ثامن عشر ربيع الأول سافر [الأفضل] صاحب حماة إلى محل ولايته بحماة، [وكان قد حضر^(٤) في مستهل ذى الحجة من السنة الحالية].

وفي تاسع عشره وصلت رسل الملك موسى، وسافروا في نصف ربيع الآخر.

وفي سلخ ربيع الأول عُزل بدر الدين بن التركمانى عن الكشف بالوجه البحرى. وفي ثالث ربيع الآخر قدم رسول ملك^(٥) الحبشة.

وفي خامس عشره قدم الأمير سيف الدين أبو بكر البايبرى^(٦)، وخلع عليه بولاية القاهرة عوضاً عن ابن التركمانى.

وفي سادس عشره استقر^(٧) نُكْبِيَه البريدى (١٣١ ب) في ولاية قطيا، عوضاً عن أيبك الحسامى بإمرة عشرة.

وفي سلخ جمادى الأولى قدم [مُرَاد^(٨) قُجَا] رسول أربك ملك الترك، فأقام خمسة

(١) في ف "اتن"، ولعل المقصود ما أثبت بالمتن.

(٢) تختلف ف عن نسخة ب من هنا إلى آخر ص ٤١١ في ترتيب الأخبار والحوادث، من غير أن يكون هناك خلاف جوهرى بينهما، وقد حافظ الناشر على ترتيب نسخة ف باعتبارها أصلاً للنشر.

(٣) في ف "مخود"، انظر ما سبق، ص ٤٠٤.

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 193).

(٥) كان ملك الحبشة تلك السنة جيرة مصقل، وهو الذى تقدمت الإشارة إليه هنا فيما سبق (انظر ص ٢٧٠، حاشية ٢)، وربما كان سبب قدوم رسله هذه السنة مثل السبب الذى جاءوا من أجله قبلاً. انظر (Budge : History Of Abyssinia. P. 288, et seq.).

(٦) بغير نقط أو ضبط في ف. انظر ابن حجر (الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٧٠)، حيث ورد أن هذا الأمير كان كردى الأصل.

(٧) كذا بضبطه في ف. انظر (Zetterstéen : Op. Cit. P. 205).

(٨) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها من (Zetterstéen: Op. Cit. P. 193).

- أشهر ونصف [شهر] ، وسافر في رابع عشر ذى القعدة ؛ [ومن ثالث ربيع الآخر سنة
كسع وعشرين وسبعائة لم يحضر من عند أربك إلا هذا] .
- وفي سادس عشرى جمادى الآخرة استقر بهاء الدين قراقوش الحبشى فى ولاية
البهنساوية ، عوضاً عن [على] بن [حسن] المروانى .
- وفيها هُدمت دار النيابة بالقلعة ، [وهى] التى عمرت فى الأيام المنصورية قلاون ،
سنة سبع وثمانين وسمائة ؛ وأزيل الشباك الذى كان يجلس فيه طرفطاي النائب ؛ وذلك فى
يوم الأحد ثامن ربيع الآخر .
- وفيها أغرى النشو السلطان بالصفي كاتب (١١١٤) الأمير قوصون ، بأنه يظهر فى جهته
للديوان عما كان يحضر إليه من أصناف المتجر أيام مباشرته بديوان الأمير قجلىس ، [وهو]
جملة كثيرة ، وأن بعض الكُتاب يحاqqه على ذلك . فطلب السلطان الأمير قوصون وأغاظ
١٠ فى مخاطبته ، وقال : "كاتبك يأكل مالى وحقوقى ، ويتجوه^(١) بك" ، وذكر له ما قال
عنه النشو ؛ فتخلى عنه [قوصون] ولم يساعده . فأمر السلطان النشو وأولوا والمستوفين أن
يمضوا إلى عند الأمير قوصون ، ومعهم الرجل المحاقق للصفي ، ويطالعوا السلطان بما يظهر ؛
فاجتمعوا لذلك ، وقام المرافع للصفي فلم يظهر لما ادعاه صحة .
- ١٥ وفى يوم الثلاثاء ثانى رجب قدم الأمير تنكر نائب الشام (١١٤ب) والسلطان بسرياقوس ،
فطلع وهو معه فى يومه إلى القلعة ، وهى القدمة الحادية عشرة ؛ وسافر فى ثانى عشرية .
وفى رابع عشرية عزل شهاب الدين [بن] ^(٢) الأقفهسى وعلاء الدين البرلسى عن نظر
الدولة ؛ وولى شمس الدين بن قروينة^(٣) النظر بمفرده ، وكان بطالاً ؛ ورُسم له ألا يتصرف
فى شىء إلا بعد مشاورة شرف الدين النشو ناظر الخاض .
- ٢٠ وفى تاسع عشرية استقر علاء الدين بن الكورانى فى ولاية الأشمونين ، عوضاً عن
أبى بكر الرذادى ، نقل إليها من ولاية أشموم الرمان^(٤) .

(١) انظر ما سبق هنا ، ص ٤٠٠ ، حاشية ٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد فى ب (١٤٥١) فقط .

(٣) فى ف "قرونة" . انظر ما سبق ، ص ٢٤٨ ، حاشية ٣ .

(٤) هنا ينتهى ما بين ف ونسخة ب من خلاف فى ترتيب الهواذث . انظر ص ٤١٠ ، حاشية ٢ .

وفيها عدم فرو السنجاب ، فلم يُقدر على شيء منه لعدم جلبه . فأصر النشو بأخذ ما على التجار من الفرجيات (١١١٥) المفراة^(١) ، فكبست حوانيت التجار والبيوت ، حتى^(٢) أخذ ما على الفرجيات من السنجاب . فبلغ النشو وقوع التجار فيه ودعاؤهم عايبه ، فسعى عند السلطان عليهم ، ونسب جماعة منهم إلى الربا في المقارضات ، وأنهم جمعوا من ذلك ومن الفوائد على الأمراء شيئاً كثيراً ، وأن عنده أصناف الخشب والحديد وغيره ، واستأذنه في بيعها عليهم . فأذن له [السلطان] ، فنزل وطلب تجار القاهرة ومصر وكثيراً من أرباب الأموال ، ووزع عليهم من ألف دينار كل واحد إلى ثلاثة آلاف دينار ، [ليحضروا بها^(٣)] ويأخذوا عنها صنفاً من الأصناف ، فبلغت الجملة خمسين ألف دينار ، عاقب عليها غير واحد بالمقارع حتى أخذها .

وقام عدة من الأمراء الأكابر في حق جماعة [من التجار] ، فلم يسمع السلطان لأحد منهم قولاً . وقامت (١١٥ ب) ست حدق وأم آنوك ابن السلطان في رفع الخشب عن تاجر ألزمه النشو بألفي دينار ، وعرفته بظلم النشو ، وهو أن هذا الخشب قيمته [مبلغ] ألفي درهم . فطلب السلطان النشو وأنكر عليه ذلك وتجهّم له ، فانصرف على غير رضى . ثم ندب^(٤) [النشو] رجلاً مضى إلى ذلك التاجر وسأله في قرض مبلغ مال ، فأخذ التاجر في الشكوى مما به من إلزامه بألفي دينار عن ثمن خشب طرحه عليه النشو ، فقال له الرجل : ” أرني الخشب فإني محتاج إليه “ ، فلما رآه أعجبه واشتراه منه بفائدة ألف درهم إلى شهر ، فامتلاً التاجر فرحاً ، وأشهد عليه بذلك . ومضى الرجل ليأتي بثمر الخشب ، فدخل على النشو وأخبره الخبر ، ودفع إليه نسخة (١١١٦) المبيعة ، فقام من فوره إلى السلطان وأعلمه أنه نزل طيرفع الخشب من حاصل التاجر فوجده قد باعه بفائدة ألف درهم . فطلب السلطان التاجر وسأله عما رماه عليه النشو ، فاغترّ البائس وأخذ يقول : ” ظلمني وأعطاني خشباً بألفي دينار يساوي ألفي درهم “ . فقال له السلطان : ” وأين الخشب ؟ “ قال : ” بيمته بالدين “ ،

(١) في ف ” المفرية “ .

(٢) في ف ” على اخذ “ .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٥١ ب) فقط .

(٤) في ف ” وندب رجلاً “ ، وقد عدت وأضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

فقال النشو: "قل الصحيح فإن هذه معاقدتك ببيعه"، فلم يجد بداً من الاعتراف. فحنق عليه السلطان، وقال: "ويلك! تقيم الغائة^(١) وأنت تبيع بضاعتي بفائدة؟" ثم أمر النشو بضربه وأخذ الألفي دينار منه مع مثلها؛ وعظم النشو عند^(٢) [السلطان]. ثم عبر [السلطان] إلى نسايه وسبهن، وعرفهن ما (١١٦ ب) جرى، وقال: "مسكين النشو! ما وجدت له أحداً يحبّه كونه ينصحنى ويحصل مالى".

وفيهما ترافع يعقوب الأسلمى مستوفى الجهات والأمير بن المجاهدى والى دمياط؛ فرسم بمصادرتهم، فعوقبا عقوبة شديدة، وغرّما مالا جزيلاً. وفيها كثر ضبط الأمير علم الدين سنجر الجاولى لأوقاف المارستان^(٣)، وتوقفه فيما يُصرف منه للصدقات. فأنكر السلطان عليه ذلك، وقال له: "المارستان كله صدقة"، ولم يقبل له عذراً.

وفيهما امتنع ابن الأقفهسى ناظر الدولة من الكتابة على توقيع الضياء المحتسب، وقد عُمل معلومه على الجوالى. فشق ذلك على السلطان، وأمر الأمير طاجار الدوادار (١١١٧) أن يبطحه ويضربه، ويقول له: "كيف يعلم السلطان على شىء وتأبى أن تكتب عليه!!"؛ فضربه ضرباً مؤلماً. وكان السلطان لا يتغاضى فى خرق حرمة، ويعاقب^(٤) من فعل ذلك.

وفيهما شكّا المالك السلطانية من تأخر كسوتهم، فطلب السلطان النشو وألزمه بحمل كسوتهم من الغد، ومعها مبلغ عشرين ألف دينار. فنزل [النشو] وألزم الطيبي ناظر المواريث بتحصيل خمسة آلاف دينار، وبعث المقدمين إلى الأسواق، ففتحوا حوانيت التجار، وأخذوا كسوة المالك وجوائصهم وأخفافهم ونعالهم وغير ذلك، وأخذوا مركباً لبعض

(١) كذا فى ف، والمقصود أن التاجر استغاث مما حلّ به من ظلم النشو، على أن لفظ الغائة غلط لفة، والصحيح بالفوت والفوات والفيات أيضاً. (قاموس المحيط).

(٢) فى ف "وعظم عنده النشو وعبر الى نسايه وسبهن"، وقد عدلت العبارة وأضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

(٣) فى ف "وفيهما كثر مضبط الامير علم الدين سنجر الجاولى الاوقاف المارستان"، وما هنا من ب (٤٥١ ب).

(٤) هنا وصف لبعض أخلاق السلطان الناصر.

الكارم فيه عدة بضائع طرحوها على الناس بثلاثة أمثال قيمتها . (١١٧ ب) وأحيط بتركة نجم الدين محمد الأسعردى - - وقد مات وترك زوجة وابنة ابن - ، وأخذت كلهما ؛ وأخذت وديعة من تركته لأولاد أيتام تحت حجّره ، مبلغها نحو خمسين ألف درهم ، وأنفقت^(١) في يومها على المالك والخدام . وفتحت قيسارية جهار كس ، وأخذ منها مقاطع الشرب^(٢) برسم الكسوة .

فارتجت المدينة بأهلها ، وترك كثير من التجار حوانيتهم وغيبوا ؛ فصارت مفتحة والأعوان تهب لأنفسها ما أرادت ، فلم يُرَ يومئذ بالقاهرة ومصر إلا بالك أو شاك أو صاح أو نائح ؛ فكانا يومين شنيعين . وعول أرباب الحوانيت على رفع ما فيها وخلوها ؛ فعرف (١١٨) النشو السلطان ذلك ، فنودى : " من أغلق حانوته أخذ ماله وشق " ، ففتحوها . ثم أخرج [النشو] من الأهرام عشرة آلاف أردب قمحا ، وطرحها على [أصحاب] الطواحين والأبازرة^(٣) ، وقبض على ابن نحر السعداء ناظر قليوب ، وأخذ منه نحو ثمانين ألف درهم . وفي جمادى الأولى استدعى الضياء [بن خطيب^(٤) بيت الآبار] محتسب مصر ؛ وخلع عليه واستقر في حبة القاهرة ، مضافا لما بيده من نظر الأوقاف ونظر المارستان ، عوضا عن نجم الدين محمد بن حسين [بن^(٥) على] الأسعردى . وكان الشهاب أحمد بن الحاج على الطباخ قد سعى في حبة القاهرة ، وقام معه الأمير بشتاك والأمير قوصون والأمير (١١٨ ب) آقبغا عبد الواحد ؛ فلما ولي السلطان الضياء رسم أن يستقر ابن الطباخ في حبة^(٦) الدخان على الطباخين والحلاويين ونحوهم ، وخلع عليه ، وجاد في

(١) في ف " نفقت " .

(٢) الشرب - والجمع شرابي - قاش ربيع من الكتان ، ويظهر أنه كان يستعمل للمام في معظم الأحيان . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، وكذلك المفريزي (المواعظ والاعتبار - Wiet - ج ٤ ، ص ٨٢) .

(٣) كذا في ف ، والراجع أن المقصود بهذا اللفظ تجار البذور المخصصة للتقوى ، وهم يستون إلى الآن بهذا الاسم في مصر .

(٤) ما بين الحاصرتين من ب (٤٥٢ ب) ، انظر أيضا ما سبق هنا ، ص ٣٩٤ ، سطر ٢٩ .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق هنا ، ص ٣٩٤ . انظر أيضا ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٧٧) .

(٦) كذا في ف ، وفي ب (٤٥٢ ب) ، وليس بالمراجع المتداولة بهذه الحواشي وظيفة بتلك =

دكة الحسبة ، وعرض أرباب الدخان . وألزم الضياء الحلاويين والفكاهين ألا يشعلوا
مُرْجهم في الليل بالزيت الحار ، وألزم حراس الحمامات بعمل فوطا سابعة طويلة ، ورتب
القبائين في جهات معينة ، يجلس كل قبائى في موضع من البلد .

- وفيه قدم خليل^(١) بن الطرفى من أمراء التركان بناحية أبلاستين ، وقدم سبعائة
إكديش وعدة تحف ، وسأل أن يستقر في نيابة الأبلستين (١١١٩) بألف فارس وعشرة
أمراء ؛ فقبلت تقدمته وخلع عليه ، وكتب منشوره بذلك .

- و [فيه] قدم من جهة [بدرالدين | لؤلؤ | الفندشى الحلبي^(٢) | شاد الدواوين] ثلاثة
آلاف رأس من الغنم الضأن ، فمشت حال الدولة ، وصارت سببا للوقعة بين لؤلؤ وبين
النشو . وتحدث [لؤلؤ] مع الأمير بشتاك أنه إن أسلم إليه النشو وحاشيته قام بأربعائة
ألف دينار منهم ، فقامت قيامة النشو ومازال بالسلطان حتى غيره عليه . واتفق مع ذلك

== التسمية . إنما يتضح من عبارة المتن أن "حسبة الدخان" هذه كانت جزءاً من وظيفة الحسبة العامة ،
وأن متوليها كان مختصاً بشؤون أصحاب الحرف التي تحتاج إلى الوقود ، كالتباخين والحلاويين وغيرهم من
"أرباب الدخان" ، على حد الوارد بالمتن . ويظهر أن هؤلاء — ولا سيما التباخين — كانوا يمدثون
من الدخان كميات كثيفة توجب الأذى والمضايقة ، وتستلزم الضبط والمراقبة ؛ فقد ذكر المقرئى (المواعظ
والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٠٢) بصدد سوق الصناديقين ، أنه كان بذلك السوق عدة طباطخين لا يزال
دخان كواينهم منعقداً في الجو لكثرة ، وأن شخصاً من معاصريه قد سمي هذا السوق لذلك السبب باسم
"قطب دائرة الدخان" . هذا ويلاحظ أن تجزئة أعمال الحسبة كان أمراً معهوداً في مصر في عهد المماليك
على الأقل ، فقد سبقت الإشارة هنا (ص ٤٠٨ ، حاشية ٥) إلى محتسب للبهنسا بالوجه القبلى ،
وذكر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٢٩١) أن الشيخ أبا المعالى الدلاصى تولى حسبة الحسينية
خارج القاهرة ، وظل على ولايتها حتى وفاته سنة ٧١٧ هـ ؛ وفي ابن حجر أيضاً (نفس المرجع ، ج ٤ ،
ص ٦٨) أن الشيخ تاج الدين ابن السكرى تولى حسبة القلعة سنة ٧٤٠ هـ ، وأن الشيخ على بن حسن
الروافى تولى حسبة الخبز أيام الغلاء في أواخر عهد السلطان الناصر . (نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٤٠ — ٤١) .
على أنه يظهر من عبارة المتن هنا بصدد حسبة الدخان أن متوليها لم يكن مستقلاً بولايته عن المحتسب العام ،
بل يبدو أن وظيفته كانت مقصورة على مراقبة أصحاب الحرف من حيث الدخان الذى يذبت من وقودهم فقط ،
وأما ماعدا ذلك من الشؤون فكان أمره للمحتسب العام ، بدليل ما أصدره المحتسب هنا من الأوامر
للحلاويين — وهم من أرباب الدخان — بخصوص سرجهم في الليل .

(١) انظر ما بلى من أخبار هذا الأمير ضمن حوادث سنة ٧٣٨ هـ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق ، ص ٣٦٨ .

وصول سنجر الحمصي من حلب باستدعاء ، فأجلسه السلطان وعرض عليه شدّ الدواوين ،
فقبل الأرض وطلب الإعفاء منها ، وكان أميناً ناهضاً ؛ فلم يزل السلطان به حتى خاع عليه ،
واستقر (١١٩ ب) عوضاً عن لؤلؤ في رابع جمادى الآخرة . فأول ما بدأ به [سنجر]
أن قبض على لؤلؤ ، وأوقع الحوطة على بيته وألزامه ، وألزمه بالحل ؛ وأخذت حواصله
وهو يورد شيئاً بعد شيء .

وفي يوم الأربعاء حادي عشر ربيع الأول أفرج عن الخليفة من سجنه بالقلعة ،
فكانت مدة اعتقاله خمسة أشهر وسبعة أيام . ثم أمر به فأخرج إلى قوص ، ومعه أولاده
وابن عمه ؛ وكتب لوالي قوص أن يحتفظ بهم . وكان سبب ذلك أن السلطان لما نزل
عن الملك في سنة ثمان وسبعماية ، وحصل الاجتماع على المظفر بيبرس وقلده المستكفي
[بالسلطنة] ، نعمها ^(١) عليه السلطان [الناصر] وأمرها له . (١١٢٠) ثم لما قام
السلطان لاسترجاع ملكه ، جدّد المستكفي للمظفر الولاية ، ونُسبت في السلطان أقوال إليه
حمّلت السلطان على التعامل عليه . فلما عاد [السلطان] إلى الملك في سنة تسع
[وسبعماية] أعرض عن المستكفي كل الإعراض ، ولم يزل يكدر عليه المشارب حتى
تركه في برج بالقلعة ، في بيته وحُرّمه وخاصته ؛ فقام الأمير قوصون في أمره ، وتلطف
بالسلطان إلى أن أنزله إلى داره . ثم نُسب إلى ابنه صدقة أنه تعلق ببعض خاصة السلطان ،
وأن ذلك الغلام يتردد إليه ، فنفي ^(٢) الغلام . وبلغ السلطان أنه هو ^(٣) يكثّر من اللهو في
داره التي عمرها على (١٢٠ ب) النيل بخط جزيرة الفيل ، وأن أحد الجدارية يقال له
أبو شامة جميل الوجه ينقطع عنده ويتأخر عن الخدمة ؛ فقبض على الجدار وضرب ،
ونفي إلى صفا ؛ وضرب رجل من مؤذني القلعة - اتهم أنه كان السفير بين الجدار
وبين الخليفة - حتى مات ؛ واعتقل [الخليفة] كما تقدّم ^(٤) . ثم لما أفرج عنه اتهم
أنه كتب على قصة رُفعت إليه "يُحمل مع غريمه إلى الشرع" ، فأحضره [السلطان]

(١) في ف "وحصل الاجتماع على المظفر بيبرس فقلده المستكفي فنعمها"

(٢) في ف "فنع" ، وما هنا من ب (١٤٥٣) .

(٣) الضمير عائد على الخليفة ، انظر ما يلي بهذه الصفحة سطر ١٩ .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٤٠٣ ، حاشية ١ .

إلى القلعة ليجتمع به بحضرة القضاة ، فخيله قاضي القضاة جلال الدين القزويني من حضوره أن يفرط منه كلام في غضبه يصعب تداركه . فأعجب السلطان ذلك ، وأمر به أن يُخرج إلى قوص ؛ فسار صحبة (١١٢١) الأمير [سيف الدين] قَطْلُوْتَمَرُ قُلِّي^(١) في يوم السبت تاسع عشر ذي الحجة ، بجميع عياله وهم مائة شخص . وكان مرتبه في كل شهر خمسة آلاف درهم ، فعمل له بقوص ثلاثة آلاف درهم ؛ ثم استقرت ألف درهم ، فاحتاج حتى باع^(٢) نساؤه ثيابهن .

و [فيها] كَتَبَ إلى الأمير تنكز نائب الشام أن يحضر بأولاده وأهله لعمل عرس الأمير أبي بكر ابن السلطان على ابنة الأمير طَقْزُتَمَرُ ، واحتفل السلطان لقدمه احتفالا زائداً . وكانت عادته أن يصرف عليه إذا قدم مبلغ خمسين ألف دينار ، ما بين خلع وإنعام ؛ فرسم أن يكون في هذه السنة^{١٠} [مبلغ] سبعين ألف دينار . ثم (١٢١ ب) خرج السلطان لملاقاته ، [و] نزل قصور سرياقوس حتى سقط الطائر بنزول الأمير تنكز إلى الصالحية ؛ فركب الأمير قوصون إلى لقائه ، وصحبته جميع ما يليق به من الأطعمة والمشروب ؛ فلما لقيه مد بين يديه سماطا جليلا إلى الغاية ، وأقبل به حتى دنا من سرياقوس . فركب السلطان إليه ومعه أولاده ، وقدم إليه الحاجب [ليخبره] بأنه لا يترجل عن فرسه حتى يرسم له ، وتقدمت أولاد السلطان إليه أولا . فلما قرب [تنكز] نزل السلطان عن فرسه إلى الأرض على حين غفلة من الأسراء ، فألقوا أنفسهم جميعا عن خيولهم ؛ وألقى تنكز نفسه إلى الأرض ، (١٢٤) وعدا في مشيه جهد قدرته ، وهو يقبل الأرض ويقوم إلى أن قتل رجل السلطان ، وقد دهش ؛ فقال له السلطان : ” اركب فرسك ” . وركب السلطان والأسراء وسائره وهو يحدونه ، فلم يُسمع عن ملك أنه فعل مع مملوكه من التعظيم ما فعله السلطان في هذا اليوم مع الأمير تنكز . وكان العرس يوم الاثنين سابع صفر ، والدخول ليلة الثلاثاء أول ربيع الأول .

وفي خامس عشر شعبان توجهت التجريدة إلى بلاد سيس وخراب مدينة آياس .

(١) في ف ” قطلتتمر ” ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 144) .

(٢) في ف ” حتى باع نساء بثيابهن ” ، وربما كان المقصود ما هنا بالتمن .

وسبب ذلك وصول رسول القان موسى وعلى بادشاه بطلب النجدة على الشيخ حسن^(١) [الكبير] (١٢٢ ب) وطفای بن سونتای^(٢) وأولاد دمرداش ، ليكون على بادشاه نائب السلطنة ببغداد . فاستشار [السلطان] نائب الشام والأمرء ، واستقر الرأي على تجريد العسكر نحو سيس ، فإن تكفور^(٣) نقض الهدنة بقبضه على عدة ممالك وإرسالهم^(٤) إلى مدينة آياس فلم يعلم خبرهم ، وقطع الحمل المقرر عليه ؛ ويكون في ذلك إجابة على بادشاه إلى ما قصده من نزول العسكر قريباً من الفرات ، مع معرفة الشيخ حسن "بأننا لم نساعد على بادشاه عليه ، وإنما بعثنا العسكر لغزو سيس" . وعمل مقدم العسكر الأمير أرقطای ويكون في الساقية ، ويتقدم الجاليس صحبة الأمير طوغای الطباخي ؛ ومعهما (١١٢٣) من الأمرء قباتمر وبيدصر البدری ، وتمر الموساوی وقطلوبغا الطویل ، وجر كتمر ابن بهادر وبيبغا تتر حارس الطير ؛ ومن أمرء الشام قطلوبغا الفخری مقدم الجيش الشامي . وكتب بخروج عسكر دمشق وحماة وحلب وحمص وطرابلس إلى ناحية جعبر ، فإذا وصل عسكر مصر إلى حلب عادت عساكر الشام ثم مضوا جميعاً إلى سيس ، فيكون في ذلك صدق ما وعد به على بادشاه ، وبلوغ الغرض من غزو سيس . فسار العسكر من القاهرة في ثاني عشر شعبان ، وتوجه الأمير تنكرز إلى محل ولايته

وفيها (١٢٣ ب) أفرج عن طرنطای الحمدی بعد ما أقام [في السجن] سبعا وعشرين سنة ، وأخرج إلى دمشق ؛ وأفرج عن علاء الدين بن هلال الدولة ، وأخرج إلى الشام ؛ وأفرج عن ابن المحسني ، وأخرج إلى طرابلس ؛ وذلك في يوم الجمعة ثاني رمضان . وكان^(٥) [ابن هلال الدولة وابن المحسني^(٦)] معتقلين بالإسكندرية من ثالث عشر رجب

(١) في ف "حسين" . انظر ما سبق ، ص ٤٠٧ ، حاشية ٢ .

(٢) في ف "سونتای" . انظر ما سبق ، ص ٣٥٥ .

(٣) تقدم شرح هذا اللفظ في القريري (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٥١ ، حاشية ٣) ، ومن معانيه الملك عند الأرمن وكان ملك أرمينية الصغرى تلك السنة ليو الخامس (Leo V) الذي تقدمت الإشارة إليه هنا ، وقد امتد حكمه إلى سنة ١٣٤١ م (٧٤٢ هـ) . انظر (Hoyorth : Op. Cit. III. P. 681) .

(٤) في ف "فارساهم والى مدينة آياس وقطع الحمل المقرر عليه فلم يعلم خبرهم" ، وقد عمل ترتيب

العبارة إلى ما بالمتن بعد مراجعة ب (٤٥٣ ب) ٧

(٥) في ف "وكانا" .

(٦) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٥٤) فقط .

سنة ست وثلاثين ؛ نخلع [السلطان] عليهما ، ورسم أن يقيم ابن الحسين مع أبيه^(١) بظرابلس ، ويقيم ابن هلال الدولة بدمشق ؛ فسار [كل منهما] في حادي عشرية صحبة بريدي ؛ وكان هذا كله بشفاعة نائب الشام .

و [فيها] كتب سنجر الحمصي شاد الدواوين أوراقا بما على السلطان من القرض (١٢٤) للتجار ، فبلغ ألفي ألف درهم ؛ فلم يعترف السلطان بها ، وقال : " هذه أخذها الدواوين على اسمي " ، ورسم أن توزع على المباشرين . فنزل بهم من ذلك شدة ، وحلوا المبلغ شيئاً بعد شيء ؛ وكان هذا من فعلات النشو بهم .

وفيهما رسم بالأيضرب أحد بالمقارع ، وطردت الرسل والأعوان من باب شد الدواوين ؛ وكانوا قد كثرت مضرتهم ، واشتد تسلطهم على الناس ، وحصلوا من ذلك مالا كبيرا . وكان هذا بسفارة سنجر الحمصي ، فكثرت الثناء عليه .

وفيه توجه النشو ليتفقد ناحية فارس كور والمنزلة (١٢٤ ب) ودمياط ؛ فقبض على علاء الدين بن توتل^(٢) والي أشموم ، وعلى آقبا والي المحلة ، وصادرهما ؛ فأخذ من والي أشموم خمسين ألف درهم ، ومن والي المحلة مائة ألف درهم .

و [فيه] كتب [النشو] بالحوطة على مباشري المعاصر والدواليب ، وجميع أعمال الصعيد والفيوم . وألزم ابن المشنق^(٣) مدولب مطبخ الأمير قوصون بمائة ألف درهم ، واحتج بأنه يعمل للزغل في السكر^(٤) والعسل ؛ فخنق من ذلك قوصون ، وأقام مع السلطان في أمره حتى أفرج عنه . فشق [هذا] على النشو ، وأثبت محضراً على القاضي ابن مسكين (١٢٥) بأن أبا الدواليب مات على غير الملة ، وأن ابنه لا يستحق إرثه ، بحكم أنه لبيت المال ، وطلع بالمحضر^(٥) إلى السلطان . فطلب [السلطان] قوصون وأغاظ عليه ، فاحتد قوصون

(١) في ف " امه " ، وما هنا من ب (١٤٥٤) .

(٢) في ف " بويل " ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 201) .

(٣) كذا بضبطه في ف .

(٤) هذا تعبير غريب ، إذ المعروف أن الزغل للنقود .

(٥) في ف " فطلع بالمحضر لبيت المال السلطان " ، وما هنا من ب (٤٥٤) ب .

وقال: "أنا ما أصل مالي الذي عنده". فوهب السلطان لقوصون ما أثبتته النشو، فأوقع الحوطة على جميع موجوده، وأخذه.

وفيها وقفت العامة للسلطان في الفار ضامن المعاملات، وشكوا ما أحدثه على القصب والمقائى، وصاحوا: "يكفيننا النشو، فلا تسأط علينا الفار!! وتحبسه وتكتب على قيده مغلد، ويتضمن غيره بناقص عشرة آلاف درهم". [فطلب السلطان^(١) النشو وأنكر عليه، ورسم لسنجر الحمصى أن يضرب الفار، ويحبسه ويكتب على قيده مغلد، ويتضمن غيره بناقص عشرة آلاف درهم]؛ (١٢٥ ب) ففعل ذلك، ومشت أحوال الناس.

وفيها طرح النشو الفدان القلقاس على القلاقسية بألف ومائتى درهم، وصادر الشمامسة، وأخذ عدة مخازن للتجار، وأخرج ما فيها من البضائع وطرحها بثلاثة أمثال قيمتها، وعوض أربابها سفائح^(٢) على الخشب والبورى^(٣). فكان منها مخزن فيه حديد قومه بخمسين ألف درهم على المارستان، فأبى^(٤) الأمير سنجر الجاولى ناظر المارستان أن يأخذه، فألزمه السلطان بأخذه للوقف فأخذه، ووزن^(٥) ثمنه.

وفي ثالث عشرى شوال قدمت مفاتيح القلاع التي كانت بيد صاحب سيس: وهى آياس الجوانية، وآياس البرانية، والهارونية، وكوارة، وحميصة، ونجيمة^(٦)، وسرفندكار؛

(١) ما بين الحاصرتين وارد فى ب (٤٥٤) فقط.

(٢) السفائح جمع سفتجة، وهى ما يعرف فى المعاملات التجارية الحديثة باسم الحوالة المالية (bill of exchange). انظر أيضا قاموس المحيط ومحيط المحيط.

(٣) المقصود بذلك السمك المعروف بذلك الاسم، نسبة إلى بلدة بورة على شاطئ البحر الأبيض غربى ديباط. (ياقوت معجم البلدان، ج ١، ص ٧٥٥). غير أن المقصود هنا السمك الذى يصاد من بحيرتى المنزلة والبرلس عامة، إذ كانت هاتان البحيرتان، حسبما أورد المقرئى (المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ١٠٨)، "تجريان فى ديوان الخاص، وهما مضممتان، وما يخرج منهما من البورى وغيره من أنواع السمك للسلطان، لا يقدر أحد أن يتعرض لصيد شىء منه، إلا أن يكون من صياديهما القائمين بالضمآن؛ وما عدا هاتين البحيرتين من البرك والأملاك فليست للسلطان". على أنه كان للسلطان مكس يتحصل من بيع الأسماك عموما، إذ كان ما يصاد منها "يحمل إلى دار السمك بالقاهرة، فيباع ويؤخذ منه مكس السلطان".

(٤) فى ف "فانى"، وملهنا من ب (٤٥٤) ب.

(٥) يتضح مما هنا أن النقود فى مصر كانت تتبادل وزنا لا عددا فى عهد السلطان الناصر، وهذه

ظاهرة تكررّت فى مصر فى عهد سلاطين المماليك. انظر المقرئى (إفاة الأمة بكشف الغمة، ص ٧٠ -

٧٢)، والمقرئى أيضا (شذور العقود، ص ٦٩ - ٧١، فى الكرملى: كتاب النقود العربية).

(٦) فى ف "نجميه"، وما هنا من (Zetterstéen: Op. Cit. P. 194)، ومنه ضبطت أسماء هذه البلاد.

فرسم بخراب بعضها^(١) ، وأقامت النواب بباقيها .
 وفي تاسع ذي القعدة أضيف شد الصيارف^(٢) للأمير نجم الدين بن الزبيق^(٣) ،
 عوضاً عن بهادر البكتمري ؛ ثم أضيف إليه مع ذلك ولاية مصر ، عوضاً عن شمس الدين
 جعفر بن بكجري .

٥ وفي تاسع عشره خلع على شهاب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن قاضي القضاة
 (١٢٦ ب) تاج الدين بن بنت الأعز ؛ واستقر في حسبة مصر ، عوضاً عن القاضي
 ضياء الدين محتسب القاهرة .

وفي سادس ذي الحجة استقر نجم الدين أيوب في ولاية الفيوم ، عوضاً عن بهادر
 أستاذار الجمالي ؛ وكان أيوب هذا أستاذار الأكرز

١٠ وفيه قدم الخبر بأن القان موسى لما كانت الواقعة بينه وبين الشيخ حسن [الكبير] ،
 وانكسر هو وعلى بادشاه ، صار إلى بغداد وصادر الناس بها ، ثم خرج على بادشاه إلى
 الموصل ، فسار إليه الشيخ حسن بمن معه ولقيه (١١٢٧) شمالي توريز ، فكانت حرب
 شديدة فر منها القان موسى ، وقتل على بادشاه وخلق كثير ؛ فكانت دولتهما ثلاثة
 أشهر . ولما انكسرت عساكرهما مضى الشيخ حسن [الكبير] إلى بغداد فملكها ، وقد
 أقام سلطانا محمد بن يلقطلو بن هلاكو [بن عنبرجي] . وبعث [الشيخ حسن] إلى
 السلطان بهدية ، فأكرم رسله وجهزم بهدية سنوية ، وكتبته بتهنئته .

١٥ وفيه خلع على نجم الدين داود بن أبي بكر بن محمد بن الزبيق ، واستقر في ولاية
 الصناعة والأهراء ؛ وخلع على صلاح الدين محمد بن محمد بن علي بن صورة ، واستقر في نغار
 الأهراء رفيقاً له .

(١) في ف "فرسم بخراب بعضهم وأقامت النواب بباقيهم" .

(٢) كذا في س ، ولم يستطع الناشر أن يجد شرحاً لهذه الوظيفة فيما لديه من المراجع المتداولة
 بهذه الجواشي ، على أنه يوجد بالقاشتندى (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٦) تعريف للصيرفي كموظف
 من موظفي الدولة ونصه : "الصيرفي ، وهو الذي يتولى قبض الأموال وصرفها ... وكان يقال له فيما تقدم
 الجهنفا" ، وربما كان لجماعة الصيرفية مشد كما بالنن . انظر أيضاً ابن عمات (قوانين الدواوين ، ص ٩) ،
 وكذلك (Poliak : Op. Cit. P. 73) .

(٣) في ف "ابن الزبيق" . انظر ما يلي ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. P. 194) .

وفي (١٢٧ ب) يوم الاثنين ثاني عشر رمضان ركب النشو على عادته في السحر، فاعرضه في طريقه فارس هو عبد المؤمن بن عبد الوهاب السلامي الذي ولي قوص - وقيل أبو بكر بن الناصري محمد - وضربه، فأخطأ سيفه رأس النشو؛ وسقطت عمامة [النشو] ^(١) عن رأسه، وقد جرح كتفه، ثم خرَّ إلى الأرض. ونجا الفارس، وفي ظنه أن رأس النشو قد سقطت عن بدنه. فغضب السلطان من ذلك، ولم يحضر السباط؛ وبعث إلى النشو بعدة من الجمدارية بالجرانجية، فقُطِب ذراعه ^(٢) بست إبر وجبينه باثنتي عشرة إبرة. وألزم [السلطان] والى القاهرة (١٢٨ ١) ومصر بإحضار غريم النشو، وأغاظ على الأمراء بالكلام؛ وما زال يشتد [ويحتد] ^(٣) حتى عادت القصاد بسلامة النشو، فسكن ما به.

ثم بعث النشو مع أخيه رزق الله يخبر السلطان بأن هذا من فعل الكتاب بموافقة لؤلؤ؛ فطلب [السلطان] ابن الرواني والى القاهرة، ورسم له بمعاينة الكتاب الذين في المصادرة على الاعتراف بغريم النشو وعقوبة لؤلؤ معهم. فضرب لؤلؤ ضرباً مبرحاً، وعوقب العلم أبو شاكر وعلق والمقايرات ^(٤) في يديه، وعوقب قرموط وعدة من الكتاب؛ وخربت بيوتهم وأخذ رخامها، وحرثت بالمحاريث (١٢٨ ب) لإظهار ما فيها من الخبايا.

ثم أن النشو عوفى من جراحه، وطلع إلى القلعة، فجمع عليه ونزل وقد رتب السلطان المقدم إبراهيم بن أبي بكر بن شداد بن صابر أن يمشي في ركابه، ومعه عشرة من رجاله. وكان لا يطلع الفجر إلا وهم على بابه، فإذا ركب كانوا معه حتى يدخل القلعة، فإذا نزل مشوا في ركابه حتى يدخل بيته. وعندما نزل [النشو إلى القاهرة كان] أول ما بدأ به أن عاقب المقدمين وغيرهم، حتى مات عدة منهم تحت العقوبة.

(١) في ف "وسقطت عمامته"، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم معنا لئس.

(٢) هنا إشارة إلى بعض طرق الجراحة الطبية في مصر في العصور الوسطى.

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٥٥) فقط.

(٤) لعل المقصود بلفظ المقايرات آنية فيها القار الغلي، توضع في يد الواقع تحت العقوبة للتعذيب؛

أو لعل المراد بها ما يسمى في مصر باسم المقاور - والجمع مقورة -، أي الآلة من الحديد تستعمل لتجوير الفاكهة أو الخضرا قبل طبخها؛ وعلى هذا الفرض الثاني تكون المقايرات أداة للتعذيب بدفع أطرافها بين اللحم والأظافر، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا النوع من التعذيب فيما سبق.

وفي حادي عشر ذي الحجة سافر خواجه عمر وسرطقطاي^(١) مقدم البريدية بهدية (١٢٩) إلى أربك ، ومعهما مبلغ عشرين ألف دينار لشراء ممالك وجواري من بلاد الترك .

- وفيها كملت عمارة جامع الأمير عز الدين أيدير الخطيري على شاطئ النيل بمنية بولاق ؛ وكان موضعه ساقية لشرف الدين موسى بن زنبور . [وأصل بناء هذا الجامع أنه]^(٢) لما أنشئت العمائر ببولاق عمر الحاج محمد بن عز الفراش بجوار الساقية [المذكورة] داراً على النيل ، ثم انتقلت [تلك الدار] بعد موته إلى ابن الأزرق ، فعرفت بدار الفاسقين^(٣) من كثرة اجتماع النصارى بها على ما لا يرضى الله ؛ فلما صدره النشوباعها فيما باعه . فاشتراها الأمير أيدير^(٤) الخطيري بثمانية آلاف درهم ، (١٢٩ب) وهدمها وبني مكانها ومكان الساقية جامعاً أنفق فيه مالا جزيلاً ؛ وأخذ أراضى حوله من بيت المال ، وأنشأ عليها الحوانيت والرباع والفنادق ؛ وأنتم السلطان عليه بعدة أصناف من خشب وغيره . فلما تم بناء^(٥) [الجامع] قوى عليه النيل ، فهدم جانباً منه ، فأنشأ [الخطيري] تجاهه زربية^(٦) رمى فيها ألف مركب موسوقة بالحجارة ؛ وسماه جامع التوبة ، فجاء من أحسن مباني مصر وأبدعها وأزدها . فلما أفرج عن ابن الأزرق ادعى أنه كان مكرهاً في بيعه ، فأعطاه الخطيري ثمانية آلاف درهم أخرى ؛ فما زال به النشو حتى قبض عليه مرة ثانية ، وحبسه ، فمات بعد (١٣٠) قليل في حبسه .

وفيها فرغ [بناء] جامع الأمير سيف الدين بشتاك ، بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل خارج القاهرة ؛ وكان موضعه مساكن للفرنج والنصارى ومسألة الكتاب . وعمر [بشتاك] تجاه هذا الجامع خانكاه على الخايج ، ورتب فيها شيخاً وصوفية ؛ وقرر

(١) في ف "سر مفلطاي" ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 194) .
(٢) في ف " فلما " ، وقد حذف الفاء وأضيف ما بين الحاصرتين ليسهل ترقيم هذه العبارة الطويلة .

(٣) في ف " العاشقين " ، وما هنا من ب (٤٥٥) .

(٤) في ف " يدير " .

(٥) في ف " بناوه " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٦) انظر ما سبق هنا ، ص ٢٥١ ، حاشية ٣ .

لهم المعاليم الجارية ، ونظم ما بين الجامع والخانكاه بساباط^(١) على الطريق السلوك ، فجاء من أحسن شيء بُني ، وتحوّل كثير من النصارى من هناك .

وفيهما أُعيدت إلى عربان آل فضل وآل مهنا إقطاعاتها التي أقطعت (١٣٠ ب) للأمرء .
وفيهما خلّع على عز الدين [عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد] بن جماعة يوم الثلاثاء تاسع شعبان ؛ واستقرّ في وكالة^(٢) بيت المال ، عوضاً عن نجم الدين الأسعردى ، مضافاً لما بيده من وكالة الخاص .

وفيه استقرّ جمال الدين بن العديم في قضاء الحنفية بحماة ، عوضاً عن التقي محمود بن محمد ابن الحكيم .

وفيهما مات^(٣) متملك تلمسان أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمرايين من عبد الواد الزباني^(٤) ، قتيلاً في محاربة سلطان المغرب أبي الحسن المريني ، آخر شهر رمضان ، بعد ما ملك نيافاً وعشرين سنة .

وفيهما وقع الغلاء (١١٣١) في جمادى الأولى ؛ وأبيع الأردب القمح بأربعين درهما ، والشعير بثمانية وعشرين [درهما] ، والفول باثنين وثلاثين [درهما] ، والبرسيم الأخضر كل فدان بنحو مائة وسبعين درهما ، والحمص المصقوث بثلاثة دراهم القدح .

وفيهما كُبت الفيوم في أخريات جمادى الأولى ، وأحضر منها ألف ومائتا فرس . ثم قدم والى الفيوم وأمراء العربان ، وأحضروا ستين حمل سلاح ، ومائة فرس وغير ذلك . وفي سابع ذى الحجة وردت القصاد بأن^(٥) الملك موسى قدم إليه من خراسان

(١) الساباط سقيفة بين دارين تحتها طريق ، وتعرف عند العامة برسم السباط ، وجمعه سوايط . (محيط المحيط) .

(٢) في ف "كتابة" ، وما هنا من ب (١٤٥٦) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين . انظر أيضاً (Zetterstéen: Op. Cit. P. 193) .

(٣) في ف "قتل" ، وقد غيّر الفعل إلى ما هنا لورود لفظ "قتيلاً" بالنسبة التالي .

(٤) في ف "الزباني" ، وقد أصلح الاسم كله بالضبط والإضافة بين الحاصرتين من (Zámbar: Op. Cit. PP. 77 - 78) ، حيث ورد أن حكم أبي تاشفين هذا بدأ بمدينة تلمسان سنة ٧١٨ هـ ، ولنتهى

كما هنا أو في السنة التي قبلها .

(٥) في ف "بان" .

طغاي^(١) تمر ، وسارا لمحاربة محمد^(٢) بن عنبرجي ؛ (١٣١ ب) فانكسرا في رابع عشر ذى القعدة ، واستقل محمد^(٣) بالملك ؛ وكانت الواقعة قريباً من السلطانية بموضع يقال له صولق^(٤) .

وفي رابع عشره استقر الجمالي عبد الله أخو ظلظية في ولاية البحيرة ، عوضاً عن الغرس خليل .

ومات فيها من الأعيان قطب الدين إبراهيم بن محمد بن علي بن مطهر بن نوفل التغلبي^(٥) الأدفوي ، بعد ما كف بصره ، في يوم عرفة بأدفو^(٦) ؛ وله شعر . و [توفي] شهاب الدين أحمد بن محمد بن سليمان [بن] حمائل بن غانم^(٧) ، بدمشق في ثالث عشر المحرم ؛ وله شعر ونثر ، ورحل إلى مصر وغيرها . (١٣٢ ا) و [توفي] شهاب الدين أحمد ابن علي بن أحمد بن الخولي القوصي الشافعي ، بقوص . و [مات] الأمير سيف الدين الأكرز بدمشق ، في نصف رمضان . و [توفي] الشيخ الإمام القدوة أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الحاج الفاسي المغربي العبدري الفقيه المالكي — عرف بابن الحاج — في العشرين من جمادى الأولى ؛ ودفن بالقرافة ؛ وقد علت سنه ، وكانت جنازته عظيمة ؛ وحدث ؛ وكان زاهداً صالحاً ، وأخذ عن جماعة منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن

(١) كان هذا الأمير حاكماً على مدينة مازندران ، وهو سليل دوشي بن جنكز خان ، وقد أقامه الساخطون على محمد بن عنبرجي والشيخ حسن بك الكبير خاناً على خراسان سنة ٧٣٧ هـ ، على أن يعمل معهم لإعادة موسى إلى ملكه بالعراق وآذربيجان . انظر (Howorth: Op. Cit. III. PP. 638-639) ، وكذلك (Browne: Op. Cit. III. P. 59) . راجع أيضاً (Zambaur: Op. Cit. PP. 244, 256) .

(٢) في ف "محمود بن عنبرجي" . انظر ما سبق ، ص ٤٠٤ ، حاشية ١ .

(٣) في ف "محمود" .

(٤) كذا في ف ، وقد ذكر (Howorth: Op. Cit. III. P. 639) أن الواقعة كانت عند المراغة ، وأن مرجماً من مراجمه قال إنها وقعت عند بلدة جرمرد (Germurd) ، وأن طغاي تمر قد سارع إلى الحرب من ميدان القتال ؛ وأما موسى فظل يقاتل حتى وقع أسيراً في يد الشيخ حسن بك الكبير ، فقتله تلك السنة .

(٥) في ف "التغلي" ، وما هنا من ب (١٤٥٦) . انظر أيضاً الأدفوي (الطالع السعيد ، ص ٣٠) .

(٦) في ف "مادبور" ، من غير نقط البتة ، وما هنا من ب (١٤٥٦) .

(٧) في ف "غانيم" . انظر ابن كثير (البداية والنهاية ج ١٤ ، ص ١٧٨) .

أبي جرة ، وصنّف كتاب المدخل^(١) ، جامع في بابه . و [مات] الأمير عز الدين أيديمر الخطيرى (١٣٢ ب) أحد الأمراء مقدمى الألوّف المنسوب إليه جامع الخطيرى ، فى أول رجب ؛ كان مملوك الخطير الرومى — والد الأمير مسعود بن خطير — ، ثم انتقل إلى الملك المنصور قلاون ، فرقاه حتى صار من أجلّ الأمراء البرجية ؛ وكان جواداً حشماً كبير الهمة فيه خير كثير . و [مات] الأمير أزبك الحموى ، فى يوم الأربعاء خامس عشرى ذى القعدة على آياس ، وقد بلغ مائة سنة ؛ فحمل إلى حماة ودفن بها ؛ وكان مهاباً كثير العطاء . و [مات] الأمير بغا الدوادار بصفد منفيّاً ، وكان مشكور السيرة . و [توفى] عمر بن الشيخ برهان الدين (١٣٣ ا) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم ابن عبد الصمد بن أبى الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقريزى^(٢) البعلبى الصوفى ، ببعلبك فى ذى القعدة ؛ ومولده فى ثانى عشر رمضان سنة ثمان وستين وستائة ؛ سمع من المسلم بن عدلان ، [وحدث^(٣)] ، [و] سمع منه الأمير الوانى وابن الفخر وغيرها . ومات الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين خطيب جامع الحاكى من سويقة الريش ، فى يوم الخميس العشرين من شوال ؛ فكانت جنازته عظيمة جداً لكثرة صلاحه ، وقبره يزار خارج باب النصر . (١٣٣ ب) و [توفى] المحدث محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسى ، فى ربيع الأول [بدمشق^(٤)] ؛ حدث عن الفخر وغيره . و [توفى] شيخ الحنابلة بنابلس شمس الدين^(٥) عبد الله بن العفيف محمد بن يوسف ، فى ربيع الآخر . و [مات] أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى ، فى ثانى شوال برملة لد ، فدفن بالقدس ؛ ومولده فى ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وستائة ؛ حدث بالسيرة النبوية عن خطيب مردا . و [توفى] علاء الدين على بن محمد بن سليمان بن حمائل

(١) يقع هذا الكتاب فى أربعة أجزاء ، وهو مطبوع بالمطبعة المصرية بالقاهرة ، سنة ١٩٢٩م ، وأهميته أنه يلقى ضوءاً على كثير من البدع المنتشرة فى مصر فى عصر سلاطين المماليك ، ويشبهه فى ذلك كتاب "معيد النعم ومبيد النعم" الذى ألفه القاضى تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب السبكى ، المتوفى سنة ٧٧١ هـ .

(٢) يتضح مما هنا أن أبى إسحاق إبراهيم هذا كان من أسلاف المقريزى نفسه ، وهو يجتمع بمجده عند "محمد بن تميم بن عبد الصمد" . انظر ما سبق هنا ، ص ٣٦٥ .

(٣) (٥، ٤، ٣) ما بين الحاصرتين وارجد فى ب (٤٥٦ ب) فقط .

- ابن غانم الدمشقي المنشي^(١) ، في ثالث (١٣٤) عشر المحرم بتبوك ، وهو عايد من الحج .
 و [توفي] الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي ، صاحب الأحوال والمكاشفات ،
 بناحية منية المرشد في ثامن رمضان . و [توفي] ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن معضاد
 ابن شداد بن ماجد الجعبري الواعظ ، في يوم الاثنين رابع عشر المحرم . و [توفي] شيخ
 الخانكاه الناصرية سعيد السعداء كمال الدين أبو الحسين علي بن حسن بن علي الحويزاني^(٢) ،
 في خامس عشر صفر ؛ واستقرّ عوضه شمس الدين محمد بن إبراهيم [بن عبد الرحمن]
 النقبجواني^(٣) . و [توفي] محتسب القاهرة ووكيل بيت المال نجم الدين محمد بن حسين
 (١٣٤ ب) بن علي الأسعردى ، في يوم الجمعة خامس عشر شعبان . و [توفي] نجم الدين
 أحمد [بن] العماد إسماعيل بن الأثير^(٤) ، أحد كتاب الدرج ، في يوم الثلاثاء رابع عشر
 المحرم . و [توفي] سعد الدين سعيد بن الشيخ محيي الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد
 ابن عبد الله — عرف جدّه بابن [أكنس]^(٥) البغدادي — المنجم كاتب التقاويم ؛
 وكانت له إصابات في النجامة^(٦) عجيبية ؛ [وكانت وفاته] في خامس عشر صفر .
 و [توفي] مسند مصر شرف الدين يحيى بن يوسف المقدسي المعروف بابن المصري ، عن
 نيف وسبعين سنة بمصر .

سنة ثمان وثلاثين وسبعماية . (١٣٥) أول المحرم قدم مبشرو الحاج بسلامة

- (١) في ف "المنشي" ، ولعل الصحيح ما هنا ، فقد كان الشيخ علاء الدين هذا ، حسبما ورد في ابن
 حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٠٣ — ١٠٤) ، مشتغلاً بالأدب وله نظم ونثر ، وهو أخو شهاب
 الدين أحمد بن حمائل المتقدمة وفاته هذه السنة بالصفحة السابقة هنا . انظر أيضاً ابن كثير (البداية والنهاية ،
 ج ١٤ ، ص ١٧٨) .
 (٢) في ف "الحويزاني" : انظر ما سبق ، ص ٢٨٧ ، حاشية ٧ .
 (٣) في ف "النقبجواني" ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٨٦) ، ومنه
 أضيف ما بين الحاصرتين . ونقبجوان ، حسبما جاء في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٠٣) بلد من
 نواحي أراغ ، ويقال لها نخبجوان أيضاً .
 (٤) في ف ، وفي ب (١٤٥٧) "الامير" ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ،
 ج ١ ، ص ١٠٤) .
 (٥) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٥٧) فقط .
 (٦) انظر ما سبق ، ص ١٨٨ ، حاشية ١ .

الحجاج ورخاء، الأسعار وحسن سيرة الأمير [شمس الدين] آقسنقر السلاح^(١) دار أمير الحاج .

وفي يوم الخميس ثالث عشرية^(٢) قدمت [عساكر] التجريدة من بلاد سيبس . وكان من خبر ذلك أنهم لما ساروا من القاهرة في ثاني عشر شعبان ، وقدموا دمشق ، تلقاهم الأمير تنكز ؛ ولم يعبأ [تنكز] بالأمير أرقطاي مقدم العسكر لما في نفسه منه . ومضوا إلى حلب ، فقدموها في رابع عشر رمضان ، وأقاموا بها يومين ؛ فقدم الأمير قطلوبغا الفخري بعساكر الشام (١٣٥ ب) ، وقد وصل إلى جعبر . ثم ساروا جميعاً يوم عيد الفطر ، [ومعهم^(٣) الأمير علاء الدين أطنبغا نائب حلب ، وهو مقدم على العسكر جميعاً] ، حتى نزلوا على الإسكندرونة أول بلاد سيبس ؛ وقد تقدمهم الأمير مغلطاي الغزني^(٤) إليها بشهرين حتى جهز^(٥) المجانيق والزحافات والجسور الحديد والمراكب وغير ذلك لعبور نهر جهان . فقدم عليهم البريد من دمشق بأن تكفور وعد بتسليم القلاع للسلطان ، "فلترد المجانيق وجميع آلات الحصار [إلى] بفراس ، وليقيم العسكر على مدينة آياس حتى يرد مرسوم السلطان بما يُعتمد في أمرهم" . وكانت (١٣٦) التراكمين^(٦) قد أغاروا على بلاد سيبس ، ومعهم عسكر ابن قرمان^(٧) ، فتركوها أوحش من بطن حمار ؛ فبعث تكفور رسالته في البحر إلى دمياط ، فلم يأذن السلطان لهم في القدوم عليه ، من أجل أنهم علموا نائب الشام بحضورهم^(٨) ؛ فعادوا إلى تكفور . فبعث [تكفور] بهدية إلى [تنكز] نائب الشام ، وسأله منع العسكر

(١) في ف "السلاري" ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 194) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين .

(٢) في ف "ثالث عشر منه" ، وما هنا من ب (١٤٥٧) . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. P. 195)

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٣١٤) .

(٤) في ف "الغزي" ، وما هنا ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٥٥) .

(٥) في ف "جهزوا" .

(٦) هذا اللفظ كثير الورد في كتب المؤرخين كصيفة أخرى للفظ التركانه . انظر ابن تغري بردي

(النجوم الزاهرة — Popper — ج ٦ ، ص ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٣٣١) .

(٧) كان ملك الدولة الفرمانية تلك السنة بدر الدين محمود بن قرمان (٦٧٧ — ٧٤١ هـ) .

انظر (Zambaur : Op. Cit. p. 158) .

(٨) هنا إشارة إلى أحد تقاليد الحكم في الدولة المملوكية ، إذ يفهم مما هنا أن نائب الشام — وهو

نائب عمل دمشق في الواقع — كان الواسطة بين السلطان والدول المتاخمة لحدود الدولة من ناحية الشام .

- من بلاده ، وأظهـر يسلم القلاع التي من وراء نهر جهان جميعها للسلطان . في كتاب [تنكز] السلطان بذلك ، وبعث أوحد المهندار إلى [الأمير علاء الدين أَلطُنْبَغَا^(١)] نائب حلب ، [وهو المقدم^(٢) على العسكر جميعاً] ، بمنع (١٣٦ ب) الغارة ورد الآلات إلى بفراس ؛ فردّها [أَلطُنْبَغَا] وركب بالعسكر إلى آياس ، فقدمها يوم الاثنين ثاني عشر شوال . و [كانت آياس] قد تحصّنت ، فبادر العسكر وزحف عليها بغير أمره ؛ فكان يوماً مهولاً ، جرح فيه جماعة كثيرة . واستمرّ الحصار إلى يوم الخميس خامس عشره ؛ وأحضر نائب حلب خمسين نجاراً وعمل زحافتين^(٣) وستارتين^(٤) ، ونادى في الناس بالركوب للزحف . فاشتدّ القتال حتى وصلت الزحافات والرجال إلى قريب السور ، بعد ما استشهد جماعة كثيرة . فترجّل (١٣٧ أ) الأمراء عن الحيول لأخذ السور ، وإذا بأوحد المهندار ورسول تكفور قد وافوا برسالة نائب الشام ، فعادوا إلى مخيمهم . فبلغهم [أوحد المهندار] أن^(٥) يكفوا عن الغارة ، فلم يوافقوه على ذلك ؛ واستقرّ الحال على أن تسلموا^(٦) آياس بعد ثمانية أيام .
- فلما كان اليوم الثامن أرسل تكفور مفاتيح القلاع ، على أن يردّ ما سُبّي ونُهب من بلاده ؛ فنودي بردّ السبي ، فأحضر كثير منه ؛ وأخرب الجسر الذي نصب على نهر جهان . وتوجه الأمير مغلطاي الغزّي^(٧) فتسلم قلعة كوّارة^(٨) ، وكانت من أخص قلاع الأرمن ، [ولها سور]^(٩) مساحتها فدان (١٣٧ ب) وثلاث وربع فدان ، وارتفاعه إثنتان وأربعون ذراعاً بالعمل ؛ وأنفق تكفور على عمارته أربعمائة ألف وستين ألف دينار . وتعلم العسكر آياس ؛ وهدم البرج الأطلس^(١٠) في ثمانية أيام ، بعد ما عمل فيه أربعون

(٢٤١) انظر الصفحة السابقة .

(٣) تقدّم التعريف بلفظ زحافة في المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٢٦ ، حاشية ٥) .

(٤) تقدّم شرح لفظ ستارة في المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، حاشية ٣ ؛ ص

٧٦٤ ، حاشية ٤) . (٥) في "انهم" .

(٦) في "سلموا" . انظر ما يلي بهذه الصفحة .

(٧) في "الغزّي" . انظر الصفحة السابقة .

(٨) في "كوارين" . انظر ما سبق ، ص ٢٠ ؛ .

(٩) أضاف الناشر ما بين الحاصرتين ليصير بقية الجملة مفهوماً .

(١٠) في "وتسلم العسكر آياس والبرج الأطلس وهدم في ثمانية أيام" ، والبرج الأطلس — أو

الأطلسي في ب (٤٥٧ ب) — هو برج آياس ، وكان فيما يظهر مبنيًا في البحر . انظر ابن الوردي اتتمة

المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

حجّاراً يومين وليلتين حتى خرج منه حجر واحد . ثم نُقب [البرج] وعُاق على الأخشاب ، وأضرمت فيه النار ، فسقط جميعه ؛ وكان برجاً عظيماً ، بلغ ضمانه في كل شهر لتكفور مبلغ ثلاثين ألف دينار حساباً عن كل يوم ألف دينار سوى خراج الأراضى . وكان ببلدة آياس^(١) أربعمائة (١١٣٨) خُمارة وستمئة بَيْعَى ، وكان بها في ظاهرها ملاحه تُضَمَّن كل سنة بسبعمائة ألف درهم ، ولها مائتان وستة عشر بستاناً تغرس فيها أنواع الفواكه ، ودور سورها فدانا [ن]^(٢) وثلاثا فدان .

ثم رحل العسكر عن آياس بعدما أقاموا عليها اثنين وسبعين يوماً ، فمرّ نائب حلب على قلعة نُجَيْمَة وقلعة سِرْفَنْدِكار^(٣) — وقد أُخربهما منقطاي الغزى^(٤) — حتى عبر بالعسكر إلى حلب في رابع عشرى ذى الحجة .

فعاد العسكر إلى مصر ، وقد مرض كثير منهم ، ومات جماعة . فأكرم السلطان الأمير أرقطاي وخلع عليه ، (١٣٨ ب) وبعث تشريفاً إلى نائب حلب . وأقطع [السلطان] أراضى سيس لنائب حلب ونائب الشام وغيرها من أمراء الشام ؛ وأمر فيها جماعة من التركمان والأجناد ، فاستعملوا الأرمن في الفلاحة ، وخطوا عنهم من الخراج ، فعمرت ضياعها . وضمنت بعض مجازئ الأرمن بها خمارة بألف درهم كل يوم ، فلم يوافق [السلطان] على ذلك . وعُمِّل في كل قلعة من قلاع الأرمن نائب ، ورُتّب فيها عسكراً . ثم قدمت رسل تكفور فخلع عليهم ، وكتب بترك الخراج عنهم ثلاث سنين ، ومهادتهم عشر سنين .

وفيهما كانت (١١٣٩) حرب بين خليل الطرفى وبين خليل بن دلغادر على أبلستين ، انتصر فيها ابن دلغادر^(٥) . فانتمى [الطرفى] إلى نائب الشام ، ووعد على نيابة الأبلستين

(١) في ف "وكان بها" .

(٢) في ف "فدانا" ، وما هنا من ب (٤٥٨ ب) .

(٣) في ف "قلعة نجمية وقلعة اسفندكار" ، انظر ما سبق ص ٤٢٠ .

(٤) في ف "الغزى" . انظر ما سبق ، ص ٤٢٨ .

(٥) تقدّمت الإشارة إلى الأمير خليل الطرفى في ص ٤١٥ ، وكان قد حضر إلى القاهرة يطلب تعيينه على الأبلستين ، فولاه السلطان الناصر عليها . غير أن الجديد هنا أن أميراً من أمراء بيت دلغادر

التركانى ، وهو خليل بن لغادر ، كان وقت ذلك أيضاً ، أى في سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) ، يريد النيابة

على الأبلستين ، وأنه قد استولى عليها من نائبها من قبل السلطان ، كما باتن . ذلك أن المعروف حسب ما ورد =

بألفي إكديش، وإقامة ثلاثين أمير طبلخاناه . فعُني به نائب الشام حتى قدم إلى قلعة الجبل ، وخلع عليه ، وكتب له ثلاثون منشوراً بإمرات جماعة عظيمهم ؛ وخلع على جميع من معه ، وسار .

- وقدم الخبر بأن القان موسى لما فرّ بعد قتل علي بادشاه لحق بخراسان ، فقام معه طغاي تمر أميرها ، وجمع له . فسار إليه الشيخ حسن [الكبير] وأولاد دمر داش ، ولقوه بالقرب (١٣٩ ب) من سلطانية ؛ فانكسر موسى وقتل كثير من أصحابه^(١) . فاقتتل في هذه الفتن حال بغداد والموصل وديار بكر ، وقوى أرتنا^(٢) نائب المغل ببلاد الروم ، لشغل المغل عنه بما هم فيه .

- وفها بعث النشو من كَشَف^(٣) عن أرباب دواليب القند ، نوّجد لأولاد فضيل كثيراً من القند ، ومنه أربعة عشر ألف قنطار قند عملت في هذه السنة ؛ وبلغت زراعتهم في كل سنة ألف وخمسة فدان من القصب ، كانوا فيما سلف يصالحون المباشرين على أن قنّدهم ألف قنطار يؤدّون ما عليها للديون . فلما علم النشو ذلك (١٤٠) أوقع الحوطة على حواصلهم ، وحمل القند إلى دار القند ، وكتب عليهم حججاً بثمانية آلاف قنطار للسلطان . فلما تخلّصوا [منه] وجدوا^(٤) لهم حاصلًا لم يظفر به النشو ، فيه عشرة آلاف قنطار قند . وصادر^(٥) [النشو] شاد دواليب الخالص بالصعيد ، وأخذ منه مائة وستين ألف درهم حملها للسلطان .

= في (Zambaur : Op. Cit. p. 158) ، وفي (Ency. Isl. Art. Dhu - L - Kadr) أن أول أمرها هذا البيت قراجا بن دلمادر ، وأن قيام قراجا هذا على الأباستين وغيرها يتبدى من سنة ١١٤٠ هـ (١٣٣٩ م) . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٩) ، حيث توجد ترجمة قصيرة للأمير خليل بن لغادر ، وقد جاء فيها أن السلطان الناصر أمره على الأباستين .

(١) انظر ما سبق ، ص ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٨٦ ، حاشية ٥ ، وكذلك (Howorth : Op. Cit. III pp. 639-640) ،

حينهم ورد أن الرحالة ابن بطوطة زار هذا الأمير التتري بمدينة سيواس ، كما زار زوجته طغاي خاتون أغا بمدينة قيصرية . انظر أيضاً ابن بطوطة (تحفة النظار - Defrémery - ج ٢ ، ص ٢٨٦ - ٢٩٣) .

(٣) في ف " انكشف " ، وما هنا من ب (٤٥٨ ب) .

(٤) في ف " وجد " ، وما هنا من ب (٤٥٨ ب) .

(٥) في ف " وصار " ، وما هنا من ب (٤٥٨ ب) .

وفيهما أنعم السلطان في يوم واحد على أربعة من مماليكه بمائتي ألف دينار مصرية ، وهم قوصون والطنبغا و [ملكتمر] ^(١) الحجازي وبشتاك : وأنعم على موسى بن مهنا بضيعة بألف ألف درهم ، و [كان] قد قدم له (١٤٠ ب) فرساً ^(٢) . فشق ذلك على النشو ، وقال : ” خاطرت بروحي في تحصيل الأموال ، وهو يفرقتها ” .

وفيهما قدم أمير أحمد بن السلطان من الكرك باستدعاء ، و [كان] قد بلغه عنه أنه يعاشر أوباش الكرك ؛ فعقد له [السلطان] على ابنة الأمير سيف الدين ^(٣) طائر بغا ، وعقد لابنه يوسف على ابنة الأمير جنكلي بن البابا ، [وذلك] في العشرين من ربيع الآخر . وسير السلطان لكل أمير بألف ^(٤) وخمسمائة دينار وثوب أطلس .

وفيه سعى النشو بقاضي الإسكندرية عماد الدين محمد بن إسحاق البليسي ، شيخ خانكاه بهاء الدين (١١٤١) أرسلان ، من أجل أنه عارضه في أخذ أموال الأيتام ؛ ورماه بأنه أخذ مالاً للأيتام اشترى بها عدة جوارى . فطلب [البليسي] من الإسكندرية ، وسلم إلى ابن المرواني والي القاهرة ليخلص منه مال الأيتام ؛ فقام بأمره الأمير جنكلي ابن البابا والحاج آل ملك والأحمدي ، حتى توجه الضياء المحتسب وآقوش البريدي للكشف عنه ؛ فلم يظهر لما رُمي به صحة ، وأكثر ما عيب عليه [أنه] مُطَرِّح الاحتشام ، يمشي في الأسواق لشراء حاجته ؛ فأخرج عنه .

وفيه ولد للسلطان ابنه صالح من [زوجته] بنت الأمير تنكر ؛ فعمل [السلطان] لها بشخاناه (١٤١ ب) ودايربيت ونحو ذلك بمائة ألف وأربعين ألف دينار ؛ وعمل لها الفرج مدة أسبوع ، حضره نساء الأمراء ، وما منهن إلا من عبي لها السلطان تعبئة قماش على قدر رتبة زوجها . فحصل للمغاني شيء كثير ، حتى أن مغنيات القاهرة جاء قسم كل

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١١٩) .

(٢) هنا إشارة إلى ناحية من صفات السلطان الناصر محمد ، والواقع إن شغفة بالخيول كان أحد

أسباب المعاملة الحسنه التي لاقاها كثير من أمراء العرب على يده . انظر ما سبق ، ص ١٤٨ ، ٢١٠ .

(٣) في ف ” ظهير الدين بغا ” ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 199) .

(٤) في ف ” الف ” .

واحدة منهن عشرة آلاف درهم، سوى التفاصيل الحرير والمقانع^(١) والخامع. وقدم من الأمير تنكز نائب الشام لأبنته مقنعة وطرحه بسبعة آلاف دينار. و [في هذا المهم] استعمل السلطان للخركاه^(٢) الواصلة إليه من بلاد الشرق ثوباً (١١٤٢) من حرير أطلس وردى، ورضمه باللؤلؤ والجواهر، وأسبل عليها ستراً؛ فبلغ مصروف ذلك مائة ألف دينار وإثنى عشر ألف دينار؛ فنامت فيها النساء. وبلغ مصروف هذا المهم خمسمائة ألف دينار، فكان شيئاً لم يسمع بمثله في الدولة التركية.

وفيه اتفق عدة من أرباب الجرائم بخزانة^(٣) شمائل وقتلوا السجنان، وخرجوا بعد المغرب من باب زويلة شاهرين السكاكين. فركب الوالي في طلبهم، فلم يظفر منهم سوى رجل^(٤) أقطع، فشنقه.

وفيها استدعى السلطان من بلاد (١٤٢ ب) الصعيد بألني رأس من الضان، واستدعى من الوجه البحري بمثلها؛ وشرع في عمل حوش برسمها وبرسم الأبقار الباق^(٥)، فوقع اختياره على موضع من قلعة الجبل مساحته أربعة أفدنة، قد قطعت منه الحجارة لعمارة القاعات التي بالقلعة حتى صار غوراً عظيماً وطلب [السلطان] كاتب الجيش، ورزَّب على كل

(١) المقانع جمع مقنع — ويقال مقنعة أيضاً — ، وهي ما تنطى به المرأة رأسها ، وتكون أضيقة من القناع . (محيط المحيط) . انظر أيضاً (Dozy : Supp. Dict. Ar.) حيث ورد أن القناع منديل يضعه الرجال والنساء فوق الرأس (fichu que les personnes de deux sexes posent sur la tête) أو هو النسيج الذي تضعه النساء فوق وجوههن (voile de visage dont se servent les femmes) انظر أيضاً (Dozy : Vêtements) .

(٢) تقدمت الإشارة إلى هذا اللفظ أكثر من مرة ، وقد وجد الناشر له تعريفاً وصفياً دقيقاً بالقلشندی (صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٨) ، ونصه : ” الخركاه ، وهي بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ، ويغشى بالجوخ ونحوه ، تحمل في السفر لتكون في الخيمة المبيت في الشتاء لوقاية البرد“ . انظر أيضاً المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٠٠) ، حيث يوجد وصف للخركاه كجزء من كل خيمة تقام للسلطان ، ونصه : ” إذا وصل [السلطان] القصور بسرياقوس ، أو الدهليز من الخيم ، نزل عن فرسه ودخل إلى الشقة ، وهي خيمة مستديرة متسعة ، ثم منها إلى شقة مختصرة ، ثم منها إلى اللاجوق ، وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه ، وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم البيت فيه ...“ .

(٣) انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ١٩٨ ؛ ص ٨٢٦ ، حاشية ٣) .

(٤) الأقطع المقطوع اليد ، ويقال للأبني قطعاء ، وجمعه قُطُوع وقُطُعان ؛ والأقطع أيضاً الأعم ، وربما كان المعنى الثاني هو المقصود هنا . انظر محيط المحيط .

(٥) البلق جمع أبلق ، وهو ما جمع بين الأبيض والأسود من الألوان . (قاموس المحيط) .

من الأمراء المقدمين مائة رجل ومائة دابة لنقل التراب ، وعلى كل من أمراء الطبليخاناة بحسبه ؛ وأقام الأمير آقبغا [عبد الواحد^(١)] شادًا ، وأن يقيم معه من جهة كل أمير أستاذاره بعدة من جنده ؛ (١٤٣) وألزم الأمراء بالعمل ؛ ورُسم لوالى القاهرة بتسخير العامة . فأقام الأمير آقبغا عبد الواحد في خيمته على جانب الموضع ، واستدعى أستاذارية الأمراء واشتد عليهم ؛ فلم يمض ثلاثة أيام حتى حضرت إليه رجال الأمراء من نواحيهم ، ونزل كل أستاذار بخيمته ومعه دوابه ورجاله ؛ فقُسمت عليهم الأرض قطعاً معينة لكل واحد منهم ، فجدوا في العمل ليلاً ونهاراً . [هذا] وآقبغا داير بفرسه عليهم يستحهم ، ويخرق بأستاذارية الأمراء ، ويضرب بعضهم ، ويضرب أكثر^(٢) أجنادهم . ووكل (١٤٣ب) المقدم عنبر [السجرتى]^(٣) بالرجال ، وكان ظالماً غشوماً ، ففسد بهم وكلفهم السرعة في أعمالهم ، من غير أن يوجد لهم [رخصة^(٤)] ولا مكثهم من الاستراحة . وكان الوقت صيفاً^(٥) حاراً ، فهلك كثير منهم في العمل لعجز قدرتهم عما^(٦) كلفوه . ومع ذلك كله والولاية تسخر من تظفر به من العامة ، وتسوقه إلى العمل ، فينزل به من البلاء ما لا قبل له به ، ولا عهد له بمثله . وكان أحدهم إذا [عجز و] ألقى بنفسه [إلى الأرض^(٧)] ، رمى أصحابه عليه التراب فمات لوقته . هذا والسلطان يحضر كل يوم حتى يرى العمل .

١٠

١٥

وكان الأمير الطنبغا (١٤٤) الماردىنى قد مرض ، ولحقاه بالميدان على النيل أياما حتى يرى ، وطلع إلى القاعة من باب القرافة . فاستغاث [به] الناس وسألوه أن يخلصهم من هذا العمل ، فتوسط لهم عند السلطان حتى أعفى السلطان الناس من السخر ؛ وأفرج عن قبض عليه منهم . فأقام العمل ستة وثلاثين يوماً إلى أن فرغ منه ، وأجريت إليه المياه ، وأقيمت به الأغنام المذكورة والأبقار البلق . وبُنيت به بيوت للأوز ، فبلغ ثمن البقل المعروف

(١) انظر ما سبق ، ص ٣٧٧ . سطر ١١ .

(٢) في ف " كبير " ، وما هنا من ب (١٤٥٩) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق ، ص ٣٧٧ ، سطر ١٠ .

(٤) في ف " يوجد رخصة " ، والرخصة هنا — فيما يظهر — التوبة في توزيع العمل ، أو هي

التمسير والتسهيل . انظر الجرجاني (كتاب التعريفات ، ص ٤٨) ، وكذلك محيط المحيط .

(٥) في ف " صيفاً " ، وما هنا من ب (١٤٥٩) .

(٦) في ف " القدرة عما كلفهم " ، وما هنا من ب (١٤٥٩) .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٢٠) .

- من الديوان برسمهم أكل فراخها في كل يوم مائة وخمسين (١٤٤ ب) درهما^(١). وعند فراغ العمل من الحوش وترتيبه [استدعى السلطان الأمراء وعمل لهم سماطاً جليلاً ، وخلص على جماعة ممن باشر العمل وغيرهم^(٢)] .
- و [فيها] وصل من متجر الخالص ستمائة قطعة تطران ، [طُرحت]^(٣) على الزياتين وأصحاب المطابخ بمائتي درهم القطعة . ثم طرَح النشو أيضاً ألف مقطع شَرَب^(٤) ، بحساب ثلاثمائة درهم المقطع ، [و] قيمته ما بين^(٥) مائة وخمسين ومائة وستين درهماً المقطع . ثم طرَح [النشو] ثياب المالك الحلقة وأخفافهم العتيقة على أربابها بأعلى ثمن .
- و [فيها] جدَّ [النشو] في السعاية بالصفي كاتب قوصون عند السلطان ، وأنه يلزمه في كل سنة للديوان عن متاجره وزراعاته نحو مائتي ألف درهم ، حتى ألزم السلطان (١١٤٥) الأمير قوصون بمصادرتة وأخذ ماله لنفسه ؛ وأوقع قوصون الحوطة على جميع ماله .
- وسعى [النشو] أيضاً بقتلو أستاذار قوصون أنه لما توجه إلى الشام لزمه مال كثير بما أتلفه من مال معاصر الغور ، وعمّا أخذه من المباشرين حتى تلفت الأقباب ؛ فقبض عليه قوصون ، وألزمه بالحمل حتى باع داره وثيابه .
- ثم بعث [السلطان] إلى قضاة القضاة ألا يثبت أحد منهم محضراً باستحقاق ميراث حتى يرسم لهم بذلك . ونسبته أن صدر الدين الطيبي لما ولاه النشو نظر ديوان^(٦) المواريث التزم

(١) أراد السلطان الناصر بذلك المشروع أن يكون لديه مكان لتربية بعض أنواع الحيوان والطيور الداجنة ، كما فعل سابقاً بالحيول ؛ وهذا واضح فيما أورده المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٩) ، ومنه أن ذلك الحوش " صار مراح غنم ومرابط بقر ... ، وتتبع [السلطان] في كل سنة المراحات ، من عيذاب وقوص إلى ما دونهما من البلاد ، حتى يؤخذ ما بهما من الأغنام المختارة ، وجلبها من بلاد النوبة ومن اليمن ، فبانت عدتها بعد موته ثلاثين ألف رأس سوى أتباعها ... " .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٢١) .

(٣) ما بين الحاصرتين وورد في ب (٤٥٩ ب) فقط .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٤١٤ ، حاشية ٢ .

(٥) في ف " قيمته ما بين ومائة وخمسين ومائة وستين المقطع " . وما هنا من ب (٤٥٩ ب) .

(٦) سَمِّي النلقشندی (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٣) هذه الوظيفة باسم " نظر الموارث

الحميرية " ، واعتبرها الخامسة عشرة في ترتيب الوظائف الإدارية الكبرى في عصره ، ثم إنه شرح عمل ناظرها بالعبارة التالية : " وموضوعها التملكات على ديوان الموارث الحميرية ، ممن يموت ولا وارث له ، أو له وارث لا يستغرق ميراثه ، مع التحدث في إطلاق جميع الموتى من المسلمين وغيرهم " ؛ ويتبين من الجملة الأخيرة أن صاحب هذه الوظيفة كان هو الذي يأذن بدفن الموتى بالقاهرة ، وربما شملت سلطته من الناحية النظرية على الأقل — جميع البلاد المصرية أيضاً .

له يحمل الأموال الكثيرة (١٤٥ ب)، وصار يحتاط على أموال التركات، ويحميها إلى النشو من غير أن يعطى الورثة منها شيئاً؛ فإن كان للوارث جاه وكان [له] ولدٌ معروفٌ^(١) ألزمه أن يثبت نسبه من الميت واستحقاقه لميراثه، فإذا أثبت ذلك أحاله على ما يتحصل من الموارث، فيأطل بذلك مدة ولا ينال غرضه. فلما فحش الأمر في هذا بلغ السلطان، فأذكر على^(٢) [النشو ذلك]، فدافع [عن نفسه] بأعذار قبلت منه. ثم رسم [السلطان] للقضاة ألا يثبتوا من ذلك شيئاً إلا بمرسومه، فاشتد الأمر على الناس؛ وصارت التركة تنهب بحضرة الوارث (١١٤٦) ولا يجد سبيلاً إليها، فإن عجز الطيبي عن أخذ المال من التركة لقوة الوارث وشدة بأسه رماه عند النشو بأن مورثه لقي ووجد لقيه مال في بيته، فيلزم الوارث بإحضار ذلك حتى يترك ميراثه.

وفيها كتب مرسوم بمساحة ضمان جهات دمشق بما عليهم من البواقي للديوان، ومبلغه مائتان وثمانون ألف درهم؛ فأهملت من الحساب.

و[فيها] أنعم [السلطان] على الأمير تنكز نائب الشام بثلاث ضياع من فتوح سيس، وهي قلعة كوارزة وقلعة نجيمة وقلعة سرفندكار^(٣)؛ ورسم أن (١٤٦ ب) يحمل إليها من حماة وحمص وطرابلس عشرون ألف غرارة غلج برسم تقاويها وتخضيرها، وعين لكل ضيعة ما يكفيها؛ وكتبت مراسيم لكل جهة بما هو مقرر عليها.

وفيها أوقع الأمير تنكز بعلم الدين محمد بن القطب كاتب السر بدمشق، وضربه وصادره، بمرافعة الأمير حمزة التركماني؛ وأخذ منه عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم. وفيها أعرس أحمد ابن السلطان بابنة الأمير طائر بنا^(٤) من غير عمل مهم. وأعرس كذلك (١١٤٧) يوسف^(٥) ابن السلطان بابنة الأمير جنكلى بن البابا.

و[فيها] أنعم على قطاوبرس أستاذ دار بكتمر الساقى بإمرة طبلخاناه، وتسلم أمير أحمد

(١) في ف "فإن كان للوارث لو كان ولداً معروفاً لزمه".

(٢) في ف "عليه".

(٣) في ف "قلعة كوارين وقلعة نجمية وقلعة اسفندار". انظر ما سبق، ص ٤٢٠.

(٤) في ف "ظهير بنا". انظر ما سبق، ص ٤٣٢.

(٥) انظر ما سبق، ص ٤٣٢.

ابن السلطان وتوجه به إلى السكرك ؛ فتوجه الأمير بَيْغَرَا^(١) إلى السكرك على النجب حتى أحضر جميع ما كان بها من المال .

وفيهما اتضع سعر الغلال حتى أبيع الأردب القمح الصعيدي بعشرة دراهم ، والبحري بثمانية دراهم ، والقول والشعير كل أردب بستة دراهم ؛ وكسدت الغلال . فكان رزق الله أخو النشو — وهو كاتب الأمير ملاكتمر الحجازي — ، (١٤٧ ب) وولي الدولة صهره — وهو كاتب المجدى — ، يطرحان القمح بزيادة درهمين الأردب ، ويأخذان ثمنه بعسف وظلم ؛ فتوقفت أحوال الجنود لرخص السعر . وسعى النشو بالضياء المحتسب أن الدقيق والخبز سعرهما بالنسبة إلى القمح غال ؛ فرسم لوالى القاهرة أن يطلب المحتسب والطحانيين ويعمل معدّل القمح عنده ، فلم يجد في الأسعار تفاوتاً بين القمح والخبز .

- ١٠ وفى سابع عشر صفر قدم من بغداد الوزير نجم الدين محمود بن على بن شروان ، وحسام الدين الحسن بن محمد بن محمد الغورى^(٢) محتسب (١٤٨ ا) بغداد ، [ونخر الدين^(٣) محمود نائب الحلة] . وعدة من الأعيان فى خمسمائة عليقة^(٤) . فقدم الوزير لاساطان هدية سنوية ، فيها حجر بلخش وزن سبعة وعشرين درهما ؛ فخلع عليه وعلى الغورى ، وأنعم على محمود نائب الحلة بإمرة طبليخاناه بدمشق ، وعلى وزير بغداد بإمرة طبليخاناه بديار مصر ، ثم أنعم [عليه^(٥)] بتقدمة ألف بعد وفاة طائر بغا .

- ١٥ وكان سبب قدرهم أن نجم الدين هذا كان قد تمسك ببغداد وكثر ماله ؛ فلما [قدمه^(٦)] على بادشاه إلى بغداد ومعه القان موسى ، وصادر أهلها ، ثم جمع العساكر

(١) فى ف "سعر" ، بغير نقط البتة ، وما هنا من (Zetterstéen. Op. Cit. P. 199) .

(٢) مضبوط هكذا فى ف .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين مما يلى بالصفحة التالية ، سطر ٢ . وقد ذكر (Zetterstéen. Op. Cit. P. 195 — 196) غير هؤلاء كثيرا من ذوات العراق الذين لجأوا إلى القاهرة تلك السنة ، وفيهم نظام الدين يحيى كاتب السر ببغداد ، ونخر الدين عثمان بن البلدى صاحب الديوان ، والحاج كالك ، وأوز بكويك ابن طاش بغا ، والوزير تاج الدين على شاه ، وولده ناصر الدين خليفة ، وحسين بن منكبوا ؛ وفيما يلى بالتمن إشارات إلى بعض أولئك الأشخاص وغيرهم من قصاد الأمراء المتنافسين على عرش إيلخانات فارس ، مما يدل على أن السلطان الناصر كان قد أصبح الفصيل بين رجال تلك الدولة .

(٤) العليقة — والجمع عليقات وعلائق — البعير . (محيط المحيط) .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٦٠ ب) ، والراجع أن الضمير عائد على وزير بغداد .

(٦) ما بين الحاصرتين وارد فى ب (٤٦٠ ب) فقط .

وخرج ، بعث^(١) (١٤٨ ب) بشمس الدين السهروردي نائب بغداد ، وقد كتب له أسماء جماعة ليأخذ ما لهم ، منهم نجم الدين بن شروان ، ونخر الدين محمود نائب الحلة . فلما بلغهم ذلك ، تواطئوا على قتله والخروج إلى مصر ، وخرجوا إلى لقائه ، واحتفوا به وساروا معه ؛ ثم بدره نجم الدين بسيفه [فضربه ضربة] حلت^(٢) عاتقه ، فسقط إلى الأرض ، وأخذت السيوف أصحابه ؛ فارتجت بغداد بأهلها . وفي الوقت نادى نجم الدين بالأمان ، "ولا يتحرك أحد !! فقد كان لنا غريم قتلناه" ، وأخرج هو وأصحابه حريمهم وأموالهم ، (١١٤٩) وصراً بهم على حمية من بغداد ، وكتبوا [إلى الأمير تنكز]^(٣) نائب الشام يستأذنونه . فبعث [تنكز] البريد إلى السلطان بنخبرهم ، فأجيب بإكرامهم وتجهيزهم إلى القاهرة ؛ فحمل إليهم من الإقامات ما يليق بهم حتى قدموا عليه ، ثم سيرهم مكرمين .
وفيها أنعم على آقسنقر بنخبر طنجي السلاح دار ؛ وأنعم على قساري أمير شكار بتقدمة ألف .

وفيه أنشأ السلطان قصرًا للأمير يلبغا اليحياوي ، وقصرًا للأمير الطنبغا المارديني^(٤) ، تجاه حمام الملك^(٥) السعيد قريبًا من الرميعة تحت القلعة ؛ وأخذ [لذلك]^(٦) من إصطبل الأمير أيدغمش قطعة ، (١٤٩ ب) ومن إصطبل الأمير طشتمر الساقى قطعة ، ومن إصطبل الأمير قوصون قطعة ؛ ونزل بنفسه حتى قرّر أمره . وتقدم [السلطان] إلى الأمير قوصون أن يشتري الأملاك المجاورة لإصطبله بالرميعة تحت القلعة ، ويضيفها إلى إصطبله ؛ و [أمر] أن يكون بابا^(٧) الإصطبلين [اللذين أنشأهما أيضاً للأميرين يلبغا والطنبغا] تجاه

(١) في ف "ثم بعث" ، وضير الفاعل عائد على على باد شاه ، فيما يظهر .

(٢) في ف "حلت" ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين لتستقيم الجملة .

(٣) في ف "وكتبوا لآيب الشام" ، وقد عدت بالإضافة بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) في ف "قصر الأمير يلبغا اليحياوي وقصر الأمير الطنبغا المارديني" ، وما هنا من ب

(١٤٦١) . وقد ذكر المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٧٢) بصدد هذين القصرين أن السلطان أنشأهما للأميرين يلبغا والطنبغا "لتزايد رغبته فيهما ، وعظيم محبته لهما ، حتى يكونا تجاهه ، وينظر إليهما من قلعة الجبل" .

(٥) في ف "ملك" ، وما هنا من ب (١٤٦١) . انظر أيضا ابن نفري بردى (النجوم

الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٢١) .

(٦) في ف "واخذله" .

(٧) في ف "باب" ، وما هنا من ب (١٤٦١) ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين من ابن =

حمام الملك السعيد ؛ وأقام الأمير آقبا عبد الواحد شادا بعمارة القصرين . فاشترى قوصون عدة أملاك وشع بمواضعها في إصطبله ، وطرح النشو أنقاضها بأغلى الأثمان ؛ وجعل قوصون باب إصطبله من الرميطة تجاه القلعة (١١٥٠) . وأنفق النشو على القصرين جميع ما يحتاج إليه في عمارتهما .

- وفيها قدمت عدة تجار من الشام بثياب بعلبكي كثيرة ، نختم عليها وأخذ عنها ما جرت به العادة للديوان من المكس . ثم أمر النشو بأخذها جميعها بقيمة اختارها ، ثم طرحها على تجار القاهرة بثلاثة أمثال قيمتها ، وألزم مباشرى الختم ألا يختموا قماشاً حتى يستأذنه (١) . فقدم قفل عقيب ذلك فيه تاجر من جهة الأمير بشتاك ، فأخذ قماشه فيما أخذ ، وطرح الجميع على التجار . فادعى ذلك التاجر أن قماشه إنما هو للأمير (١٥٠ ب) بشتاك ، فضربه [النشو] ضرباً مبرحاً ؛ فشق ذلك على بشتاك وشكا أمره إلى السلطان . وكان النشو قد بلغ السلطان أن تاجراً يحضر كل سنة القماش على اسم الأمير بشتاك بغير مكس ، حتى وجب عليه للديوان مائة ألف درهم ، وقد أكرس معاملة السلطان ، وأنه قد أخذ ما أحضره من القماش ؛ فانفعل السلطان لكلامه .

- وفيها عُزل قاضي القضاة جلال الدين محمد القزويني . وسبب ذلك ولده جمال الدين عبد الله ، وما كان عليه من كثرة اللهو والشهره في المال ، وأخذ الرشوة (١١٥١) من القضاة ونحوهم ، وتبسطه في الترف ، حتى إنه قد اقتنى عدة كثيرة من الخيول ورتب لها

== تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٢١) . وبلاحظ أن لفظ إصطبل معناه هنا مجموعة من المباني ، بينها الأمير المملوكي لسكنه وسكن أسرته ومما يليه وخيوله ، ففي المقرئى (المواعظ والاعتبار، ج ٢ ، ص ٧٢) أن إصطبل قوصون المذكور هنا كان يشمل "عدة عمار ما بين دور وإصطبلات" ، وأنه كان تصراً عظيماً للغاية ، وقد ذكر ابن تغرى بردى (نفس المرجع والجزء والصفحة) أن هذا القصر صار فيما بعد البيت الرهيمى المعد لسكن كل من صار أرباب العساكر بالديار المصرية .

(١) هنا إشارة إلى ناحية هامة من نواحي السياسة الاقتصادية بمصر في العصور الوسطى ، إذ الواضح من الوارد بالمتن أن الدولة كانت ترقب الوارد والصادر من التاجر ، وتضرب عليه مكوساً تختلف باختلاف الظروف والأحوال ، ثم تختمه بخاتم خاص للدلالة على استبقاء المكس ، وربما كان هناك خاتم آخر للدلالة على مصادر السلع ، حتى لا يكون تمت سبيل إلى الفس في بيدها . انظر ابن الحاج (المدخل ، ج ٤ ، ص ٢٩ ، ٦٥) . هذا والواضح من المتن أيضاً أن "مباشري الختم" الذين قاموا على تلك المراقبة كانوا أشبه بموظفي الجمارك في العصر الحالى .

عدة من الأوجاقية^(١) والركابين وسابقَ بها . و [كان جمال الدين قد] شغف [أيضاً] بسمع
الغناء ومعاشرَةَ الأحاديث من أولاد الأكابر ومماليك الأمراء ، وتجاهر بالمنكرات .
فرفعت فيه قصة للسلطان تتضمن شعراً بما هو عليه ، فأخرجه السلطان إلى الشام ؛ ثم أعاده
بسعى أبيه بعد مدة بسفارة الأمير بكتمر الساقى ، فلم يبق إلا نحو السنة ، وزاد في قبج
السيرة ؛ فأخرجه السلطان ثانياً ، وأقام (١٥١ ب) سنة . فلم يطق أبوه غيبته عنه ، وكان
قد فتن به حتى أنه لشدة حبه إياه لا يكاد يصبر عنه ساعة واحدة ؛ فسأل السلطان في
عوده مشافهة ، وضمن توبته ؛ فأعاده [السلطان] إلى القاهرة ، فأنشأ بجوار بيت أبيه على
النيل داراً كلف قضاة الأعمال فيها لحمل الرخام وغيره ، واستدعى لها الصناع من الشام ،
وبالغ في إتمامها ، فبلغت النفقة عليها زيادة على خمسمائة ألف درهم . وبلغ السلطان ذلك ،
فحدث الأمراء بما بلغه ، وأنكر على القاضي بتمكين (١٥٢) ولده من هذا ؛ فبعث
الأمير عز الدين [أيدمر] الخطيرى إلى القاضي يعتفه ويشنع عليه ، ويلومه على إنفاق ولده
هذا المال الكبير ، فاعتذر عنه بأنه اقترض^(٢) ما عمر به هذه الدار ، فإن سكنى القاهرة
لم توافقهم واحتاجوا إلى السكنى على النيل . ثم إنه أيضاً اشترى في القاهرة [داراً] ،
وجددها بما يزيد على مائتى ألف درهم ، فكثرت الكلام فيه . هذا مع جفائه للناس ، وقوة
نفسه . وسوء سيرته وسيرة إخوته أيضاً ، وتغافل أبيهم عنهم ، وتصاممه عن الشكوى فيهم .
(١٥٢ ب) فكتبت في [القاضي]^(٣) عدة أوراق للسلطان ، ونسب فيها إلى أنه
لا يولى نائباً عنه في بلد حتى يجتمع بأولاده ، وشنع فيها أن^(٤) القضاة في أيامه إنما تلي
بالبراطيل ، وتزايد في الولايات . وكان السلطان لا يُرشى ويعاقب^(٥) من يرشى أشدَّ
العقوبة ، فكان يراعى القضاة لما في نفسه من إجلالهم وتعظيمهم ، إلى أن تعاظم أمر

(١) تقدم التعريف لفظ الأوجاقية — ومفرده أوجاقى ، وأوشاقى أيضاً — في المقرئى (كتاب
السلوك ، ج ١ ، ص ٤٢٣ ، حاشية ٣) . أما لفظ الركابين — ومفرده ركاب — فقد ترجمه
(Dozy : Supp. Dict. Ar.) إلى (courier) ، أى السائس .

(٢) في ف " اقبض " ، وما هنا من ب (٤٦١ ب) .

(٣) في ف " فكذب فيه " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٤) في ف " وشنع فيها على القضاة في أيامه " .

(٥) هنا إشارة إلى ناحية أخرى من أخلاق السلطان الناصر محمد .

أولاد القاضي جلال الدين القزويني ، وكثرت القصص فيهم وفي مملوكه ، وعمل حسين القزوي^(١) الشاعر [فيهم] قصيدة شنيعة ، وأوصلها إلى (١١٥٣) شهاب الدين أحمد بن فضل الله ، فتمتد زكايه القزويني ، وقال للسلطان عنها وقرأها عليه ، فأثرت في السلطان وغيرته على القزويني ، [و] منها وهي طويلة :

- ٥ قاضٍ على الأنام^(٢) سَلَّ صارمًا بحدّه يلتقط الدرّاهمًا
وسنّ من أولاده لها دِمًا جرّدهم فانتهكوا المحارمًا
والشبل في الخبر مثل الأسد
وابنه البد [رى] خطيب جِلّقى بامرأة الكامل مشغوف شقى
(١٥٣ ب) بادِرُه بالعزل فليس يرتقى منابر الإسلام إلا متقى
١٠ متزوّثوب العفاف مرتد
يا ملك الإسلام يا ذا الهمة أزل عن الملة هذى الغمة
واحلل بعبد الله سيف النعمة فإنه حجاج هذى الأمة
واردعه ردع كل مفسد

- فَلَمَّا حضر القضاة إلى دار العدل على العادة لم يؤذن لهم في دخوله ، وعندما نزلوا
١٥ بعث السلطان إلى القزويني مع الدوادار بأن نائب الشام شكّا من ابن المجد (١١٥٤)
قاضي دمشق ، ” وقد اقتضى رأيه أن تسافر إلى دمشق قاضياً ، كما كنت ، فإنه استحى
وجهه منك ومن الأمراء والناس ، وكلما عرفك أن تزجع ابنك عما هو عليه لا ترجعه ،
فإذا حضرت بدار العدل استعف من القضاء بحضرة الأمراء . واعلم أني آمر نائب الشام
أنه إذا رأى أولادك على سيرة غير مرضية قابلهم بما يستحقونه “
٢٠ فلما كان يوم الخميس ، وحضر [قاضي القضاة القزويني] دار العدل ، سأل الحاجب
أن يسأل له السلطان في تمكينه من التوجه إلى دمشق ، فإن مصر لم توافقه ولا وافقت
أهله ؛ فأذن له السلطان في ذلك . (١٥٤ ب) ونزل [القزويني] فأخذ في وفاء دينه ، وكان

(١) في ف ” القزوي “ ، وما هنا من ب (٤٦١ ب) .
(٢) هذه الشطرة واردة بغير نقط ألبتة في ف ، وما هنا من ب (٤٦١ ب) ، ومنه أصلحت
بقية الأبيات . (٣) في ف ” خلقى “ ، ولعل الصحيح مأهنا ، أي أن المقصود مدينة دمشق .

عليه لجهة وقف التربة الأشرفية المجاورة لمشهد السيدة نفيسة مبلغ مائتي ألف درهم وثلاثين ألف درهم؛ فباع أملاكه وأملاك أولاده وأثاثهم وتحفهم بربع ثمنها، وكانت نفيسة . فباعوا من صنف الأواني الصيني بمبلغ أربعين ألف درهم؛ وباع عبد الله إحدى عشرة جارية ما بين ثمانية آلاف درهم الجارية إلى أربعة آلاف، وباع من اللؤلؤ والجوهر والزر كس ما قيمته زيادة على مائة وعشرين ألف درهم، وباع داره بالقاهرة بخمسة وثلاثين ألف (١٥٥) درهم؛ وأدوا ما عليهم من الدين للأيتام وغيرهم . وسار [قاضي القضاة] بأهله وأولاده إلى دمشق، وصحبته ستون زوج محابير^(١) على الجمال، في كل محارة امرأة . وتأسف الناس على فراقه، لمحبتهم له مع بفضهم لأولاده؛ فإنه كان كريماً جواداً سخياً، له صدقات ومراعاة لأرباب البيوت، يهب الألف درهم؛ ولم يعرف في دولة الأتراك بمصر قاض له مثل سعادته، ولا مثل حظوته من السلطان وقوة حرمة؛ وكان سفره في جمادى الآخرة .

وفي يوم الأحد ثامن عشره استدعى عز الدين عبد العزيز (١٥٥ ب) بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي، وخلع عليه؛ واستقر قاضي القضاة عوضاً عن الجلال القزويني . وكان السلطان قد^(٢) جمع بين يديه القضاة والفقهاء — وفيهم عز الدين —، وحدثهم فيمن يصلح للقضاء . وقد تعين عندهم شمس الدين محمد بن عدلان . فلم يلتفت إليه السلطان، وذكروا لم عز الدين فأنشوا عليه خيراً . وكان السلطان من أيام بدر الدين محمد بن جماعة يلهج بذكر ابنه [عز الدين]، ويقول: "لولا أنه شاب لوليت القضاة" . وخلع فيه أيضاً على حسام الدين (١٥٦) الحسن بن محمد الغوري القادم من بغداد، واستقر في قضاء [القضاة] الحنفية، عوضاً عن برهان الدين إبراهيم بن علي بن عبد الحق؛ ونزلا في موهب جليل . وكان سبب عزل ابن عبد الحق أولاده، فإنهم ساروا سيرة أولاد القزويني؛ فكان السلطان يقول: "ولينا قضاة جياداً أفسدهم أولادهم"؛ ورسم بسفر ابن عبد الحق وأولاده أيضاً إلى الشام، فسافروا .

وكانت قد وقعت الشكوى في ابن القاضي الحنبلي من بيعه أوقاف الأيتام وأخذ أثمانها، وإتلافه في (١٥٦ ب) الحرمات؛ فطلب والده تقي الدين أحمد بن عز الدين عمر

(١) انظر ما سبق هنا، ص ٢٣٣، حاشية ٢ .

(٢) في "وكان قد جمع السلطان" .

ابن محمد المقدسي، وسُئِلَ عن مال الأوقاف التي باعها، فاعتذر بما لا يُقبل، وسأل المهلة. فأمر [السلطان] متولى القاهرة بتسليمه وضربه حتى يحضر المال جميعه، فأهانته ورسم عليه. وأخذ السلطان يقول للأمرء: "انظروا ماذا جرى علينا من أولاد القضاة"، وذكر ابن [القاضي] الحنبلي وما كان منه، وهم أن يوقع به وبابنه المكروه، فتلطفوا به في أمرها والستر على القاضي لكبر سنّه (١١٥٧) وشهرته. فعين الأمير جنكلى بن البابا لولاية قضاء الحنابلة موفق الدين عبد الله [بن محمد] بن عبد الملك المقدسي؛ فطلبه السلطان وخلع عليه مع رفيقيه.

وفي يوم الاثنين تاسع عشره طلع القضاة الأربعة وقبلوا يد السلطان؛ واستأذن قاضي القضاة عمر الدين عبد العزيز بن جماعة [الشافعي] في عزل نواب الحكم، فإنهم جميعهم إنما ولوا ببذلهم المال الجزيل لولد القزويني، وأنهم قد أفسدوا في الأعمال فساداً كبيراً؛ فأجابهُ السلطان بأن يفعل ما فيه خلاصه من الله تعالى. فنزل [ابن جماعة] وكتب بعزل قضاة الوجه القبلي و[الوجه] البحري (١٥٧ب) بأسرهم؛ وعزل نحر الدين محمد بن محمد بن مسكين من نيابة الحكم بمصر، وولى عوضه بهاء الدين عبد الله بن عقيل؛ وعين لقضاء الأعمال جماعة ممن وقع اختياره عليهم، فلم يجسر أحد على معارضته ولا مخالفته؛ واستخلف عنه في القضاء تاج الدين محمد بن إسحاق المناوي، وضياء الدين محمد بن إبراهيم المناوي؛ وعزل الضياء^(١) المحتسب من نظر الأوقاف، حتى لم يدع أحداً بالقاهرة ومصر وأعمالها ممن وآاه القزويني. فانكف عن الناس بذلك شريراً كبيراً وفستاداً كثير. وسار رفاقؤه [الحنفي]^(٢) والحنبلي أمثال سيرته في النزاهة (١١٥٨) والصيانة.

و[فيها] فوض نظر الوقف الشافعي للشيخ برهان الدين إبراهيم الصائغ. وعقيب ذلك قدم البريد من الشام بألفين وخمسة دینار من وقف الأشرفية، فأخذها النشور وعرف السلطان بها، وأنه تعوض عنها لجهة الوقف فيما بعد، فأخذها [السلطان] منه.

(١) مما يوجب الالتفات هنا أن قاضي القضاة الشافعي كان بيده عزل بعض موظفي الدولة عن وظائفهم، وهذا عدا ما كان بيده من السلطة التنفيذية بصدد نواب الحكم (القضاة) التابعين لمذهبه.
(٢) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٦٣) فقط.

و [فيها] جمع النشو الطحانين و عرفاء الجمالة^(١) ، و طرح عليهم ما زرِع بناحية قليوب من الفول الأخضر و البرسيم ، بحسب ثلاثمائة درهم الفدان الفول ، و البرسيم بمائتي درهم ؛ و ضرب جماعة منهم بالمقارع ، لأجل شكواهم إياه للسلطان . و طرح [النشو] مبلغ مائتي ألف درهم (١٥٨ ب) فلوسا [نحاساً^(٢)] ضرب إسكندرية و تروجة و فوة و بلاد^(٣) الصعيد على التجار و أرباب المعاملات ، فوفقت الأحوال . و ذلك أن الفلوس كانت تؤخذ بالعدد ، و قد كثر فيها الزغل من الرصاص^(٤) و نحوه ، و صار الفلوس الكبير يُقَصُّ ثلاث قطع و يخرج بثلاثة فلوس ؛ فصارت الباعة تردّها ؛ و تحسّن سعر الغلة ثلاثة دراهم الأردب . فقام والى القاهرة في ذلك و ضرب جماعة ، و نودي أن يُردّ الفلوس المقصوص و الرصاص ، و لا يتعامل به ؛ فشتت الأحوال .

١٠ وفيه قدم البريد من الأمير تنكز نائب (١٥٩) الشام ، و معه [مبلغ] عشرين ألف دينار الذي أخذ من علم الدين بن القطب كاتب السرّ بدمشق ؛ فخلع السلطان على جمال الدين عبد الله بن الكمال محمد بن العماد إسماعيل بن الأثير ، و استقرّ في كتابة السرّ بدمشق عوضاً عن ابن القطب .

١٥ و [فيها] اتفق بدمشق أن قاضيها شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين بن علي الأربلي كان غير مرضي الطريقة ؛ فلما عُزل و استقرّ القزويني عوضه ، ركب ابن المجد قبل أن يبلغه العزل يريد مكاناً ، فنفرت بغلته من كلب خرج عليها في الطريق ، و ألقته عن ظهرها ، (١٥٩ ب) فاندق عنقه ؛ و سرّ الناس بذلك .

٢٠ و فيها عُزل الضياء من حسبة القاهرة ، بسعاية النشوبه و رميه له بمحبة الأحداث ؛ و خلع على الشريف شرف الدين علي بن حسين بن محمد نقيب الأشراف ، و استقرّ عوضه ، بعد ما أقامت القاهرة أياما بغير محتسب .

(١) كذا في ف ، و في ب (١٤٦٣) " عرفاء الجمالة " .

(٢) ما بين الحاصرتين و ارد في ب (١٤٦٣) فقط .

(٣) يلاحظ القارىء أن المقرئ قد ذكر هنا عددا من الأماكن التي كانت تضرب بها النقود في

مصر في عصر المماليك .

(٤) هنا إشارة واضحة لما كان يستعمل في غش النقود من المعادن الدنيئة في ذلك العصر .

و [فيها] أفرج عن الأمير آقسنقر شاد العمار من حبسه بحلب، وأنعم عليه بطبخاناه في دمشق، بعناية الأمير قوصون.

و [فيها] قدم البريد بأن جبار^(١) بن مهنا توجه في جماعته إلى بلاد الشرق، وصار في جملة الشيخ حسن [الكبير^(٢)]، بسبب أنه لما قدم بهديته إلى السلطان لم (١١٦٠) يجد منه إقبالا؛ فكتب إلى إخوته بترجيعه إلى البلاد.

و [فيها] قدم البريد بأن الشيخ حسن [الكبير^(٣)] قد جمع العساكر لمحاربة أرتنا صاحب^(٤) بلاد الروم، وأن جبار بن مهنا التزم له بجمع^(٥) العرب، وأنه كتب له تقليداً بالإمرة على العرب. فقدم بعد ذلك كتاب أرتنا ومعه هدية، [و] يسأل فيه أن يكون نائب السلطان في بلاد الروم، وأنه يضرب السكة باسمه، ويقوم دعوته على منابرهم. فخلع على رسله، وأنعم عليهم، وكتب له تقليد بنيابة الروم من إنشاء الشريف شهاب الدين الحسين ابن قاضي العسكر. و [كان] الحامل لابن أرتنا على ذلك (١٦٠ ب) أنه عظم شأنه ببلاد الروم، وكثف جمعه حتى خافه الشيخ حسن [الكبير^(٦)] أن يفرد بمملكة الروم، فأخذ

(١) بغير نقط في ف، وما هنا من الفلقشندي (صبح الأعدى، ج ٤، ص ٢٠٧)، وسيدأب الناشر على تصحيحه هذا الاسم بهذه الصيغة فيما يلي بغير تعليق.

(٢) في ف، وكذلك في ب (٤٦٣ ب) "وصار في جملة الشيخ حسن واولاد دمرداش"، وقد حذف اللفظان الأخيران وأضيف ما بين الحاصرتين اعتماداً على المراجع المذكورة في آخر هذه الحاشية، وعلى ما يلي بالمتن هنا أيضاً (سطر ٦ بهذه الصفحة). ومنشأ خطأ المقرئ — أو ناسخه — أنه كان يوجد بدولة لإيلخانات فارس في ذلك الوقت أميران اسم كل منهما حسن، وهما الشيخ حسن الكبير (بزرج) الجلائري الذي تقدمت الإشارة إليه هنا أكثر من مرة (انظر ما سبق، ص ٣١٠، ٣٩٨، ٤٠٨، ٤١٨)، والشيخ حسن الصغير (بجك) بن دمرداش بن جوبان، وهو يعرف أيضاً باسم الشيخ حسن الجوباني. وقد عمل كل من هذين الأميرين في حوادث دولة لإيلخانات فارس من بعد وفاة أبي سعيد، وتدخل كل منهما في منازعات أرباكاؤن وموسى ومحمد بن عنبرجي. غير أنه لا يوجد بالمراجع المتداولة بهذه الحواشي ما يدل على أي الحسين كان جبار بن مهنا قد صار في جلته سوى ما يلي بالمتن، ومنه يتضح، أن جباراً انضم إلى الشيخ حسن الكبير. انظر (Browne : Op. Cit. III. p. 170, et seq) وكذلك (Howorth : Op. Cit. III. . Ency. Isl. Arts. Hasan Buzrug, Djalaïr, pp. 631 - 648)

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (Howorth : Op. Cit. III. P. 649).

(٤) كان الأمير أرتنا هذا قد استقل بمدينة سيواس وما حولها من بلاد الروم (آسيا الصغرى)

عن دولة لإيلخانات فارس. انظر ما سبق، ص ٤٣١.

(٥) في ف "بجميع"، وما هنا من ب (٤٦٣ ب).

(٦) انظر حاشية ٣ بهذه الصفحة.

في التأهب لمحاربتة . وكان ابن دلفادر قد تمكن بأراضى أبلستين ، وكثرت زراعاته^(١) بها ، وأخذ يتخطف من أطراف الروم ؛ فخشي أرتنا منه أن ينازعه في مملكة الروم ، أو يكون مع الشيخ حسن [الكبير] ، فرأى الاتجاه^(٢) إلى السلطان أقوى [له] وأسلم ، فإنه إما يمدّه بمسكر يتقوى به على أهل الشرق ، أو يأوى إلى بلاده إن هزم .

وفيها بلغ النشو أن الناس يجتمعون إلى الوعاظ بالجامع الأزهر وجامع الحاكم وغير (١١٦١) ذلك ، ويدعون الله عليه . فلم يزل [النشو] بالسلطان حتى منع الوعاظ بأجمعهم من الوعظ ، وأخرج رجلا كرديا كان للناس فيه اعتقاد إلى الشام .

وفيها قدم المجد السلامى من الشرق صحبة رسل الشيخ حسن [الكبير] باستدعاء السلطان له ؛ وقد كلفه الشيخ [أن يقوم^(٣)] له بالصلح بينه وبين السلطان ، وجهاز معه هدية جليظة .

وفيها قدم ناصر الدين خليفة بن خواجا على شاه وزير أبى سعيد ، فأكرمه السلطان وأنعم عليه ، وأجرى له راتباً بدمشق ؛ ثم أنعم عليه بتقدمة ألف بها ، عوضاً عن رَسْبِغَا^(٤) العادلى ، وأنعم على برسبغا (١٦١ ب) بتقدمة أقول الحاجب بعد موته .

وفيها ندب النشو أحد مباشرى العماثر السلطانية لمرافعة الأمير آقبغا عبد الواحد ، فأنهى للسلطان عنه أنه عمر [جميع] عمائره من مال السلطان ، وثبت لمحاqqته ؛ فلم يجد آقبغا جواباً . وفيها استقر الأمير أخو ظاظيئه^(٥) في كشف الوجه البحرى ، عوضاً عن الأمير سيف الدين أبى بكر بن سليمان البايبرى^(٦) ؛ وأخرج البايبرى إلى دمشق بجواب الأمير تنكز له ؛ وكانت إقامته في كشف الوجه البحرى سنة ، سار فيها سيرة سيئة .

وفي ليلة الاثنين ثانى عشرى ربيع الآخر سقط بمصر والقاهرة مطر عظيم (١١٦٢)

(١) في ف " زراعاتها به " ، وما هنا من ب (٤٦٣ ب) .

(٢) في ف " التجاه " ، وما هنا من ب (٤٦٣ ب) .

(٣) في ف " وقد كلفه الشيخ له ورام الصلح بينه وبين السلطان " .

(٤) في ف " رسبغا " ، أكثر من مرة بهذه الصفحة ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 195, etc)

(٥) في ف " ضلديه " . انظر ما سبق ، ص ٣٠١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ .

(٦) بغير نقط في ف ، انظر ما سبق ، ٤١٠ ، وكذلك ابن الوردى (تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص

٣١٩) حيث ورد هذا الاسم برسم " لئنايبرى " .

مدة ستة أيام ، قهّدم منه عدة أماكن ، وسأل الجبل . وأعقب المطرُ رياحا عاصفة ؛ واشتدّ البرد بخلاف العادة ، وسقط الثلج بسبخة بردويل^(١) حتى جهات الطريق ، وسقط بمصر ثلج كثير وحصا فيه ما يزن ستة عشر درهماً وأكثر إلى ثمانية وعشرين درهماً . واشتدّ الريح بناحية دمياط في بحر الملح حتى غلب على النيل ، ووصل [الماء] إلى شارمساح وفارس كور .

وفيها كثر تسخير الناس للعمل في عمائر الساطان بالقاهرة ، وقبض عليهم من بين القصرين وهم نيام ، ومن أبواب الجوامع عند خروجهم من صلاة الصبح ؛ فابتلى الناس من ذلك ببلاء (١٦٢ ب) عظيم ، وكثرت الغائة^(٢) ، فلم يجسر أحد من الأمراء يكلم السلطان فيه .

١٠ وفي يوم الاثنين رابعه خُلع على علاء الدين علي بن محي الدين يحيى بن فضل الله ، واستقرّ في كتابة السرّ عوضاً عن أبيه بعد وفاته ؛ وركب معه الحاجب أمير مسعود والدوادار طاجار^(٣) إلى داره .

وفي ثاني عشرى رمضان قدمت الحرّة بنت السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني صاحب فاس تريد الحج ، ومعها [جمع^(٤) كبير و] هدية جميلة إلى الغاية ، نزل لملها من الإصطبل السلطاني ثلاثون قطاراً من بغال (١٦٣) النقل سوى الجمال ؛ [و] كان من جملتها أربع مائة فرس - منها مائة حجرة ومائة فحل ومائتا بغل ، [و] جميعها بسروج ولحم مسقطة بالذهب والفضة ، وبعضها سروجها ورُكبها من الذهب وكذلك لجمها ؛ [و] كان من جملتها^(٥) أيضاً أبقار [عدتها اثنان وأربعون رأساً ؛ [و] منها سرجان من ذهب مرصع بمجوهر ، وفيها اثنان وثلاثون باراً ، وفيها سيف قرأ به من ذهب مرصع ، وحياسة ذهب مرصع ، وفيها ستمائة كساء وغير ذلك من القماش الغالي . وكان قد خرج

(١) تقع سبخة بردويل في الجنوب الغربي من مدينة العريش على الحدود المصرية الفلسطينية .
راجع ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٣ ، حاشية ١) .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٤١٣ ، سطر ٢ .

(٣) في ف "طاجار" . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢١٣) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين مما يلي بالصفحة التالية ، سطر ١ .

(٥) أضاف الناشر ما بين الحاصرتين لتستقيم العبارة .

المهندار إلى لقائهم ، وأنزلهم بالقرافة قريب مسجد الفتح ، وهم جمع (١٦٣ ب) كبير جداً . وكان يوم طلوع الهدية من الأيام المذكورة ، ففرّق السلطان الهدية على الأمراء بأسرهم على قدر مراتبهم حتى نفدت كلها ، سوى الجواهر واللؤلؤ ، فإنه اختص به ؛ فقدّرت قيمة هذه الهدية بما يزيد على مائة ألف دينار .

ثم نقلت الحرّة إلى الميدان بمن معها ، ورُتّب لها من الغنم والدجاج والسكر والحلوى والفاكهة في كل يوم بكرة وعشية ما عثمهم^(١) وفضل عنهم . فكان مراتبهم في كل يوم عدة ثلاثين رأساً من الغنم ، ونصف أردب أرزاً ، وقنطار حب رمان ، وربع (١٦٤ أ) قنطار سكرأ ، وثمانى فانوسيات^(٢) شمع ، وتوابل الطعام . وحمل إليها برسم النفقة [مبلغ] خمسة وسبعين ألف درهم ، و [كانت] أجرة حمل أثقال ركبها^(٣) قد بلغت ستين ألف درهم . ثم خلّع على جميع من قدم مع الحرّة ، فكانت عدة الخلع مائتين وعشرين [خلعة] على قدر طبقاتهم ، حتى على الرجال الذين قادوا الخيول . وحمل إلى الحرّة من الكسوة ما يجلب قدره ؛ وقيل لها أن تملّى ما تحتاج إليه ، [فقال^(٤) "إنه] لا يعوزها شيء ، وإنما تريد عناية السلطان بإكرامها وإكرام من معها حيث كانوا^(٥) .

فتقدّم السلطان إلى النشو وإلى الأمير (١٦٤ ب) آقبغا بتجهيزها اللائق بها ، فقاما بذلك ؛ واستخدما لها السقائين والضوية ، وهما كلّ ما يحتاج إليه في سفرها من أصناف الحلوى والسكر والدقيق والبشماط ، وطلبوا الجمالة لحمل جهازها وأزودتها ؛ وندب السلطان للسفر معها جمال الدين متولى الجيزة ، وأمره أن يرحل بها في ركب لها بمفردها قدام المحمل ، ويمثّل كل ما تأمره به ؛ وكتب لأميرى مكة والمدينة بخدمتها أتم خدمة . وفيه تجهّز الأمير بشتاك ، والأمير الطنبغا المارديني ، وخوند طغاي زوجة^(٥) السلطان ،

(١) في ف "فاعمهم" ، وما هنا من ب (٤٦٤ ب) .

(٢) الفانوسيات جمع فانوسية ، وهي حسبما جاء في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) كرية معينة من شمع

الفوانيس (semble designer une certaine quantité de bougies) ، والظاهر أن تلك الكرية كانت قدر ما يكفي للفانوس الواحد ، والفانوس لفظة يونانية معربة .

(٣) في ف "وأجرة حمل أثقالهم تبلغ ستين ألف درهم" ، وقد عدلت الجملة إلى الصيغة المثبتة بالمتن

لنستقيم من بقية العبارة .

(٤) في ف "وقيل لها ان تملّى ما تحتاج اليه ولا يعوزها شيء" .

(٥) في ف "جهه" ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 202) ، وخوند طغاي هذه

أم سيف الدين آنوك الذي أراد السلطان الناصر توليته من بعده كما سيلي .

- وست حلق ، (١١٦٥) وعدة من الدور^(١) ومن الخدام ، لسفر الحجاز .
- وفيه قرّر الأمير علم الدين سنجر الجاولى شهاب الدين أحمد العسجدى فى تدريس الحديث بالقبة المنصورية بين القصرين ، بعد وفاة زين الدين عمر بن الكتانى . فتعسّب عليه القضاة وجماعة من شيوخ العلم ، وطعنوا فى أهليته ، ورفعوا قصة للسلطان بالقده فيه . فلما قرئت على السلطان بدار العدل سأل السلطان من القضاة عنه ، فثلبه قاضى القضاة عن الدين [عبد العزيز] بن جماعة ؛ فقام الجاولى بمعارضة القاضى وأثنى عليه ؛ (١٦٥ ب) فرسم السلطان أن يُعقد له مجلس ويُطالع بأمره . فاجتمع القضاة وكثير من الفقهاء بالمدرسة المنصورية ، وجبّه بعضهم الجاولى بالفض من العسجدى ، ورماه ركن الدين محمد بن محمد ابن القرير بأنه لحن فى قراءة الفاتحة ثلاث مرات . فقام قاضى القضاة حسام الدين الغورى فى نصرة العسجدى وأثنى عليه ، وقال : ” أنا أحكم بأهليته لهذه الوظيفة “ ، فدار بينه وبين ابن جماعة مقالة فيها فُحش ؛ وانفضوا على ذلك . فأعلم الغورى طاجار^(٢) الدوادار بأن القوم تعصّبوا على العسجدى ، وأنه يحكم (١٦٦) بأهليته ، فبلغ السلطان ذلك . فلما حضروا بدار العدل سأل السلطان عما جرى فى المجلس من ابن جماعة والجاولى ، فتفاوضا وعارض كل منهما الآخر ؛ فقال السلطان إلى قول ابن جماعة ، ومَنع العسجدى [من التدريس] . فشق ذلك على الجاولى ، وهمّ بعزل نفسه من نظر المارستان ، فخذره الأمراء عاقبة ذلك .

- وفىها عمل جسر بالنيل على حكر ابن الأثير^(٣) ؛ وسببه أن النيل قوى على ناحية بولاق خارج القاهرة ، وهدم جامع الخطيرى حتى احتيج إلى تجديده ، وحتى احتيج إلى أن رسم السلطان للسكان على شاطئ النيل بعمل الزرابى^(٤) لجميع تلك (١٦٦ ب) الدور ، وألا يؤخذ عليها حكر . فبنى صاحب كل دار زريبة تجاه داره^(٥) ، فلم يقد ذلك شيئاً .

(١) كذا فى ف ، وكذلك فى ب (١٤٦٥) ، ولعلّ المقصود بهذا اللفظ جماعة الخدام الذين يدورون على سادتهم للقيام بالخدمة .

(٢) فى ف ” لاجا “ ، وما هنا من ب (١٤٦٥) . انظر ما سبق ، ص ٤٠٢ .

(٣) كذا فى ف ، وفى ب (٤٦٥) أيضاً ، وهو فى ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٢٤) جسر ابن الأثير .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٢٥١ ، حاشية ٣ .

فكتب بإحضار مهندسى البلاد القبلية^(١) وبلاد الوجه البحرى؛ فلما تكاملوا ركب السلطان النيل وعم معه، وكشف البحر. فاتفق الرأى على أن يُحفر الرمل الذى بالجزيرة حتى يصير خليجاً يجرى فيه الماء، ويُعمل جسر فى وسط النيل يكون سدّاً يتصل بالجزيرة، فإذا كانت زيادة النيل جرى الماء فى الخليج الذى حُفر، وكان قدّامه سدّ عالٍ يرد الماء إليه حتى يتراجع النيل عن سدّ القاهرة إلى [بر] ناحية منبابة^(٢)؛ وعاد [السلطان] إلى القلعة. وخرجت البُرْد من (١١٦٧) الغد إلى الأعمال بإحضار الرجال للعمل صحبة المشدّين، وطلبت الحجارون بأجمعهم لقطع الحجارة من الجبل —، و [كانت تلك الحجارة] تحمل^(٣) إلى الساحل وتملاً بها المراكب، وتغرّق [المراكب] وهى ملاّنة بالحجارة حيث يعمل الجسر —. فلم يمض غير عشرة أيام حتى قدمت الرجال من النواحي، فتسلمهم الأمير آقبغا عبد الواحد والأمير برسبغا الحاجب. ورُسم لوالى القاهرة ووالى مصر بتسخير العامة للعمل، فركبا وقبضا على عدة كثيرة منهم، وزادا فى ذلك حتى صارت الناس تؤخذ من المساجد والجوامع فى السحر، ومن الأسواق؛ فتستتر الناس بيوتهم خوفاً من السخرة.

ووقع (١٦٧ ب) الاجتهاد فى العمل، واشتدّ الاستحثاث فيه حتى إن الرجل كان يخرّ إلى الأرض وهو يعمل لعجزه عن الحركة، فترومّ عليه رفقته الرمال، فيموت من ساعته. واتفق هذا لخلائق كثيرة جداً، وآقبغا ركب فى الحراقة^(٤) يستعجل المراكب المشحونة بالحجارة، والسلطان ينزل إليهم ويباشرهم، ويغلظ على آقبغا ويحمله على لاسرعة ولستنهاض العمل حتى أكمل فى مدة شهرين. وغرّق فيه اثنا عشر مركبا، وسقّ كلّ مركب ألف أردب. وكانت عدة المراكب التى أشحنت بالحجارة المقطوعة من الجبل — ورميت فى البحر حتى صار جسراً (١١٦٨) يمشى عليه — ثلاثة وعشرين ألف مركب

(١) فى "الفرانية"، وما هنا من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٢٥).

(٢) المقصود بناحية منبابة بلدة إمبابة الحالية بمديرية الجيزة. انظر ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة

ج ٦، ص ٣٨٠).

(٣) فى "ثم تحمل الى الساحل..."، وقد عدلت وأضيف إليها ما بين الحاصرتين للتوضيح

(٤) انظر المقرئى (كتاب الملوك، ج ١، ص ٣٠٦، حاشية ٣).

حجر ، سوى ما عمل فيه من آلات الخشب والسرياقات^(١) والحلفاء ونحو ذلك . وحُفِر الخليج بالجزيرة ، فلما زاد النيل جرى في الخليج الذي حُفِر ، وتراجع الماء حتى قوى على بر منبابة وبر بولاق التكرور ؛ فسرّ السلطان بذلك .

- وفيها استأذن الأميرُ ملكتمر الحجازي والأمير يلبغا اليحياوي السلطان في المسير إلى الإسكندرية بطيور السلطان الجوارح ، ليتصيدا في البرية . فرُسم للنشو بتجهيزها ، تخاف من دخولها إلى الإسكندرية أن يبلغها عنه من أعدائه ما إذا نقلاه (١٦٨ ب) للسلطان تغير عليه . فعرّف [النشو] السلطان أن مراكب التجار قد وصلت ، وأنه يحتاج إلى السفر حتى يأخذ ما عليها للديوان^(٢) ، ويقوم أيضاً بخدمة الأميرين ؛ فأذن له في السفر ، فسافر من ليلته . وبدا للسلطان أن يبعث الأمير بشتاك بالطيور — ومعه الأمير قماري أمير شكار ، والأمير الطنبغا الماروني — ، ويعوّض يلبغا والحجازي بركوب النيل في عيد الشهيد^(٣) ؛ فسافر الأمراء الثلاثة . وكان عيد الشهيد بعد يومين ، فركب يلبغا والحجازي

(١) السرياقات جمع سرياقة ، ومعناها هنا الحبل الغليظ (corde, câble) . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، وكذلك ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ، حاشية ٢) .

(٢) المقصود بهذا الديوان هنا ديوان الحامس الذي أنشأه السلطان الناصر محمد عند ما أ بطل الوزارة ووزع أعمالها بين ناظر المال وناظر الحامس وكاتب السر . (القنقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) . وقد شرح خليل بن شاهين (زبدة كشف الممالك ، ص ١٠٧ — ١٠٨) جهات المتحصل من ذلك الديوان ، ومن جملتها "متحصل ثغر الإسكندرية المحروسة من وادي الفرنج" . وكان هذا المتحصل حسبما ورد في (Heyd : Op. Cit. II. pp. 429-440, 451) على أنواع : وهي مكس السماح (droit d'admission) ومبلغها قطعة ذهبية (ducat) — أو قطعتان — يدفعها كل تاجر عن نفسه ، ثم مكس الدخول (droit d'entrée) ، ويدفعها كل تاجر عن القود التي معه بنسبة اثنين في المائة منها ، ثم مكس البضائع ، ويدفعها كل تاجر عما أحضره من السلع بنسبة تتراوح بين عشرين وعشرة من قيمتها نقداً (ad valorem) ، وهو ما كان يعبر عنه باسم الخمس . وكان يقوم على ذلك وغيره من الإجراءات المتبعة بصدد المراكب الواردة من مختلف البلاد الأجنبية موظفو "الجرك" ، وهؤلاء كانوا فيما يظهر تابعين لديوان الحامس مباشرة . انظر أيضاً (Demombynes : Op. Cit. pp. XLIII, LXVI) .

(٣) فرح المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٦٨) بهذا العيد وأصله ، وذكر أنه كان يقام كل سنة بضاحية شبرا ، وأنه كان قد أ بطل منذ ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) ، لكثرة ما كان يقع به من المفاسد ، ثم أمر السلطان الناصر بإحيائه سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) ، لسبب يشرح بعض أخلاق هذا السلطان ، وهو أنه أراد أن يلهي به الأميرين يلبغا اليحياوي والطنبغا الماروني عن السفر إلى الإسكندرية "لشدة غرامه بهما ، وتهتك في محبتهم" . انظر أيضاً المقرئزي (المواعظ والاعتبار — Wiet — ، ج ١ ، ص ٢٩٣ ، وما بعدها) .

المراكب في النيل للفرجة ؛ وخرجت مغاني القاهرة ومصر بأسرها ، وتهتكوا بما كان خافياً مستوراً من (١١٩٩) أنواع اللهو ؛ وقد حُشر الناس للفرجة من كل جهة . وأتى الأُمراء للناس في مراكبهم من أنواع الأشربة والحلاوات وغيرها ما يتجاوز الوصف ، فمرت ثلاث ليال بآيامها كان فيها من اللذات وأنواع المسرات ما لا يمكن شرحه .

ولما قدم الأُمراء بالطيور إلى ظاهر الإسكندرية أخرج النشو إلى لقائهم عامة أهلها بالعدد والآلات الحربية ، وركب إليهم حتى عبروا المدينة ، فكان يوماً مشهوداً . ثم خرجوا بعد يومين ، وقد قدم النشو لهم من الأسمطة وأنواع القماش ما يليق بهم . وأخذ النشو في (١٦٩ ب) مصادرة أهل^(١) [الإسكندرية] ، وطلب عشرة آلاف دينار من الصيارفة قرضاً في ذمته ، وطلب من ثلاثة تجار عشرة آلاف دينار ؛ ثم إنه^(٢) غرم ابن الربيعي المحتسب^(٣) [بها] خمسة آلاف دينار ؛ سوى ما ضربَ عليه الحوطة من موجوده ؛ وضربه ضرباً مبرحاً وسجنه ، فمات بعد قليل في السجن ؛ ثم عاد [النشو] إلى القاهرة . وقدم الخبر من ماردين بكثرة جمع الشيخ حسن [الصغير^(٤)] وأولاد دمرداش ، وأنهم على حركة لحرب طغاي بن سُونَتَاي^(٥) بديار بكر ، فإذا بلغوا مرادهم منه عدوا الفرات إلى أخذ حلب .

وفيها طلب الأمير طرغاي الطباخي ، واستقر في نيابة حاب عوضاً عن الطنبغا . و [في يوم^(٦) الثلاثاء ثامن عشرى شوال] قدم موسى بن (١١٧٠) مهنا طائعاً ، وقدّم عدة خيول ؛ وورد صحبته طائفة من عرب البحرين بخيول قوِّمت بمبلغ خمسمائة ألف وستين ألف درهم . [وقوِّمت^(٧) خيل موسى بخمسمائة ألف درهم ، سوى ما جرت العادة به من

(١) في ف "أهلها" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٢) في ف "وغرم بن الربيعي" ، وقد عدلت للتوضيح .

(٣) يتضح من المتن هنا أنه كان للإسكندرية محتسب خاص بها ، في ذلك العهد على الأقل . انظر

ما سبق ، ص ٤٠٨ ، حاشية ٣ ؛ ص ٤١٤ ، حاشية ٦ .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (Howorth : Op, Cit. III. pp. 640 et. seq.) ، وقد

تقدّمت الإشارة إلى هذا الأمير المغولي فيما سبق هنا ، ص ٤١٥ ، حاشية ٢ .

(٥) انظر ما سبق ، ص ٣٩٧ ، حاشية ٥ .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 197) .

(٧) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٦٦ ب) فقط .

الإنعام عليه ؛ وأنعم عليه بعشرين ألف دينار أيضاً] . وقُوِّمت خيل من جهة أهل برقة بأربعمائة ألف درهم ، وقُوِّمت ممالك وجواري قَدِمَ بها التجار بستمائة ألف درهم . [وكانت] جملة ذلك [كله ، ما عدا ما أنعم به على ^(١) موسى بن مهنا] ألفاً ألفاً ^(٢) درهم وستون ألف درهم ، عنها مائة ألف دينار مصرية ونيف وعشرين ألف دينار ؛ [و] أخيل الجميع بذلك على النحو .

ولما كمل قصر يلبغا وقصر المارديني جاء في أحسن هيئة ، فإن السلطان كان ينزل إليهما بنفسه ويرتب عمارتهما . فعمل أساس قصر يلبغا أربعين ذراعاً (١٧٠ ب) وبسطه حصيراً واحداً ، فجاء مصروفه أربعمائة ألف درهم . وكان جملة المصروف على [هذا] القصر أربعمائة ألف وستين ألف درهم ، من ذلك لازورد خاصة بمائة ألف درهم . فركب السلطان إليه يوم فراغه وأعجب به ، وأنعم على يلبغا بتقدمة طرغاي ^(٣) [الطباخي] نائب حلب ، وفيها عشرة أزواج بسط - منها زوج بسط حرير - ، وعدة أواني بلور وغيره ، وعدة خيول ، وجمال بخاتي وتقدم [السلطان] إلى الأمير آقبا عبد الواحد بعمل سماط في قصر يلبغا ، فنزل إليه ونزل النشو أيضاً حتى تهيأ [ذلك] ؛ وحضر الأمراء كلهم ، فأكلوا وشربوا يومهم إلى العصر . ثم خلع [السلطان] على (١٧١) أحد عشر أميراً أحد عشر تشربفاً أطلس ، وأركبوا الخيول بسروج الذهب ؛ وخلع على بقية الأمراء ما بين خلع كاملة وأقبية ، وأركبوا أيضاً الخيول الثمينة بسروج الذهب والفضة على قدر مراتبهم . وتولى السلطان تعبئة ذلك بنفسه ، فكان مؤهناً عظيماً : ذبح فيه ستمائة رأس من الغنم ، وأربعون رأساً من البقر ، وعشرون فرساً ^(٤) ؛ وعمل فيه برسم المشروب ثلاثمائة قنطار من السكر .

وفي يوم الاثنين سابع عشرى رمضان هبت ريح سوداء معتمة بناحية الغربية ، أنظلم

(١) أضيفها ما بين الحاصرتين لتستقيم جملة هذا المبلغ الجسيم مع مفرداته .

(٢) كذا في ف ، وفي نسخة ب (٤٦٦ ب) "الف الف" .

(٣) في ف "طوغاي" . انظر ما سبق ، ص ٤٥٢ ، سطر ١٥ ، وكذلك ابن حجر (الدرر الكامنة ،

ج ٢ ، ص ٢١٦) .

(٤) هذه الإشارة الثالثة إلى ذبح الخيل وأكل لحمها في الألام الكبرى في عهد المالك . انظر

ما سبق ، ص ٢٨٨ حاشية ٥ ؛ ٣٤٦ ؛ حاشية ٤ .

الجو منها؛ وسقطت دور كثيرة. ثم سقط برد أسود مُرّ الطعم، جاءت به (١٧١ ب) الريح من نحو البحر حتى ملأ الطرقات، ووُزنت منه واحدة فكانت مائة وثمانين درهماً؛ ووجد فيه واحدة على قدر النار نجة، وعلى قدر بيض النعام، وما دون ذلك [إلى قدر البندقة] (١). وكان الزرع قد قرب حصاده، فرمى سنبله، وحصد كثير (٢) منه من أصله، وهلكت منه أغنام كثيرة. ورؤيت شجرة جيز في غاية الكبر وقد سقطت في وسطها برودة على هيئة الرغيف — وهي سوداء —، فشقتها نصفين كما يشق المنشار؛ ووُجدت بقرة مطروحة قد قُصع ظهرها ببرودة شقته نصفين. وتلفت زروع ثمانية وعشرين بلداً، فجمع زرعها وحمل إلى السلطان مع فلاحيهما، واستغاثوا بالسلطان؛ فرسم لمتولى (١٧٢ أ) الغربية أن يكشف تلك النواحي، ويحرق ما أصابته الجائحة منها، ويحطّ خراجه عن الفلاحين؛ فامتثل ذلك. و[فيه] قدم البريد من قوص بأن السماء احمرّت في شهر رمضان هذا حتى ظهرت النجوم متلونة، فكانت تحمر ساعة وتسود ساعة وتبيض ساعة، إلى أن طاع الفجر؛ فجاء مطر لم يعهد مثله في تلك البلاد. و[قدم البريد أيضاً] بأنه (٣) هبت ريح بأسوان ألت عامة البيوت وكثيراً من النخل؛ وهبت أيضاً بعرب (٤) قولة، فألت ألفين وخمسمائة نخلة مشمرة؛ وقدم بذلك محضر ثابت على قاضيها.

وخرج ببلاد منفلوط فأر عظيم جداً، فحصد الزرع حمداً، وأتاف جرون الفلال (٥)، بحيث كان يذهب (١٧٢ ب) ربع الجرن (٦) في ليلة واحدة. فصار الناس يبيتون بالمشاعل على طول الليل، وهم يقتلون الفأر، ثم يتولى أمر النهار طائفة أخرى، وهم لا يفترون عن قتله؛ ثم يُحمل ما قتل منه في شبّاك، ويحرق بالنار على بُعد؛ وفيهم من يلقيه إلى النيل؛ فأقاموا مدة شهرين يحملون في الشبّاك كل يوم نحو مائة حمل. وشوهد منه عجب: وهو أن جمعاً عظيماً من فيران بيض خرجوا حتى ملأوا الأرض، فخرج مقايهم فيران سود،

(١) ما بين الحاصرتين وورد في ب (٦٧؛ ١) فقط.

(٢) في ف "حصد كثيراً". والقصود هنا أن الزرع كان قد مات. انظر محيط المحيط.

(٣) في ف "وإن هبت ريح بأسوان".

(٤) انظر ما سبق، ص ٨٤، حاشية ١.

(٥) في ف "الهلل"، وما هنا من ب (١٤٦٧).

(٦) في ف "الجرن"، وما هنا من ب (١٤٦٧).

واصطفوا صفيين في أرض مساحتها فدانان ، ثم تصايحوا وحمل بعضهم على بعض ، واقتتلوا
سبعاة ؛ وانكسرت الفيران السود ، وتبعهم البيض يقتلونهم (١١٧٣) حتى مزقوهم في تلك
الأراضي ؛ وكان ذلك بمحض عالم كبير من الناس . فكتب بذلك إلى السلطان والأمراء ،
فانكسر للسلطان بناحية منفلوط بسبب الفأر نحو ستين ألف أردب نول .

- ٥ وفيها رفعت قصة إلى السلطان تتضمن أن الأمير ماكتمر الحجازي يركب النيل
ومعه أرباب الملاهي في عدة من الممالك السلطانية ، وأنهم يفعلون كل فاحشة يأخذون
حُرْم الناس . فاشتد غضب السلطان ، وطلب الحجازي وأخرق به ، وهدده بالقتل إن
عاد يركب النيل ؛ وأخرج [السلطان] ممن كان يعاشره من الممالك ستة وثلاثين رجلا
إلى البلاد (١٧٣ ب) الشامية على البريد من يومهم ، وأخرج من القدر أربعين مملوكا من
أصحابه بسبب شربهم الخمر .

- ١٠ و [فيها] تقدم [السلطان] إلى والي القلعة ألا يمكن أميراً من النزول إلا برسوم ،
وأمر نقيب الجيش فدار على الأمراء كلهم وأعلمهم ألا ينزل أحد منهم من القلعة
إلا برسوم السلطان ، ومن نزل فلا يبيت إلا بالقلعة . وركب أمير مسعود الحاجب - ومعه
والي القاهرة - ، وهدم مراحي النشاب التي بناها الأمراء لرمي النشاب خارج القاهرة ، وطاب
جميع صناع النشاب ومنعهم من عمل النشاب الميداني وبيعه لسائر الناس ، وأمر بدكاكين
١٥ (١١٧٤) البندقانيين فغلقت ، ومنع من عمل أقواس البندق وبيعهما . وتعد [السلطان]
بذلك كفاً أسباب اللهو ، فإنه كان يكره من يابغ فيهم عن شغله وخدمته (١) .

- وفيها شفع الأمير موسى بن مهناف لؤلؤ وغيره من المصادرين ، فرسم [السلطان]
لشاد الدواوين بكتابة أسمائهم - وكانوا خمسة وثلاثين رجلا ، ومنهم قرموط وأولاد
التاج - ، فأفرج عنهم ما خلا قرموط وأولاد التاج .

- ٢٠ وفيها أنشأ الأمير آقبا عبد الواحد مدرسة بجوار الجامع الأزهر ، وكان موضعها دار
الأمير ابن الحلبي ؛ وألزم الصانع بالعمائر السلطانية (١٧٤ ب) أن يعملوا فيها يوماً من
الأسبوع بغير أجره ؛ فكان يجتمع في كل أسبوع بها كل صانع بالقاهرة ومصر ،

(١) هنا إشارة إلى ناحية من أخلاق السلطان الناصر محمد .

ويعملون نهارهم وحمل لها [آقبغا] جميع ما يحتاج إليه من عمائر الساطن ، وأقام بها من مماليكه شاداً لم يُرأظلم منه ، فعسف الصناع وضر بهم .

وفيها توقفت زيادة النيل عند ما قرب الوفاء ، ثم نقص ؛ فارتفع سعر الغلال حتى باع القمح عشرين درهما الأردب . ثم تراجع [النيل] ووفى ستة عشر ذراعاً ، بعد ما زاد ثلاثة أيام متوالية أربعة أذرع (١٧٥) ونصف ذراع . وتافت بسبب ذلك غلال كثيرة كانت في الأجران ، فإنه زاد زيادة متتابعة على حين غفلة . وكانت سنة شديدة ، اتفق فيها من الأمطار والفار والمصادرات وغير ذلك عدة محن .

ومات فيها من الأعيان مجد الدين إبراهيم بن الأجلّ أبي هاشم علي بن الصدر الأديب أبي طالب محمد بن محمد بن محمد الفامغار^(١) — المعروف بابن الخيمي — ، في سادس عشر جمادى الأولى ؛ ومولده سنة تسع وأربعين وستائة ؛ وحدث عن أبيه والرشيد العطار (١٧٥ ب) وغيره . و [مات] الأمير إبراهيم بن السلطان في رابع عشر ذي القعدة ، ودفن بتربة عمه الصالح علي بن قلاون ، بالقرب من المشهد النفيسى . و [توفى] الطبيب الأديب شهاب الدين أحمد بن يوسف بن هلال الصفدى ، بالقاهرة عن سبع وسبعين سنة ؛ وله نظم جيد . و [توفى] الشيخ زين الدين عمر بن الجمال أبي الحزم^(٢) بن عبد الرحمن ابن يونس — المعروف بابن السكتانى — الدمشقى الشافعى ، شيخ الشافعية ، بالقاهرة في يوم الأربعاء سادس عشر رمضان . و [توفى] قاضى القضاة الشافعى (١١٧٦) بدمشق شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين بن علي الأربلى الشافعى ، بعد ما ألقته بقلته بأسبوع ، في جمادى الأولى بدمشق . و [توفى] الشيخ زكى الدين محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل — المعروف بابن القوبع^(٣) — القرشى التونسى المالكى ، صاحب الفنون الكثيرة ، بالقاهرة عن أربع وسبعين سنة ؛

(١) فى ف " القاسعار " ، بشر ضبط ، وهو فى ب (٤٦٨) برسم " القامغار " ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٤٩) .

(٢) فى ف ، وفى ب (٤٦٨) ب " الحرام " ، وما هنا من ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١١٧) حيث ورد أن أبا هذا الشيخ كان تاجراً يبيع الكنان ، ولذا عرف بابن السكتانى .

(٣) كذا فى ف ، وفى ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٨١) .

و [توفى] شيخ الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن النجواني^(١) في حادي عشرى الحرم ، ودفن بالقرافة . و [توفى] شيخ الإسلام شرف الدين (١٧٦ ب) هبة الله بن قاضي حماة نجم الدين عبد الرحيم بن أبي الطاهر إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد — المعروف بابن البارزى — الشافعى ، قاضى حماة ، في نصف ذى القعدة ؛ ومولده في خامس رمضان سنة خمس وأربعين وستائة . و [مات] الأمير طنجى . و [مات] الأمير آقول الحاجب . و [مات] الأمير ظلُّظِيهِ^(٢) كاشف الوجه القبلى . و [توفى] كاتب السر محيي الدين ابن يحيى بن فضل الله بن مجلى العمري ، في يوم الأربعاء تاسع رمضان . و [توفى] جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملة ؛ وكان قد ولى قضاء دمشق بعد علم الدين (١١٧٧) الأخنائى ، ثم عُزل^(٣) .

سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . [في أول^(٤) الحرم] قبض على امرأة خنَاقَة^(٥) ، وقتلت .

و [فيها] قدم رسل الملك [أزبك صحبة^(٦) الأمير سَرُ] طَقْطَاى [مقدم البريدية]

(١) انظر ما سبق ، ص ٤٢٧ ، سطر ٧ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٤٤٦ ، سطر ١٦ .

(٣) ذكر ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٨٠) في أخبار هذه السنة ، وهي سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) أن السلطان الناصر أمر "بفسير على ومحمد بنى داود بن سليمان بن داود بن العاضد ، آخر خلفاء الفاطميين ، إلى الفيوم يقيمون به" ، وفي هذا ما يضيف إلى المعروف عن أواخر الفاطميين ، إذ المتواتر في الكتب أنهم انقضوا تماماً في عهد السلطان الظاهر بيبرس . (انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ١٦٩) ، والمقرئى (المواظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٣٨٤ — ٣٨٥) . (٤) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٦٨ ب) فقط .

(٥) في ف ، وفي ب (٤٦٨ ب) أيضاً "الخنَاقَة" ، ولعل الصحيح ما بالتمن ، فإن الخنَاقَة المرأة الخبيصة البطن ، وقد شرحتها (Dozy : Supp. Dict. Ar.) بأنها المرأة المتزوجة التي تستيقظ كل صباح لتطلب أنواعاً من الطعام ، demande différents mets) ، وليس من المعقول أن يكون مثل هذه المرأة معرضة لعقوبة القتل . هذا ويظهر أن المراد هنا لفظ "خنَاقَة" ، ويوجد بالمقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٢١٤) امرأة اسمها غازية الخنَاقَة ، وقد قبض عليها وقتلت ، وكان ذلك في زمن الأيوبيين .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها من (Zatterstéen : Op. Cit. p. 200) .

بهدية وكتاب يطلب فيه مصاهرة السلطان ؛ فجهزت إليه هدية ، وأنعم على رسوله وأعيدوا .
[وكان سر طقطاي قد توجه رسولا إلى أزبك سنة سبع وثلاثين وسبعمئة] .

و [فيها] قدم الخبر بأن القان الكبير^(١) عنزم على السير إلى العراقين ، وقدم أماده
عسكراً ليسير إذا أخذ العراق إلى الشام . فسار ثمانى مراحل ، وبعث الله على ذلك العسكر
ريحاً سوداء ، ثم صارت زرقاء تشتعل ناراً ، فيسقط العارس وفرسه ميتين عند هبوبها ؛
(١٧٧ ب) وتمادى هبوبها يومين ، وكانوا زيادة على مائة ألف فارس ، فلم يرجع منهم إلى
القان إلا نحو عشرة آلاف وهلك باقيهم . فسر السلطان بذلك .

و [فيها] قدم الملك الأفضل محمد بن المؤيد إسماعيل صاحب حماة باستدعاء [السلطان] ،
وقد كثرت شكايه الناس له من شغفه باللهو وأخذه أموال الرعية ، وقد شفح فيه الأمير تنكز
نائب الشام . فقدم [الأفضل] للسلطان والأمرء تقادم جليلة ، ثم سافر إلى بلده بعد ما
وصاه السلطان بحضرة القضاة ، وعدد ذنوبه ، وأخبره أنه قبل فيه شفاعه نائب (١٧٨)
الشام ، ثم خلع عليه وسفره .

وفيهما اشترى بدر الدين أمين الحكم ملكاً لبعض الأيتام ، فحضر إليه العلم القرار يعطى
شاد القراريط^(٢) يطلب منه موجب الديوان عن الملك المذكور ؛ فأفصى الحال بينهما إلى
مفاوضة بمجلس قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ، أطلق فيها العلم لسانه بما أوجب تعزيره ؛
فانصرف إلى النشو وعرفه أنه لما طالب أمين الحكم بالقراريط^(٣) عزّره ابن [جماعة]
وكشف رأسه . فحرك ذلك منه كامناً كان في نفسه من ابن جماعة ، وبلغ السلطان ذلك ،

(١) المقصود بالقان الكبير سلطان الدولة المغولية الكبرى التي أسسها جنكيزخان ، والتي تفرعت
عليها الدول المغولية بفارس وبلاد القبايق الشرقى والغربى وشبه جزيرة القرم وغيرها . وكانت تلك
الدولة الكبرى قد ضاعت هيبتها ومساحتها في أواسط القرن الثامن الهجرى ، وكان ملكها هذه
السنه طوغان تيمور (٧٣٢ — ٧٧١ هـ) . انظر (Zambaur : Op. Cit. p. 242) .

(٢) في ف "القرار" ، أكثر من مرة بهذه الصفة والتي نلها من مخطوطة ف ، وهو في ب
(٤٦٨ ب) "القراريط" ، والصحيح ما هنا بالمتن . والقراريط مكس من المكوس السلطانية التي بقيت
بمصر إلى ما بعد عهد السلطان الناصر ، وقد عرفه المفريزى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٦)
بالآتى : "وأما ضمان القراريط فإنه كان يؤخذ من كل من باع ملكاً ، عن كل ألف درهم عشرون
درهما ... " . وقد أتى هذا المكس مع غمان الأغاني سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) ، في عهد السلطان الملك
الأشرف شعبان .

(٣) في ف "القرار" . انظر الحاشية السابقة .

• في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)

٢٠ • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)

١٠ • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)

١٠ • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)

• في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)
 • في سنة ١٨٥٠ م ، ٨ يونيو ، ١٨٥٠ م ، ٢٨٨ م ، ١٢ د ، كتاب السير (كتاب السير) (١)

Marfat.com

[السلطان] من الغد وطلع قلعة الجبل ، وخلع عليه وعلى أولاده وأمرهم ، فدخلوا وأهليهم إلى الدور .

وفيه رُسم بخروج الأمير الطنبغا نائب حلب إلى نيابة غزة وخلع عليه ، فاتهم الأمير تنكز بأنه حمل السلطان على ذلك .

- ٥ ونزل الأمير تنكز من القلعة إلى بيته^(١) بنحط الكافوري من القاهرة ، وجّهز^(٢) به تقادم السلطان وتقادم الأمراء ، وحملها من الغد ؛ وكانت شيئاً يجلّ عن (١٨١ ب) الوصف : فيها من صنف الجواهر ما قيمته ثلاثون ألف دينار ، ومن الزركش عشرون ألف دينار ، ومن أواني البلور وتعابى القماش والخيل والسروج والجمال البخاتي ما قيمته مائتان وعشرون ألف دينار . فلما انقضت نوبة التقادم أدخله السلطان إلى الدور حتى رأى ابنته ، وقبّلت يده . ثم أخرج السلطان إليه جميع بناته وأمرهن بتقبيل يده ، وهو يقول لمن واحدة بعد واحدة : "بوسى يد عمك" ؛ ثم عين منهن اثنتين لولدى تنكز . فقَبِل [تنكز] الأرض ، وخرج والسلطان (١١٨٢) يحادثه .

- ١٥ وتقدّم السلطان إلى النشو^(٣) بتجهيز تنكز إلى الصعيد للصيد ، ثم ركب وتوجه إلى بلاد الصعيد وتنكز معه ؛ فكان من إكرامه له في هذه السفارة مالا عهد من ملك مثله . فلما عاد السلطان أمر النشو بتجهيز كلفة عقد ابني تنكز على ابنتيه ، وكلفة سفر تنكز إلى الشام . فأخذ [النشو] أموال التجار وغيرهم ، وجمع أربعة عشر ألف دينار ، حمل منها برسم المهر أربعة آلاف دينار ؛ وجّهز الأمير تنكز باثني عشر ألف دينار . وعقد لولدى تنكز على ابنتي السلطان في بيت الأمير قوصون ، بحضرة القضاة والأمراء .

ثم ولدت ابنة تنكز (١٨٢ ب) من السلطان بنتا ، فسجد [تنكز] لله شكراً بحضرة السلطان ، وقال : "والله يا خوند ا كنت أتمنى أن تكون المولودة بنتا ، فإنها لو وضعت

(١) ذكر محمد رمزي بك أن هذا البيت الذي عرفه المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥٤) بأنه كان من أجل دور القاهرة وأعظمها ، قد صار في مكانه اليوم بيت آل البكري بنحط الخرنفش . انظر ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٢٩ ، حاشية ١-٢) .

(٢) في "تجهز" .

(٣) في "فتقدم بتجهيزه إلى الصعيد ..." ، وقد عدلت إلى المثبت هنا للتوضيح .

ذكر آ كفت أرخشي من كمال السعادة . فإن السلطان تصدق على بما غمرني ربه من السعادة ،
فحشيت من كمالها .

وأخذ السلطان [مع النشو] في تجهيز تنكز على عادته ، و [أمره] أن يضاعف له
ما جرت به عادته من الخيل والتعابي ؛ ورتب [السلطان] ذلك بنفسه ، فكانت قيمته
مائة وخمسين ألف دينار عينا ؛ وكان ^(١) تنكز قد أقام مدة شهرين ، وراتبه الساطاني في
كل يوم أربعة (١١٨٣) آلاف درهم .

فلما وادع [تنكز] السلطان سأل في إعفاء الأمير كجكن من الخدمة ، وأن ينعم عليه
بسفر لؤلؤ الحلبي إلى الشام ليستقر في شدّ عداد الأغنام ، وأن يُنقل الأمير بيبرس الحاجب
من حلب إلى دمشق ، وأن ينعم على قرمشي بإمرة ويستقر حاجبا بدمشق عوضا عن
علاء الدين بن صبيح . فأجابه [السلطان] إلى ذلك كله ، وكتب له تقليدا بتفويض الحكم
في جميع الممالك الشامية ^(٢) بأسرها ، وأن جميع نوابها تكتابه بأحوالها ، وأن تكون مكاتبته :
” أعز الله أنصار المقر الشريف “ ، بعد ما كانت ” أعز الله (١٨٣ ب) أنصار الجناب “ ،
وأن يزداد في ألقابه : ” الزاهدي العابدي العالمي كافل الإسلام أتاك الجيوش “ . وأنم

[السلطان] على مغنية قدّمت معه من دمشق بعشرة آلاف درهم ؛ وحصل لها من الدور
ثلاث بدلات زر كمش ، وثلاثون تعبية قماش ، وأربع بدلات مقانع ^(٣) ، وخمسة دنانير ؛ فبلغ
متحصلها نحو سبعين ألف درهم . ثم [كان] آخر ما قال له السلطان : ” أيش بقى لك
حاجة ؟ أو في نفسك شيء أقضيه قبل سفرك ؟ “ ؛ فقيل [تنكز] الأرض ، وقال : ” فوالله !
ياخوند ! ما بقى في نفسي شيء أطلبه إلا أن أموت في أيامك “ ؛ فقال السلطان : (١٨٤)
” لا ! إن شاء الله يا أمير تعيش أنت وأكون أنا فداك ، أو أكون بعدك بقليل “ . فقيل
[تنكز] الأرض وانصرف ، وقد حسده جميع الأمراء ، وكثر حديثهم فيما حصل له من
الكرامة والمغزاة . واتفق ما قاله السلطان ، فإنه لم يبق بعد موت [تنكز] إلا قليل ، ومات
كما سيأتي ذكره .

(١) في ف ” وأقام تنكز مدة شهرين راتبه السلطاني ... “ ، وقد عدلت للتوضيح .

(٢) هنا تغيير هام في نظام الحكم بنيابات الشام بالدولة المملوكية في عهد السلطان الناصر .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٤٣٣ ، حاشية ١ .

وفيه أنعم على الأمير بلبغا اليحياوى بالمنزلة من أعمال أشموم ، فركب إليها النشور وجفر لها ترعة ، وأخرق بمتولى أشموم ، وألزم آقبغا [السيفي ^(١)] متولى الغربية بمائة ألف درهم . وفيه استقرّ علاء الدين على بن الكوراني في ولاية (١٨٤ ب) الغربية ، [عوضا عن آقبغا ^(٢) السيفي] ؛ و [استقرّ شهاب الدين] بن الأزكشى في [ولاية] الأشمونين ، [عوضا عن ابن الكوراني] ؛ واستقرّ نجم الدين أيوب في ولاية الشرقية ، عوضا عن ابن الأزكشى .

وفي مستهلّ جمادى الأولى صلّى صلاة الغائب بمصر والقاهرة على قاضى القضاة جلال الدين محمد القزوينى ، فاستقرّ عوضه الشيخ تقي الدين على بن السبكي . وفيه أخرج آقوش الزينى إلى حلب .

١٠ و [فيه] أخرج الأمير [عن الدين] أيدير ^(٣) العمرى إلى صهيون ، وأنعم بإقطاعه على ولده أبى بكر ؛ فأحاط النشور بموجوده ، وأخذ له ثمانين ألف دينار .

١٥ و [فيه] قدم البريد بأن التركان ساقوا إلى دمشق عشرين ألف رأس من الغنم ليبيموها بالقاهرة ، فلما حضرت رُسم ألا يؤخذ (١٨٥) منهم المقرّر - وهو أربعة دراهم الرأس - ، بل يؤخذ عن كل مائة درهم خمسة دراهم ^(٤) . و [كان التركان قد] شكوا من أزدسر والى بهنسا ، فكُشف عنه فوجد أنه كثر ظلمه وأخذهُ لأموال الرعية ، فأحيط بضياعه وأمواله ، وأنعم ببعض ضياعه على الأمير تنكز نائب الشام ، ووقف بعضها على قلعة طرنده ببلاد الروم .

وفيه قدم الشريف مبارك بن عطيفة بنخيله ، فسجن مع أبيه ، لكثرة إفساده بالجهاز . و [فيها] اتفق موت ابنة الأمير الكبير شمس الدين ^(٥) إلكز المنصورى - زوجة الأمير

(١) انظر الحاشية التالية .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 200) .

(٣) فى ف " اسندسر " ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 199) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين .

(٤) هنا إشارة إلى ضريبة من ضرائب الواردات فى الدولة المملوكية فى العصور الوسطى .

(٥) فى ف " ابنه الكبير الامير شمس الدين ... " ، ولعل الصحيح ما هنا .

ناصر الدين بن المحسني (١٨٥ ب) - ، بعد عودها من طرابلس ، عن بنت وأخت وزوج ؛
فأخذ النشو جميع مخلفها ، وكان شيئاً كثيراً .

[فيها] مات بعض الكتاب وترك بيتاً على الخليج ، فلم يجسر أحد يشتريه إلى أن
قلبت ابنة الأمير قطز بن الفارقاني لتشتريه فلم يعجبها ؛ فألزمها النشو أن تشتريه بمائة ألف
درهم ، فما زالت به حتى صالحها على شيء حملته وتركها .

[فيها] هلك بطريق النصارى^(١) [الأقباط] ، فنزل النشو إلى الكنيسة وأخذ كل
ما فيها من حاصل ذهب وفضة وشمع وغيره .

[فيها] مات امرأة ظلّظيه^(٢) الكاشف ، وقد تزوجت بعده وخلّفت ولداً ذكراً ؛
(١٨٦) فأخذ النشو موجودها كله بحجة أن ظلّظيه^(٣) أخذ مال السلطان وتركه
بعد موته عندها .

وفيها ظفر النشو بحلي لנסاء أمين الدين قرموط ، فأغرى به السلطان حتى سلم ولده
وصهره وأهله لوالى القاهرة .

[فيها] جدّد [النشو] الطلب على أولاد التاج إسحاق ، وعوقب نساؤهم حتى مات
بعضهن من العقوبة .

[فيها] طلب [النشو] المال الحاصل بالمارستان المنصوري ، فقام الأمير سنجر الجاولي
في ذلك ، حتى أن ابتيع للوقف من أراضى بهتيت^(٤) من الضواحي مائتان وخمسون فدانا
بأربعمائة ألف درهم ؛ [و] حملت إلى النشو .

(١٨٦ ب) وفيها قبض على شهاب الدين أحمد بن يحيى الدين بن يحيى بن فضل الله ،

(١) في ف "الفضلا" ، وما هنا من ب (٤٧٠ ب) ، وكان بطريق الأقباط المتوفى تلك السنة
بنيامين الثاني (Benjamin II) . انظر (Butcher. Op. Cit. II. pp. 201, 204) .

(٢،٣) في ف "صايطيه" . انظر ما سبق ، ص ٤٤٦ .

(٤) في ف "بهت من الطواحي" ، والرسم المثبت هنا من ب (٤٧١ ب) . انظر أيضاً ابن الجيعان
(التحفة السنية ، ص ٦) ، حيث وردت هذه البلدة مع بلدة الأميرية ضمن الحبس الشرقى - أو الحبس
الجبوشى - من ضواحي القاهرة ، وأنها كانت في زمنه وقفاً على المارستان المنصوري خاصة . وقد أورد
المقريزى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٢٩) هذه البلدة باسم "بهتين" ، وذكر محمد رمزي بك
أنها حُرقت إلى "بهتيم" في العهد العثماني . انظر أيضاً مبارك (المخطوط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٩٨ -
٩٩) ؛ وفهرس مواقع الأمكنة ، ص ٥٠ .

- في رابع عشرى شعبان . وسببه أن الأمير تنكز لما سأل السلطان أن يولى علم الدين محمد ابن القطب أحمد بن مفضل كاتب السرّ بدمشق ، وأجابه [السلطان] وخلع عليه ، حدث شهاب الدين السلطان في أمره ، وقال : ” هذا رجل قبضى لا يدري هذه الصناعة ! “ ، فلم يعبأ بقوله . ثم رسم [السلطان] أن تُكثّر ألقاب^(١) [علم الدين] ويُرَاد في معلومه ، فامتنع شهاب الدين من ذلك واحتدّ خلقه ، وفاجأ السلطان بقوله : ” كيف يكون رجل أسلمى عمله (١١٨٧) كاتب السرّ ، وتزيد في جامكيتته ؟ مايفلح من يخدمك ، وخدمتك على حرام “ ؛ ونهض من بين يدي السلطان قائماً . فما شكّ الأمرء في أن السلطان يضرب عنقه ، فرعى فيه حق أبيه ولم يؤاخذه . ودخل شهاب الدين على أبيه [محيي الدين] وعرفه ما كان منه ، فخاف خوفاً شديداً ، وقام مع الأمرء في ترقيع هذا الخرق ، ودخل إلى السلطان فقبل الأرض وطلب العفو ؛ فعرفه السلطان أنه لأجله حُلم عليه وصَفَح عنه ، ورسم أن يدخل ابنه علاء الدين على في المباشرة عنه ، عوضاً عن شهاب الدين . فاعتذر [محيي الدين] بأن [ابنه علاء الدين]^(٢) صغير لا ينهض أن (١٨٧ ب) يقوم بأعباء الوظيفة ، فقال السلطان : ” أنا أربيه كما أعرف “ . فباشر علاء الدين عن أبيه إلى أن مات أبوه ، وشهاب الدين منقطع بداره طول تلك المدة من الغبن .
- ١٠ فلما كان في هذه السنة شكاً قاضى القضاة عز الدين بن جماعة أنه كُتِب توقيع لابن الأنصارى برُجوعه إلى مباشرته ، ورماه بقوادح . فطلب السلطان الأمير طاجار^(٣) ، وأنكر عليه ، فأحال على علاء الدين بن فضل الله أنه أعطاه قصته . فطلب [السلطان] علاء الدين وأنكر عليه ، فاعتذر بأن أخاه شهاب الدين بعث بها (١١٨٨) إليه فاستقبِح ردها عليه . فقال له [السلطان] : ” لا تكن تسمع من أخيك ، فإنه نحس وما يقعد حتى أفعال به وأفعال به “ . فلم تمض إلا أيام حتى رفع شهاب الدين قصة يشكو فيها كثرة كلفه ، ويطلب الإذن بالتوجه إلى دمشق ؛ فذكر [السلطان] بنفسه ، وأمر به فقبض عليه ، وحمل إلى القلعة . ورسم [السلطان] لطاجار الدوادار أن يعرّيه في قاعة الصاحب ،

(١) في ف ” القاب “ ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٢) في ف ” فاعتذر بأنه صغير “ ، وقد عدلت العبارة بالإضافة بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في ف ” طاجار “ . انظر ما سبق ، ص ٤٠٢ .

ويضربه حتى يلتزم بحمل عشرة آلاف دينار، [أو يموت تحت^(١) العقوبة؛ فعندما عمراه
طأجار رَجَفَ فؤاده وارتعدت مفاصله، فإنه كان تَرَفًا ذا نعمة لم تَمُرَّ به شدة قط؛
فكتب خطه بعشرة آلاف دينار]. ووقعت الحوطة على موجوده، وأخذ له نحو خمسين
ألف درهم؛ وباع قماشه وأثائه وأملاكه بدمشق حتى حمل مائة وأربعين ألف (١٨٨ ب)
درهم؛ وسكن الطالب منه.

وفيها وشى النشوب بالأمير آقباغا عبد الواحد أن له خمسة آلاف رأس من الغنم، قَدِمَتْ
من بلاد الصعيد ورعت براسيم الجيزة، ومضت إلى الغربية فرعت الزرع. فطلبه السلطان
وأخرق به، فلولا شاء الله أن يتلطف الأمير بشتاك في أمره وإلا أوقع به المكروه.
وفيها خُلع على الأمير عز الدين أيدمر كاشف الوجه القبلي، واستقر في كشف
الوجه البحري.

وفيها أنشأ السلطان القناطر بجسر شيبين. وذلك أن بلاد الشرقية كانت لا تروى
إلا من بحر أبي المنجا، وفي أكثر السنين (١١٨٩) تشرق بلاد العلو منها، مثل مرصفا
وسنيت^(٢). وكان للأمير بشتاك بها ناحية شرقت، فركب السلطان للنظر في ذلك وصحبته
المهندسون، وكشف عدة مواضع؛ وكان له بصر جيد وحدث صحيح^(٣)، فوقع اختياره
على عمل جسر من شيبين إلى بنها العسل، وتعمر عليه قناطر لتحبس الماء، فإذا فُتح بحر
أبي المنجا وامتلاأت المخازن رجع الماء إلى هذا الجسر ووقف عليه؛ فوائده المهندسون على
ذلك. ورجع [السلطان إلى القاهرة]، فكتب إلى الأعمال بجمع اثني عشر ألف راجل
وتجهيز مائتي قطعة جرار يرف. فلم تمض إلا أيام حتى قدم مشدو البلاد بما عليهم من الرجال،
(١٨٩ ب) وشرعوا في العمل حتى تمَّ في ثلاثة أشهر؛ [و] كان بصرف في كل يوم أجرة
رجالٍ و [ثمان] كلف مبلغ أربعين ألف درهم من مال النواحي التي للأجناد. فلما كانت

(١) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٧١ ب) فقط.

(٢) كذا في "ف"، وقد كانت هذه البلدة من أعمال الشرقية كما بالمتن حتى زمن ابن الجيعان (التحفة
السنية، ص ٣٣)، وهي الآن إحدى قرى مركز بنها من مديرية القليوبية. وقد ذكر محمد رمزي بك
أنها سميت باسم "أسنيت" في تاربع سنة ١٢٢٨ هـ، وعرفت بذلك التسمية منذ تلك السنة. انظر
فهرس مواقع الأمكنة، ص ٥.

(٣) هنا إشارة إلى صفة من ملكات السلطان الناصر محمد.

أيام النيل أبطل السلطان فتح سدّ بحر أبي المنجا ، وفتح عوضه سدّ شيبين ؛ فرُويت البلاد كلها ، ورُوي ما لم يكن يُروى قبل ذلك ؛ واستبجرت^(١) عدة أماكن .

وفيهما قدم أمير أحمد ابن السلطان من الكرك باستدعاء ، لآلعه وشغفه ببعض شباب أهل الكرك ، وإسرافه في العطاء لواحد^(٢) [منهم اسمه الشهب ، وكان جميل الصورة ، وقد هام به أمير أحمد غراماً وتهتك فيه] . فلم يخرج أحد من الأمراء إلى لقائه ، فطلع مع بكتاش (١٩٠) النقيب وحده ؛ فتلقاها طاجار من باب القلّة ، ودخل به حتى قبّل الأرض ، ووقف ساعة ؛ ثم رُسم له بتقبيل اليد ، ومضى إلى الدور^(٣) من غير أن يقبل [السلطان] عليه . وأمر [السلطان] بعقوبة الشاب الذي كان يهواه حتى يحضر المال الذي وهبه له ؛ فبعث أحمد إلى الأمراء بسببه حتى عفى عنه ، وما زال يحدّ في أمره إلى أن أذن له [أن يدخل^(٤) عليه] ويقم عنده .

وفيهما أنم [السلطان] على الأمير ملكتمر الحجازي بإقطاع بهادر المعزى^(٥) بعد موته ، وزاده النخراوية^(٦) ، [وكانت عبرتها] في الشهر سبعين ألف درهم .

وفيهما توجه الأمير تنكز نائب الشام من دمشق (١٩٠ ب) يريد بلاد سيس ، لكشف البلاد التي أنم بها عليه ؛ فرّ على حماة ، ونادى بها ألا يقف أحد للملك الأمراء^(٧) بقصة ، ومن كانت له حاجة فعليه بصاحب حماة ؛ وخلع على صاحب حماة . ومضى [تنكز] إلى حلب ، ودخل بلاد سيس ؛ فأهدى إليه تكفور هدية سنوية مع أخيه^(٨) ، فقبلها وخلع

(١) في ف " واستحر " ، وما هنا من ب (١٤٧٢) ؛

(٢) في ف ، وفي ب (١٤٧٢) أيضاً ، " لآلعه وشغفه ببعض شباب أهل الكرك واسرف في العطالة " ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٩٤ ، وما بعدها) ، حيث توجد قصة الأمير أحمد وهذا الغلام بتفصيل ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين .

(٣) المقصود بالدور هنا الأدر السلطانية بالقلعة . انظر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٢٧١ — ٢٧٢) ، وخليل بن شاهين (زبدة كشف الممالك ، ص ١٢١ — ١٢٢) .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٧٢) فقط .

(٥) في ف " المغربي " ، وما هنا من ب (١٤٧٢) . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 201) .

(٦) في ف " النخريّة " ، وما هنا مما سبق ، ص ٤٠٢ . انظر أيضاً القريري (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٢٥٠) .

(٧) المقصود بذلك الأمير تنكز نفسه ، وكان كل نائب من نواب السلطنة المملوكية بالشام يلقب بهذا اللقب . انظر (Poliak : Feudalism in Egypt etc. pp 26,55) .

(٨) في ف " أخيها " ، وما هنا من ب (١٤٧٢) .

عليه ؛ وعمر [تنكز] تلك الضياع بالرجال والأبقار والغلال ، وعاد .
 وفيها عملت أوراق بما على الدولة من الكاف ، [فبلغت نحو مائتين ^(١) وثمانين ألف
 درهم في الشهر ، فوفر السلطان منها ما يصرف] للمباشرين والأمراء من التوابل ، ووفر ^(٢)
 شيئاً من مصروف العماير ، ووفر الدجاج المرتب برسم السماط والخافي ^(٣) الخاصة بالسلطان ،
 والخافي (١١٩١) التي تحمل [الطيور المطبوخة ؟] كل يوم إلى الأمراء وعدتها سبعمائة
 طائر في كل يوم ؛ فكانت جملة ما توفر في كل شهر مبلغ تسعين ألف درهم . واتفق بعد
 ذلك أن السلطان طلب أربعة أطيار دجاج ، فكتب بها ووصول من بيت المال ؛ فاستقبح
 الناس ذلك ، ونسب توفير ما توفر إلى النشو .

وفيها التزم النشو بتدبير الدولة ، على أن يتسلم الجهات ^(٤) ، فأجيب إلى ذلك . فطلب
 [السلطان] الشمس نصر الله وخلع عليه ، واستقر به في نظر الجهات ^(٥) ، [عوضاً ^(٦)
 عن] ^(٧) ؛ وخلع على تاج الدين أحمد بن الصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام ،
 واستقر به في نظر الدولة ، عوضاً عن العلم بن نحر الدولة ؛ وولى استيفاء الصحبة ^(٨) كريم

(١) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٧٢) فقط .

(٢) في ف " وقرباً من مصروف العماير " ، وما هنا من ب (١٤٧٢) .

(٣) في ف " الخاصى " ، وما هنا من ب (١٤٧٢) . والخافي جمع مخفية ، وهي طبق واسع
 كبير العمق ، يشبه في شكله ما كان يعرف من الآنية في العصور الوسطى باسم " طيفور " (plat creux) ،
 أو ما هو معروف الآن باسم سلطانية أو زبدية (écuelle) ، والشبه مع الفارق في الحجم والسعة . وكانت
 توضع بالمخفية كميات كبيرة من أنواع اللحم والطعام في الموائد الكبرى ، ولارواتب المقررة للأمراء وأضرابهم
 عند السلطان . وقد ذكر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٢٩) ، في ترجمة الأمير بكنمر الساقى ،
 عبارة تشرح استخدام هذه المخافي وأحجامها ، ونصها : " وكان له على السلطان من المرتب في كل
 يوم مخفيتان ، يأخذ عنهما من بيت المال في كل يوم سبعمائة درهم ، عن كل مخفية ثلاثمائة وخمسون درهما " .
 انظر أيضاً (G-Demombynes : Masalik el Absar d'Ibn Fadl Allah Al-Omari . p. 208 . Ns. 4,5) ،
 وكذلك (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، والمقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٦٨) .

(٤) المقصود بلفظ الجهات هنا الحاصلات السلطانية . انظر الفلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٣) .

(٥) في ف " نظر الدولة " ، وما هنا من ب (١٤٧٢) . وكان ناظر الجهات يعرف أيضاً باسم

ناظر الحاصلات ، وموضوع وظيفته ، حسبما ورد في الفلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٣)
 النظر " في أموال جهات الوزارة من متحصّل ومصروف ، أو حمل بيت المال وغيره " .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٧٢) (ب) . راجع أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 202) .

(٧) بياض هكذا في ب (١٤٧٢) . انظر الحاشية السابقة .

(٨) شرح الفلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٩) وظيفة استيفاء الصحبة بالآتى ، رنصه

" وصاحبها يتحدث في جميع المملكة مصراً وشاماً ، ويكتب مراسيم بعلم السلطان عليها ، تارة تكون
 بما يعمل في البلاد ، وتارة بإطلاق ، وتارة باستخدامات كبار في صغار الأعمال ، وما يجري مجراه " .

- الدين أخو تاج الدين المذكور [. وجلس [النشوا] في قاعة الصاحب بالقلعة ، وضرب يعقوب مستوفى الجهات بالمقارع ، وألزمه بمال كثير ؛ وألزم جميع مباشرى الدولة من (١٩١ ب) السكتاب والشهود والشادين بحمل معاليهم المقررة لهم عن أربعة أشهر ، واجتج عليهم بأنهم أهملوا مال السلطان ؛ فاستعاد من الجميع جوامك أربعة أشهر ؛ وقطع عليق جميع الأمراء والدواوين وبعض الخاصكية ؛ وطلب أرباب الأموال من أهل النواحي ، وأوقع الخوطة على موجودهم ؛ ولم يدع من يشار إليه بغنى أو زراعة إلا وألزمه بمال ، حتى مشى على والى المحلة ، فإنه بلغه عنه أنه جمع مالا كثيراً ، فعاقبه وأخذ منه ثلاثين ألف درهم . وكتب [النشوا] لجميع الولاة بشراء الشعير ، ودفع عنه ثلاثة دراهم الأردب ، وعن الحمل التبن درهما . فشكا (١٩٢ ا) الجند ذلك ، فلم يلتفت السلطان إليهم .
- ١٠ وفيها استقر الخلد أخو النشو مباشرة ديوان الأمير آنوك بن السلطان ، وخُلع عليه تشریف من الخزينة بألف وستمئة درهم ؛ وجُوز له حمار بألف درهم ، وعدته بخمسمائة درهم . وفيها كانت وقعة بين ابن دلغادر نائب أبلستين وبين نائب الروم^(١) ، قُتل فيها خمسمائة نفس ؛ ونهب [ابن دلغادر] من أموال الروم شيئاً كثيراً ، ردّ منه بعد ما اصطاحا نحو عشرين ألف رأس ما بين غنم وخيل وجمال .
- ١٠ وفيها كثرت مصادرة النشو للناس من أهل مصر والقاهرة والوجه (١٩٢ ب) القلى و [الوجه] البحرى ، حتى خرج في ذلك عن الحد ، وادّغر^(٢) الناس على اختلاف طبقاتهم . وفيها استقر زين الدين عمر بن محمد بن عبد الحاكم البلفياني^(٣) في قضاء القضاة الشافعية بحلب ، عوضاً عن نجر الدين عثمان بن على بن عثمان — المعروف بابن خطيب جبرين . و [فيها] استقر شهاب الدين أحمد بن نجر الدين أحمد بن قطب الدين إسماعيل بن يحيى الأنصارى المصرى في كتابة السر بحاب ، عوضاً عن تاج الدين محمد بن الزين خنصر .

(١) المقصود بنائب الروم هنا الأمير أرتنا المغولى حاكم آسيا الصغرى . انظر ما سبق ، ص ٤٤٥ .

(٢) في ف " وادعو " ، وما هنا من ب (٤٧٢ ب) ، والمقصود بذلك أن النشو دغر الناس ، أى ضغطهم وأساء إليهم حتى استسلموا وانقادوا له . انظر محيط المحيط .

(٣) في ف " الباقى " ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٨٦) .

وفيها حدثت زلزلة بطرابلس في رجب ، هلك فيها ستون إنساناً .
 وفيها انتهت زيادة النيل إلى ستة عشر ذراعاً (١١٩٣) وعشر أصابع ، فلم تُرَوِّ الأراضى
 كلها ، وشرق كثير منها . ونحسنت أسعار الفلال ، وكانت سنة كثيرة الحوادث .
 ومات فيها من الأعيان جمال الدين أحمد بن شرف الدين هبة الله بن المكين الإسفنجي
 الفقيه الشافعي بإسنا — وقد جاوز السبعين — ، في شوال . و [توفي] الأديب أبو المعالي
 خضر بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن يحيى الرفا الخفاجي المصري ، عن تسع وسبعين سنة .
 و [توفي] خطيب القدس زين الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم
 ابن سعد الله بن جماعة الشافعي . و [توفي] قاضي (١٩٣ ب) الشافعية بحلب نحر الدين
 عثمان بن زين الدين علي بن عثمان — المعروف بابن خطيب جبرين — الفقيه الشافعي ،
 بالقاهرة في المحرم ؛ وله مصنفات في الفقه والأصول . و [توفي] علاء الدين علي بن بلبان
 الفارسي الجندی الفقيه الحنفي ، بالقاهرة عن أربع وستين سنة . و [مات] أمير علي بن
 أمير حاجب ؛ [كان] والي مصر ، وأحد أمراء العشرات ؛ [وكانت وفاته] وهو معزول ؛
 و [قد] عنى بجمع القصائد النبوية ، حتى كمل عنده منها خمسة وسبعون مجلداً . و [مات] ١٠
 الأمير سيف الدين بهادر المعزى أحد أمراء الألوفا ، في ليلة الجمعة تاسع شعبان ؛ وبلغت
 تركته مائة ألف دينار ، أخذها (١١٩٤) النشو . و [مات] علم الدين عبد الله بن كريم ١٥
 الدين الكبير . و [مات] ناظر الجيش بدمشق نحر الدين محمد بن بهاء الدين عبد الله بن
 نجم الدين أحمد بن علي — المعروف بابن الحلبي — بالقدس ، و [كان] قد قدم^(١) إليها ؛
 فولى عوضه نظر الجيش بدمشق جمال الدين سايمان بن ريان^(٢) الحلبي . و [توفي] قاضي
 القضاة مجلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم القزويني
 الشافعي ، بدمشق في [يوم الأحد^(٣)] خامس عشر جمادى الآخرة ؛ وهو ولد بالموصل في ٢٠
 سنة ست وستين وستمائة . و [مات] الحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد

(١) في ف " قام " ، وما هنا من ب (١٤٧٣) .

(٢) في ف " ديان " . وما هنا من ب (١٤٧٣) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكافية ،

ج ٢ ، ص ١٤٥) .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٧٣) فقط .

- البرزالي^(١) (١٩٤ ب) بخليص وهو مُحْرِم ، في رابع ذى الحجة ، عن أربع وسبعين سنة .
 و [مات] الأمير علم الدين بن هلال الدولة بقلعة شيزر ، بعد ما رلى بالقاهرة شد الخاوص
 وشد الأوقاف وشد المارستان [وشد الدواوين^(٢)] ، وصار يضاها الوزراء و [مات]
 السميد بن الكردوش ، وأخذ له النشو بعد موته خمسة عشر ألف دينار . و [مات] الأمير
 بدر الدين بيليك المحسنى بطرابلس ، بعد ما كان والى القاهرة ، و [توفى] المؤرخ شمس الدين
 محمد بن إبراهيم بن أبي بكر^(٣) الجزرى الدمشقى ، عن إحدى وثمانين سنة . و [توفى] بدر الدين
 محمد بن عمر الدين محمد بن عبد القادر ابن الصائغ الأنصارى (١١٩٥) الدمشقى الشافعى .

- سنة أربعين وسبعمائة : في يوم السبت مستهل المحرم قدم رسول الأمير يوسف
 ابن أتاتك الكردى - صاحب الجبال ووَطاة نصيبين - يخبر بكثرة جموعه من الأكراد ،
 وأنه رغب في الالتئاء إلى السلطان وضرب السكة في بلاده باسمه ؛ وطلبَ نجدة بعسكر
 يتسلم ما بيده من البلاد ليكون نائب السلطنة بها ، وأن يُشرف بصناجق سلطانية عليها
 اسم السلطان لتعينه في غاراته . فأجيب بالشكر ، وجُهزت له هدية وخيول وسلاح .
 و [فيه] قدم الخبر بكثرة الفتن والغارات والاختلاف (١٩٥ ب) ببلاد المشرق ، من
 نحو الصين وبلاد الخطا إلى ديار بكر .
 وفيه قدم مبشر والحاج برخاء الأسعار وسلامة الحاج .

وفي يوم الأحد ثانيه^(٤) قدم الأمير بشتاك من الحج ، وطلع القلعة بعد الظهر في اثني
 عشر رجلا - منهم أربعة نجابة - ، وصحبته الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير بكتمر

(١) كان هذا الرجل مؤرخا مشهورا ، وقد أخذ منه الكثيرون ممن يتداول الناشر أسماء كتبهم
 بهذه الحواشى ، ومنهم ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية . انظر (Ency. Isl. Art. Ibn Kathir) .
 ولبرزالي كتاب تاريخ مصر ودمشق ، وهو ذيل على كتاب الروضتين لأبى شامة ، وله أيضا كتاب
 مختصر المائة السابعة ، وكلاهما مخطوط . انظر (Ency. Isl. Art. al-Birzāli) .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٧٣) فقط .

(٣) لهذا المؤرخ كتاب كبير اسمه جواهر السلوك في الخلق والمملك ، وهو مخطوط ، ويوجد منه
 بدار المكتب المصرية ثلاثة مجلدات يبتدىء أولها بسنة ٧٢٦ هـ ، وينتهى آخرها بسنة وفاة المؤلف .
 انظر فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية ، ج ٥ ، ص ٨٠ .

(٤) الضمير عائد على شهر المحرم . انظر (Zetterstéen: Op. Cit. p. 203) .

الحاجب . وكان السلطان والأمراء والنواب قد قدموا له عند سفره شيئاً مجلّ عن الوصف ، فبعث السلطان له مائتي ألف درهم ومائة هجين وأربعين بختيا وستين جلا . فلما قدم^(١) مكة فرّق في الأمراء مالا كثيراً ، (١١٩٦) فبعث إلى كلِّ من الأمراء المقدمين ألف دينار ، وإلى كلِّ من أمراء الطبليخاناة خمسمائة دينار ؛ وفرّق في الأجناد ، وبعث إلى بيوت الأمراء بمال كثير . ثم استدعى المجاورين جميعهم والأشراف وغيرهم من أهل مكة والزياطة^(٢) ، وفرّق فيهم المال ، ولم يبق بمكة أحد حتى أسدى إليه معروفاً . فكان جملة ما فرّق [بشتاك] ثلاثين ألف دينار وأربعمائة ألف درهم ، سوى ما وصل إليه في المراكب من الغلال . فلما قدم [بشتاك] المدينة النبوية بعد قضاء نسكه فعل بها خيراً كثيراً ؛ ومضى منها إلى (١١٩٦ ب) الكرك ، فتلقاه الأمير شطى [بن عبية أمير^(٣) آل عقبة] في أربعمائة فارس من عربيه وأضافه ؛ ثم سار^(٤) [بشتاك] ومعه الأمير شطى ومن معه من العرب [إلى العقبة ؛ وقدم إلى القاهرة [ثانياً المحرم كما تقدم] .

وفي رابع عشرية قدم ركب الحاج .

وفيه انقطع مَقَطَع^(٥) بالقناطر التي أنشأها السلطان على جسر شبين ؛ فركب إليه الأمير برسبغا الحاجب ، وجمع له من النواحي أربعة آلاف رجل ، واستدعى بالأخشاب والصواري من [دار] الصناعة^(٦) بمصر ، وفرّق فيه عدة مراكب . فأقام [برسبغا] اثنين وعشرين يوماً حتى سدّ المقطع ؛ وبلغ المصروف عليه في ثمن مراكب غرقت وثمان صواري وحجارة وجير وجبس وحلفا وأجرة رجال (١١٩٧) ثلاثين ألف دينار ، غير سُخَّر البلاد .

وفيها قدم زين الدين عمر بن محمد بن عبد الحاكم البلفيائي^(٧) قاضي حلب باستدعاء ،

(١) في ف " قدم من " ، وهو خطأ يصححه مايلي . (٢) انظر ما سبق ، ص ١٠٠ ، حاشية ١ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٨٩) ، حيث ورد

أن بيوت آل عقبة كانت ممتدة من البلقاء والكرك إلى تخوم الحجاز .

(٤) في ف " ثم ساروا " ، وقد عدلت بالإضافة بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) المقطع هنا الموضع الذي يُعبر فيه على الأنهار . (محبط المحيط) .

(٦) في ف " الصناع " ، وما هنا من ب (٣٧٤ ب) .

(٧) في ف " البلفيائي " ، وما هنا من ابن الوردي (تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٢٨) . انظر

أيضاً ما سبق ، ص ٤٦٩ ، وكذلك ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٨٦) .

فولى عوضه برهان الدين إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الرسغنى^(١) .
 وفى هذا الشهر^(٢) وضعت الست طولو قرطقا زوجة الأمير يلبغا اليجياوى — وأخت
 خوند زادو زوجة السلطان — ؛ فعمل لها السلطان مهما عظيما ، أقامت الأفراح سبعة أيام
 بلياليها ؛ ولم يبق أحد من الأمراء إلا وبعث بزوجته ، ففرق السلطان فى نساء الأمراء
 جميعهن ما بين خمسمائة دينار إلى أربعمائة دينار إلى ثلاثمائة (١٩٧ ب) الواحدة . وكان
 [السلطان] قد عمل للنساء قبل ولادتها داير بيت وبشخاناه ونحو ذلك بعشرين ألف
 دينار ، [وعمل لها^(٣) عصابة مرصعة بأنواع الجواهر قومت بخمسين ألف دينار] ؛
 وأنعم على زوجها بثلاثة آلاف دينار .

وفى يوم الاثنين ثانى صفر قبض على النشو ، وعلى أخيه شرف الدين رزق الله ، وعلى
 أخيه^(٤) المخلص ، ورفيقه مجد الدين ، [وعلى صهره ولى الدولة] . وسبب ذلك أنه لما أسرف
 [النشو] فى الظلم بحيث قلّ الجالب للبضائع ، وذهب أكثر أموال التجار لطرح الأصناف
 عليهم بأعلى الأثمان ، وطلب السلطان منه يتزايد ، خاف [النشو] العجز ، فرجع عن ظلم
 العامة (١٩٨ ا) إلى التعرض إلى الخاصة ؛ ورتب مع أصحابه ذلك .

وكانت عادته فى كل ليلة أن يجمع إخوته وصهره ومن يثق به للنظر فيما يحدثه من
 المظالم ، فيدله كل منهم على آيدة^(٥) ، ثم يفترون وقد أبرم للناس بلايا يعذبهم الله به من
 الغد على يده . فكان مما اقترحه أن رتب أوراقا تشتمل على فصول يتحصل فيها ألف
 ألف دينار عينا ، وقرأها على السلطان ؛ ومنها التقاوى السلطانية المخلدة بالنواحي من الدولة
 الظاهرية بيبرس والمنصورية قلاون فى إقطاعات (١٩٨ ب) الأمراء والأجناد ، وجملتها
 مائة ألف وستون ألف أرب ، سوى ما فى بلاد السلطان من التقاوى ؛ ومنها الرزق

(١) فى فقه "الرسغنى" ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٥) ، والنسبة
 إلى بلدة رأس العين . (٢) فى ف "وفيا" ، وما هنا من ب (١٤٧٤) .
 (٣) ما بين الحاصرتين وارد فى ب (١٤٧٤) فقط .

(٤) فى ف "وعلى أخيه المخلص ومقدمي الخاس ورفيقه مجد الدين" ، وقد صححت وأضيف
 ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 203) . انظر أيضا ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة
 ج ٩ ، ص ١٢١) .

(٥) بغير نطق أو ضبط فى ف ، والآيدة الداهية يبنى ذكرها أبداً . (قاموس المحيط) .

الأحباسية على الجوامع والمساجد والزوايا وغير ذلك ، وهي مائة ألف فدان [وثلاثون ألف^(١) فدان] — وقرّر [النشو] مع السلطان أن يأخذ التقاوى السلطانية المذكورة ، بأن يلزم بتولى كل إقليم باستخراجها وحملها ، وأن يقيم شادًا يختاره لكشف الرزق الأحباسية ، فما كان منها على موضع عامر بذكر الله يعطيه نصف ما هو وقف عليه ، ويأخذ من مزارعه عن النصف الآخر بحساب مائة (١١٩٩) درهم الفدان ، ويلزمه بخراج ثلاث سنين ، وما كان من الرزق على موضع خراب أو على^(٢) أهل الأرياف من الخطباء الجهال ونحوهم أخذ واستخرج من مزارعه خراج ثلاث سنين من حساب مائة درهم الفدان — ؛ ومنها أراضى الروضة تجاه [مدينة] مصر ، فإنها بيد أولاد الملوك^(٣) ، ويستأجرها منهم الدواوين وينشئون بها سواقي الأقباص^(٤) ونحوها مما بلغ قيمة الفدان منه ألف درهم ، ومنها ما باعه أولاد الملوك بأبخس الأثمان — وقرّر [النشو] مع السلطان أخذ أراضى الروضة للخاص ، وأن يقاس (١٩٩ ب) ما أبيع منها ، ويؤخذ من هي بيده تفاوت قيمتها ، أو تجدد عليه إجارة للسلطان بالقيمة — ؛ ومنها أرباب الرواتب السلطانية ، فإن أكثرهم عبيد الدواوين وغلمانهم ونسائهم ، ويكتبونها باسم زيد وعمرو ؛ ومنها ما هو مرتب لجماعة من النصارى والرهبان سكان الديارات — وقرّر [النشو] مع السلطان عرض جميع أرباب الرواتب والنظر في تواقيمهم ، وإبقاء أرباب البيوت ومن يستحق على ما بيده ، وأخذ تواقيم من عداهم وإلزامه بحمل جميع ما استأداه من تاريخ توقيعه إلى آخر وقت — ؛ (٢٠٠) ومنها ذكر حواصل الأمير آقبا عبد الواحد ، وتفصيل ماله من أملاك وأراضى ومتاجر ومرتبات ورسوم على أرباب الوظائف السلطانية وعلى صناع العائر ، وتفصيل ما حمل إليه من العائر السلطانية من الأصناف — وذكر [النشو] العائر التي عمرها [آقبا] من ديوان السلطان

(١) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٧٤ ب) فقط . انظر أيضا ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٣١) .

(٢) في ف " في موضع خراب اولاد على اهل الارياف " . وما هنا من ابن تغرى بردى (النجوم

الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٣١) .

(٣) لم يستطع الناشر أن يجد تعريفا لهذه التسمية فيما لديه من المراجع المتداولة في هذه الحواش ، وربما كان المقصود بها أولاد السلاطين المتوفين ، أو أولاد ملوك الأيوبيين ، فقد كان من أملاكك بقايا مبعثرة في ثنايا عصر المماليك بمصر والشام .

(٤) في ف " الاقطاعات " ، ومما هنا من ب (٤٧٤ ب) . انظر أيضا ابن تغرى بردى (النجوم

الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٣٢) .

وماله ببلاد الشام ، وجماتها وحدها خمسمائة ألف دينار ، سوى ماله بديار مصر ؛ ومنها ذكر ما أخذه الأمير طاجار الدوادار من البلاد الشامية ومن أهل مصر على قضاء أشغالهم ، وتفصيل أملاكه . وقرر [النشو] مع السلطان (٢٠٠ ب) القبض على آقبغا وطاجار ، فوافق السلطان على ذلك .

- ٥ وكان أول ما بدأ به [النشو] أن ندب جماعة لقياس الروضة جميعها مزدرعها وأراضي دورها ؛ وألزم أرباب الدور التي بها بإحضار كتب دورهم ، وأن يقوموا عن أراضيها بقيمتها من تاريخ شرائها ؛ ووكل ابن صابر باستخراج ذلك منهم ، وأخذ عن البروز في الدور خاصة مائة ألف وعشرين ألف درهم . وأمر [النشو] مباشرة الجوالى بقطع ما عليها من المرتبات عن جوامك القضاة والشهود ومشايخ العلم ونحوهم ؛ وكتب إلى جميع الأعمال (١٢٠١) بحمل مال الجوالى إلى خزانة الخالص ، ومن تعجل منها شيئاً يستعاد منه ؛ فجمع من ذلك مالا كبيراً .

- ١٠ فانزعج الناس كلهم ، ولم يتجاسر أحد من الأمراء على السلطان في الحديث معه في ذلك ، حتى ذكر [السلطان] ؟ لهم أن له نحو المائتي ألف أردب غلة في البلاد وأنه يريد أخذها ؛ فتلطف به الحاج آل ملك وبيبرس الأحمدي وجنكلى بن البابا حتى سمح بأن يتمهل [بطلبها] حتى يفرغ الحرث ويتقبض المغل .

- ١٥ فلما فرغ النسو من قياس الروضة ألزم أرباب الرواتب أن يحضروا إلى القلعة ومعهم تواقيعهم ، وألزم (٢٠١ ب) المباشرين بعمل الحساب وحمل ما تحت أيديهم من ذلك ، وألزم جميع أرباب الرزق الأحباسية [بإحضار^(١) تواقيعهم ؛ وبعث البريد إلى الأعمال بذلك ، وألزم ديوان الأحباس] بكتابة الرزق كلها . فزلزل أرض مصر، قبلها وبحريها ، ولم يقبل لأحد شفاعته حتى الأميرين بشتاك وقوصون ، فإنهما كانا إذا بعثا إليه في شفاعته ردّ عليها ردّاً جافياً وأغلظ على رسالهما .

- ٢٠ فإنفق الخاصكية جميعاً عليه ، وندبوا للحديث مع السلطان الأمير يلغا اليحياوى والأمير ملكتمر الحجازى وغيرها ، فصار كل منهم يُسمع السلطان تبجح سيرة النسو وهو

(١) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٧٥) فقط .

يتغافل ، إلى أن حدثه يلبغا وهو يومئذ (١٢٠٢) أخص الخاصكية عنده ، وقال عنه :
 ياخوند ! والله ! الذشويضرك أكثر ما ينفعك ، فتخيل [السلطان] من كلامه .
 واتفق وصول الأمير قرقجي الحاجب من دمشق ، فأعاده [السلطان] سريعا ليستشير الأمير
 تذكر نائب الشام في أمر النشو ، وأنه قد بغضه أهل الدولة كلهم ، "مع كثرة نفعه لي" .
 ثم وجد^(١) السلطان عدة أوراق في حق النشو قد رُميت له من غير أن يعرف
 رافعها ، منها رقعة فيها :

أيا ملكا أصبح في نشوة من نشوة الظالم في نشيه
 أنشيتة فلتنشن ضفائنا سترى (٢٠٢ب) غباوتها بصحبة غييه
 حكمته فحكمت^(٢) أمراً فاسداً وتوحشت كل القلوب لفحشه
 سترى بوارقها إذا ما أظلمت وتحكمت أبدى الزمان ببطشه
 ولتندمن ندامة كسعية^(٣) يوماً إذا ذبح الحروف بكبشه

فلمّا قرأها السلطان تغير لونه ومزقها . ووجد [السلطان ورقة] أخرى فيها :

أمعنت^(٤) في الظلم وأكثرت وزدت يا نشو على العالم
 ترى من الظالم فيكم لنا فلعنة الله على الظالم

(١٢٠٣) وعن قريب عاد قرقجي في سادس عشرى المحرم ، [وأخبر] عن نائب
 الشام "بأنه قد استفيض ما ذكره السلطان من بغض مماليكه للنشو ، وأن التجار وأرباب
 الأموال في خوف شديد من ظلمه ، ورأى السلطان فيه أعلى" . وكان يوم وصوله بالقلعة
 منظراً مهولاً ، فإنه اجتمع بها أرباب الرواتب والصدقات ، وفيهم الأراذل والأيتام
 والزمناء والعميان ، وصاروا في بكاء ونحيب ؛ فتقطعت القلوب حشرات رحمة لهم . وشغل
 الله النشو عنهم بنفسه ، فحدث له قولنج وهو بخزانة الخالص .

فأمر [السلطان] الناس أن ينصرفوا^(٥) ويحضروا أول الشهر ، (٢٠٣ب) ومن تأخر

(١) في ف " فوجد " ، وقد عدت للتوضيح .

(٢) في ف " حكمت " ، وكذلك في ب (١٧٥ ب) .

(٣) الإشارة هنا إلى الكسعي الوارد اسمه في البيت المشهور لفرزدق الشاعر .

(٤) في ف " أمعنت " .

(٥) في ف " فافر الناس ان يصرفوا " ، وما هنا من ب (١٧٥ ب) .

شَطَبَ على اسمه . هتزلوا بعد الظهر من القلعة ، وتفرقوا تلك الليلة بالجوامع في التماهرة ومصر ، وهي ليلة سابع عشر من المحرم ، للدعاء بسبب توقف النيل عن الزيادة ، فإنه كان قد توقف توقفاً زائداً ، فلما قرب الوفاء نقص واستمر على نقصه أياماً ؛ فصرفوا دعاءهم على النشو طول ليلتهم ، وكانوا جموعاً كثيرة إلى الغاية . فأصبح النشو مريضاً ، وانقطع بداره حتى فرغ^(١) المحرم ؛ فحذره الفاضل شمس الدين محمد بن الأَكفاني من قطع^(٢) نخوف في أول صفر ، يخشى منه إراقة دمه .

فلما كان (١٢٠٤) يوم الأحد أول صفر ركب النشو إلى القلعة ، وبه أثر المرض في وجهه ؛ فقرر مع السلطان إيقاع الحوطة على آقبغا عبد الواحد من الغد . فقرر الحال على أنه يجلس على باب الخزانة ، فإذا خرج الأمير بشتاك من الخدمة جاس ٥٠٠ على باب الخزانة ، ثم قاما إلى بيت آقبغا وأحاطا به وجوده كله .

فلما عاد [النشو] إلى داره عبر إلى الحمام ليلة الاثنين ، ومعه ابن الأَكفاني ؛ فأمر بعض عبيده السود أن يحلق رأسه ويجرحه بحيث يسيل الدم على جسمه ، ليكون ذلك حظه من القطع^(٣) [الخوف] ؛ ففعل به ذلك ، وتباشروا بما (٢٠٤ ب) دفع الله عنهم بهذا ، وبأوا ليلتهم في لذات ومسرات .

هذا وقد كان الأمير يلبغا اليحياوي قد وعك جسمه ، فقلق السلطان لمرضه ، وأقام عنده لكثرة شغفه به . فقال له [يابغا] فيما قال : ” يا خوند ! قد عظم إحسانك لي ، ووجب نصحك علي ، والمصلحة القبض على النشو ، وإلا أدخل عليك الدخيل ، فإنه ما عندك أحد من مماليكك إلا وهو يترب غفلة منك ؛ وقد عرفتك ونفحتك قبل أن أموت “ ؛ وبكى . فبكى السلطان لبيكائه ؛ وقام وهو لا يعقل لكثرة ما داخله من الوهم لثقتة بيلبغا ، وطلب بشتاك وعرفه (١٢٠٥) أن الناس قد كرهوا النشو ، وأنه عزم على الإيقاع به ؛ فخاف بشتاك أن يكون ذلك امتحاناً من السلطان ، فوجد عزمه قويا في القبض . وافتضى الحال إحضار الأمير قوصون أيضاً ، فقوى عزم السلطان على ذلك ، وما زال به حتى قرر معهما أخذته .

(١) في ” افرغ “ .

(٢) ف ” قاطم “ ، وما هنا من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٣٣) .

وأصبح للنشو يوم الاثنين ثاني صفر - وفي ذهنه أن القَطْعَ^(١) الذي خُوف منه قد زال عنه بما دبره له ابن الأَكْفَانِي من إسالة الدم، فعَلَقَ عليه عدة من العقود والطلاسمات والحُرُوز - ؛ وركب إلى القلعة . وجلس [النشو] بين يدي السلطان على عادته ، وأخذ معه في القبض على آقبغا عبد الواحد كما (٢٠٥ ب) قرره ؛ فأمره السلطان أن يجلس على باب خزانة القصر حتى يخرج إليه الأمير بشتاك ، ثم يمضيا لإيقاع الحوطة على موجوده ؛ فقام .

وطلب السلطان المقدم ابن صابر ، وأسر إليه أن يقف بجماعته على باب القلعة وباب القرافة ، ولا يدعوا أحداً من حواشي النشو وأقاربه وإخوته أن ينزلوا ، وأن يقبضوا عليهم كلهم . وأمر [السلطان] الأمير بشتاك والأمير برسبغا الحاجب أن يمضيا إلى النشو ، ويقبضا عليه وعلى أقاربه . فخرج بشتاك وجلس على باب الخزانة ، وطلب النشو من داخلها ؛ فظن [النشو] أنه جاء لميعاده مع السلطان حتى يحتاطا على موجود آقبغا [عبد الواحد] ؛ فساعة (١٢٠٦) ما وقع بصره عليه أمر مماليكه بأخذه إلى بيته من القلعة ، وبعث إلى الأمير ملكتمر الحجازي فأخذ أخاه رزق الله وأخذ أخاه الخالص وسائر أقاربه . فطار الخبر إلى القاهرة ومصر ، فخرج الناس كأنهم جراد منتشر . وركب الأمير آقبغا عبد الواحد والأمير طيبغا المجدى والأمير بيغرا^(٢) والأمير برسبغا لإيقاع الحوطة على بيوت النشو وأقاربه وحواشيه ، ومعهم جمال الكفاة كاتب الأمير بشتاك ، وشهود الخزانة .

وأخذ السلطان يقول للأمرء : ”وكم تقولون النشو نهب أموال الناس ! الساعة ننظر المال الذي عنده“ ؛ (٢٠٦ ب) وكان السلطان يظن أنه يؤديه الأمانة ، وأنه لا مال له . فندم الأمرء على تحسينهم مسك النشو خوفاً من أن لا يظهر له مال ، سيما قوصون وبشتاك من أجل أنهما كانا قد بالغوا في الخطأ عليه وإغراء السلطان به ، فكثرت قلقهما ولم يأكلا طعاماً ، وبعثا في الكشف عن الخبر .

فلما أوقع الأمرء الحوطة على دور المسوكين بلغهم أن حريم النشو في بستان مجزيرة العيل ، فساروا إليه وهموه ، فوجدوا ستين جارية وأم النشو وامراته وأخته وولديه وسائر

(١) في ف ”القاطع“ . انظر الحاشية السابقة .

(٢) في ف ”سفر“ ، وما هنا من (Zetterséen : Op. Cit. p. 183, etc) .

أهله ، وعندهم ملأنا جَنبَةً^(١) عنب وقتند كثير ومعاصر ، (١٢٠٧) وهم في حَصْرِ العنْب .
نختموا على الدور والحواصل ، ولم يتهيأ لهم نقل شيء منها .

هذا وقد غلقت أسواق القاهرة ومصر ، واجتمع الناس بالرميلة تحت القلعة ومعهم
النساء والأطفال ، وقد أشعلوا الشموع ، ورفعوا^(٢) [على رؤوسهم] المصاحف ، ونشروا
الأعلام ، وهم يضجّون ويصيحون استبشاراً وفرحاً بقبض النشو ؛ والأمراء تشير لهم أن
يكثروا مما هم فيه ؛ واستمروا ليلة الثلاثاء على ذلك .

فلما أصبحوا وقع الصوت داخل باب القلعة من القلعة بأن رزق الله أخو النشو قد ذبح
نفسه . وذلك أنه لما قبض عليه تسلّمه الأمير قوصون ، ووكل به أمير شكار ؛ (٢٠٧ ب)
فسجنه [أمير شكار] في بعض خزائن بيته ، وبات يحرسه حتى طلع الفجر ؛ [ثم] قام
أمير شكار للصلاة ، فاستغفله رزق الله وأخذ من حياصته سكيناً ووضعها في نحره حتى
نفذت منه وقطعت وريده ؛ فلم يشعر أمير شكار إلا وهو يشخر وقد تلف . فصاح
[أمير شكار] حتى بلغ [صياحه] قوصون ؛ فأنزعج لذلك وضرب أمير شكار ضرباً مبرحاً
إلى أن علم السلطان بالخبر ؛ فلم يكترث به .

وفي يوم الاثنين المذكور أفرج عن صاحب شمس الدين موسى بن التاج إسحاق
وأخيه ، ونزلا من القلعة إلى الجامع الجديد خارج مصر ؛ فقال الكمال جعفر (١٢٠٨)
الأدقوى [في يوم الإثنين هذا ، وفي معنى^(٣) مسك النشو وغيره هذه الأبيات] :

إن يوم الإثنين يومٌ سعيد فيه لا شك للبرية عيد
أخذ الله فيه فرعون جهراً وغدا النيل في رُباه يزيد

وقال شمس الدين محمد بن الصائغ المصري [في معنى مسك^(٤) النشو ، والإفراج عن

شمس الدين موسى ، وزيادة النيل ، هذه الأبيات] :

لقد ظهرت في يوم الإثنين آية أزالت بنعمها عن العالم البوسا
تزايد بحر النيل فيه وأغرقت به آل فرعون وفيه نجا موسى

(١) الجنبه هنا الكيس من الجلد المتخذ من جنب البعير . (قاموس المحيط ، ومحيط المحيط) .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٧٦ ب) فقط .

(٣) (٤٤٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٣٦) .

وفيه زاد النيل بعد توقفه ، فقال في ذلك علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر :

في يوم الاثنين ثاني الشهر من صفر

نادى البشير إلى أن أسمع (٢٠٨ ب) الفلكا

يا أهل مصر نجما موسى ونيلكم

طغا وفرعون وهو النشو قد هلكا

وذلك أنه كان قد نقص ، فلما قبض على النشوزاد ست أصابع ثم ثمانى أصابع .

وفي يوم الثلاثاء ثالث صفر نودي بالقاهرة ومصر : ” بيعوا واشتروا واحمدوا الله على

خلاصكم من النشو“ .

وفيه أخرج رزق الله أخو النشو في هيئة تابوت امرأة حتى دفن في مقابر النصارى ،

خوفاً عليه من العامة .

وفيه أدخل الأمير بشتاك على السلطان وطلب الإعفاء من تسليم النشو [إليه] ،

خشية مما جرى على أخيه . فأمره [السلطان] أن يهدده على إخراج (٢٠٩) المال ،

ثم بسلمه لابن صابر . فأوقفه [بشتاك] وأهاناه ، فالتزم أنه إن أخرج عنه جمع للسلطان من

أقاربه خزانة مال ، فسبه ثم سلمه لابن صابر . فأخذه [ابن صابر] ليمضى به إلى قاعة

الصاحب ، فتكاثرت العامة تريد رجه حتى طردهم نقيب الجيش ؛ وأخرجه [ابن صابر] في

زنجير^(١) بمنقه حتى أدخله قاعة الصاحب ، والعامة تحمل عليه حملة بعد حملة ، والنقباء تطردهم .

وفيه طلب [السلطان] جمال الكفاة إبراهيم كاتب الأمير بشتاك ، وخلع عليه ،

واستقر في نظر الخاص عوضاً عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله - المعروف

بالنشو - ، بعد تمتعه . ورسم (٢٠٩ ب) له أن ينزل للجوطة على النشو وأقاربه ، ومعه

الأمير آقباغا والأمير برسبغا وشهود الخزانة . فنزل [جمال الكفاة] بتشريه ، وركب بغلة

النشو ، حتى أخرج حواصله . وقد أغلق الناس الأسواق وتجمعوا من كل موضع ، ومعهم

الطبول والشموع وأنواع الملهى وأرباب^(٢) الخيال ، بحيث لم يوجد حانوت مفتوح

(١) في ف ”جذير“ ، وهو صيغة عامية للفظ الفارسي الأصل ”زنجير“ ، ومعناه لسلسلة من

حلقات الحديد الفليضة . (محيط المحيط) .

(٢) شرح (Lane : Modern Egyptians, P. 359) هذا النوع من الملهى شرماً قصيراً ، وهو

ما يعرف في الإنجليزية باسم (Chinese Shadows) .

- نهارهم كله . ثم ساروا مع الأمراء على حالم إلى تحت القلعة ، وصاحوا صيحة واحدة حتى ازعج السلطان ، وأمر الأمير أيدغمش بطردهم .
- ودخل الأمراء على السلطان بما وجدوه للنشو ، وهو من العين خمسة عشر ألف دينار مصرية ، وألمان^(١) (١٢١٠) وخسمائة حبة لؤلؤ قيمة كل حبة ما بين ألفي درهم إلى ألف [درهم] ، وسبعون^(٢) فص بلخش قيمة كل فص ما بين خمسة آلاف درهم إلى ألفين ، وقطعتان^(٣) زمرد فاخر زنتهما رطل ونيف ، وستون^(٤) حبلا من لؤلؤ كبار زنة ذلك أربعة مئة مثقال ، ومائة وسبعون خاتم ذهب وفضة بنصوص مئتمنة ، وكف مريم مرصع بجوهر ، وصليب ذهب مرصع ، وعدة قطع زركش ، سوى حواصل لم تفتح . فحجل السلطان لما رأى ذلك ، وقال للأمراء : ” لعن الله القبط ومن يأمنهم أو يصدقهم “ .
- وذلك أن النشو كان يظهر الفاقة ، بحيث يقترض الحسين درهما (٢١٠ ب) والثلاثين درهما حتى ينفقها . وبعث في بعض الليالي إلى جمال الدين إبراهيم بن المغربي رئيس الأطباء يطلب منه مائة درهم ، ويذكر له أنه طرقة ضيف ولم يجد ما يعشيه به ، وقصد بذلك أن يكون له شاهداً بما يدعيه من الفقر . فلما كان في بعض الأيام شكاً | النشو | للسلطان الفاقة وابن المغربي حاضر ، فذكر أنه اقترض منه في ليلة كذا مائة درهم ؛ فمضى ذلك على السلطان ، وتقرر في ذهنه أنه فقير لا مال له ؛ وصار [السلطان] يذكر ذلك كل قليل للأمراء .
- واستمرّ الأمراء ينزلون كل يوم لإخراج حواصل النشو ، فوجد له من الأواني (١٢١١) الصيني والبور والتحف السنية شيء كثير .
- وفيه ولي الموفق نظر البيوت^(٥) .

[وفيه ولي] المجد بن المعتمد ديوان^(٦) الأمير ملكتمر الحجازي .

(١) في ف ” الفا “ ، وما هنا من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٣٨) .
 (٢) في ف ” سبعين “ . (٣) في ف ” وقطعتين “ . (٤) في ف ” وستين حبل “ .
 (٥) سمى القلقشندی (صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣١) هذه الوظيفة باسم ” نظر البيوت والحاشية “ ، واعتبرها السابعة في ترتيب الوظائف السلطانية الكبرى ، وذكر أن متوليها كان يشارك الأستادار في جميع أعماله .
 (٦) الواضح من المتن أنه كان للأمير المملوكي ديوان يقوم على شؤونه ، وربما كان ذلك أشبه بما يسمى ” الدائرة “ في العصر الحاضر . والواقع إن الكبير من أمراء المماليك كان على حد قول القلقشندی (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٠) سلطاناً مختصراً ، ويوجد في نفس المرجع والجزء (ص ٦٠ — ٦٣) وصف واف لديوان الأمير المملوكي وموظفيه وهيئة الأمير نفسه في المجتمع المملوكي .

وفي يوم الخميس خامسه زُيِّت القاهرة ومصر زينة عظيمة مدة سبعة أيام، وعُملت بها أفرّاح كثيرة، ونظّم فيه العامة عدة أزجال وبلاليق^(١)، وأظهروا من الخيال^(٢) واللّهو ما يجلب وصفه.

ووجدت ما كل كثيرة في حواصل النشو: منها نحو مائتي مَطَر^(٣) [مملوءة] ملوحة^(٤)، وثمانين مَطَر جُبِين، وأحمال كثيرة من سَوَاقَة^(٥) الشام، ولحم كثير من لحم الخنزير، وأربعة آلاف جرّة خمر، سوى ما نهب. ووجد له أر بعانة (٢١١ ب) بدلة قماش جُدَد، وثمانون بدلة مستعملة، وزرا كَش ومفترجات^(٦) كثيرة. ووجد له ستون بغاطاق نسائي^(٧) مزركش، ومناديل زركش عدة كثيرة. ووجد له عدة صناديق بها قماش سكندري مما عمل رسم الحرّة^(٨) جهة ملك المغرب قد اختلسه، وكثير من قماش الأصرار الذين ماتوا والذين قبض عليهم. ووجد له مملوك تركي، [وكان النشو] قد خصّاه هو واثنين معه مانا؛ و[كان قد] خَصَى أيضا أربعة عبيد قاتوا. فطلب الذي خصّاه، وضرب بالمقارع وجرّس. وتتبعت أصحاب النشو، وضرب منهم جماعة وشهروا.

وفي يوم الاثنين تاسعه خلع على نجم الدين أيوب الكردى (١٢١٢) أستاذار الأكيّز^(٩) — وهو يومئذ والى الشرقية —، واستقرّ والى القاهرة^(١٠) عوضا عن علاء الدين على بن المروانى؛ وأحيط بموجود^(١١) [ابن المروانى] وصودر.

[وفيه] خلع أيضا على عز الدين ممدود بن علاء الدين على بن الكووانى، واستقرّ فى ولاية مصر.

(١) البلاليق جمع بليق، وهو الأغنية الشعبية، وتكون عادة هزلية الألفاظ والمعاني (Dozy Supp. Dict. Ar.) (٢) انظر ما سبق، ص ٤٨٠، حاشية ٢.

(٣) تقدم التعريف بهذا اللفظ فى ص ٢٤٣، حاشية ٦.

(٤) الملوحة تسمية مصرية لنوع من السمك المملح.

(٥) ربما كان المقصود بذلك البضاعة التى اشترت شيئا فشيئا، على أن هذه تسمى فى محيط المحيط باسم "المسواق".

(٦) فى ف "مفترجات" انظر ما سبق، ص ٣٣٦، حاشية ٣.

(٧) فى ف "نساوى". (٨) انظر ما سبق، ص ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩.

(٩) فى ف "الأكواز". انظر ما سبق، ص ٣٨١، حاشية ٢.

(١٠) فى ف "وهو يومئذ والى القاهرة واستقرّ والى الشرقية"، وما هنا من ب (٤٧٨).

انظر أيضا (Zetterstéen : Op. Cit. p. 204).

(١١) فى ف "بموجوده"، وقد حذف الضمير وأثبت العائد لتوضيح.

و [فيه] خرج البريد بطلب صاحب أمين الدين وزير الشام من دمشق .
 و [فيه] وجد لإخوة النشو ذخائر نفيسة : منها لصهره ولي الدولة صندوق فيه مائة
 وسبعون فصّ بلخش ، وستة وثلاثون مرّمة^(١) مكلّلة بالجواهر الرائعة ، وإحدى عشرة
 عنبرية مكلّلة بلؤلؤ كبير ، وعشرون طراز زركش (٢١٢ ب) ، وغير ذلك ما بين أولو
 منظوم وزمرّد ، وكوافي زركش ؛ قوّم الجميع بأربعة وعشرين ألف دينار .
 و [فيه] ضرب المخلص أخو النشو ومُفلح عبده بالمقارع ، فأظهر المخلص الإسلام .
 وفي يوم الأربعاء رابعه - وثالث عشرى مسرى - وفي وفاة النيل ستة عشر ذراعاً ؛
 وفتح الخليج من الغد على العادة .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره قدم أمين الدين من دمشق على البريد ، وطلع إلى بين
 يدي السلطان من الغد . وأجلسه [السلطان] وحادثه ، وخلع عليه خلعة الوزارة ، بطرحة
 خلعة القدوم ؛ فنزل [أمين الدين] إلى داره ، وتردّد الناس إليه .

و [فيه] أفرج عن (١٢١٣) الصفي كاتب الأمير قوصون ، وأعيد إلى ديوان قوصون
 عوضاً عن علاء الدين ابن الحرّاني .

و [فيه] خلع على ابن الحرّاني ، واستقرّ في نظر الشام ، عوضاً عن أمين الدين^(٢) .
 وفي هذه السنة لم يركب السلطان إلى الميدان للعب الكرة ، فإن الأمراء لما
 تأخرت عقوبة النشو تنكروا للسلطان وتنكروا لهم .

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرى ربيع الأول وُجِدَت ورقة بين فرش السلطان ، فيها :
 "المملوك يرّم الناصح للسلطان يقبل الأرض ، وينهى أننى أكلت رزقك ، وأنت قوام
 المسلمين ، ويجب على كل" (٢١٣ ب) أحد نصحك ، وأن بشتاك وآقبغا قد اتفقا على
 قتلك مع جماعة من المماليك ، فاحترس على نفسك " .

وكان الأمير بشتاك في هذا اليوم قد توجه بكرة النهار، إلى جهة الصعيد ، فطلب

(١) المرمة ظرف يوضع به الرمل الذي كان الكتاب يستعملونه لتجفيف الكتابة ، وقد أفرد
 القلقشندي (صبح الأعشى، ج ٢ ، ص ٤٧٨ ، ٤٨٠) للمرمة وأشكالها ، والرمل اللازم لها وأنواعه ،
 وصفاً طويلاً ضمن ما أورده بصدد أدوات الكتابة ، كالدواة والقلم والملواق والمنشاة والمرمة وغيرها .
 (٢) في ف "أمين الملك" . انظر ماسبق ، بهذه الصفحة ، وكذلك ص ١٠٦ ، حاشية ٣ .

إسـلطانُ الأميرِ قوصون والأميرِ آقبغا ، وأوقفهما على الورقة . فكاد عقـل آقبغا أن يختلط من شدة الرعب ؛ وأخذ قوصون يعرف السلطان أن هذا فعل من يريد التشويش على السلطان وتغيير خاطره على مماليكه . فأخرج السلطان البريد في الحال لرد الأمير بشتاك ، فأدركه بإطفيح وقد مد سماطه ، فقام ولم يمد يده (١٢١٤) إلى شيء منه ؛ وجد في سيره حتى دخل على السلطان . فأوقفه [السلطان] على الورقة ، فتنصل مما رُمى به كما تنصل آقبغا ، ! واستسلم^(١) وقال : ” هذه نفسي ومالي بين يدي السلطان ! وإنما حمل من رماني بذلك الحسد على قربي من السلطان وعظيم إحسانه إليّ “ ، ونحو هذا حتى رق له السلطان ، وأمره أن يعود إلى طلبه ويتوجه إلى جهة قصده ؛ فسار .

ثم^(٢) طلب [السلطان] ديوان^(٣) الجيش ، ورسم له أن يكتب كل من اسمه يرم ويحضره إلى الأمير آقبغا . فارتجت القلعة والقاهرة لطلب المذكورين وعرضهم وتهديدهم وأخذ خطوطهم ، (٢١٤ ب) ليقابل بها كتابة الورقة . فلما أعيأ آقبغا الظفر بالغرير وهو يراجع السلطان في أمرهم ، اتهم النشوا أنها من مكايده . واشتد قلق السلطان وكثر انزعاجه ، بحيث لم يستطع أن يقرَّ بمكان واحد .

ثم^(٤) طلب [السلطان] وإلى القاهرة في يوم الأربعاء ثالث عشره ، وأمره أن يهدم ما بالقاهرة من حوانيت صناع النشاب ، وينادي ” مِن عَمَلِ نَشَابِ شَنِقٍ “ ؛ فامتثل ذلك . وخرَّب^(٥) أيضا جميع مراعي النشاب ، وغلقت حوانيت القواسين . ونزل الأمير برسبغا الحاجب إلى الأمراء جميعهم ، وعرفهم عن السلطان أن من رمى بالنشاب من مماليكهم (١٢١٥) أو حمل قوسا كان أستاذة عوضا عنه في التلاف ، وألا يركب أحد من الأمراء بسلاح ولا تركاش نشاب .

وبينا الناس في هذا الهول الشديد ، إذ دخل شخص يعرف ابن الأزرق — كان

(١) المعنى أن الأمير بشتاك سلم نفسه لرحمة السلطان .

(٢) في ف ” وطلب “ .

(٣) الديوان هنا الموظف الذي يقوم بعمل من أعمال الدواوين السلطانية ، وهو فها يظهر غير ناظر

الجيش . انظر ما سبق ، ص ٢٤ ، حاشية ٣ .

(٤) في ف ” وطلب “ .

(٥) في ” وخرَّب “ .

أبوه ممن مات في عقوبة النشو له عند مصادرتة لجمال^(١) الكفاة - ، وطلب الورقة ليعرفهم من كتبها . فقام [والى القاهرة ؟] إلى السلطان ومعه الرجل ، فلما وقف عليها قال : " يا خوند ! هذه خط محمد الخطابي ، وهو رجل عند ولي الدولة صهر النشو ، يلعب معه الرد ويعاقره الخمر " . فطلب المذكور ، وحاqqه الرجل محاqqة (٢١٥ ب) طويلة ، فلم يعترف ؛ فعوقب عقوبات مؤلمة إلى أن أقر بأن ولي الدولة أمره بكتابتها ؛ فجمع بينه وبين ولي الدولة ، فأنكر ذلك . وطلب [ولي الدولة] أن يرى الورقة ، فلما رآها حلف جهد أيمانه أنها خط ابن الأزرق لينال^(٢) غرضه من أجل أن النشو قتل أباه ، وحاqqه على ذلك . فاعتضى الحال عقوبة ابن الأزرق ، فاعترف أنها كتابته ، وأنه أراد أن يأخذ بثأر أبيه من النشو وأهله . فعفا السلطان عن ابن الأزرق ، وأمر بحبس الخطابي .

١٠ ورسم [السلطان] لبرسبغا الحاجب وابن صابر المقدم أن يعاقبا النشو وأهله حتى يموتوا ، وأذن الأجناد في حمل النشاب (١٢١٦) في السفر لا غيره .

ويقال إن سبب عقوبة النشو أن أمراء المشورة تحدثوا مع السلطان في يوم الخميس رابع عشره في أمر النشو ، فابتدأ الأمير علم الدين سنجر الجاولى وقبل الأرض ، وقال : " حاشا مولانا السلطان من شغل الخاطر وضيق الصدر ! " . فقال السلطان : " يا أمراء ! هؤلاء مما ليكي أنشأتهم وأعطيتهم العطاء الجزيل ، وقد بلغني عنهم ما لا يليق " . فقال الجاولى : " حاشا لله أن يبدو من ممالك السلطان شيء من هذا ! غير أن علم مولانا السلطان محيط بأن ملك الخلفاء مازال إلا بسبب الكتاب ، وغالب السلاطين ما دخل عليهم الدخيل إلا من (٢١٦ ب) جهة الوزراء . ومولانا السلطان ما يحتاج في هذا إلى أن^(٣) يعرفه أحد بما جرى لهم ، ومن المصلحة قتل هذا الكلب وإراحة الناس منه " ؛ فوافقه الجميع على ذلك . فضرب في هذا اليوم المخلص أخو النشو بالمقارع مع ليلة الجمعة ، حتى هلك يوم الجمعة العصر ؛ ودفن بمقابر اليهود ؛ ثم ماتت أمه عقيبه . وقتل بعدها ولي

(١) في ف " على جمال الكفاة " ، انظر ما سبق ، ص ٤٠١ .

(٢) في ف " لينال منه " .

(٣) في ف " من " ، وما هنا من ب (٤٧٩) .

الدولة عامل المتجر^(١) ، ورُمى إلى الكلاب . هذا والعقوبة تتنوع للنشو حتى هلك في يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر ، فوجد بغير ختان . وكتب به محضر ، ودُفن في مقابر اليهود بكفن قيمته أربعة دراهم ؛ ووكل بقبره (١٢١٧) من يجرسه مدة أسبوع خوفا من العامة أن تخرجه وتحرقه . فكانت مدة ولايته وجوره سبع سنين ، وسبعة أشهر .

ثم أحضر ولي الدولة صهر النشوليعاقب ، [وهو بخلاف^(٢) ولي الدولة عامل المتجر الذي تقدم] ، فدل على ذخائر للنشو ما بين ذهب وأواني [في صندوق^(٣) كبير] . وطلبت جماعة بسبب ودائع اتهموا بها عندهم للنشو ، وشمل الضرر غير واحد منهم . وكان موجود النشو سوى الصندوق المذكور شيئاً كثيراً ، عمل لمبيعه تسع وعشرون حلقة^(٤) ، آخرها حلقة لا يوجد^(٥) لها مثل ، [إذ] بلغت خمسا وسبعين ألف درهم ؛ فكان جملة ما أخذ منه سوى الصندوق نحو مائتي ألف دينار . ووجد لولي الدولة عامل المتجر (٢١٧ ب) ما قيمته خمسون ألف دينار ، ولولي الدولة صهر النشو زيادة على ثمانين ألف دينار . وبيعت للنشو دور بمائتي ألف درهم .

(١) المقصود بلفظ "المتجر" ما يتجر فيه السلطان من البضائع لحسابه الخاص (انظر ما سبق ، ص ٤٣٥) ، وكان يقوم بذلك موظف من موظفي السلطان كما باتت . ولقد أورد ابن ممتاق (قوانين الدواوين ، ص ٢٣) بصدد المتجر السلطاني عبارة تشتمل على كثير من دخائل ومصطلحات السياسة الاقتصادية المتبعة في مصر في العصور الوسطى ، وهي تدل على أحوال المتجرو السلطاني في زمن ابن ممتاق على الأقل ، أي عهد الأيوبيين ، ونصها : "المتجر عبارة عما يتباع للديوان [السلطاني] من بضائع هؤلاء التجار الواردين [على نهر الإسكندرية] ، مما تدعو الحاجة إليه وتنضيه الصلحة في طاب الفائدة . فإن زاد عن المتباع من تاجر الشب [مثلا] عما يجب عليه من الخُمس أعطى به شبا بحق الثلثين وذهباً بحق الثلث ، ويورد ثمن هذا الشب من جملة ارتفاع المتجر ، على عادة جرت وقاعدة استقرت . والذي يشتري المتجر الحشب والحديد وحجارة الطواحين والبياض ، فأما غيره فلم تجر العادة به إلا أن يؤمر المستخدمون به . وحسب ما يجري في دمياط وتينس (كذا والمراد تينس) يندرج تحت الإسكندرية فيما عُسن وبُسن ، إلا أن الضرائب فيها ما يزيد وينقص . ورشيد ليس فيها خُمس ، وإنما ذكرت لأنها من جملة الثغور المصرية ، وربما ألجأت الريح المراكب إلى دخولها ، وصعب إخراجها (كذا والصحيح إخراجها) منها ، فيندب المستخدمون بالثغر ما ينوب عنهم في توجب ما عليها ، وأخذ ما يجب فيها . فأما ثغر عينلاب فأخر ما استقر فيه الزكاة وواجب الذمة لا غير" .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٤٢) ؛

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين مما يلي بهذه الصفحة ، سطر ٨ .

(٤) المراد بالحلقة هنا البيع بالمزايدة (Encan, vente publique à l'enchére) . انظر : (Dozy)

. Supp. Dict. Ar.)

(٥) في ف "لا يوبه لها" ، وما هنا من ب (٤٧٩ ب) .

ثم (١) ركب الأمير آقبا إلى دور آل النشو بالمصاصة (٢) من مصر يومعه الأسرى ، وخرّبها كلها حتى سوّى بها الأرض ، وحرّثها بالمحاريث في طلب الخبايا ؛ وحملت أنقاضها ورخامها ، فلم يوجد بها من الخبايا إلا القليل .

وفي ثالث عشره أفرج عن القاضي شهاب الدين أحمد بن [يحيى (٣) بن] فضل الله [العمرى] من سجنه بقلعة الجبل ، بعد ما أقام مسجوناً سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً .
 وسبب (٤) الإفراج عنه أنه كان في السجن كاتباً [قد سُجن] على تزوير خط السلطان ، (١٢١٨) [وكان] قد قبض عليه في أيام مباشرة [شهاب الدين لوظيفة كاتب السر] ، ورسم السلطان بقطع يده (٥) ؛ فما زال شهاب الدين يتلطف في أمره حتى عُفي من قطع يده وسُجن . فاتفق في هذا الوقت أنه رفع قصة ينهى فيها توبته ، ويسأل العفو عنه ، فلم يتذكر السلطان شيئاً من خبره ، فقبل له إن شهاب الدين [يعرف] خبره ، فبعث إليه في ذلك وطالعه بأمره ، فأفرج عن الكاتب وعن شهاب الدين ؛ ونزل [شهاب الدين] إلى داره .

وفيه خلع على الأمير عز الدين أيدير الزراق ، واستقر في ولاية نجر الإسكندرية عوضاً عن بيبرس [الجدار] (٦) الركني .

١٥ [فيه] توجه جمال الكفاة (٢١٨ ب) ناظر الخاص ، والأمير نجم الدين وزير بغداد ، والأمير بيغرا ، والأمير طيغنا الجدي ، لإيقاع الحوطة على موجوده (٧) . وذلك أن

(١) في ف "وركب" .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٢١٩ ، حاشية ٤ .

(٣) تقدّمت الإشارة هنا إلى بعض أخبار هذا القاضي (ص ٤٦٤ - ٤٦٦) ، وهو القاضي ابن فضل الله العمرى المشهور بتألفاته الهامة في تاريخ النظم المملوكية ، وهي كتاب "مسالك الأبحار في ممالك الأمصار" ، وكتاب "التعريف بالمصطلح الشريف" ، وقد أفرد له ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٣) ترجمة وافية ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين . انظر أيضا ابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٦٠) .

(٤) (٥ ، ٤) ما بين الرقنين وورد في ف كالآتي : "وسبب الإفراج عنه أنه كان في السجن كاتباً على تزوير خط السلطان قد قبض عليه في أيام مباشرة لئلا يرسم السلطان بقطع يده" ، وقد صححت العبارة وأضيف إليها ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٣٣) .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 205) .

(٧) الضمير عائد على الأمير بيبرس الجدار الركني المزعول . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 205) .

ابن الصاوي شاذ معدن الزمرد رفع فيه أن يربح في سنة من صنف الخمر وحده ثلاثين ألف دينار ، وأن له بالإسكندرية عقارا كثيرا ، من جملته ثلاثون بستانا أقلها بألف دينار . فوجد أكثر ما قيل عنه صحيح ، فحمل إلى القاهرة ؛ وتعصب له عدة من الأمراء حتى تقرر عليه حمل عشرين ألف دينار ، فحملها وأفرج عنه .

وفيه نودي بالقاهرة أن يكون صرف الدينار بخمسة وعشرين درهما (١٢١٩) ، بعدما كان بعشرين [درهما] . وسبب ذلك أن جمال السكفاة ناظر الخاص عمل أوراقا بما على السلطان للتجار ، فكان مبلغ ألف ألف دينار . فأجاب السلطان بأن النشو ذكر أنه وفي التجار ما لهم ، وقصد ألا يعطيهم شيئا ؛ فأشار عليه جمال السكفاة بوفاء جماعة منهم ، وأن يحسب عليهم الدينار بخمسة وعشرين درهما ، وما عدا هذه الجماعة لا يُدفع لهم شيء ؛ فتوقفت أحوال الناس لزيادة سعر الذهب . ولما نزل جمال السكفاة إلى دار القند بمصر ابتهج الناس به ، فطرح السكر بأقل مما كان يطرحه النشو على السكر بين بعشرة دراهم (٢١٩ ب) القنطار .

ووقع ببلاد البحيرة والغربية مطر عظيم فيه بردٌ كبير ، تلف به عدة مزارع وكثير من الأغنام ؛ وهبت مع ذلك رياح عاصفة أقت النخل .

وفيهما فرغت مدرسة الأمير آقبا عبد الواحد ، بجوار الجامع الأزهر . وبلى الناس في عمارتها ببلايا كثيرة : منها أن الصنّاع كان قد قرّر عليهم آقبا أن يعملوا بهذه المدرسة يوما في الأسبوع بغير أجر ، فكانوا يتناوبون بها العمل سخرة ؛ و[منها أنه] حمل لها الأصناف من الناس ومن العماثر السلطانية ؛ فكانت ما بين غصب وسرقة . ومع^(١) ذلك فإنه ما نزلها قط إلا وضرب [فيها من الصنّاع عدّة ضربا مؤلما ، فيصير ذلك الضرب] (١٢٢٠) زيادة على شدة عسف مملوكه الذي أقامه شادا بها^(٢) . فلما تمت جمع بها القضاة

(٢،١) ما بين الرقين في كالاتي : ” ومع ذلك فإنه ما نزلها الا وضرب بها احد زراة على شدة عسف مملوكه الذي اقامه شادا بها “ . وقد عدلت العبارة وأضيف إليها ما بين الحاصرتين من المقرري (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ — ٣٨٥) ، حيث ورد في ترجمة الأمير آقبا أنه كان من كبار المرابين في عصره ، إذ ” أقام جماعة من أهل الشر لتتبع أولاد الأمراء وتعرف أحوال من افتقر منهم أو احتاج إلى شيء ، فلا يزالون به حتى يعطوه مالا على سبيل القرض بفائدة جزيلة إلى أجل ، فإذا استحق المال أعسفه [آقبا] في الطلب ، وأجأه إلى بيع ماله من الأملاك ، وحلتها إن كانت وقفا بعنايته به . وعين له من هذه الحيل شخصا يعرف بابن القاهري “ .

والفقهاء ، ولم يول بها أحدا ؛ وكان الشريف المحتسب قد عمل لها بسطا بهجو ستة آلاف درهم ، على أن يلي تدريسها ، فلم يتم له ذلك .

وفيه قدم رسول الشيخ حسن بن الأمير حسين بن آقباغ بن أيدكين^(١) سبط القان أرغون أبغا بن هولاكو بن طولي بن جنكز خان متولى العراق ، بكتابه يتضمن طلب عسكر يتسلم بغداد والموصل وعراق العجم ، ليقام بها الدعوة للسلطان ؛ وسأل أن يبعث السلطان إلى طغاي بن سونتاي^(٢) في الصلح بينه وبين الشيخ (٢٢٠ ب) حسن ، فأجيب إلى ذلك ، ووعد بتجهيز العسكر . وركب أمير أحمد قريب السلطان إلى طغاي ، ومعه هدية لينظم الصلح بينه وبين الشيخ حسن .

وفيه فرغت عمارة الخان الذي أنشأه الأمير طاجار الدوادار بجينين من طريق الشام ، وعمل به حوض ماء للسبيل يجرى إليه الماء ، وعمل به حماما وعدة حوانيت يُباع بها ما يحتاج إليه المسافر ؛ فكثرت النفع به .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرى ربيع الآخر ركب السلطان إلى قصوره بسرياقوس ، ومضى إلى خانكاته ، وقد تقدمه إليها الشيخ شمس الدين محمد (١٢٢١) الأصفهاني والقوام الكرماني وجماعة من صوفية^(٣) سعيد السعداء . فوقف السلطان على الباب بفرسه ، وخرج إليه جميع صوفيتها^(٤) ، ووقفوا بين يديه ؛ فسألهم من يختاروه شيخا لهم بعد وفاة الشيخ مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الأقصراني ، فلم يعينوا أحدا . فولى السلطان مشيخة الشيوخ بها الركن الملطى خادم^(٥) المجد الأقصراني .

(١) في ف "املكان" ، وفي ب (٤٨٠ ب) "ايلكان" . والشيخ حسن هذا هو حسن بك الكبير - بزرج - الجلاررى ، الذى تقدمت الإشارة إليه هنا أكثر من مرة (ص ٣٩٨ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ، وغيرها) ؛ وكان قد أصبح بيده تبريز وبغداد عاصمة دولة إيلخانات فارس ، وذلك منذ سنة ٧٣٧ هـ (١٧٣٧ م) . غير أن الأمور لم تستقم له تماما حتى كانت ٧٤٤ هـ ، إذ تبقّى عليه إخضاع بعض العناصر المناوئة له ، كما هنا بالمتن . انظر (Browne ، Op. Cit. III. p. 172) .

(٢) في ف "سوتاي" انظر ما سبق ، ص ٣٩٧ ، ٤٥٢ ، وغيرها .

(٣) في ف "صوفة" .

(٤) في ف "صوفتها" .

(٥) في ف ، وكذلك ب (٤٨٠ ب) "حام" ، ولعل الصحيح ما هنا . انظر ابن نعرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٤٥) .

و [فيها] قدم الخبر بأن أرتنا^(١) لم يتم الخطبة ببلاد الروم للسلطان ، ولا ضرب
السكة ؛ فكتب بالفارة على أطراف بلاده . فقدم رسوله بهدية فيها خرّكاه^(٢) كسوتها
من داخلها ، ومن خارجها حرير أطلس ، ودايرها فرو سمور ، وبسطها حرير ، (٢٢١ ب)
قومت بثلاثين ألف درهم ؛ ومعها ثلاثون إكديشا ، وأربعة سناقر ، وعشرة بزاة ، وعشرة
صقورة ، وستون تفصيلة حرير ؛ ومع ذلك كتاب يتضمّن الشكوى من غارة التركان
على أطراف بلاده . فأجيب بأن ذلك بسبب أنه لم يتم الخطبة ولا ضرب السكة باسم
السلطان في بلاده ، كما أخبر به .

و [فيها] انقطع السلطان عن الخروج إلى دار العدل نحو عشرين يوماً ، لشغل خاطره
بمرض الأمير يلبغا اليحياوى وملازمته له .

وفيها ادعى صلاح الدين يوسف بن المغربي^(٣) الحكيم على أولاد^(٤) الملوك بمبلغ عشرة
آلاف درهم عند (١٢٢٢) قاضي القضاة حسام الدين الغورى ، تعجلوها منه عن أرض
بروضة مصر . وكان الذشوق قد أخذها منهم وأدخلها في ديوان الخصاص ، فوجب حقه على
أولاد الملوك . فلم يوافق القاضي على سجنهم ، وجرت بينه وبين ابن المغربي مفاوضة جرى
فيها على عادته من السفه ، فلم يترخص^(٥) له ابن المغربي . وآل الأمر إلى أن خرج الغورى من
[المدرسة ؟] الصالحية ماشياً ، وجمع الحنفية ليطلعوا إلى السلطان ويشكوا من ابن المغربي .
ومشى [الغورى] بالشارع ويده عكاز - وكان يوماً مطيراً - ، والعامّة تنظر به
وبجماعته ؛ وقد سبقه ابن المغربي وشكاه إلى (٢٢٢ ب) السلطان . فبعث [السلطان] إليه
الأمير طاجار ، فوجده قد طلع إلى القلعة ماشياً ليمين حلف بها ، فبلغه [طاجار] الرسالة ، وأراده
أن يرجع ، فأبى أن ينصرف حتى يجتمع بالسلطان . فلم يمكنه السلطان من ذلك ، وواعده
إلى دار العدل ؛ فلما لم يجد سبيلاً إلى الاجتماع به عاد ، وطلع يوم الخدمة إلى دار العدل .

(١) انظر ما سبق ، ص ٤٣١ ، ٤٤٥ .

(٢) هنا وصف دقيق للخرّكاه ، وقد تقدّم التعريف بها في ص ٢٠٧ ، حاشية ٤ ؛ ٤٣٣ ، حاشية ٢ .

(٣) في "المرى" ، وما هنا مما يلي . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٤٦٤) .

(٤) انظر ما سبق هنا ، ص ٤٧٤ ، حاشية ٣ .

(٥) المقصود بذلك أن ابن المغربي لم يستعمل الرخصة ، أى أنه لم يتساهل أو يسكت على ما خاطه

به القاضي من الكلام .

- واستدعى السلطان أولاد الملوك^(١)، وادعى عليهم ابن المغربي فألزمهم بالمال؛ وتسلمهم برسبغا الحاجب، حتى أدّوه لابن المغربي بعد إخراج وإهانة بالغة.
- وفيه عمل سماط جليل بالميدان لعافية الأمير يلبغا اليحياوى، (١٢٢٣) فيه من الأطعمة والأشربة والحلاوات ومشروب السكر ما يجلب وصفه. واستدعى [السلطان] لحضوره جميع صوفية الخوانك والزوايا وأهل الخير وسائر الطوائف؛ وأخرج من الخزانة السلطانية ثلاثين ألف درهم أفرج بها عن المسجونين على دين؛ وأخرج للأمير يلبغا ثلاث حجورة بمائة ألف درهم، وحياسة ذهب مرصعة بالجواهر؛ وأفرج عن شعبان قريب الماس.
- وفيه خلع على الأمير علاء الدين على بن الكوراني والى الغربية، واستقرّ كاشف الوجه القبلي عوضاً عن أخى ظُظَيْهِ^(٢)، لشكوى الجندمنه. واستقرّ أسندمر مملوك القلنجقى^(٣) (٢٢٣ ب) فى ولاية الغربية عوضاً عن ابن الكوراني، بتعيين الأمير برسبغا الحاجب.
- ١٠ [فيها] جهّزت التعابى من الخزانة لنائب الشام ونائب حلب ونائب حماة ونائب طرابلس، على العادة فى كل سنة. ورُسم بتجهيز تعبئة للأمير الطنبغا نائب غزة، وأنعم عليه من مال دمشق بخمسين ألف درهم وألف غرارة من غلة، وحمل إليه ألف دينار وتعبئة قماش وتشريف كامل.
- ١٥ وفيها خلع على الأمير تُسكْبِيَّة^(٤) البريدى متولى قطيا، واستقرّ فى ولاية الإسكندرية عوضاً عن الزراق لاستعفائه منها.
- وفيه قدم أمير أحمد من بلاد الشرق، وقد عقد (١٢٢٤) الصلح بين طغاي [بن سونتاي^(٥)] وبين الشيخ حسن [الكبير].
- وفيها طلبت النساء المغانى، وصودرن ما بين ثلاثة آلاف درهم وألفى درهم الواحدة، وسجن بالحجرة^(٦) أياما حتى تاب بعضهن عن الغناء، وتزوج بقيتهن. وسبب ذلك أن

(١) انظر الصفحة السابقة، حاشية ٤.

(٢) فى ف "ضلطية". انظر ما سبق، ص ٤٤٦. (٣) انظر ما سبق، ص ٢٥٠.

(٤) فى ف "نكبای"، بغير ضبط. انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 205).

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة مما سبق، ص ٤٨٩.

(٦) يفهم مما هنا أنه كان بالقاهرة مكان معين بهذا الاسم، وأنه كان يستخدم لما يشبه الحبس أو الاعتقال لتلك الطبقة من النساء فى مصر فى العصور الوسطى.

الأمير آنوك بن السلطان كان يركب إلى جهة بركة الحبش ، وعمر له بها حوشا لطيبوره وموضعا يتنزه به ؛ وأحضر إليه مغنية تعرف بالزهرة ، فشغف بها حتى تبلغ السلطان ذلك . فأمر [السلطان] للأمير آقبغا عبد الواحد أن يلزم شاد^(١) المغاني والضامنة^(٢) بالإنكار على المغاني حضورهن مجالس الخمر وإقامة الفتن (٢٢٤ ب) ، وإلزامهن بمال يقمن به عقوبة لمن على ذلك ؛ وأكد عليه في أن يكون ذلك من غير أن ينسب إلى السلطان أنه أمر به رعاية لآنوك .

فلما وقع ذلك شوق على آنوك امتناع الزهرة عنه عدة أيام ، وما زال حتى أتته سرا ، ولهي بها عن زوجته ابنة الأمير بكتمر الساقى ، حتى علمت أمه بذلك ، فلشفتها عليه ترخصت له ، وأمكنته من هواه . فخاف آنوك من السلطان ، ودبر هو وبعض مماليكه حيلة أشغل بال السلطان عنه ، وكتب ورقة يختله فيها من الأمير بشتاك والأمير آقبغا ، وأقيمت إلى السلطان . فتم بعض مماليكه (١٢٢٥) للأمير آقبغا [بذلك] ، فبلغه السلطان ، فدخل إلى الدور واستدعى آنوك وهم بقتله بالسيف ؛ فمنعت أمه وجواريه . فأرعد [آنوك] من الخوف ، ولزم الفراش ؛ وتغير السلطان على لالاه أرغون العلأى ، وأقام طيبغا المجدى عوضه ، ورسم ببيع الدار التي عمرها [آنوك] ببركة الحبش .

وفيه قدم أبو بكر بن السلطان من السكرك باستدعاء ، ومعه هدية قيمتها نحو مائتي ألف درهم ، بعد ما أخذ أموال الناس بها على سبيل القرض ؛ و [كان] يقتل من يمتنع عليه ويصادره ، فمات جماعة من الناس تحت العقوبة .

(١) يفهم مما هنا أيضاً أنه كان لما يسمى باسم المغاني من النساء ديوان له شاد على الأقل ، وأن لفظ المغاني كان يشمل المحترفات بالفناء وغيرهن ، وهذا وذاك كله واضح مما أورده المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٦) بصدد ضمان المغاني ، ونصه " فأما ضمان الأغاني (كذا ، والمقصود المغاني) فكان بلا عظيم ، وهو عبارة عن أخذ مال من النساء البغايا . فلو خرجت أجل امرأة في مصر تريد البقاء حتى تزاد اسمها عند الضامنة ، وقامت بما يلزمها ، لما قدر أكبر أهل مصر على منعها من عمل الفاحشة . وكان على النساء إذا نفسن أو مرسن امرأة ، أو خضبت امرأة يدها بحناء ، أو أراد أحد أن يعمل فرجا ، لا بد له من مال بتقرير تأخذه الضامنة . ومن فعل فرجا بأغان ، أو نفس امرأة بغير إذن الضامنة ، حل به بلاء لا يوصف " . وقد بطل هذا المكس وضامته وشاده أيضاً سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) ، في عهد السلطان الملك الأشرف شعبان بن السلطان حسين بن الناصر محمد .

(٢) انظر الحاشية السابقة .

- وفيه توجه جمال الكفاة ناظر الخالص إلى (٢٢٥ ب) الإسكندرية ، وأوقع الحوطة على دور بيبرس [الجدار^(١)] الركني نائب الإسكندرية بعد موته ؛ فوجد له عدة دور وحوانيت وعشرين بستانا باعها بخمسة آلاف وستين ألف درهم ، وعاد .
- وفيه قوى الماء على الجسر الذي استجدّه السلطان بناحية شيبين ، وصارت البلاد الواطئة تستبحر . فافتضى رأى السلطان عمل زريبة كالجسر تردّ قوة الماء ، فندب لعمالها الأمير بيبغا حارس الطير . وفرض [السلطان لذلك] على البلاد عن كل دينار ثمن درهم ، فجي نحو أر بعائة وثمانين ألف درهم . وجمعت البناء والفعلة ، وعملت أقننة الجير والجبس والطوب حتى تمت الزريبة في (١٢٢٦) طول زيادة على ثلاثين ألف قصبه . فعظم النفع بها ، وشمل الري عدة أراضٍ ما كانت تروى قبل ذلك إلا في الأنبال العالية ؛ وزاد ارتفاع النواحي برى الأراضى ؛ وبطل سدّ بحر أبى المنجا ، وتأخر فتحه بعد أوانه بعشرة أيام ، وقام مقامه سدّ قناطر شيبين ؛ وبطل ما كان من ركوب الناس وفرجهم في فتح أبى المنجا ، وأراح الله تعالى مما كان يعمل فيه يوم فتحه من المنكرات والفواحش .
- وفيه توجه الأمير بشتاك بآنوك وأبى بكر ولدى السلطان إلى العباسية ، وحضر بهما بعد أيام .
- ثم توجه الأمير يلبغا اليجياوى والأمير بشتاك بطيور (٢٢٦ ب) السلطان إلى البحيرة ، وصحبة يلبغا عشرة أمراء طبليخاناه . فدخلوا إلى الإسكندرية ، وقد تقدّمهم^(٢) جمال الكفاة إليها وجّه لهم الإقامة والتعابى والإنعامات ؛ فأقاموا ثلاثة أيام وعادوا . فأنعم [السلطان] على يلبغا يوم وصوله بناحية سوهاى^(٣) من الصعيد ، وعبرتها خمسة عشر ألف دينار ؛ وكتب بتمكين أهل الإسكندرية من فتح دكاكين الرماة على العبادة ، والإفراج لهم عن السلاح ، [وذلك] بشفاعة يلبغا .

(١) انظر ما سبق ، ص ٤٨٧ .

(٢) فى "تقدم" .

(٣) كذا فى ف ، وهى حسبما ورد فى ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٧) قرية من قرى أخميم بالوجه القبلى ، والمقصود بذلك سوهاج الحالية ، قاعدة مديرية جرجا بالوجه القبلى . انظر أيضاً ابن الجيعان (التحفة السنية ، ص ١٩٠) . هذا وقد ذكر محمد رمزى بك أنه وجد تلك التسمية الحديثة لأول مرة فى دفتر مساحة تاريخه ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥ م) .

وفيه قدم البريد بموت الأمير طقتمر الخازن نائب قلعة حلب ، وأنه وجد له عشرة آلاف دينار ومائة وستون ألف درهم .

وفيها توقفت (١٢٢٧) الأحوال بسبب صرف الذهب ، وعدم وجود الفضة من بين الناس في الأسواق . فأخرج السلطان من الخزانة ألفي ألف درهم فضة فرقت مدة شهر في الصيارف ، وأخذ عنها ذهب ؛ فمشت الأحوال قليلاً ثم توقفت .

وفيها قدمت طائفة من العجم لهم زى غريب ، على رؤوسهم أقباغ^(١) طوال جداً ، من فوقها عمائم مضلعة كهيئة الطرطور ، ولهم شيخ يعرف بالشيخ زاده . فاحتفل بهم الأمير قوصون وأنزلهم بخانكاته ، وعمل لهم فيها عدة أوقات ؛ ثم تحدث قوصون مع السلطان في أمرهم ، فولى زاده مشيخة الخانكاه الركنية (٢٢٧ ب) ببيرس ، فباشرها وعمل بها في كل ليلة جمعة سماعاً قام به الأمير قوصون .

وفي رابع عشرى شوال رحل أركب الحاج من بركة الحجاج^(٢) ، صحبة الأمير بكاء الحضرى^(٣) . وكانت العادة أن يرحل الركب في سادس عشره ، فقصد السلطان ألا تطول إقامة الحاج بمكة رفقا بأهلها ، فأخر الرحيل إلى رابع عشره ، ليوافق الحاج مكة أول ذى الحجة ، واستمر ذلك فيما بعد . وسار أيضاً الأمير آقباغ عبد الواحد إلى الحج بأهله .

وفيها تسلّم الأمير زين الدين قراجا بن دلغادر (١٢٢٨) قلعة طرنده^(٤) ، وأقام بها الدعوة للسلطان . وذلك أن مرجان الخادم نائب طرنده^(٥) من قبل أرتنا توجه منها إلى مخدومه في مهم له ، فنزل عليها من أمراء التركمان أمير على بن السكر كرى ، ووزراهم

(١) الأقباع جمع قبع ، وهو خرقة لغطاء الرأس ، وتعمل كالبرئوس ، وتصنع من الحرير أحياناً . انظر ابن الحاج (المدخل ، ج ٤ ، ص ٢٤) . ويظهر أن هذه الطائفة كانت تعرف في مصر والدام باسم الأقبادية . انظر مابلي ، ص ٥١٥ ، وكذلك ابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٣٥) ، حيث وردت وفاة شيخ اسمه أحمد الرويس الأقباعي ضمن وفيات سنة ٥٧١٥ هـ ، وكان من أصحاب الكشوف والإخبار عن المفيبات .

(٢) كذا في ف ، والمعروف بركة الحاج .

(٣) ذكر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 208) أن الأمير حسام الدين حسين بن منكنوا كان أمير

الركب تلك السنة .

(٤ ، ٥) في ف "درنده" ، وما هنا مما سبق بالمتن (ص ٤٥٩ ، وحاشية ٤) ؛ على أن هذه

البلدة واردة في الخرائط الأوربية الحديثة برسم (Darende) ، وكذلك (Daranda) .

كندلكي ، وقرا خليل بن البكي ، وابن قرا ، في زهاء أربعين رجلا ؛ وقد باطنهم رجل من أهل القلعة وجذب الأربعين بحبال إليها ، فقتلوا مَنْ بُها من جماعة أرتنا ، واستولوا عليها وأسلموها لابن داغادر . فكتب إلى السلطان بذلك ، فأنعم بها على الأمير تنكز نائب الشام ؛ فبعث إليها [تنكز] وعمرها ؛ ولم تزل (٢٢٨ ب) قلعة طُرُنْدَة^(١) بأيدي سلاطين مصر إلى أن مات الظاهر برقوق .

وفيهما هبت سموم ورياح عاصفة بجبل طرابلس ، وسقط نجم اتصل نوره بالأرض مع رعد قوى إلى الغاية ، وعلقت منه نار في أراضي الجون أحرقت عدة أشجار ومنازل ، فكان ذلك آية . ونزلت من السماء نار بقرية الفَيْجَة^(٢) من عمل دمشق على قبة خشب أحرقتها ، وأحرقت ثلاثة بيوت بجانبها .

١٠ وفي ليلة الثلاثاء سادس عشرية وقع بدمشق في أول الليل حريق بالدهشة^(٣) شرق الجامع الأموي ، فعظم الأمر حتى وصل إلى الجامع ، وتعلق بالمنارة الشرقية (١٢٢٩) ، وسقط على الجمون^(٤) الرصاص . فبادر الناس جميعاً إليه ، وأطفأوه بحضرة الأمير تنكز في مدة يومين بلياليها .

١٥ ثم وقع أيضا في ليلة السبت أول ذي القعدة حريق آخر بقيسارية القواسين والكفتيين وسوق الخليل [من دمشق] ، وكان أمرا مهولا مدة يومين بلياليها . فعدم فيها نحو خمسة وثلاثين ألف قوس ؛ وهدمت الناس أموالا عظيمة ، منها للتجار خاصة ما يبلغه ألف ألف وستمائة ألف دينار ؛ وخربت أماكن كثيرة .

فبينما الناس في ذلك إذ وجدت ورقة فيها : "الملوك الناصح" ، تتضمن أن أمر الحريق

(١) انظر الصفحة السابقة ، حاشية ٤ و ٥ .

(٢) الفيجة، قرية على مسافة فرسخين من دمشق ، وبقرها عين فيجة إحدى منابع نهر بردى . (Le Strange : Palest. Under Moslems, pp. 56, etc)

(٣) كذا في ف ، وكذلك في ب (٤٨٢ ب) . انظر أيضاً ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٨٦) .

(٤) الجمون لفظ عامي معناه سقف محذب مستطيل ، فإن كان مستديراً فهو قبة . (محيط المحيط) . والمعنى الثاني هو المقصود هنا ، إشارة إلى قبة الرصاص ، وهي القبة المعروفة أيضاً باسم قبة التنس بالجامع الأموي بدمشق . انظر (Le Strange : Palest. Under Mostems. pp. 243, 244, 256, 262, 263, 268) .

يظهر إذا أمسك^(١) يعقوب غلام (٢٢٩ ب) للمكين كاتب الجيش؛ فقُبِضَ على المذكور وعوقب، فاعترف على أستاذه وعدة من كتاب النصارى، وأحضروا بين يدي الأمير تنكز، فأقروا جميعاً بذلك. فأوقع [تنكز] الحوطة على موجودهم، وكتب عليهم محضراً ملخصه: "أن الرشيد سلامة بن سلمان بن مرّجا^(٢) النصراني، كاتب الأمير علم الدين سنجر البشمقدار، أشهد عليه أنه حضر إليه منتصف شوال المكين يوسف بن مجلى كاتب الأمير بهادر آص والمكين يوسف عامل الجيش، وصحبتهما راهبان أحدهما اسمه ميلاني^(٣) والآخر اسمه عازر، وقدما من القسطنطينية (١٢٣٠) ليجاهدا في الملة الإسلامية ومعايدها، وقد باعا نفسيهما على ذلك، وأنهما يعملان صناعة النفط. فاجتمعوا في بستان المكين يوسف، وأحضر لهم ما يحتاجون إليه من النفط، وعملوا كعمكات^(٤)؛ وتنكروا في لباسهم، ونزلوا إلى الدهشة^(٥) وتفرّقوا في جرائنها؛ وابتاعوا منها قماشاً ودفَعوا ثمنه لصاحبه، وجعلوا القماش عنده وديعة، وقد دسّوا فيه تلك الكعمكات المصنوعة، فوقع منها ذلك الحريق؛ ثم دفعوا إلى الجرائحي النصراني الذي على باب قيسارية القواسين خمسمائة درهم وكعمكة من تلك الكعمكات، فرمى بها في دكان داخل (٢٣٠ ب) القيسارية، فكان منها الحريق الثاني؛ وأنّ الراهبين المذكورين خرجا بعد ذلك بكتب الجماعة إلى بيروت، حتى سيرهم العامل بها في مركب إلى قبرص؛ وأرّخ المحضر بعشرى ذى القعدة، وحمل إلى السلطان.

(١) في ف "أمسك". (٢) مضبوط هكذا في ف.

(٣) كذا في ف، وهو في ب (١٤٨٣) "ميلاني". انظر أيضا ابن كثير (البداية والنهاية، ج

١٤، ص ١٨٦) حيث ورد هذا الاسم برسم "ملاني".

(٤) أشار ابن كثير (البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٨٦) لإشارة توجب الالتفات إلى طريقة

صنع هذه الكعمكات من النفط على يد الراهبين المذكورين هنا، ونصها "فعملا كطبا (كذا، ولعل

الصحيح كعكا) من نفط، وتلطّفا حتى عملاه لا يظهر تأثيره إلا بعد أربع ساعات وأكثر من ذلك؛

فوضعا [منه] في شقوق دكاكين التجار في سوق الرجال عند الدهشة في عدة دكاكين من آخر النهار...

فلما كان أثناء الليل لم يشعر الناس إلا والنار قد عمات في تلك الدكاكين..." ويتضح من هذا النص أن

فكرة القنبلة الزمنية (time-bomb) التي تستخدم في الحرب العالمية الحالية ليست جديدة، بل إنها ترجع

إلى فن الحرب في العصور الوسطى، كما يتضح أيضا أن فكرة الغازات الحارقة، التي وردت في

(Atiya: The Crusade In the Middle Ages. p. 20) ليست فريدة في بابها.

(٥) كذا في ف. انظر ما سبق، ص ٤٩٥.

ثم سُمِّر الجماعة في يوم السبت ثاني عشرى ذى القعدة ، بعد ما عوقبوا عقوبات عظيمة ، وعددهم^(١) أحد عشر رجلاً : [وم] [المسكين يوسف بن مجلى عامل الجيش ، وأخوه ، والمسكين جرجس كاتب الحوطات^(٢) ، والمسكين كاتب بهادر آص ، وسمعان ، وأخوه بشارة ، والرشيد سلامة بن سليمان كاتب سنجر البشمقدار ، والعلم عامل (١٢٣١) بيروت ، والجرائمى ، وجزاران^(٣) نصرانيان ، وشخص يعرف بسبيل الله ؛ — وكان هذا [الرجل] بالقاهرة سنة خمس وعشرين بزى غريب يلبس جلدا ، ويحمل على كتفه زيرا نحاسا أندلسيا ، ويبيده شربات كذلك ، ويقول بلسان غتمى : ”سبيل الله“ ، ويسقى الناس بغير جعل ؛ فمن الناس من اعتقده ، ومنهم من اتهم أنه جاسوس ؛ ثم خرج [هذا الرجل] حاجا ، وقدم دمشق وأقام بها يسقى الماء ، حتى دخل مع النصارى فيما قاموا فيه من أمر الحريق — . ولما سُتروا وُسِّطوا بعد يومين^(٤) ، ووُجد لهم ما ينيف على ألف درهم ، أنفق منها في عمارة منارة الجامع والدهشة^(٥) .

فكتب (٢٣١ ب) السلطان إلى تنكز ينكر عليه قتل النصارى ، وأن في ذلك إغراء لأهل القسطنطينية بمن يرد اليهم من التجار المسلمين وقتلهم ، ويأمره بحمل ما وُجد من المال ، وأن يجهز بناته اللاتي عُقد لأولاد السلطان عاهن . فأجاب [تنكز] بالاعتذار عن تجهيز بناته بما شغله من عمارة ما أحرق ، وأن المال الذى وُجد للنصارى قد جعله لعمارة الجامع ؛ وُجهز قُرْبُجِي^(٦) بذلك . فلم يرض السلطان ، وتغيّر على قُرْبُجِي ، وكتب

(١) في ف ”وم“ .

(٢) لم يُشر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٨ ، وما بعدها) إلى هذا الموظف بشيء في باب الوظائف الإدارية ، ولم يستطع (Demombynes : Op. Cit. P. LXXVI) أن يعين الديوان الذى كان يتبعه ، على أنه من الواضح أن المقصود به الكاتب الذى يوكل إليه تسجيل ما تقع عليه الجهوة من أموال الأمراء المصادرين ومتاعهم .

(٣) في ف ”جزارين نصرانيين“ .

(٤) ذكر ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٨٦) أن عدد الذين قبض عليهم نائب السلطنة بدمشق بسبب ذلك الحريق كان ”نحواً من ستين رجلاً ، فأخذوا بالمصادرات والضرب والمعوبات وأنواع المثلات“ ، ثم بعد ذلك صلب [النائب] منهم أزيد من عشرة على الجمال ، وطاف بهم في أرجاء البلاد وجعلوا يتأوتون واحداً بعد واحد ، ثم أحرقوا بالنار حتى صاروا رماداً .

(٥) انظر ما سبق ، ص ٤٩٥ .

(٦) في ف ”قُرْبُجِي“ ، أكثر من مرة بهذه الصيغة . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 198) ، حيث ورد هذا الاسم برسم ”قُرْمُجِي“ .

معه إليه بأنه لا بد من تجهيز بناته . ثم أركب [السلطان] الأمير طاجار الدواداز [على] [البريد] إلى دمشق بملطقات ، في يوم الجمعة ثاني (١٢٣٢) عشرى ذى الحجة ؛ — و [كان] طاجار] قد ثقل عليه أمر تنكز ، وأخذ في زواله ، وجعل توجهه إنما هو لعتب تنكز على تأخيره حمل بناته .

وكان قد بلغ تنكز تغير السلطان عليه ، فجهز أمواله ليحملها إلى قلعة جعبر ويخرج إليها بحجة أنه يتصيد . فقدم عليه طاجار قبل ذلك في يوم الأحد رابع عشره ، وعتبه وبلغه عن السلطان ما حمله ؛ فتغير الأمير تنكز وبدا منه ما حفظه عليه طاجار . وعاد [طاجار] إلى السلطان في يوم الجمعة تاسع عشر ذى الحجة قبل الصلاة ، فأغرى السلطان به ، وأنه قد عزم على الخروج من دمشق . فطلب [السلطان] بعد الصلاة الأمير بشتاك والأمير بيبرس (٢٣٢ب) الأحمدي والأمير جنكلي بن البابا والأمير أرقطاي والأمير طقزدمر في آخرين^(١) ، وعرفهم أن تنكز قد خرج عن الطاعة ، وأنه يبعث إليه تجريدة مع الأمير جنكلي والأمير بشتاك و^(٢) الأمير أرقطاي والأمير أرنبغا أمير جندار والأمير قماري أمير شكار والأمير قماري أخو بكتمر الساق والأمير برسبغا الحاجب . ومع هذه الأمراء السبعة ثلاثون^(٣) أمير طبلخاناه ، وعشرون^(٤) أمير عشرة ، و [من] الطبلخاناه ملكتمر السرجواني وقبتمر الجمدار المظفري وملك الجمدار^(٥) المظفري وبكا الخفري ومحمد بن الأمير (١٢٣٣) جنكلي وأمير على بن طغريل وأمير أحمد الساق قريب السلطان ونيروز وطقتمر قلى وبيغرا السلاح دار وقراجا السلاح دار وطيبغا المجدي وطاجار

(١) ذكر (Zetterstéen : Op. Cit. P. 210) في هذا الصدد أن السلطان استدعى "أمراء المشور" ، فطلعوا ودخلوا إليه وجلسوا للمشور ، فوقع الاتفاق على تخليف جميع العسكر المنصور ، وأن يجرد جماعة منهم . فشرعوا في تخليف الجيش من هذا اليوم ، وكتبت أوراق المجردين ونزلت الأوراق إليهم ، واهتموا غاية الاهتمام من سرعة الخروج . ويستنتج من هذا النص ، مضافاً إلى ما هنا بالمتن ، أن أمراء المشور كانوا مجلس السلطان الاستشاري والتنفيذي معاً ، وأن ذلك المجلس — وهو في الواقع مجلس الدولة — كان مؤلفاً من الأمراء الواردة أسماؤهم هنا بحكم وظائفهم ، ومنه يتضح تكوين هذا المجلس وعمله تماماً .

(٢) في ف " ... وم الأمير ... " .

(٣) في ف " ثلاثين " . (٤) في ف " وعشرين " .

(٥) في ف " سلك الجمدار " ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 219) .

الدوادار وبناتمه وتمر بنو العقيلي وطقتمر الصلاحي وجر كتمر بن بهادر وسيف الناصري وطقبغا الناصري وبيبغا حارس الطير وأيتمش الناصري وأباجي الوافد وأرلان التتري الوافد وملا كتمر السعيدى وأمير محمود بن خطير، وخسون نفرا من مقدمى الحلقة، وأربعمائة من المماليك السلطانية؛ وجلس السلطان وعرضهم.

٥ ثم جمع [السلطان] فى يوم السبت عشريه (٢٣٣ ب) الأمراء جميعهم، وحلف المجردين والمقيمين له ولولده الأمير أبى بكر من بعده، وطلب الأجناد من النواحي للحلف؛ فكانت بالقاهرة حركات كثيرة. وحمل [السلطان] لكل مقدم ألف [مبلغ^(١)] ألف دينار، ولكل أمير طبخاناه أربعمائة دينار، ولكل مقدم حلقة ألف درهم، ولكل مملوك خمسمائة درهم وفرس وقرقل وخوذة وغير ذلك.

١٠ فاتفق قدوم الأمير موسى بن مهنا فى يوم السبت هذا، فقرر معه السلطان القبض على تنكز، وكتب إلى العربان بأخذ الطرقات من كل جهة على تنكز. وبعث [السلطان] بهادر حلاوة من (١٢٣٤) طائفة الأوجاقية على البريد إلى [الطنبغا^(٢)] الصالحى نائب [غزة] وسيف^(٣) الدين طشتمر نائب [صفد]، و[إلى] أمراء دمشق، بمطافات كثيرة؛ وأخرج موسى بن مهنا لتجهيز العربان وإقامته على حمص؛ واهتم بأمر تنكز اهتماما زائدا، وكثر قلقه وتنغص عيشه.

١٥ وخرج العسكر إلى دمشق فى يوم الثلاثاء ثالث عشرى ذى الحجة، وكان حلاوة الأوجاقى قد قدم على الأمير الطنبغا الصالحى نائب غزة بمطافه، وفيه أنه قد استقر فى نيابة الشام عوضا عن تنكز، وأن العسكر واصل إليه ليسيروا به إلى دمشق، وأن الأمير طشتمر نائب صفد قد كتب إليه بالركوب إلى دمشق، ليركب هو والأمير (٢٣٤ ب) قطلوبغا الفخرى، ويقبضا على تنكز. فسر [الطنبغا] بذلك، ووجه حلاوة إلى صفد، فقدمها ليلة الاثنين ثالث عشرىه أول الليل، وأوقف الأمير طشتمر على مطافه، فركب

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١٤٥).
(٢) أضيف ما بين الحاصرتين مما يلى. انظر أيضاً (Zetterstéen: Op. Cit. p. 211)، وكذلك ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١٤٧).

في ساعته في ثمانين فارساً ، وساق إلى دمشق . واجتمع [طشتمر] مع تطلو بغا الفخري وسفجر البشمقدار وبيبرس السلحدار ؛ — وكان قد قدم حلاوة إلى أمراء دمشق بكرة يوم الثلاثاء وهو متمنكر ، وأوصل اللطفات إلى أصحابها ، وقد سبقته ملطفات الأمير الطنبغا من غزوة .

فاتفق ركوب الأمير تنكز في ذلك اليوم إلى (١٢٣٥) قصره فوق ميدان الحصا في خواصه للنزهة ، وبينما هو في ذلك إذ بلغه قدوم الخيل من صفد ، فعاد إلى دار السعادة ، وألبس مماليكه السلاح ؛ فلم يكن بأسرع من أن أحاط به أمراء دمشق . ووقع الصوت بوصول [طشتمر] نائب صفد ، فخرج العسكر إلى لقاءه ، وقد نزل مسجد القدم . فأمر [طشتمر] جماعة من الأمراء أن يعودوا إلى تنكز ويخرجوه إليه ، فدخل عليه منهم تمر الساقى وطرنطاي البشمقدار وبيبرس السلاح دار ، وعرفوه مرسوم السلطان ، وأخذوه وأركبوه إكديشا ؛ وساروا به إلى (٢٣٥ ب) نائب صفد ، وهو واقف بالعسكر في ميدان الحصا ؛ وقبض على جنغيه وطغيه [مملوكي^(١) تنكز] وسجننا بالقلعة .

وأمر [طشتمر] بتنكز فأنزل عن فرسه على ثوب سرج^(٢) ، وقيده قرمحي مملوكه . وأخذ الأمير بيبرس السلاح دار ، وتوجه به إلى الكسوة ، فحدث له إسهال ورعدة خيف عليه منه الموت ، وأقام بها يوماً وليلة ؛ ثم مضى به بيبرس [إلى القاهرة] . ونزل الأمير طشتمر نائب صفد بالمدرسة النجيبية .

وتقدم بهادر حلاوة عند ما قبض على تنكز ليشر السلطان ، فقدم ثيلاً بلبيس والعسكر نازل عليها ، وعرف الأمير (١٢٣٦) بشتاك . ثم سار إلى السلطان ، فقدم ومعه أحد ممالك السلطان ومملوك طاجار الدوادار في خامس عشرية وأخبره الخبر ؛ فسُرَّ سروراً كثيراً . وكتب [السلطان] يعود العسكر من بلبيس خلا الأمير بشتاك ولأمير أرقطاي والأمير برسبغا الحاجب وجماعة ، فإنهم يتوجهون إلى دمشق ، وأن يقيم الأمير

(١) أصيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١١٨) ، حيث

ورد هذان الأميران برسم "جنغاي وطغاي" .

(٢) السرج الرحل (محيط المحيط) ، والمعنى فيما يظهر أنه لم يفرش للأمير تنكز سوى ثوب من

الأتواب المستعملة للسروج ، دلالة على قرب نسفيره إلى حضرة السلطان .

بيغرا أمير جندي والامير قارى أمير شكار بالصالحية إلى أن يقدم الأمير تنكز ، فيدخل به . فعاد العسكر [من بلبس] ، وتوجه بشتاك ورفيقاه إلى دمشق ، فركب معهم الأمير الطنبغا من غزة ، فلقوا الأمير (٢٣٦ ب) تنكز على بيسان^(١) .

- وفيها فرغ قصر [الأمير سيف^(٢) الدين] بشتاك [الناصري] ، بخط بين القصرين [من القاهرة] . وذلك أن الأمير قوصون لما أخذ قصر بيسرى [و] جدّ عمارته ، أحبّ الأمير بشتاك أن يعمل له قصرًا تجاه قصر بيسرى ، فدُلَّ على دار الأمير بكتاش الفخرى [الصالحى] أمير^(٣) سلاح ، [وهى] أحد قصور الخلفاء الفاطميين التى اشتراها [بكتاش] من ذريتهم ، وأنشأ بها دورا وإسطبلات ، وأبقى ما وجد فيها من المساجد . فشاور بشتاك السلطان على أخذها ، فرسم له بذلك ؛ فأخذها من أولاد بكتاش وأرضاهم . وأنعم له السلطان بأرض كانت داخلها برسم الفراشخانة^(٤) (١٢٣٧) السلطانية ، وأخذ دار أقطوان الساقى بجوارها وهدم الجميع ، وأنشأ قصرًا مطّلا على الطريق — ارتفاعه أربعون ذراعًا وأساسه أربعون ذراعًا^(٥) ، وأجرى إليه الماء ينزل

(١) ذكر ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٤٩) أن هؤلاء الأمراء لقوا الأمير تنكز عند بلدة "حُـبـان" ، وهى بلدة بالبقاء . انظر القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٠٦) .
(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها من المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٧٠) ، حيث ورد أن من أسباب اختيار الأمير بشتاك الناصرى لهذا الموقع لبناء قصره ، أن قوصون وبشتاك "كانا يتناظران فى الأمور ، ويتضادان فى سائر الأحوال ، ويقصد كل منهما أن يسامى الآخر ويزيد عليه فى المتجمل" .

(٣) كان هذا الأمير من أمراء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، آخر سلاطين الدولة الأيوبية إلا واحداً ، وقد عاش حتى أيام السلطان قلاون ، وتوفى سنة ٧٠٦ هـ . انظر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٢٣) .

(٤) فى "الفراشخانة" ، وما هنا من القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١١) ، حيث ورد أن الفراشخانة السلطانية كانت تشتمل على أنواع الفرش من البسط والخيام اللازمة للسلطان فى أسفاره وإقاماته خارجاً عن القاهرة ، وكان لها مهتار يعرف بمهتار الفراشخانة ، وتحت يده غلمان يعرفون باسم الفراشين ، ولهم درجة عظيمة فى نصب الخيام ، حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة الكبيرة ونصبها ويحده من غير معاون له فى ذلك ، ولهم معرفة تامة بشد الأحوال التى تحمل فى المواكب أيضاً .

(٥) هنا إشارة توجب الالتفات بصدد بناء بيوت بعض كبار الأمراء فى عهد المماليك بمصر فى العصور الوسطى ، فإن ارتفاع بناء هذا القصر إلى أربعين ذراعاً يجعله مشابها لبعض العماثر ذات الخمسة أدوار بالقاهرة فى العصر الحالى . على أن الذى يدعو إلى العجب أن أساس ذلك القصر كان نازلاً فى الأرض مسافة أربعين ذراعاً أيضاً ، كما بالمتن . هذا وقد وصف المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٢)

من شاذروان^(١) إلى بركة . وأخرب [بشتاك] في عمل^(٢) [هذا القصر] أحد عشر مسجداً وأربعة معابد أدخلها فيه ، ولم يجدد منها سوى مسجد الفجل^(٣) — [وقد سُمي هذا المسجد بذلك الاسم] من أجل أن قيمه يعرف بالفجل — ؛ وأنشأ خاناً تجاه خان^(٤) الزكاة . ثم باع [بشتاك] هذا القصر لزوجة^(٥) بكتمر الساقى .

وفيها خطب للخليفة الواثق بالله إبراهيم بن محمد المستمسك بن أحمد الحاكم (٢٣٧ ب) بأمر الله . وذلك أن الخبر قدم في يوم الجمعة ثانی عشر شعبان بموت الخليفة المستكنى بالله أبي الربيع سليمان ، بقوص في مستهل شعبان ، بعد موت ابنه صدقة بقليل ؛ وأنه اشتد جزعه عليه ، و [أنه] قد عهد لولده أحمد بشهادة أربعين عدلاً ، وأثبت قاضى قوص ذلك . فلم يمض السلطان^(٦) عهده ، وطلب إبراهيم في يوم الاثنين خامس عشرى شعبان ، وأجلسه بجانبه وحادثه . ثم قام [إبراهيم] وخرج معه الحجاب بين يديه ، ثم طلع [إلى

ص ٧٠) هذا القصر القائم حتى الآن بتفصيل أكثر مما هنا ، ونصه : " فجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة ، فإن ارتفاعه في الهواء أربعون ذراعاً ، ونزول أساسه في الأرض مثل ذلك ، والماء يجري بأعلاه ، وله شبايك من حديد تشرف على شارع القاهرة ، وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين ، وهو مشرف جميل ، مع حسن بنائه وتأنق زخرفته والمبالغة في تزويقه وترخيمه " . انظر أيضاً ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٤٩ ، حاشية ٣)

(١) الشادروان ، والجمع شادروانات — ويقال شادروان أيضاً — ، لفظ فارسي الأصل ، ومعناه هنا أنبوبة مبيبة — أو "تأزيرة" — في الحائط ، يجري فيها الماء إلى بركة مثلاً كما باليمن . (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢) في ف "عمله" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٣) ذكر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤١٣) بصدد هذا المسجد أن العامة كانت تزعم في تسميته بهذا الاسم أن النيل كان يمر قديماً بجانب ذلك المسجد ، وأن الفجل كان ينسل هناك .

(٤) ذكر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٣٧٥) خان الزكاة من غير أن يشير بشيء إلى أصل تسميته بهذا الاسم ، فقال إنه كان فندقاً ، وقد بنيت في موضعه المدرسة الظاهرية الجديدة — نسبة إلى السلطان الظاهر برقوق — ، وهي التي تعرف اليوم حسياً ذكر محمد رمزي بك باسم جامع السلطان برقوق ، المجاور لجامع السلطان الناصر محمد ، بشارع المعز لدين الله بالقاهرة .

(٥) في ف "لزوجه التي كانت تحت بكتمر الساقى" ، وما هنا من المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٧٠) ، حيث ورد بصدد هذا القصر أن الأمير بشتاك "لم يبارك له فيه ، ولا تمتع به" ، وكان إذا نزل إليه ينقبض صدره ، ولا تنبسط نفسه ما دام فيه حتى يخرج منه ، فترك الحجى إليه . فصار يتأهده أحياناً ، فيعتره ما تقدم ذكره ، فكبره وباعه لزوجة بكتمر الساقى" ، كما باليمن .

(٦) هذه العبارة نني بوضوح عما صارت إليه الخلافة العباسية في بعض أيام العصر المملوكى ، كما أنها نني بكثير عن مدى سطوة السلطان الناصر محمد .

- السلطان] في يوم الاثنين ثالث [عشر^(١)] رمضان ، وقد اجتمع القضاة بدار العدل على العادة ؛ فعرفهم السلطان بما أراد (١٢٣٨) من إقامة إبراهيم في الخلافة وأمرهم بمبايعته ، فأجابوا بعدم أهليته ، وأن المستكفي عهد إلى ولده أحمد بشهادة أربعين عدلاً وحاكماً^(٢) قوص ، ويحتاج إلى النظر في عهده . فكتب السلطان بطلب أحمد وعائلة أبيه ، وأقام الخطباء بديار مصر والشام نحو أربعة أشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة . فلما قدم أحمد من قوص لم يمض السلطان عهده ، وطلب إبراهيم وعرفه^(٣) قبح سيرته ، فأظهر [التوبة^(٤)] منها والتزم بسلوك طريق الخير . فاستدعى [السلطان] القضاة في يوم الاثنين ، وعرفهم أنه قد أقام إبراهيم في الخلافة ، فأخذ قاضي (٢٣٨ ب) القضاة عن الدين [عبد العزيز] بن جماعة يعرفه سوء سيرته وعدم أهليته للخلافة ، فأجاب بأنه قد تاب ، ” والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وقد وليته فاشهدوا على بولايته “ ورتب له [السلطان] ما جرت به العادة ، وهو ثلاثة آلاف وخمسة وستون درهماً وتسعة عشر أردب قمحاً وعشرة أرباب شعيراً في كل شهر ؛ فلم يعارضه أحد . وخطب له في [يوم الجمعة^(٥) سادس] ذى القعدة ، ولقب بالواثق بالله أبي إسحاق ؛ فكانت العامة تسميه المستعطي^(٦) ، فإنه كان يستعطي من الناس ما ينفقه ؛ وشهر بارتكاب أمور غير مرضية .
- وفيها استقر في قضاء (١٢٣٩) الشافعية بحلب برهان الدين إبراهيم بن الفخر خليل ابن إبراهيم الرسعني ، عوضاً عن زين عمر بن محمد بن عبد الحاكم البافياي^(٧) .
- و[فيها] استقر ناصر الدين محمد بن صاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم بن

(١) أضف ما بين الحاصرتين من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٥١) .
 (٢) يلاحظ القارىء أن المقرئ قد أورد لفظ ” حاكم “ هنا كمرادف للفظ ” قاضي “ ، ومنه يستنتج أن قضاة الأقاليم في مصر في العصور الوسطى كانوا يقوون فيما يظهر بأعمال تنفيذية فوق قيامهم بوظيفة القضاء . (٣) الضمير عائد على إبراهيم . انظر ما يلي بهذه الصفحة .
 (٤) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٨٥) فقط . انظر أيضاً ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ج ٩ ، ص ١٥١) .
 (٥) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٨٥) فقط .
 (٦) ليس في حوادث الخلافة العباسية أوضح من هذه التسمية ، ومن هذه الحوادث كلها ، لمعرفة ما صارت إليه وظيفة الخليفة عند السلاطين والناس العامة في عهد المالك بمصر .
 (٧) في ف ” الطفياي “ . انظر ما سبق ، ص ٤٦٩ ، وكذلك ابن الوردي (تمة المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٣٢٨) .

أبي المعالي^(١) الحلبي في كتابة السر بحلب ، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن القطب المصري .
وفيهما استقر الشيخ حسن [الكبير] بن الأمير حسين بن آقبا بن أيديكين^(٢) ،
[وهو] سبط القان أرغون ابن أبغا بن هولكو ، في مملكة بغداد ، قدم إليها من
خراسان ؛ و [كان] الشيخ حسن [الصغير^(٣)] ابن دمرداش إذذاك (٢٣٩ ب)
حاكم توريز .

وكان قاع النيل في هذه السنة أربعة أذرع وخمس أصابع ، وانتهت زيادته إلى سبعة
عشر ذراعاً وتسع عشرة إصبعا .

ومات فيها من الأعيان شهاب الدين أحمد بن عيسى بن جعفر الأرمنتي المصري^(٤) -

عُرف بابن الكمال - ، في جمادى الأولى ؛ سمع من الأبرقوهي ؛ وكان ثقة . و [توفي]
الشيخ مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الزنكلوني^(٥) الشافعي ، ليلة الثلاثاء

رابع ربيع الأول ؛ وله شرح التنبيه في الفقه وغيره ؛ وولى مشيخة خانكاه ببيرس .
و [توفي] الخليفة (١٢٤٠) المستكفي بالله أبو الربيع سليمان بن الخليفة الحاكم بأمر الله

أبي العباس أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن أبي علي بن الحسن العباسي ، بمدينة قوص ،
عن ست وخمسين سنة وستة أشهر وأحد عشر يوماً ، في خامس شعبان ؛ وكانت

خلافته تسعاً وثلاثين سنة وشهرين وثلاثة عشر يوماً ؛ وكان حشماً كريماً فاضلاً . و [توفي]
خطيب أخميم علم الدين علي ؛ وكان له مال كثير وإفضال كثير : أضاف السلطان مرتين ،

وكفاه بجميع ما يحتاج إليه ، وأهدى إلى جميع الأمراء ؛ وعمر مدرسة بمدينة أخميم .
و [مات] الأمير (٢٤٠ ب) ركن الدين بيبرس الأوحدي والي القلعة ، أحد المماليك

(١) في ف " المعامل " ، وما هنا من ب (٤٨٥ ب) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ،
ج ٤ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٩) ، حيث توجد ترجمة طويلة لهذا الشيخ .

(٢) في ف " املك كان " ، انظر ما سبق ، ص ٤٠٧ ، حاشية ٢ ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين كما سبق هنا ، ص ٤٤٥ ، حاشية ٢ .

(٤) في ف " المصرف " ، وما هنا من ب (٤٨٥ ب) .

(٥) في ف " السنكلوني " ، وما هنا من ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٢٥) .

والنسبة إلى زنكلون ، وهي قرية قرب بلدة القنات بمديرية الشرقية . (مبارك : الحطط التوفيقية ، ج ١١ ،
ص ٩٨) .

- المنصورية ، في يوم السبت تاسع عشر ربيع الأول . و [مات] الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير عز الدين أيدير الخطيري ، وكان خيراً . ومات بدمشق الأمير آفسنقر مشد العماره ، المنسوب إليه قنطرة آفسنقر على الخليج خارج القاهرة ، والجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية فيما بين القاهرة ومصر . و [مات] الأمير علم الدين علي بن حسن المرواني والى القاهرة ، في ثانی عشر رجب ، بعد مقاساة أمراض شنيعة مدة سنة ؛ وكان سفاكاً أفاكا (١٢٤١) ظلوما غشوما ، اقترح في ولايته عقوبات مهولة : منها نعل الرجل في رجليه بالحديد كما تُنعل الخيل ، ومنها تعليق الرجل بيديه وتعليق مقابرات^(١) العلاج في رجليه ، ففتخلع أعضاؤه ويموت ؛ وقتل خلقاً كثيراً من الكتاب وغيرهم في أيام النشو ؛ ولما حلت جنازته وقف عالم عظيم كثير لرجه ، فركب الوالى وابن صابر المقدم حتى طردهم . و [مات] الأمير عز الدين أيدير الدوادلر الناصري بدمشق ؛ وكان خيراً فاضلاً . ومات الأمير بهادر البدرى نائب الكرك ، وهو منقبطرا بلس . و [توفى] شرف (٢٤١ ب) الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر القيراطى الشافعى ، بالقاهرة عن سبعين سنة ؛ تصدر بالجامع الأزهر ، وباشر قضاء دمياط . و [توفى] جمال الدين عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم التبريزى الحرانى الشافعى ، قاضى دمياط ؛ كان فقهياً أديباً شاعراً خطيباً . و [توفى] الشيخ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأفسرانى شيخ الشيوخ ، في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الآخر — وقد أناف على السبعين — ، بمخانكاه هرياقوس و [مات] الأمير ركن الدين بيبرس الركنى المظفرى ، كاشف (١٢٤٢) البحيرة ووالى ثغر الإسكندرية ، عن مال كثير . و [مات] شرف الدين عبد الوهاب بن التاج فضل الله — المعروف بالنشو — ناظر الخاص ، في يوم الأربعاء ثانى ربيع الآخر ؛ كان أبوه يكتبه عند الأمير بكتمر الحاجب وهو ينوب عنه ، ثم انتقل إلى مباشرة ديوان الأمير أركتمر الجدار ، ثم ولى استيفاء الدولة ، ثم باشر ديوان الأمير آنوك بن السلطان ، وأكزه^(٢) حتى أظهر الإسلام ؛ وولى نظر الخاص [السلطانى] ، فبلغ ما لم يبلغه أحد

(١) في ف "مقاربات" . انظر ما سبق ، ص ٤٢٢ ، حاشية ٤ .

(٢) ذكر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٤٢٩) بصدد إسلام النشو أن السلطان ناصر هو الذى استسلمه وسمّاه عبد الوهاب ، وذلك بعد أن كان النشو قد خدم عنده مدة .

من الأقباط، في دولة الترك ؛ وتقدم عند السلطان على كل أحد ، وخدمه جميع أرباب الأقاليم ؛ وكان (٢٤٢ ب) محضر سوء لم يُشهر عنه شيء من الخير ؛ وجمع من الأموال ما لم يجمعه وزير للدولة التركية ؛ وكان مظفراً ، ما ضرب على أحد إلا ونال غرضه منه بالإيقاع به وتخريب دياره ؛ وقتل على يديه عدة من الولاة والكتّاب ، واجتهد غاية جهده في قتل موسى بن التاج إسحاق ، وعاقبه ستة أشهر بأنواع العقوبات ، من الضرب بالمقارع والعصير في كعابه وتسعيطه بالماء والملح وبالنخل والجير وغير ذلك — مع نجافة بدنه^(١) ومرضه بالربو والحمى — ؛ فلم يمّت ؛ وعاش [التاج موسى^(٢) هذا ثلاثين سنة] بعد هلاك النشو .

[مات] مجد الدين (١٢٤٣) رزق الله [ابن فضل الله] أخو النشو ؛ خدم وهو نصراني في استيفاء الخصاص أيام أخيه ، ثم أسلم على يد السلطان في سنة ست وثلاثين كرها^(٣) ، وخدم عند الأمير ملككتمر الحجازي ، فعظم شأنه وفعل خيراً كثيراً ؛ فلما قبض [على أخيه قبض] عليه معه ، فذبح نفسه^(٤) في ثالث صفر^(٥) .

سنة إحدى وأربعين وسبعمائة : [في] يوم الثلاثاء سابع المحرم وصل الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام وهو متضعف ، صحبة الأمير بيبرس السلاح دار ؛ وأنزل من القلعة بمكان ضيق حرج . وقصد [السلطان] ضربه بالمقارع ، فقام الأمير قوصون في الشفاعة له حتى أجيب إلى ذلك . وبعث (٢٤٣ ب) إليه السلطان بهدّده حتى يعترف بما له من المال ، ويذكر من كان موافقاً له على العصيان من الأمراء . فأجاب [تنكز] بأنه

(١) أورد ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٧٤) بصدد موسى هذا أنه لما خلاص من عقوبات النشو عوفي من جميع ما كان يعتريه من الأسقام .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (نفس المرجع والجزء والصفحة) .

(٣) يتضح مما جاء في ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٠٨ — ١٠٩) بصدد رزق الله هذا أن إسلامه كان كرهاً ، إذ ورد فيها أن السلطان الناصر " استسلمه في سنة ٧٣٦هـ ، بعد أن لكده وعرض عليه السيف ، فأسلم ؛ وقال له [السلطان] لا تكن إلا شافعياً مثلي " .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٤٧٩ .

(٥) يوجد في (Zetterstéen : Op. Cit. p. 204) ضمن وفيات هذه السنة وفاة سليل أيوبي ، وهو " الأمير صلاح الدين محمد بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك الزاهر داود من بني شيركوه ابن شادي " ، وكانت وفاته بالقاهرة ، في ثامن عشر صفر ، ودفن بتربة نائب السكرك خارج باب النصر .

لا مال له سوى ثلاثين ألف دينار وديعة عنده لأيتام بكتمر الساقى ، وأنكر أن يكون خرج عن الطاعة . فأمر به [السلطان] فى الليل فأخرج مع ابن صابر المقدم وأمير جندار ، وحمل فى حراقة بالنيل إلى الإسكندرية ؛ فقتله بها إبراهيم بن صابر المقدم ، فى يوم الثلاثاء خامس عشره .

- ٥ وفى يوم الاثنين سادسه قدم الأمير بشتاك والأمير الطنبغا الصالحى إلى دمشق فيمن معهما من (١٢٤٤) الأسراء ، وقد خرج الناس إلى لقائهم ، فكان يوماً مشهوداً . ونزل الأمير الطنبغا بدار السعادة ، و [نزل] الأمير بشتاك بالميدان . ثم ^(١) قبض على الأمير صاروجا المظفرى والأمير الجيبغا العادلى ؛ وطلب من أزام تنكز [مملوكاه ^(٢)] جنغيه وطفيه ، وسلما للأمير رسبغا ؛ فعاقبهما أشد عقوبة على المال ، وقبض على أولادها وحواشيها ، وأوقع الحوطة على موجوديهما وموجود صاروجا وأجيبغا . ثم وسط جنغيه وطفيه بسوق الخيل ، وأكل صاروجا .

- وتتبعت أموال تنكز ، فوجد له ما يجلب وصفه . وعُمت لبيع حواصله [عدة] حلق ^(٣) ، تولى البيع (٢٤٤ب) فيها الأمير الطنبغا نائب الشام والأمير أرقطاي ، وهما أعدى عدو له ؛ وكان فى ذلك عبرة لمن اعتبر . وظهر له من التحف السنوية ما يعز وجود مثله : منها مائتا مندبل زرکش ، ومائة حياصة مرصعة بالجوهر ، وأربعمائة حياصة ذهب ، وستمائة كلفتاه ، وثمانية وستون بقجة بها بدلات ثياب زرکش ، وألفا ثوب أطلس ، ومائتا تخفيفة زرکش ، وذهب مختوم ^(٤) أربعمائة ألف مثقال . واشتمت جملة ما أبيع له على مائتى ألف دينار ، فكان جملة العين ستمائة ألف دينار وأربعمائة دينار .

ووجد له (١٢٤٥) من الهجن والخيل والجمال البخاتى وغيرها نحو أربعة آلاف ^(٥)

(١) فى "قبض" .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق ص ٥٠٠ ، سطر ١٢ . انظر أيضا ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٥٢) . (٣) انظر ما سبق ، ص ٤٨٦ ، حاشية ٤ .

(٤) ربما كفى المقصود بذلك الذهب المختوم بسكة دار الضرب ، تميزه من الذهب غير المختوم بتلك السكة . انظر ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٥٤) ، حيث هذه الجملة واردة كالاتى : "وذهب مختوم أربعمائة ألف دينار مصرية" ومنه يتضح هذا المعنى .

(٥) فى "أربعة آلاف دينار ومابقى راس" ، وما هنا من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٥٤) .

ومائتي رأس، وذلك سوى ما أخذه الأسراء ومماليكهم، فإنهم كانوا ينهبون ما يُخْرِج به نهباً. ووُجد له من الثياب الصوف ومن النصافي^(١) ما لا ينجصر؛ وظفر الأمير بشتاك بجوهر له ثمين اختص به. وُحلت حرمة وأولاده إلى مصر صحبة الأمير بيغرا، بعد ما أخذ لهم من الجوهر واللؤلؤ والزرخش شيء كثير.

وُجد لأجيبغا العادلي [مبلغ] مائة وعشرين ألف درهم، وألف ومائتي دينار، وأصناف كثيرة؛ فبلغت تركته ستمائة ألف درهم. ولم يؤخذ لصاروجا غير أربعين (٢٤٥ ب) ألف درهم؛ وصودر جماعة من أزام تنكز، فأخذ منهم نحو الألفي ألف درهم.

ثم توجه الأمير بشتاك من دمشق، وقدم قلعة الجبل؛ فخلع عليه وأكرم إكراماً زائداً. ثم قدم الأمير قطلو بغا الفخري باستدعاء؛ فخلع عليه، وأنم عليه بتقدمة ألف. ثم قدم الأمير طشتمر حمص أخضر نائب صفد، فخلع عليه بنبابة حلب، عوضاً عن طرغاي الجاشنكير. وخلع على الأمير مسعود بن خطير الحاجب بنبابة غزة، وأنم على برسبغا بتقدمته وحجو بيته. وكتب بحضور طرغاي من حلب.

و[فيها] استقر الأمير (٢٤٦ أ) أرقطاي في نيابة طرابلس عوضاً عن طينال؛ وأقام طينال بدمشق.

و[فيها] استقر الأمير آقسنقر السلاري في نيابة صفد، عوضاً عن الأمير طشتمر. ولما قدم حريم تنكز أنزلوا في داره بخط الكافوري؛ و[كان] قد أخرج جمال الكفاة ناظر الخاص منها حواصل جليلة، ما بين أواني صيني ومسك وعود وغير ذلك، أقام في بيته مدة أربعة أشهر، [و] بلغت قيمتها نحو ثمانين ألف درهم وألفي دينار، سوى ما أنم به على الأسراء.

وُجد [لتنكز]^(٢) بقعة جهر [مبلغ] ثلاثين ألف دينار، وثلاثين حمل سلاح؛ ووُجد (٣٤٦ ب) له حاصل سُروج ولجم وسلاسل ذهب وفضة وعدة سلاج بما ينيف على [مائة]^(٣) ألف دينار. وقوِّمت أملاكه بما ينيف على مائة ألف دينار.

(١) انظر ما سبق ص ٦٨، حاشية ٢، وكذلك ابن الحاج (كتاب المدخل، ج ٤، ص ٢٣،

حاشية ١) حيث ورد أن النصافي جمع نصيف، وهو ماله لوفان من البرود.

(٢) في ف "له"، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح.

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٨٧ ب).

وكان لتغير السلطان على تنكز أسباب : منها أنه كتب يستأذن في سيره إلى ناحية جعبر ، فمنعه السلطان من ذلك ، لما في تلك^(١) البلاد من الغلاء ؛ وألح [تنكز] في الطلب والجواب يرد بمنعه ، حتى حنق من^(٢) [السلطان] ، وقال : ” والله لقد تغير عقل أستاذنا ، وصار يسمع من الصبيان الذين حوله ! ووالله لو سمع مني لكنت أشير عليه بأن يقيم أحد أولاده ، وأقوم أنا بتدبير أمره ، ويبقى هو (١٢٤٧) مستريحاً “ . فكتب بذلك جر كتمر للسلطان ، وكان يتخيل [بدون]^(٣) هذا ؛ فأسر في نفسه منه شيئاً . واتفق أن أرتنا نائب الروم بعث رسولا إلى السلطان بكتابه ، ولم يكتب معه كتاباً إلى تنكز ؛ فحنق [تنكز] لعدم مكاتبته ، ورد رسوله من دمشق . فكتب أرتنا يعرف السلطان بذلك ، ويسأل ألا يطلع تنكز على ما بينه وبين السلطان ، ورماء بأمور أوجبت شدة تغيره عليه . واتفق أيضاً أن غضب تنكز على جماعة من مماليكه ، وضربهم وسجنهم بالكرك والشوبك ؛ فكتب منهم جوبان — وكان أكبر مماليكه — (٢٤٧ ب) إلى الأمير قوصون يتشفع به في الإفراج عنه من سجن الشوبك . فكلم [قوصون] السلطان في ذلك ، فكتب إلى تنكز يشفع في جوبان ، فلم يجب عن أمره بشيء ؛ فكتب إليه ثانياً وثالثاً ، فلم يجب . فاشتد غضب السلطان حتى قال للأمرء : ” ما تقولون في هذا الرجل ؟ هو شفيع عندي في قاتل أخي فقبلت شفاعته ، وأخرجته من السجن وسيرته إليه — يعني طشتمر أخا بتخاص — ، وأنا أشفع في مملوكه ما يقبل شفاعتي ! “ ؛ وكتب لنائب الشوبك بالإفراج عن جوبان ، فأفراج^(٤) عنه .

وكان [تنكز] رحمه الله في نيابة دمشق قد أزال (١٢٤٨) المظالم ، وأقام منار الشرع

(١) في ف ” ذلك “ .

(٢) في ف ” منه “ ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٨٧ ب) . انظر أيضا ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٥٩) .

(٤) أضاف المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥٤) إلى عدة الأسباب التي حملت الناصر على القبض على تنكز أنه ” أشبع بدمشق أنه (تنكز) يريد العبور إلى بلاد الططر (كذا والمراد التتر) ، فيبلغ ذلك السلطان فنكر له . “ . ويظهر أن تلك الإشاعة كانت قبل قبض السلطان على تنكز بمدة ، فقد ذكر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٤٨) في هذا الصدد أنه ” يقال إن بين غضبه من تنكز وهمه بإمساكه إلى أن أمسك ثمان سنين “ .

وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وأزال ما كان بدمشق وأعمالها من الفواحش والخانات والحارات ، وبالغ في العقوبة على ذلك حتى قتل فيه . وأنصف العامة والتجار بخلاص حقوقهم من الأمراء ، وحملهم مع أخصائهم إلى الشرع . واحتجب عن الاجتماع بالشاميين وغيرهم ، [وامتنع] ^(١) من قبول التقدّم والهدايا [جملة] . وتتبع المدارس والمساجد والأوقاف فعمرها جميعها ، ومنع مستحقيها من تناول ريعها حتى كادت عمارتها . وجدّد عدة أماكن قد دثرت أوقافها ، وأعاد فيها وظائف العبادات بعد ما بطأت . (٢٤٨ ب) وجدّد عمارة الجامع الأموي ، وعمّر أوقافه ؛ وأصاح تقاسيم ^(٢) المياه بعد ما كانت فاسدة ، ونظف ^(٣) مجاريها ووضع طرقها ؛ وهدم الأملاك التي استجدّها الناس وضيقوا بها الشوارع والطرق السلوكية . وألزم والي المدينة أن يعلمه بمن يشرب الخمر من الأمراء وأولادهم ، فتعذّر وجود الخمر في أيامه ، ولم يكن يوجد . واستجدّ ديواناً ^(٤) للزكاة ، وصرفها للفقراء

(١) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٨٨) فقط .

(٢) في ف "تقاسم" .

(٣) في ف "وصف" ، وما هنا من ب (٤٨٨) .

(٤) كذا في ف ، ولم يستطع الناشر أن يجد فيما لديه من المراجع المتداولة في هذه الحواشي شيئاً يصدّد نشأة هذا الديوان وتاريخه في الدولة الإسلامية ، باعتباره الديوان الذي قام على جمع الزكاة وصرفها على مقتضى الشريعة ، ما عدا أنه يفهم من (Von Kremer : Culturgeschichte des Orients) ، وهو الكتاب المترجم إلى الإنجليزية تحت اسم (Khuda Bukhsh : The Orient Under The Caliphs. p. 187) أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان لما استقر له الأمر فرض الزكاة على أموال المستحقين من بيت مال المسلمين ، وربما تطلب ذلك منه إنشاء ديوان للزكاة . ثم أنه يوجد في ابن طباطبا (الآخرى في الآداب السلطانية ، ص ٢٣٦) أن الوزير علي بن عيسى "لما ولي الوزارة فشت صدقاته ومبراته ، ووقف وقوفا كثيرة من ضياع السلطان ، وأفرد لها ديواناً سماه ديوان البر ، جعل حاصله لإصلاح الثغور وللحرمين الشريفين" ، وهذا الديوان هو الذي أوردته مسكويه (تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٥٧) باسم ديوان البر والصدقات ، على أنه من الواضح مما سبق هنا بهذه الحاشية أنه لم تكن تمت علاقة بين هذا الديوان وبين الزكاة . انظر أيضا (Mez : Die Renaissance Des Islams) ، وهو الكتاب الذي ترجمه إلى اللغة العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة تحت اسم "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري" ، (ج ١ ، ص ١٢٥ - ١٣١) . غير أنه يوجد في المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٤ - ٤٥) ، والمقرئ أيضا (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، وما بعدها) أن السلطان صلاح الدين الأيوبي كان أول من جبي الزكاة بمصر ، وأنه كان بمصر منذ عصر الأيوبيين ديوان يعرف باسم "ديوان الزكاة" ، ويقوم عليه موظف اسمه "متولى الزكاة" ، وكان الأسمد بن ممتاق صاحب كتاب "قوانين الدواوين" من تولوا هذه الوظيفة . ويظهر أن هذا الديوان كان منبع ضايقات متعددة لكثير من الناس ، ولا سيما المسافرين والحجاج والباعة (انظر المقرئ : نفس المرجع والجزء ، ص ٢٢٠)

والمساكين وأرباب البيوت . وانكفت الولاة في أيامه عن الظلم ، وأحبتته العامة . ومنع
الأمراء من تسخير (١٢٤٩) الفلاحين والمزارعين في أعمالهم : ومنعهم أيضاً من الاجتماع
في الفرج والمتنزهات وغيرها ، فصاروا إذا ركبوا في المواكب لا يقدر أحد منهم أن يكلم
رفيقه ، وإذا صاروا إلى بيوتهم لا يستطيع الواحد أن يجتمع بالآخر ؛ وإذا خرج [تتكز] إلى
سفر لا يتأخر منهم أحد ، سواء قال له اخرج أو لم يقل له . ومنع أ كابر الأمراء أن تترجل
له أو تمشي في خدمته ، فأقام الله له من الحرمة ما لا حصل لأحد من نواب الدولة التركية .
وكتب لنواب البلاد الشامية ألا يكتبوا السلطان إلا ويكاتبوه ، وأن ترد (٢٤٩ ب)
مكاتباتهم للسلطان عليه بغير ختم ليقف عليها ، فإن أرضته بعث بها إلى السلطان وإلا ردّها .
وأضيف إليه أمر صفد وغزة . وكان مغرمًا بالصيد ، بحيث يركب له في السنة ثلاث مرات ،

(= ص ١٠٩) ، وكذلك ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار — Wright — ، ص ٣٩ ،
٤٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٤) ، ولذا أمر السلطات العزيز عثمان بن صلاح الدين (٥٨٩ —
٥٩٥ ، ١١٩٣ — ١١٩٨ م) بتفويض أمر الزكاة إلى أرباب الأموال ، فن "وجب عليه حق فيها
وحمله إلى ديوان الزكاة قبل منه ، ومن لم يحمل [من زكاته شيئاً] لا يُتعرض إليه ، فيخزل الأغنياء
بإخراج زكواتهم ... " . راجع أيضاً المقرئى (المواعظ والاعتبار — Wiet — ، ج ٢ ، ص ١٠٠) .
ومن ذلك كله يتضح أن ديوان الزكاة الذى نشأ في مصر في أوائل عهد الأيوبيين قد قل شأنه منذ
عهد السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين ، وأن الدولة تركت الناس يتصرفون في أمر الزكاة بأنفسهم
إلى حد كبير . ويظهر أن الحال بقي على هذا المنوال مدة الدولة الأيوبية ودولتي المماليك الأولى والثانية ،
حتى أوائل القرن التاسع الهجرى على الأقل ، فقد ذكر الفلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٥٧)
ضمن ما أورده بصدد الزكاة ما نصه "والذى عليه العمل في زماننا بالديار المصرية أن أرباب الزكوات
المؤدين لما يفرقونها بأنفسهم ، ولم يبق بها ما يؤخذ على صورة الزكاة إلا شيتين ، أحدهما ما يؤخذ من
التجار وغيرهم على ما يدخلون به إلى البلد من ذهب وفضة ، فإنهم يأخذون على كل مائتي درهم خمسة
درام ... ، ثم إنه إذا كان بالبلد متجر لأحد تجار السكر من هار ونحوه وحال عليه الحول بالبلد أخذوا
عليه الزكاة أيضاً والثاني ما يؤخذ من العمداد من مواشى أهل برقة من الغنم والإبل ، عند
قدومهم للبحيرة بسبب المرعى" . ومن هذه العبارة يتضح أن لفظ الزكاة قد اقتصر معناه في عصر المماليك
بتصر على جزء ، يُخط من مدلوله الأصلي ، بل يوجد بالمقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٧)
ما ينص على أن الزكاة قد صارت تعتبر من الأموال الهلالية والمسكوس المستحدثة ، مثل مكوس الموارث
والنفور والمتجر السلطاني وغيرها ، كما يوجد بنفس المرجع والجزء ٤ (ص ٣٧٥) خان اسمه خان الزكاة ،
وقد تقدمت الإشارة إليه فيما سبق ها (ص ٥٠٢ ، حاشية ٣) . بأنه كان فندقا للمسافرين من الحجاج
والتجار فيما يظهر . وكذلك يوجد بالفلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٨٧) تعريف لوظيفة شد
الزكاة بدمشق ، ونصه "وموضوعها التحدث في متجر السكر ونحوه ... " ، ومنه يتبين تماماً ما انعكس
إليه معنى لفظ الزكاة في عصر المماليك . انظر أيضا (Demombynes : La Syrie. p. 149) .

آخرها تعدية الفرات في الشتاء ؛ فإذا ضرب الحلقة تشتمل على ثلاثمائة غزال ونيف ،
[و] على مائتي رأس من بقر ونعام ، وغير ذلك . وعمر قلعة جعبر بعد خرابها من عهد غازان ،
وشحنها بالرجال والسلاح والفلال والذخائر . وعدى الفرات مراراً ، فاتفق أنه عدى مرة ،
فحمل إليه الشيخ حسن [الكبير] وابن سوتاي^(١) الهدايا (١٢٥٠) الجليلة ، وخافه أهل
بغداد والموصل ، فحلا كثير منهم ؛ وخافته الأكراد والتركمان والعربان بأجمعهم . وكانت
أولاد دمردش في أعمال توريز ، فإذا بلغهم مسيره رحلوا خوفاً منه ، حتى يبلغهم عوده
إلى دمشق .

فلما كانت آخر أيامه صادر جماعة كثيرة من كتاب السر وغيرهم ، ومن الفئمان^(٢)
والعرفاء . واتخذ الأملاك ، وأخذ عدة أوقاف من أولاد^(٣) الملوك ، حتى كانت غلة أملاكه
كل سنة مائة ألف درهم . وسخر الفلاحين ، وقطع الزكاة ، وأخرق بكثير من الأمراء ،
وأخرج منهم جماعة (٢٥٠ ب) عن دمشق ؛ وبالغ في العقوبة ، وساء خلقه كثيراً^(٤) .
وكانت مدة نيابته ثمانيا وعشرين سنة وأشهرًا .

وفيه طلب شهاب الدين أحمد بن فضل الله ، وخلع عليه بكتابة السر بدمشق ، بعدما
خلفه السلطان عوضاً عن شهاب الدين يحيى بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
خالد بن محمد بن نصر بن القيسراني . فقدم [ابن فضل الله] إلى دمشق ، وقد كاد الأمير
برسبغا الحاجب أن يقطع يد ابن القيسراني بمرسوم السلطان ، بعدما صادره ؛ فقام في
ذلك ابن فضل الله حتى أفرج عنه .

[فيه] طلب أيضاً (١٢٥١) شمس الدين موسى بن التاج إسحاق ، وخلع عليه ؛

(١) في ف "سوتاي" . انظر ما سبق ، ص ٤٥٢ .

(٢) في ف "الفئمان" ، وما هنا من ب (٤٨٨ ب) .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٤٧٤ ، حاشية ٣ .

(٤) هذا تحوّل غريب من رجل بدأ كريماً يقيم الصلاة والزكاة والحدود ، ويحكم بين الناس
بالعدل ؛ على أنه يوجد بالمقريزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥٤) شرح لأخلاق تنكر ، ومنه "أنه
كان يتخيل خيالا فيحند خلقه ويشتد غضبه ، فهلك بذلك كثير من الناس ، ولا يقدر أحد أن يوضح له
الصواب لشدة هيبة ؛ وكان إذا غضب لا يرضى البتة بوجه ، وإذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ، ويكون
الذنب صغيراً فلا يزال يكبره حتى يخرج في عقوبة فاعله عن الحد ... " ؛ فربما كان قد اعتراه في أواخر
أيامه ما حوّلته عن سلوكه الأول إلى هذه الدرجة من الانقلاب النفسي .

واستقر في نظر الجيش بدمشق ، عوضاً عن نحر الدين محمد بن الحلبي بعد موته . وأخرجت له بغلة النشو التي كان يركبها ، وجُهِّز من الخزانة حتى سافر ؛ فباشر الجيش بعفة زائدة ، وأبطل ما كان يستهديه^(١) من قبله .

وفيه قبض على [الأمير] مكين الدين إبراهيم بن قروينة ناظر الجيش ، وسُلم للأمر برسبغا الحاجب . وطُلب جمال الكفاة ناظر الخاص ، وخُلع عليه لنظر الجيش مع نظر الخاص ، ولم يجمعهما^(٢) أحد قبله . ثم أفرج عن ابن قروينة بعد ما حمل مائة وثلاثين ألف (٢٥١ ب) درهم ، بشفاعة الأمير بشتاك .

وفيه قبض على صاحب أمين الدين^(٣) أبي سعيد عبد الله بن تاج الرياسة بن الغنم^(٤) ، وسُلم إلى الأمير برسبغا ؛ ورُسِم له بعقوبته من أجل أنه اتهم بأنه كان من جهة تنكز . فعاقبه [برسبغا] ، وعاقب ولده^(٥) تاج الدين أحمد ناظر الدولة ، وأخاه كريم الدين أباشاكر مستوفي الصحبة ؛ وأخذ أموالهم ؛ ثم خُنق [أمين^(٦) الدين] .

وفي [يوم الجمعة^(٧) حادي] عشري ربيع الآخر مات الأمير آنوك بن السلطان بعد مرض طويل ، فدفن بالتربة الناصرية بين القصرين ؛ وكان يوماً مهولاً ، نزل في جنازته جميع الأمراء . وباعت أمه ثيابه وتصدقت بها على الفقراء ، ورتبت القراء على قبره [بجارج لهم في كل شهر من وقف^(٨) وقفته على قبره] ؛ (٢٥٢ ا) وأقامت سنة تعمل في كل ليلة جمعة على قبره مجتمعاً يحضره القراء لقراءة ختمة كريمة ، وتمد لهم الأسمطة الجليلة .

(١) في ف "يشهد به" ، وما هنا من ب (٤٨٨ ب) .

(٢) هنا مثل من أمثلة التعدد في الوظائف السلطانية الكبرى .

(٣) في ف "أمين الدين أمين الملك" ، انظر ما سبق ، ص ١٠٦ ، حاشية ٣ ؛ ص ٤٨٣ ،

حاشية ٢ ؛ وكذلك ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢) .

(٤) في ف "غنم" . انظر المراجع الواردة بالحاشية السابقة .

(٥) في ف "وعاقب اولاده تاج الدين احمد واخوته" ، وما هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 213) .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٥٢) .

(٧) (٨٤٧) ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها وورد في ب (٤٨٨ ب - ٤٨٩ ا) فقط ، وقد ذكر

(Zetterstéen : Op. Cit. pp. 212,215) بصدد الأمير آنوك أنه توفي في يوم الجمعة سابم ربيع الآخر

تلك السنة .

و [فيه] إنهم على الأمير قطلوبغا بإقطاع آنوك .
 وفي هذه السنة تكثر وقوع الحريق بالنواحي في أجران الغلال بنواحي قليبوب
 وسندايون^(١) وبلاد الغربية والبحيرة ، ولم يُعلم من أين هو . ثم وقع بالقاهرة في أماكن
 منها ربع طقزدمر بدار التفاح ، فاستمد الناس لذلك .
 وفي أخريات جمادى الآخرة هبَّت ريح شديدة من بحر الإسكندرية ، فاقتلعت نخلا
 كثيراً ، وهدمت دوراً عديدة ؛ ثم أعقبها مطر غزير هلك به أغنام كثيرة (٢٥٢ ب) .
 وعظم اضطراب النيل حتى غرق فيه أحد وعشرون مركباً ، وصار يقذف المركب إلى البر حتى
 يبعده نحو عشر قصبات عن الماء . وشمل ذلك جميع أراضي مصر قبلها وبحريها وأرض برقة .
 وفيه نُقل الأمير عز الدين أزدسر الكاشف من كشف الوجه البحري إلى كشف
 الوجه القبلي .

و [فيه] نقل علاء الدين علي بن الكوراني إلى ولاية الغربية .
 وفيه ركب السلطان إلى جهة بركة الحبش ، وصحبته عدة من المهندسين ؛ وأمر أن
 يُحفر خليج من البحر إلى حائط الرصد ، ويُحفر في وسط الشرف^(٢) المعروف (١٢٥٣)
 بالرصد^(٣) عشرة آبار - عُثِق كل بئر نحو أربعين ذراعاً - ، يُركب عليها السواقي حتى

(١) في ف "سندايوب" ، والصحيح ما بالمتن هنا . وقد ذكر مبارك (المخطط التوفيقية ،
 ج ١٢ ، ص ٥٨ - ٥٩) بلدين بهذا الاسم ، إحداها مديرية القليوبية بمركز قليبوب ، وهي المقصودة
 هنا ، والثانية بمديرية الغربية بمركز دسوق .

(٢) في ف "الشرف" ، بغير نقط البتة ، وما هنا من المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ،
 ص ١٢٥) ، حيث ورد في وصف الموضع المعروف بالرصد (انظر الحاشية التالية) أنه كان في الأصل
 يعرف باسم الجرف ، وهو في الواقع "شرف" يطل من قبله على بركة الحبش ، ويتوصل إليه من
 الفرافة ، وكان يجيئ للناظر إليه من بعض النواحي أنه جبل . انظر أيضاً ابن تغري بردي (النجوم
 الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٦٠ - ١٦١) .

(٣) ذكر المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٢٥ - ١٢٨) سبب تسمية هذا
 "الشرف" باسم الرصد ، فقال إن الوزير الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي كان قد جعله
 موضعاً لرصد الكواكب سنة ٥١٣ هـ (١١١٩ م) ، ثم ثبت لديه عدم صلاحيته لذلك الغرض ، فنقل
 الرصد إلى سطح الشرف المجاور للمسجد المعروف بالفيلة ، ثم إلى المسجد الجيوثي ؛ وبقي اسم الرصد يطلق
 على الموضع الأول ، كما أطلق على المسجد الجيوثي أيضاً . هذا وقد نُقل الرصد من المسجد الجيوثي إلى
 باب النصر ، زمن وزارة القائد المأمون بن البطاحي ، فلما قُتل هذا الوزير سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م)
 أغلق الرصد وكسرت آلاته وهرب مستخدموه ، وبطل أمر الرصد مؤقتاً فيما يظهر .

يجرى الماء من النيل إلى القناطر التي تحمل الماء إلى القلعة ، ليكثر بها الماء . وأقام [السلطان] الأمير آقبا عبد الواحد على [هذا] العمل ، فسقّ الخليج من بحرى رباط الآبار^(١) ، ومرّوا به وسط بستان صاحب تاج الدين بن حنا المعروف بالمشوق ، وهدمت عدة بيوت كانت هناك ؛ وجعل عمق الخليج أربع قصبات . وجمعت عدّة من الحجارين للعمل ؛ فكان مهمّاً عظيماً .

وفيه قدم الشيخ أحمد بن موسى الزرعى ، فركب الأمراء والقضاة للسلام (٢٥٣ ب) عليه . ثم عاد [الشيخ] إلى الشام بعد أيام ، ولم يجتمع بالسلطان .

وفيه تغيّر السلطان على ولده أحمد بسبب بينات^(٢) عنده ، وأخرجه منفيّاً [إلى صرخد^(٣)] ، وباع خيله . فلم يزل به الأمراء حتى أمر برده ، فرجع من سر ياقوس .

١٠ [فيه] كتب [السلطان] بطلب ابنه أبي بكر من الكرك ، فقدم ومعه هدية بمائة ألف درهم ؛ فتوجه الأمير طيبغا المجدى إلى الكرك ، وأحضر [طلب^(٤)] أبي بكر ومماليكه وحواصل الكرك كلها .

وفيه خلّع على الأمير ملكتمر السرجوانى ، واستقرّ في نيابة الكرك ؛ وتوجه إليها ومعه أحمد ابن السلطان ؛ وأوصاه السلطان (١٢٥٤) ألا يدع لأحمد حديثاً ولا حكماً بين اثنين .

١٥ [وفيه] قدم البريد بأن الغلاء شديد ببلاد المشرق ، وأنه ورد من أهله عالم عظيم إلى شطّ الفرات وبلاد حلب . فكتب إلى نائب حلب بتمكينهم من العبور إلى حيث شاءوا من البلاد ، وأوصاه السلطان بهم ، فملاؤا بلاد حلب وغيرها . وقدم منهم إلى

(١) في ف "رباط الآبار" ، وما هنا من القرى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٢٩) ، حيث ورد أن موقع هذا الرباط على النيل خارج مصر بالقرب من بركة الحبش ، بناه صاحب تاج الدين محمد ابن غر الدين محمد بن بهاء الدين على بن حنا وزير السلطان قلاون ، وقد عرف باسم رباط الآبار لأن فيه قطعة خشب وحديد، قيل أنها من آثار النبي عليه الصلاة والسلام ، اشتراها صاحب تاج الدين وأودعها به .

(٢) بغير نقط في ف ، ولعل الصحيح ما أثبت بالتن .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 217) . انظر أيضا ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٦) ، حيث وردت أخبار الأمير أحمد هذا بتفصيل .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٨٩ ب) فقط .

القاهرة صحبة، قاصد [نائب] ^(١) حلب نحو المائتي نفر؛ فاختار السلطان منهم طائفة نحو ثمانين شخصاً، جعل بعضهم في الطبايق، وأسكن منهم عدة القلعة، وأمر منهم جماعة، وفرّق في الأمراء منهم جماعة.

وفيهما جدّد السلطان جامع (٢٥٤ ب) راشدة، وقد تهدّم أكثر جدرانها.

وفيهما ابتاع الأمير قوصون من الأمير مسعود بن خطير قصر الزمرّد بخط رحبة باب العيد من القاهرة، وكان سعته نحو عشرة فدادين؛ وشرع [قوصون] في عمارته سبع قاعات، لكل قاعة إصطبل.

[وفيها] قدم الخبر بخروج ابن دلفارد عن الطاعة.

وفيهما استقرّ ركن الدين بيبرس السلاح دار—أحد أمراء الألوفا بدمشق— في نيابة أياس، عوضاً عن مغطاي الغزّي ^(٢) بعد موته.

وفيهما شنت القالة بسوء سيرة الطائفة الأقباعية ^(٣) بخانكاه بيبرس، فرسم [السلطان] بنفهم ونفى (١٢٥٥) شيخهم؛ فأخرجوا منها بأجمعهم. واستقرّ في المشيخة بها الشيخ شيرين ^(٤).

وفيه خرج الأمير بشتاك إلى البلاد الشامية ليتصدّد، وقد كتب إلى النواب بملاقاته وتعبية الإقامات له.

[وفيها] توجه بكلمش المارديني على البريد بهدية لصاحب ماردين، فيها عشرة آلاف دينار، وعشرة رؤوس من الخيل، ومائتا قطعة قماش، وأربعة نهود.

وفيهما قدم الخبر باختلال حال خيل البريد، من كثرة ركوب التجار والعرب [البريد]؛ فرُسم ألا يركب البريد إلا من يأذن له السلطان في ركوبه، ويكون (٢٥٥ ب) معه ورقة بتسكينه من ذلك، وأن يُفتش بقطياكل من وِرْد، فمن وجد معه ورقة وكتب لغير السلطان أخذت منه وحملت إلى السلطان.

(١) ما بين الحاصرتين من ب (٤٨٩ ب).

(٢) في ف "الغزّي". انظر ما سبق، ص ٤٢٨، حاشية ٥.

(٣) انظر ما سبق، ص ٤٩٤. راجع أيضاً (Quatremère: Op. Cit. II, 2, p. 252, N. 51).

وكذلك (Dozy: Vêtements).

(٤) بغير نقط في ف، وما هنا من ابن حجر (الدرر السكّانة، ج ٢، ص ١٩٧).

وفيهما ركب أمير أحمد الساقى قريب السلطان البريد إلى بلاد الشرق لمهمات سلطانية :
 منها طلب رهائن^(١) طغاي بن سونتاي^(٢) والشيخ حسن [بك الكبير] ؛ و [كانا] قد
 سألا أن يجهز السلطان عسكريا ليستأماه بلاد الشرق ، فأجيبا إلى ذلك على أن يبعثا
 بأولادهما رهنا على المسكر ؛ فجهز ابن سونتاي^(٣) ولده [برهشين] ، و جهز الشيخ حسن ابن
 أخيه [إبراهيم شاه] إلى حلب .

وفيه استقرّ الأمير بهاء الدين أصلم (١٢٥٦) في نيابة صفد ، عوضا عن آقسنقر
 السلارى ؛ ونُقِلَ آقسنقر إلى نيابة غزرة ، عوضا عن أمير مسعود بن خطير ؛ ونُقِلَ
 أمير مسعود إلى دمشق ، وأنعم عليه بإقطاع بيبرس السلاح دار المستقرّ في نيابة آياس .
 [وفيه] أنعم على الأمير أبي بكر بن السلطان بإقطاع الأمير أصلم ؛ ورُسم للأمير
 بشتاك أن يتولى أمره ، فاستخدم له الوافية من حلب وغيرهم ، حتى أكل عدته .
 وعمل [السلطان] الأمير الطنقش مملوك الأفرم أستاذاره^(٤) ، وزوجه^(٥) بانية الأمير
 ملكتمر الساقى التي كانت تحت أخيه آنوك ، وبني عليها .

[وفيه] رُسم بطلب أجناد الحلقة (٢٥٦ ب) من الأعمال ، فلما تكامل حضورهم
 تقدّم السلطان إلى الأمير برسبغا يعرضهم ، فكتبت^(٦) أوراق بعبرة كل خبز . ثم جلس
 السلطان بالايوان ، وعرض عليه جماعة كبيرة من المشايخ ومن المحارفين^(٧) ، فقطع
 الجميع وكتب بإقطاعاتهم مثالات للماليك السلطانية أرباب الجوامك . وعرض برسبغا

(١) في ف "رهان" ، وما هنا من ب (١٤٩٠) . انظر أيضا (Howorth : Op. Cit. III. p. 646) ، حيث توجد تفصيلات كثيرة بعدد ماجرى ببلاد إبلخانات فارس حتى تلك السنة ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين من الأسماء والألقاب بهذه الفقرة كلها للتوضيح .

(٢،٣) في ف "سوتاي" انظر ما سبق ، ص ٤٨٩ ، حاشية ٢ .

(٤،٥) الضمير عائد على الأمير أبي بكر ابن السلطان .

(٦) عبارة ب (١٤٩٠) في هذا الصدد كالآتي : تقدم السلطان إلى الأمير برسبغا يعرضهم فكتبت
 أوراق نعيه كل خير" ، وهذا مثل للدلالة على أن نسخة ب ، مع أهميتها في تعديل نسخة ف التي اعتمدت
 أصلا للنشر هنا ، هي في الواقع أقل من نسخة ب من حيث القيمة العامة .

(٧) في ف "المحازقين" ، وما هنا من ب (١٤٩٠) . والمحارفون جمع محارف ، وهو بكسر
 الراء المحتال في المعاملة طمعا في الكسب غير المشروع ، وفتح الراء الشخص النقص الحظ غير المرزوق ،
 ولعل المراد به هنا مشايخ الحرف . محيط المحيط .

بقية الأجناد بالقلعة ، وفتش عن ثيابهم التي هي عليهم ؛ وقد كتبت أوراقاً بأرباب المرتبات الذين على مدينة بلبس وبساتينها وحوانيتها ، وأوراقاً بمتحصل المعادي^(١) ببولاق ، وأوراقاً بجهات (١٢٥٧) النظرون^(٢) ، وأوراقاً بأسماء الأجناد المقطعين على الحكومة^(٣) . فرسم [السلطان] أن يوفر الجميع ، وأن يؤخذ من الجند المقطعة على الحكر أخبازهم ، ويُنعم بها على الأمير الطنبغا المارديني ، ليكون وقفاً على جامعته خارج باب زويلة ، وعلى الأمير بشتاك ليكون وقفاً على جامعته المطل على بركة الفيل .

فلما تمّ عرض الأجناد قطع [السلطان] منهم الزماني والعميان والضعفاء وأرباب العاهات ، وفرّق إقطاعاتهم على الممالك السلطانية ، وأخرج بعضها للوافدية الذين يفدون من البلاد ؛ فكانت مدة العرض شهرين ، (٢٥٧ ب) أولها مستهل رمضان [وآخرها سلخ شوال^(٤)] . وكتب إلى الأعمال بحمل ما توفر عن الأجناد من الإقطاعات لبيت المال . و [فيه] كتبت أوراقاً بأسماء المجردين إلى بلاد الشرق : وهم الأمير برسبغا الحاجب ، والأمير كوكاي السلاح دار ، والأمير طوغاي الجاشنكير ، والأمير قماري أمير شكار ،

(١) المقصود بلفظ المعادي هنا المراكب التي كانت تستخدم لتعمية الناس عبر النيل ، وكان لها مواضع معينة لضبط رسوم التعمية ، وقد ذكر المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٤) من هذه المعادي ممدية إنابة وهي المقصودة هنا ، وممدية المقياس ، وممدية الجسر بالجيزة ، وممدية جزيرة لذهب .

(٢) أورد المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٧) جهات النظرون ضمن أبواب الأموال الهلالية ، ثم ذكر (نفس المرجع والجزء ، ص ١٠٩ - ١١٠) موضع استخراج ذلك الممدت وكية ما كان يستخرج منه سنويا ، وبين أنه كان إلى زمنه إقطاعاً لمدة أجناد . انظر أيضاً الفلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ - ٤٥٧) ، وابن مماتي (قوانين الدواوين ، ص ٢٤) .

(٣) كذا في ف ، وكذلك في ب (١٤٩٠) ، وربما كان المقصود "الأحكار" التي شرحها ابن مماتي (قوانين الدواوين ، ص ١٦) بالآتي "هذه الأحكار هي أجرة مقررة على ساجات دائرة ، أو كانت حين استئجارها دائرة ، وعمرت مساكن وبساتين ، وربما انقضت مدة إيجارها وانقضت الحال استصعاب الحال فيها واستمرارها بأيدي أربابها ، وأخذم بالأجرة عنها على ما تقرر في الأول" . وقد ذكر المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، ١١٠) هذه الأحكار ضمن الأموال الهلالية التي تجمع للديوان السلطاني ، وزاد على شرح ابن مماتي ، بأن قال إنها أبطلت من ديوان السلطان ، "وصارت أحكار مصر والقاهرة وما بينهما أوقافاً على جهات متعددة ؛ ويظهر من المتن هنا أن ذلك بدأ في عهد السلطان الناصر محمد .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٤٩٠) فقط .

ومعهم جماعة كثيرة؛ ورُسم أن يكون خروجهم إلى توزيز في نصف ذي الحجة. فاشتد ذلك على الناس، وكثر الدعاء على السلطان بسبب قطع أرزاق الجنود.

[فيه] كتب بتجهيز عساكر دمشق (١٢٥٨) وحلب وغيرها للتجريدة إلى توزيز، صحبة الأمير طشتمر نائب حلب، ويكون معه عامة أمراء التركان والعربان. فتجهز الأمراء والأجناد بماليك الشام، وبرز نائب حلب بمخيمه إلى ظاهر المدينة، وأقام ينتظر قدوم عساكر مصر.

فأصبح السلطان في مستهل ذي الحجة وبه وعك من قرف حدث عنه إسها لزم منه الفراش خمسة أيام، فتصدق بمال جزيل، وأفرج عن المسجونين بسجن القضاة^(١) والولاية بالقاهرة ومصر وسائر الأعمال.

وفي يوم الأربعاء سادسه قدم [برهشين^(٢)] بن طغاي بن سونتاي و [إبراهيم^(٣) شاه] ابن (٢٥٨ ب) أخى الشيخ حسن [الكبير^(٤)]، في مائتي فارس^(٥)؛ فأنزلوا

(١) يتضح من هذه العبارة أن سجون القاهرة ومصر زمن سلاطين المماليك كانت تتبع سلطات متنوعة، ويبدو أن ذلك كان منشؤه تمييز القوانين الشرعية القائمة بين الحبس — أى الترسيم — وهو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، وبين السجن وهو الاعتقال في مكان حرج ضيق، مضافاً إلى ما هنالك من تفاوت بين أنواع الجريمة والعقوبة، واختصاص السلطة الواحدة بنوع معين من الجرائم. وقد أفرد المقرئى (المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ١٨٧ — ١٨٨) فصلاً طويلاً عدد فيه تلك السجون، وشرح تاريخ كل منها، مع بيان مواضعها واختصاصاتها، فقال إنه كان منها اثنان بمصر (الفسطاط)، وهما حبس المعونة وقد عرف أيضاً باسم دار المعونة، وحبس الصييار وقد استعمله ولاية مصر لسجن الواقين تحت عقوبتهم، بعد تحويل حبس المعونة إلى مدرسة في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي. أما سجون القاهرة فهي: خزانة البنود، وكانت سجناً للأمراء والوزراء والأعيان؛ وحبس المعونة من القاهرة، وكان سجناً لأرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق، وقد اشتهر بشناعتة وضيقة وكراهة رايحته؛ وخزانة شمائل، وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرًا، يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة، وقد هدمت سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ م)؛ وسجن المقشورة، وهو الذى صار سجناً لأرباب الجرائم من بعد هدم خزانة شمائل؛ والجانب بقلعة الجبل، وكان سجناً للأمراء خاصة. وقد ذكر المقرئى (نفس المرجع والجزء، ص ١٨٧) فوق ما تقدم من أسماء السجون حبس الديلم وحبس الرحبة، من غير أن يدل عليهما بشرح أو وصف، كما يرجد فيما سبق هنا (ص ٤٩١، حاشية ٥) مكان اسمه الحجر، والراجع أنه كان يستخدم لاعتقال المذنبات من المغاني. انظر أيضاً المقرئى (المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٦٣؛ ج ٢، ص ٢٠٥)، وكذلك ما سبق هنا، ص ٤٣٣، سطر ٧ — ٩؛ ص ٤٨٧، سطر ٥.

(٢) (٤، ٣، ٢) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق، ص ٥١٧.

(٦) في ف "نفر"، وما هنا من ب (٤٩٠ ب).

بالميدان ، وأجريت لهم الرواتب السنوية . ثم أحضروا بين يدي السلطان في يوم الجمعة ثامن ، وفيهم قاضي بغداد وقاضي الموصل وقاضي ديار بكر ؛ فقدموا كتاب طغاي وكتاب الشيخ حسن [الكبير] ، ونسخة أيمانها وأيمان عامة أهل بلادهم من الأمراء والأجناد وأرباب المعاش بطاعة السلطان ، وأنهم من جنده ومقاتلة من عاداه ؛ وقدموا الخطبة التي خطب بها للسلطان في بغداد والموصل وديار بكر . فقرأ ذلك كله على السلطان ، (١٢٥٩) فعرفهم [السلطان] أنه قد رسم بتجهيز العسكر إليهم ، وبعد عشرة أيام يستقل بالسفر نحو بلادهم . ثم خلع [السلطان] على الجميع ؛ ورسم لنقيب الجيش باستعجال الأمراء والأجناد في الحركة للسفر ، فشرعوا في تجهيز أمرهم . وكانت الأحوال متوقعة لقلّة وجود الدراهم وردّ الباعة من التجار^(١) والمتعيشين الذهب لقلّ صرفه ، فشقّ ذلك على الناس مشقة زائدة .

و [فيه] قوى الإسهال بالسلطان ، ومُنِع الأمراء من الدخول إليه ، فكانوا إذا طلّعوا إلى الخدمة خرج لهم السلام مع أمير جنّدار عن^(٢) السلطان ، فانصرفوا . (٢٥٩ ب) وكثر الكلام إلى يوم الاثنين ثاني عشره ، فخفّ^(٣) عن السلطان الإسهال ، فجلس للخدمة ، وطلع للأمر ، ووجهه متغيّر .

١٥ فلما انقضت الخدمة نودي بزينة القاهرة ومصر ، وجمعت أرباب الملاهي بالقلعة ، وجمع الخبز الذي بالأسواق ، وعمل ألف قميص ؛ وتصدّق [السلطان] بذلك مع جملة مال . وقام الأمراء بعمل الولائم والأفراح سروراً بعافية السلطان ، وعمل الأمير ملكتمر الحجازي نفطاً كثيراً في سوق الخيل تحت القلعة ، والسلطان قاعد لنظرة ؛ فاجتمع الناس من كل جهة لرؤيته . وقدمت عربان الشرقية بخيولها (١٢٦٠) وقبابها المحمولة على الجمال ، وعبوا بالرماح تحت القلعة . وخرجت الركّابة^(٤) والكلابزية^(٥) وطائفة العتالين والحجارين إلى سوق الخيل للعب ، ثم داروا على بيوت الأمراء وأخذوا الخلع هم

(١) في "التجارة" . (٢) في "الى" .

(٣) في "خف" .

(٤) انظر ماسبق ، ص ٤٤٠ ، حاشية ١ .

(٥) انظر ماسبق ، ص ٢٢٥ ، حاشية ١ .

والطبلكية^(١) ، فحصل لهم شيء كثير جداً ، بحيث جاء نصيب مهتار^(٢) الطبلخاناه ما قيمته ثمانون ألف درهم ؛ وحصل لأرباب الملاهي ما لا ينحصر :

- وفيه رُسم بعرض الجند المجردين في غدٍ ، فطلعوا إلى القلعة . وبيناهم في انتظار العرض إذ قدم إدريس القاصد صحبة مملوك صاحب ماردین بكتابه يتضمن أن أولاد (٢٦٠ ب) دمرداش لما بلغهم طلبُ الشيخ حسن [الكبير] وطغاي بن سونتاي^(٣) من السلطان أن يجهز لهم عسكرياً ليأخذ البلاد ، وأنهما حلفاً له وحلفاً أهل البلاد وخطباً باسمه على منابر بغداد والموصل ، ركبوا إلى محاربتهما ؛ فطلب منهم الشيخ حسن [الكبير] الصالح ، وحلف لهم وسار إليهم طائعاً ، فأكرموه وكتبوا لطغاي^(٤) [بن سونتاي] أماناً ، واتفقوا على أن يعدوا الفرات إلى الشام . وأشار [صاحب^(٥) ماردین] ألا تخرج التجريدة إلى توريز ، فإنه ليس لسيرها فائدة . فتفرقت الأجناد من القلعة بغير عرض ، وبعث السلطان من ليلته بجواب صاحب ماردین ، واقتضى رأيه أن يكشف (١٢٦١) عما ذكره ، فإن [برهشين^(٦)] ابن طغاي^(٧) اتهمه في ذلك .

- فلما كان نصف ليلة العيد هبت ريح عاصفة ألفت الزينة ، ثم أمطرت مطراً عظيماً أتلّف كثيراً من الزينة . وكانت عامةً ببلاد الشرقية والغربية والمنوفية ، ونزل بتلك الأعمال برَدٌ كبار قتل من الغنم والدجاج كثيراً ، وتلفت غلال كثيرة كانت بالأجران ؛ فإنه كان في شهر بشنس .

(١) كذا في ف ، وليس في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) لفظ بهذه الصيغة ، وإنما الراجح من سياق العبارة أن المقصود به "الطبالون" ، وأن الرسم الوارد هنا تركي التركيب .
 (٢) تقدّم التعريف بالطبلخاناه السلطانية في القرينى (كتاب السلوك ، ج ، ١ ، ص ٤٦ ، حاشية ٢) ، وكان رئيسها الذي يتولى أمرها ، ويقف عليها عند ضربها بالقلعة وفي أسفار الاطّان ، يعرف باسم أمير عكلم . أما مهتار الطبلخاناه المذكور هنا ، فكان المنسّم لحواصلها ، وله رجل تحت يده ، ومنهم اللبندار وهو الذي يضرب على الطبل ، والمنفّر وهو الذي ينفخ البوق ، والكوسى وهو الذي يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض ، وغير أولئك من الصنّاع . انظر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٢٥ ص ١٣) . (٣) في ف "سوتاي" . انظر ما سبق ، ص ٥١٧ .
 (٤) في ف "طفيه" ، وما هنا مما سبق بهذه الصفحة وما قبلها . ويلاحظ أن هذا الرسم الوارد بالحاشية وارد أيضاً في (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 197, etc.) .
 (٥) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .
 (٦) انظر ما سبق ، ص ٥١٧ . (٧) في ف "طفيه" انظر حاشية ٤ ، بهذه الصفحة .

وأصبح يوم الأحد يوم العيد ، وقد اجتمع الأمراء لخروج السلطان إلى صلاة العيد ، وقد قوى به الإسهال وأجمع^(١) رأيه على ألا يشهد صلاة العيد ؛ فما زال به (٢٦١ ب) الأمير قوصون والأمير بشتاك حتى ركب ونزل إلى الميدان . وأمر [السلطان] قاضي القضاة عز الدين [عبد العزيز] بن جماعة أن يوجز في خطبته ، فها هو إلا أن صلى السلطان وجلس لسماع الخطبة تحرك باطنه ، فقام وركب إلى القصر ، وأقام يومه .

ثم قدم^(٢) البريد من حلب بصحة الخبر بصلح الشيخ حسن [الكبير] وطغاي^(٣) مع أولاد دمرداش ، فانزعج السلطان لذلك انزعاجاً شديداً ، واضطرب مزاجه ؛ فحدث له إسهال دموي ، وأصبح يوم الاثنين وقد منع الناس من الاجتماع به . ثم أشاع^(٤) الأمير قوصون والأمير بشتاك أن السلطان قد أغنى الأجناد من التجريدة (١٢٦٢) إلى توريز ، ونودي بذلك في يوم الخميس رابع عشره ؛ ففرح الناس فرحاً زائداً ، إلا أنه انتشر بين الناس أن السلطان انتكس ، فساءم ذلك .

وأخذ الأمراء في إنزال حُرْمهم وأموالهم من القلعة حيث سكنهم إلى القاهرة ، فارتجت المدينة وماجت بأهلها . واستعدَّ الأمراء لاسيما قوصون وبشتاك ، فإن كلامهم احترز من الآخر وجمع عليه أصحابه ؛ وأكثروا من شراء الأزيار والدنان وملاؤها ماء ، وأخرجوا القرب والروايا والأحواض ، وحملوا إليهم البشماط والرقاق والدقيق والقمح والشعير ، خوفاً من وقوع الحرب (٢٦٢ ب) ومحاصرة القلعة . فكان يوماً مهولاً ، ركب فيه الأوجاقية وهجموا الطواحين لأخذ الدقيق ، ونهبوا الحوانيت التي تحت القلعة وسوق صليبة جامع ابن طولون . فارتفع سعر الأردب القمح من خمسة عشر درهماً إلى ثلاثين درهماً ، وغلق التجار وأرباب المعاش حوانيتهم خوفاً من وقوع الفتنة .

هذا وقد تنكر ما بين قوصون وبشتاك ، واختلفا حتى كادا يقتتلان . وبلغ ذلك السلطان فزاده مرضاً على مرضه ، وكثر تأوُّهه وتقلبه من جنب إلى آخر ، وتهوس بذكر قوصون وبشتاك نهاره . ثم استدعى [السلطان] بهما ، فتنافسا بين يديه (١٢٦٣) في

(٢) في ف "فقدم" .

(١) في ف "اجتمع" .

(٣) في ف "طفه" . انظر الصفحة السابقة ، حاشية ٤ . (٤) في ف "فأشاع" .

- الكلام ، فأغني عليه ، وقاما من عنده على ما هما عليه .
- فاجتمع في يوم الاثنين ثامن عشره الأمير جنكلى والأمير آل ملك والجاولى والأحمدى وأكابر الأمراء المشورة فيما يدبرونه ، حتى اجتمعوا على أن بعث كل منهم مملوكا إلى قوصون وبشتاك ليأخذا لهم^(١) الإذن على العبور على السلطان ، فأخذا لهم الإذن . فلما أخذ^(٢) [الأمراء] مجالسهم قال الأمير الجاولى وآل ملك للسلطان كلاما حاصله أن يعهد إلى أحد أولاده ، وأجاب إلى ذلك ، وطلب ولده أبا بكر ؛ وطلب قوصون وبشتاك ، وأصلح بينهما . ثم جعل [السلطان] (٢٦٣ ب) ابنه أبا بكر سلطانا بعده ، وأوصاه بالأمراء ، وأوصى الأمراء به ؛ وعهد إليهم ألا يخرجوا ابنه أحمد من الكرك ، وحذروهم من إقامته سلطانا ؛ وجعل قوصون وبشتاك وصييه ، وإليهما تدبير ابنه أبا بكر وحلفهما . ثم حلف [السلطان] الأمراء والخاصكة ، وأكد على ولده فى الوصية بالأمراء ؛ وأفرج عن الأمراء المسجونين بالشام ، وهم طيبغا حاجى وأجيبغا العادلى وصاروجا ؛ ثم قام الأمراء .
- فبات [السلطان] ليلة الثلاثاء ، وأصبح رقد تخلفت [عنه] قوته ؛ وأخذ فى النزاع يوم الأربعاء ، فاشتد عليه كرب الموت حتى مات أول ليلة الخميس حادى عشرية ، وله من (١٢٦٤) العمر سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام . وأمه [أشلون] بنت سَكْنَاي^(١) بن قراجين بن جيفان ؛ وقدم [سكناى] هو وأخوه قمرشى بن قراجين فى سنة خمس وسبعين وستمائة ، صحبة سنجر^(٢) الرومى فى أيام الظاهر بيبرس ؛ وتزوج الأمير قلاون بابنة سكناى ، فى سنة ثمانين وستمائة بعد موت أبيها ، وزوجه إيتاها عمها قمرشى ، فولدت [الناصر محمدا] على فراش الملك المنصور قلاون فى الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة .
- وأقيم [الناصر] فى السلطنة بعد أخيه الملك الأشرف خليل سنة ثلاث وتسعين

(١) فى ف ، وكذلك ب (٤٩٢ ب) "لها" ، وهو خطأ يصححه سياق العبارة . انظر ابن تفرى بردية (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٦٤) .

(٢) فى ف "فلما أخذوا" ، وقد حذف واو الجماعة وأثبت الاسم للتوضيح .

(٣) فى ف "وامه بنت سكباى بن قراجين بن حمعان" . انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ،

ص ٦٢٥ ، ٧٠٩ ، ٧٩٣) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين .

(٤) فى ف "تجار الروم" ، وما هنا من ب (٤٩٢ ا) ، وهو أدعى للتحديد .

وستمائة ، وعمره تسع سنين . (٢٦٤ ب) ثم خُاع في سادس عشر المحرم سنة أربع وتسعين ، وجرى له ما تقدم ذكره إلى أن حضر من السكر ، وأعيد إلى الملك ثانيا . فأقام [في الملك] إلى سنة ثمان وسبعائة ، وخرج يريد الحج ، فتوجه إلى السكر غيظا من حجر سلار وبيبرس عليه . فقام بيبرس في السلطنة ، ثم اضطربت أموره ، وقدم الناصر من الشام إلى مصر ، فلك مرة ثالثة في شوال سنة تسع وسبعائة . واستبد [الناصر من حينئذ] بالأمر من غير معارض مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما ، كانت له فيها سير وأنباء كما تقدم .

وكان [الناصر] أطول ملوك زمانه عمرا (١٢٦٥) وأعظمهم مهابة : فإنه أول ما بدأ به بعد قدومه من السكر القبض على الأسماء البرجية وغيرهم في يوم واحد ، وعدتهم زيادة على ثلاثين أميرا . وأوقع^(١) مهابته في القلوب بالقتل وأخذ الأموال ، فمنهم من قتله جوعا وعطشا ، ومنهم من أتلفه بالخنق ، ومنهم من غرقه ، ومنهم من نفاه ، ومنهم من سجنه فأقام مسجوناً العشرين سنة فما دونها .

وأكثر [الناصر] من جلب الممالك والجواري ، وطلب التجار إليه وبذل^(٢) لهم المال ، ووصف لهم حلى الممالك والجواري ، وسيرهم إلى بلاد أذربك (٢٦٥ ب) وتوريز والروم وبغداد وغير ذلك من البلاد فكان التاجر إذا أتاه بالجلبة من الممالك بذل له فيها أغلى القيم ، وأنعم على تلك الممالك في يومهم بالملابس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم . ولم تكن هذه عادة من تقدمه من الملوك ، فإنهم كانوا إذا قدم لهم المملوك عرفوا جنسه ، ثم أسلموه إلى الطواشي المقدم فيضيفه إلى جنسه من الممالك ، ويرتبه عند الفقيه فيريه بالأداب والحشمة والحرمة ، ويمرته في الرمي بالنشاب واللعب بالرمح وركوب (١٢٦٦) الخيل وأنواع الفروسية ؛ وتكون كسوته من الثياب القطن البعلبكي ، ومن [الثياب] الكتان الخام المتوسط . ثم يدرج [المملوك] في الجامكية من ثلاثة دنانير إلى خمسة إلى سبعة إلى عشرة [دنانير] ، فإذا العقق

(١) في ف "فاوق"

(٢) في ف "ابدل"

بالرجال^(١) أقيم ذلك الوقت في وظيفة من الوظائف اللائقة به ، فيقوم بها علي ما ينبغي من الأدب الذي تأدب به^(٢) في صفه ؛ ثم يترقى [المملوك] ، فإذا وصل إلى منزلة كبيرة ورتبة عالية عرّف مقدارها ، وما كان فيه من الشقاء وما صار إليه من النعيم^(٣) . فأعرض الملك الناصر عن هذا ، وكان (٢٦٦ ب) يسفه رأى المملوك فيه ، ويقول إذا عرض له أحد بشيء من ذلك "بقي يبلغ المملوك قصده من أستاذه أو أستاذه منه إذا فعل معه هذا ، بل إذا رأى المملوك سعادة تملأ عينه وقلبه نسي بلاده ، ورغب في أستاذه" . فأكثر التجار من جلب المال إلى إليه ، فطار في البلاد فقل السلطان معهم ؛ فأعطى المغل أولادهم وبناتهم وأقاربهم للتجار ، وباعوهم منهم رغبة في سعادة مصر ، فبلغ ثمن المملوك على التاجر ما بين عشرين ألف درهم إلى ثلاثين ألف [درهم] إلى أربعين ألف [درهم] ؛ ففسد بذلك حال المغل فيما بينهم ، (١٢٦٧) وقدموا إلى مصر^(٤) . فكان السلطان يدفع في المملوك للتاجر المائة ألف درهم فما دونها ؛ واقتدى به الأمراء في ذلك ، حتى إن بعض أمراءه كان له مملوك حظي كان له في كل يوم ثمانون عليقة ، وكان لأمير آخر مملوك حظي له في كل يوم أربعون عليقة . وكان في الأمراء من يبلغ خاصه في كل سنة زيادة على مائتي ألف دينار ، مثل بكتمر وقوصون وبشتاك ، ومن عداهم يزيد خاصه على مائة ألف دينار في السنة ، ومنهم من ينقص عن ذلك .

وشغف [السلطان الناصر] أيضا (٢٦٧ ب) بالخيول ، فجلبت له من البلاد ، لا سيما خيول العرب آل مهنا وآل فضل ، فإنه كان يقدمها على غيرها ؛ ولهذا كان [السلطان] يكرم العرب ويبذل لهم الرغائب في خيولهم ، ويتغالي في أثمانها . وكان إذا سمع العربان

(١) كذا في ف ، وكذلك في ب (٤٩٢ ب) .

(٢) في ف "الذي كان تأدب به في صفه" ، وما هنا من ب (٤٩٢ ب) .

(٣) هنا تصوير واضح لتربية المملوك وتدرجه في مراقب الحياة المملوكية بمصر في العصور الوسطى ، فيما قبل عهد السلطان الناصر ، وكذلك في عهد هذا السلطان ، وهذا من يوم وصوله القاهرة إلى أن يصبح من موظفي الدولة .

(٤) ربما كان هذا سببا من أسباب اضمحلال دول المغول جميعا في ذلك العصر ، إذ المقول أن كثرة الأجلاب إلى هذا الحد قد أثر على عدد الرجال (man power) في تلك الدول ، سيما وأن الجلب لم يكن مقتصرا على السلطان ، بل كان أمراء الدولة أيضا يقتنون أعدادا من المالك ، ولا بد أن هؤلاء كانوا من المغل أيضا ، مجارة للسلطان كما بالتمن .

بفرس عند بدوي أخذوها منه بأعلى القيم ، وأخذوا من السلطان مثلي ما دفعوه فيها . وكان له في كل طائفة من طوائف العرب عين يده على من عنده منهم الفرس السابق أو الأصيل ، حتى يأخذها بأكثر مما في نفس صاحبها من الثمن . فتمكنت منه بذلك العربان ، (١٢٦٨) ونالوا المنزلة العلية ، وحفظوا بأنواع السعادات في أيامه . وكان يكره خيول برقة ، فلا يأخذ منها إلا ما بلغ الغاية في الجودة ، وما عدا ذلك منها إذا حمت إليه فرقة ، بخلاف خيول العرب^(١) آل مهنا وآل فضل ، فإنه كان لا يسمح بها إلا للخاصكية .

وكانت له معرفة بالخيول وأنسائها ، وذكر من أحضرها ومبلغ ثمنها ، بحيث يفوق فيها من عداه . وكان إذا استدعى بفرس يقول لأمير آخور : "هات الفرس الفلانية التي أحضرها فلان واشتريناها بكذا وكذا" . ولما اشتهرت رغبته فيها (٢٦٨ ب) بين العرب جلبت له من بلاد العراق ومن البحرين والحسا والقطيف وبلاد الحجاز ، وتقرب بها إليه عامة طوائف العرب ، وجلبوها له . وكان إذا جاءه شيء منها عرضة ، ودفع في الفرس العشرة آلاف والعشرين ألفا والثلاثين ألف درهم ، سوى الإتمام على مالكمها . وكان صاحب الفرس إذا اشتد عليه زاده حتى يرضيه ، فإذا أخذ ثمن فرسه وأراد السفر إلى بلاده أنم عليه بتفاصيل ثياب تصلح له ولعياله ، سوى السكر ونحوه .

وطالما وزن كريم الدين الكبير في (١٢٦٩) أثمن خيول العربان التي جلبت للسلطان دفعة واحدة مبلغ ألف ألف درهم ، ومبلغ خمسمائة ألف درهم ، ودون ذلك . وكانت خيول مهنا وأولاده فيها ما بلغ الفرس منها إلى ستين ألف وسبعين ألف درهم ، وفي حجورتهم ما بلغ ثمنها ثمانين ألفا وتسعين ألفا ومائة ألف درهم . وبلغ ثمن بنت السكرتار^(١) التي أحضرها^(٢) محمد بن عيسى أخو الأمير مهنا للسلطان ، سنة خمس عشرة وسبعمائة] ، مائة ألف درهم وضيعة ثمانين ألف درهم .

وأقطع السلطان الناصر [عرب آل مهنا وآل فضل بسبب الخيل عدة ضياع بأراضي حماة وحلب ، سوى أثمانها . فكان أحدهم إذا أراد من السلطان شيئاً له (٢٦٩ ب) قديم

(١) في ف "عرب" ، وما هنا من ب (١٤٩٣) .

(٢) في ف "بنت السكرتار" . انظر ما سبق ، ص ١٤٨ ، حاشية ٣ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق هنا ، ص ١٤٤ ، سطر ١٧ .

عليه في معنى أنه جاء ليدله على فرس عند فلان يقال لها^(١) كذا ، ويعظم أمرها عنده ؛ فيكتب [السلطان] من فوره بطلب تلك الفرس ، فيشتد صاحبها ويمتنع من قودها ، ثم يقترح ماشاء من الضياع ، ولا يزال حتى يبلغ غرضه ؛ وصار ذلك معروفا فيما بينهم .

وكان السلطان [الناصر] أول من اتخذ من ملوك الأتراك ديوانا للإصطبل ، عمل له ناظرا وشهودا وكتابا لضبط أسماء الخيل وشياتها^(٢) وأوقات ورودها وأسماء أربابها ومبلغ ثمنها ومعرفة سواها ، وغير ذلك من أحوالها . وكان (١٢٧٠) لا يزال يتفقد الخيول ، فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به مع أحد الأوجاقية إلى الجشار^(٣) ، بعد ما يحمل عليها حصانا يختاره ، ويأمر بضبط تاريخ نزوه^(٤) ؛ فتوالدت عنده خيول كثيرة حتى أغنته عن جلب مساواها ، ومع ذلك فإنه كان يرغب في الفرس الذي يجلب إليه أكثر مما توالده عنده .

١٠

فعرزت العرب من آل مهنا وآل فضل وآل مرا في أيامه ، وكثرت سعادتها واتسعت أحوالها بالأموال والضياع ؛ وحملتهم الدالة حتى طلبوا من^(٥) [السلطان الناصر] بلاد أمراء حلب وحماة ودمشق ، (٢٧٠ ب) فأنتم بها عليهم ، وعرّض الأمراء عنها ، حتى صاروا من القوة والكثرة بحيث يخافهم من عداهم من سائر العرب . وشمل الفنى عامتهم ، فكانوا إذا رحلوا إلى مشاتهم أو مصانفهم^(٦) تكون أموالهم من الذهب والفضة ملء رقاب الجمال ، إلى غير ذلك من الإبل والغنم والخيل التي لا تدخل تحت حصر . ولبسوا في أيامه الحرير الأطلس المعدنى بالطرز الزركش والشاشات المرقومة بالطرز ، ولبسوا القرضيات^(٧) بالطرز الزركش والداير الباولي^(٨) (١٢٧١) والإسكندري المطرز بالذهب .

١٥

(١) في ف " له " .

(٢) الشيات جمع شية ، وهي اللون الذي يمتاز به الفرس ، ويقال فرس حسن الأشى أى حسن الفرة والتعجيل . (قاموس المحيط) . هذا وفي محيط المحيط أن الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس أو غيره من الأنعام ، كالإراد في البياض ، أو البياض في السواد ؛ وفي القرآن " لاشية فيها " ، أى ليس فيها لون يخالف سائر لونها .

(٣) الجشار مرصع الخيل ، والجشار إخراج الدواب للرعى . (قاموس المحيط) .

(٤) في ف " سروه " ، وما هنا من ب (٤٩٣ ب) .

(٥) في ف " منه " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح . (٦) في ف " مصانفهم " .

(٧) انظر المفريزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٠٢ ، حاشية ٢) .

(٨) في ف " الباولي " ، بغير نقط البتة ، وفي ب (٤٩٣ ب) " المساولي " ، وما هنا مما

سبق ، ص ٢١٠ ، حاشية ١ ، حيث لم يستطع الناشر أن يحقق هذا اللفظ أو يشرحه .

وصاغ السلطان لنسائهم الأطواق الذهب المرصع ، وعمل لمن الشنابر^(١) المشهرة بأكر الذهب ، والأساور المرصعة بالجوهر واللؤلؤ ؛ وبعث لمن القماش السكندري والشرب^(٢) والشمع ؛ وعمل لمن البراقع المزركشة والمساك وأنواع الطيب . [وذلك] بعد ما كان لبس^(٣) [أمراءهم] إلى آخر الأيام المنصورية قلاون الطرايطير الحمر من تحت العمام الشامية [من] القطن ؛ وكانت خلعهم إما مسط أو كنجي . وأول من لبس منهم طرد وحش مهنا بن عيسى (٢٧١ ب) في أيام المنصور لاجين لمودة بينهما ، فأنكر الأمراء ذلك ؛ فاعتذر لهم لاجين بتقدم صحبتته له وأيديه عنده ، وأنه أراد أن يكافئه على ذلك^(٤) . وقدم مهنا وأخوه في أيام تحكم بيبرس وسلار في الدولة ، فسألا أن يُقطعاً ضيعة من بلاد حلب ، ويُنزلا عما بأيديهما عوضاً عنها ؛ فغضب الأمير سلار من ذلك ، وقال : ” يا عرب ! وصلتكم إلى أن تأخذوا ضياع القلاع والأجناد وتعملوها لكم إقطاعاً ؟ ” ، ونهرها ، فخرجوا من عنده على جالة غير مرضية . ولما عدى الظاهر بيبرس الفرات ، (٢٧٢) وكسر المغل ، كان معه مهنا بن مانع بن حذيفة في ألفين من عربيه ؛ وكانوا يقفون على مخاض الفرات ، ويتقدمون بين يدي العسكر خوفاً من غرقهم . فلما^(٥) قدم السلطان [الظاهر بيبرس] إلى حلب سأل مانع أبو مهنا الأمير قلاون أن يكون لابنه مهنا أرض على سبيل الرزقة ، ويقوم عليها أربعة أفراس وعشرة جمال . فلما تحدث [قلاون] في ذلك مع السلطان [بيبرس] لم يجبه بشيء . حتى حضر مانع في الخدمة مع الأمراء ، فقال له : ” ويلك يا بدوي نحس ! وصلت أن تطلب زيادة على إقطاع (٢٧٢ ب) ولدك ، وتبطل

(١) الشنابر جمع شنبر ، وهي كلمة فارسية معربة ، ومعناها حسبما أورد (Dozy : Supp. Dict. Ar.) شريط من الحرير الأسود أو الأحمر القائم عرضه شبران وطوله نحو سبعة أذرع ، وتلفه النساء على رؤوسهن فوق العصابة ، بحيث يتدلى أحد طرفيه من مقدم الرأس والثاني من مؤخرها . (bande de soie noire ou rouge foncé, large de deux emfans et longue d'environ sept aunes, que les femmes roulent deux fois autour de la coiffure nommée عصابة l'un des deux bouts pend par devant, l'autre par derrière) .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٤١٤ ، حاشية ٢ .

(٣) في ف ” لبسهم ” ، وقد عدلت إلى الصيغة المثبتة هنا للتوضيح .

(٤) تشرح هذه العبارة كثيراً من أوصاف ملابس أمراء العرب ونسائهم زمن الدولة المملوكية ،

فيما قبل عصر السلطان الناصر محمد ، وفي عصر هذا السلطان أيضا .

(٥) في ف ” حتى قدم ” .

السلطان على ملكه . والله ! لئن سمعت عنكم شيئاً من هذا لأخرجنكم من البلاد خروجاً نحساً“ ، وأكثر من هذا وشبهه ؛ فما زال به قلاون والأمراء حتى سكن غيظه . فخالف السلطان [الناصر] سيرة من تقدمه من الملوك في أمر العرب حتى قال له صفرة^(١) بن سليمان بن مهنا : ”لقد أفسدت علينا نسواننا“ ، يريد لكثرة ما غرهن [السلطان] بالمال . وأرسل له مرة بن مهنا مع قاصده يقول له : ”خَفِ اللهُ في المسلمين وبيت المال ، فإنك تفرقه على العرب ونسائهم وصغارهم . (١٢٧٣) فكيف يحل لك هذا ؟ ومتى سمعت عن بدوية أنها تلبس غير الثوب من القطن والبرقع المصبوغ وفي يدها سوار من حديد ؟ وإن شئت طيباً فَمَنْ زاد بهذا لها ؟ فوالله ! لقد أفسدت حال العرب وحال نسائهم ، وأطمعتهم في شيء لم يكونوا يطمعون فيه قبلك“ ، ونحو ذلك من العتب .

- ١٠ ومات السلطان [الناصر] وفي الجشارات^(٢) ثلاثة آلاف فرس ، يُعْرَضُ في كل سنة نتاجها عليه فيدمغها^(٣) ويسلمها للركابين^(٤) من العربان لرياضتها ، ثم ينعم بأكثرها على الأمراء والخاصكية ، ويفرح (٢٧٣ ب) بذلك ، ويقول : ”هذه فلانة بنت فلانة أو فلان ابن فلانة ، عمرها كذا ، وشراء أمها كذا ، وشراء أبيها كذا“ . وكان يتقدم إلى الأمراء أن يَضْمَرُوا^(٥) الخيول ، ويرتب على كل أمير من أمراء الألو ف أربعة رؤس في كل سنة يضمرها ، ويسير للأمير أيدغمش أمير آخور أن يضمّر خيلاً من غير أن يُعلم الأمراء أنها للسلطان ، بل يشيع أنها له ، ويرسلها للسباق^(٦) مع خيول الأمراء في كل سنة . وكان عند الأمير قطلوبغا الفخرى حضان أدهم سبق خيل مصر كلها ثلاث سنين متوالية .

وكان السلطان يرسل إلى (١٢٧٤) مهنا وأولاده أن يحضروا بالخيول السَّبِقُ

(١) كذا في ف . (٢) انظر ما سبق ، ص ٥٢٧ ، حاشية ٣ .
 (٣) في ف ”فيدوغها“ ، ولعل الصحيح ما أثبت بالمتن ، ويكون المقصود أن السلطان كان يسم تلك الخيول بدمغه تطبع بالنار علامة له . (محيط المحيط) .
 (٤) انظر ما سبق ، ص ٤٤٠ ، حاشية ١ .
 (٥) التضمير ترويض الخيل لتكون صالحة للسباق ، ففي محيط المحيط ضمّر الخيل ربطها وأكثر ماها وعلفها حتى تسمن ، ثم قتل من مائها وعلفها مدة ، وركضها بعد ذلك حتى تهزل وتخف أوزانها .
 (٦) في ف ”لبستان“ ، وما هنا من ب (٤٩٤ ب) .

عندهم للسباق، ثم يركب إلى ميدان القبق ظاهر القاهرة^(١) فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر، ويرسل الخيل وعدتها دائماً ما ينيف على مائة وخمسين فرساً، إلى أن بعث [مهنا مع ولديه سليمان وموسى^(٢)] حجرة شهباء على أنها إن سبقت كانت للسلطان، وإن سبقت ردت عليه، بشرط ألا يركبها للسباق إلا بدويها الذي قادها. فلما ركب السلطان والأمراء، ووقفوا على العادة ومعهم أولاد مهنا بالميدان، وأرسلت الخيل من البركة^(٣) كما جرت به العادة، (٢٧٤ ب) ركب البدوي حجرة مهنا الشهباء عريا بغير مرج، وقد لبس قميصا ولاطية^(٤) فوق رأسه. فأقبلت الخيل تتبع بعضها بعضا، وهي قدام الجميع، وبعدها على قرب منها حصان لأيدغمش يعرف بهلال. فلما وقف البدوي بالشهباء بين يدي السلطان صاح بصوت ملاً الخافقين: "السعادة لك اليوم يا مهنا! لاشقيت!"، وألقى نفسه إلى الأرض من شدة التعب؛ [ثم قدم الحجرة للسلطان. فكان^(٥) هذا دأب السلطان الناصر في كل سنة].

وترك [السلطان الناصر] أيضا بالإسطبلات أربعة آلاف فرس وثمانمائة فرس، ما بين حجورة ومهارة^(٦) وحقولة وأكاديش؛ وترك من الهجن الأصائل والنياق خمسة آلاف ونيف، (٢٧٥) سوى أتبعها.

وكان يحب الصيد، فلم يدع أرضاً تعرف بصيد الطير إلا وأقام بها صيادين مقيمين في البرية أو ان الصيد. وجلب طيور الجوارح من الصقورة والشواهين والسنافر والبزاة، حتى كثرت السنافر في أيامه؛ فصار كل أمير عنده منها عشرة سنافر وأقل وأكثر.

(١) في ف "المدينة"، وما هنا من ب (٤٩٤ ب).

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في ب (٤٩٤ ب) فقط.

(٣) المقصود بالبركة هنا فيما يظهر البركة الناصرية التي تقدمت الإشارة إليها هنا في ص ٢١٦، حاشية ٣. انظر أيضاً ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١٦٩)، حيث وبرت هذه البركة على أنها بركة الحاج.

(٤) شرح (Dozy: Supp. Dict. Ar.) اللاطية — ويقال اللاطئة أيضاً، وجمعها لاطيّات —

بأنها الفلنسة الصغيرة تلتطأ بالرأس، أي تكون لاصقة بها تماماً. (un bonnet qui va juste à la tête, qui n'est pas haut). انظر أيضاً محيط المحيط، حيث ورد أيضاً أن "اللاطية عند العيريين

من النصارى منديل يجعله لكبير وسهم فوق الفلنسة".

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١٥٩).

(٦) في ف "مهاري". انظر ما سبق، ص ٢١٠، حاشية ٣.

وجعل لها ^(١) بازدارية ^(٢) [وَحَوَندارية] ^(٣) ، وأقطع عدّة منهم الإقطاعات ، وأجرى لهم الرواتب من اللحم والعليق والكساوى وغير ذلك .

وترك بعد موته مائة وعشرين سنقراً لخاصته ، ولم يعهد مثل هذا الملك قبله بمصر ، بل (٢٧٥ ب) كان في الأيام المنصورية سنقر واحد ، فإذا ركب السلطان في الموكب كان بازداره أيضاً ركباً والسنقر على يده . ولما توجه الأمير حسام الدين طرناوى لحصار سنقر الأشقر بصهيون سأل أن يكون هذا السنقر في طلبه ، ليتجمل به من غير أن يتصيد به ولا يرميه على صيد .

وترك من الصقورة والشواهين ونحوها ما لا ينحصر ، وترك ثمانين جَوْقة ^(٤) كلاب للصيد بـكلابزيتها ^(٥) ؛ وكان قد اتخذ لها موضعاً بالجبل .

- ١٠ وعنى [السلطان الناصر] أيضاً بجمع الأغنام ، وأقام لها خَوْلَة . وكان يبعث في كل سنة الأمير (٢٧٦ ا) آقبا عبد الواحد في عدّة من المماليك السلطانية ليكشف المراحات ^(٦) من قوص إلى الجزيرة ، ويأخذ منها ما يتخيره من الأغنام ؛ و [كان] يجرّد أيضاً إلى عيذاب وبلاد النوبة لجلب الأغنام . وعمل [السلطان] لها حوشاً بقلعة الجبل ، وأقام لها نخولة نصارى [من الأسرى] ^(٧) . وعنى أيضاً بالإوز ، وأقام لها عدّة من الخدّام والجوارى ، وجعل لها جايرا ^(٨) بحوش الغنم . فبلغت عدّة الأغنام التي تركها بعد موته نحو الثلاثين ألف

(١) في "له" .

(٢) تقدّم التعريف بهذا اللفظ في المقرئى (كتاب المسلوك ، ج ١ ، ص ٣٦ ، حاشية ٦) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٧٠) .
والحواندرية طائفة المكلفين بخدمة طيور الصيد من الكراكي والبشونات ، وحملها إلى موضع تعليم الطيور الجوارح ؛ ومفرد هذا اللفظ حوندار ، وأصله حيوان دار ، وكان لفظ "حيوان" يطلق على أنواع طيور الصيد ؛ وهذا وقد كان لفظ حوندار أيضاً يطلق على من يتعانى معاملة الفروج الحيوانى .
(القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٧٠) .

(٤) الجَوْقة لفظ فارسى معناه الجماعة من الناس ، وقد شرحه (Dozy Supp. Diet. Ar.) بما لا يخرج عن هذا المعنى .

(٥) انظر ما سبق هنا ، ص ٢٢٥ ، حاشية ١ .

(٦) في "المراسات" ، وما هنا من ب (٤٩٥ ا) . انظر ما سبق ، ص ٤٣٥ ، حاشية ١ .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٧١) .

(٨) في "حازرا" ، وما هنا من ب (٤٩٥ ا) . انظر ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ،

ج ٩ ، ص ١٧١) ، حيث ورد هذا اللفظ برسم "جانبا" .

رأس ، سوى أتباعها . فافتدى به الأمراء ، وصارت لهم أغنام عظيمة جداً في عامة أرض مصر قبلها وبحريها .

وكان [السلطان الناصر] (٢٧٦ ب) كثير العناية بأرباب وظائفه وحواشيه من الأمير آخورية والأوجاقية ، وغلان الإصطبل والبزدارية ، والفراشين والحولة والطباخين . فسكان إذا جاء أوان تفرقة الخيول على الأمراء بعث إلى الأمير بما جرت به عادته مع أمير آخور وأوجاق وسائس وركبدار ، وترقب عودهم حتى يعرف ما أنتم به ذلك الأمير عاهم ، فإن شخ الأمير عليهم في عطائه تنكر له وبكته بين الأمراء ووبخه ^(١) . وقرآن ^(٢) يكون أمير آخور الكبير بينهم بقسمين ، ومن عداه بقسم واحد . وكان أيضاً إذا بعث (٢٧٧) إلى أحد من الأمراء طيراً مع أمير شكار أو أحد من البزدارية يحتاج [الأمير] أن يلبسه خلعة كاملة بحياصة ذهب وكلفته زركش ، فيعود بها ويقبل الأرض بين يدي السلطان ، فيستدنيه ويفتش خلعته . وكانت عادته أن يبعث يوم النحر أغنام الضحايا إلى الأمراء مع الأبقار والنوق : فبعث مرة صحبة بعض الحولة النصارى إلى الأمير بيبغا حارس الطير ثلاثة كباش ، فأعطاه [بيبغا] عشرة دراهم فلوساً ؛ فعاد [الحولى] إلى السلطان فقال له : " وأين خلعتك ؟ " ، فطرح الفلوس بين يديه وعرفه بها ، فغضب وأمر بعض (٢٧٧ ب) الخدام أن يسير بالحولى إلى بيبغا ، ويقول له : " قال لك السلطان لا فتح الله عليك برزق . ويلك ! أما كان عندك قباء ترميه على غلامى ؟ . وخله يلبسه طرد وحش " . فلما بلغه الخادم ذلك ندم وأخذ يعتذر ، وألبس الحولى قباء طرد وحش .

وكانت حرمة ومهابته قد تجاوزت الحد ، حتى إن الأمراء إذا وقفوا بالخدمة لا يجسر أحد منهم أن يتحدث مع رفيقه بكلمة واحدة ، ولا يلتفت نحوه ، خوفاً من مراقبة السلطان لهم . وكان لا يجسر أحد أن يجتمع مع خشدائه في نزهة ولا غيرها ، (٢٧٨) من رمى الشباب ونحوه ، فإذا بلغه اجتماع أحد مع آخر أسر ذلك في نفسه ، وأمسكه أو نفاه .

(١) في ف " ووبخ به " .

(٢) هذه العبارة واردة هكذا في ف ، وكذلك في ب (٤٩٥ ب) ، وهي في ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٧١) كالاتى : " وكان قرآن أن يكون الأمير آخور بينهم بقسمين ، ومن عداه بقسم واحد " .

وخرَّب [السلطان الناصر] عدَّة مرار صراحي النشاب ، ومنع المماليك من الرمي ، وأغلق حوانيت البندقانيين وصنَّاع قسي النشاب وقسي البندق ، ونادى من عمل قوس بندق شُنق . وخرَّب مرَّة دكا كينهم ، من أجل أن مملوكا رمى بالبندق فوَقعت في عين امرأة قلعها .

- ٥ ولقي غازان على فرسخ من حمص ؛ ثم كانت له وقعة شتجب المشهورة . ودخلت عساكره بلاد سيس ، وقرَّر على أهلها الخراج أربعمئة ألف درهم في السنة كما كان ، (٢٧٨ ب) بعد امتناعهم من حمله . وغزا ملطية وأخذها ؛ وغزا بلاد سيس بعسكر مصر ثلاث مرَّات — بعد ما أمر التركان بالفارة عليها — ، وخرَّب بلادها حتى قرَّر عليهم الخراج ستمئة ألف درهم في كل سنة ؛ ومنعوه الخراج مرَّة ، فبعث العسكر وأخذ مدينة أياس ، وخرَّب البرج الأطلس وسبعة حصون ، وأقطع أراضيها للأسمراء والأجناد .
- ١٠ وأخذ جزيرة أرَّواد^(١) من الفرنج ؛ وغزا بلاد اليمن وبلاد عانة والحديثة في طلب مهنا . وبعث العساكر في طلب الشريف حميضة نحو الحسا والقطيف ، وجرَّد الى مكة والمدينة (١٢٧٩) العساكر لتمهيدها ، ومنع أهلها من حمل السلاح بها . وعمَّر قلعة جعبر بعد خرابها ؛ وأجرى نهر حلب إلى المدينة ؛ وعمَّر دمشق . وولى بلاد الروم نيابة لأرتنا ؛ وخطب له بها وبماردين وبجبال الأكراد وحصن كيفا وبغداد وغيرها من بلاد الشرق ،
- ١٥ وهو بكرسى مُلَّك مصر . وأنته هدية ملوك المغرب والهند والصين والحبشة والتكرور والنوبة والترك والروم والفرنج .

- وكان [السلطان الناصر] على غاية من الحشمة ورياسة النفس وسياسة الأمور ، (٢٧٩ ب) فلم يَضبط عليه أحد أنه أطلق لسانه بكلام فاحش في شدة غضبه ولا في ابْسِاطه . وكان يدعو الأسمراء وأرباب الولايات وأصحاب الأشغال بأحسن أسمائهم وأجل ألقابهم ،
- ٢٠

(١) يريد الناشر أن يصحح هنا خطأ وقع فيه أكثر من مرَّة أثناء العمل بالجزء الأول من هذا الكتاب (ص ٣٠٦، ٩٢٣، ٩٢٨، ٩٥٠) عند التعريف بهذه الجزيرة ، فإنها تقع على مقربة من ساحل الشام قبالة طرابلس ، واسمها في المراجع الأوربية (Arad) و (Aradus) ، وذلك حسبما ذكر أحمد زكي باشا (قاموس الجغرافية القديمة ، ص ١٠) ؛ وهي غير جزيرة رودس (Rhodes) المعروفة في المراجع العربية باسم جزيرة أريدس . انظر ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة — popper — ج ٧ ، ص ١٣٢) .

وإذا غضب علي أحد لا يذكر^(١) له ذلك . وكان يقتصد في لباسه ، فيلبس كثيرا البعلبكي والنصافي المتوسط ، ويعمل حياصته فضة نحو مائة درهم بغير ذهب ولا جواهر ، ويركب بالسرج المسقط بالفضة التي زنتها دون المائة درهم ، وعباءة فرسه إما تدمري أو شامي ليس فيها حرير .

وكان مفرط الذكاء ، يعرف جميع (١٢٨٠) ممالك أبيه وأولادهم بأسمائهم ، ويعرف بهم الأمراء ، وكذلك ممالكه لا يغيب عنه اسم أحد منهم ولا شغله عنده ولا مبلغ جامكيته . [وكان] يعرف أيضا غلمانه وحاشيته على كثرة عددهم ، ولا يفوته معرفة أحد من الكتّاب ، فإذا أراد أن يولي أحدا مكانا أو يرتبه في وظيفة استدعى جميع الكتّاب إلى بين يديه ، واختار منهم واحدا أو أكثر من غير أن يرجع فيهم إلى أحد ، ثم يقيمه فيما يريد من الوظائف .

وكان فيه تودة ، فإذا غضب على أحد من أمرائه أو كتّابه أسر ذلك في (٢٨٠ ب) نفسه ، وتروى فيه مدة طويلة ، وهو ينتظر له ذنبا يأخذه به^(٢) ، كما وقع له في أمر كريم الدين الكبير والأمير أرغون النائب والأمير طغية وغيرهم ؛ فإنه أقام عدة سنين يريد القبض عليهم وهو يتأني ولا يعجل ، إلى أن عثر لهم على ذنوب توجب له أخذهم بها ، حتى لا ينسب إلى ظلم ولا حيف ؛ فإنه كان يعظم عليه أن يذكر عنه أنه ظالم أو جائر أو فيه حيف أو وقع في أيامه خراب أو خلل ، ويحرص على حسن القالة فيه وذكره بالجميل .

وكان يستبد بأمر مملكته ، ويتفرد بالأحكام ، حتى إنه (١٢٨١) أبطل نيابة السلطنة ليشتغل بأعباء الدولة وحده . وكان يكره أن يقتدى بمن تقدمه من الملوك ، ولا يحتمل أن يذكر عنده ملك . وكان يكره شرب الخمر ويعاقب عليه ، ويبعد من يشربه من الأمراء عنه .

(١) كذافي ف ، وهو في ب (١٤٩٦) . " لا يظهر " .

(٢) ذكر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٤٨) في صدد أخلاق السلطان الناصر ، أنه كان " ذا دهاء وحزم ومكر ، طويل الصبر على ما يكره ، إذا حاول أمرا لا يسرع فيه ، بل يحاط غاية الاحتياط ... " .

- وبلغ [السلطان الناصر] من الكرم والجود والإفضال وسعة العطاء غاية تخرج عن الحد ، فوهب في يوم واحد ما يزيد على مائة ألف دينار ذهباً ؛ ولم يزل مستمر العطاء لخاصكته ما بين عشرة آلاف دينار ونحوها . وسئل النشو : ” هل أطلق السلطان يوماً ألف ألف درهم ؟ “ ، (٢٨١ ب) قال : ” نعم ! كثيراً ! “ . وأنعم في يوم على بشتاك بألف ألف درهم في ثمن قرية ، وأنعم على موسى بن مهنا بألف ألف درهم في ثمن القريتين . واشتري [من] الرقيق — في مدة أولها شعبان سنة اثنين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين — بأربعمائة ألف دينار وسبعين ألف دينار . وكان يُنعم على تنكر في كل سنة يتوجه إليه بما يزيد على ألف ألف درهم ؛ وأنعم يوماً على قوصون بزردخانا بكتير الساقى ، وقيمة ما فيها ستمائة ألف دينار ، أخذ السلطان من الجميع سرجاً واحداً وسيفاً (٢٨٢) واحداً . ولما تزوج قوصون بابنته حمل إليه الأمراء شيئاً كثيراً ؛ ثم بعد ذلك زوج ابنته الأخرى بطغاي تمر^(١) وقال : ” ما نعمل له عرساً ، لأن الأمراء يقولون هذه مصادرة بحسن عبارة “ ، ونظر إلى طغاي تمر فرآه وقد تغير . فقال للقاضي تاج الدين إسحاق ناظر الخاص : ” يا قاضي ! اعمل لي ورقة بمكارمة الأمراء في عرس قوصون “ ، فعمل ورقة وأحضرها ، فقال : ” كم الجملة ؟ “ ، فقال : ” خمسون ألف دينار “ ، فقال : ” أعط نظيرها من الخزانة لطغاي تمر “ ؛ وهذا سوى ما دخل مع الزوجة من الجهاز . وجرى (٢٨٢ ب) يوماً عند السلطان ذكر عشرين ألف دينار ، فقال يلبغا اليحياوى : ” يا خوند ؟ أنا والله عمرى ما رأيت عشرين ألف دينار “ ؛ فلما راح من عنده طلب النشو وقال له : ” احمل الساعة إلى يلبغا عشرين ألف دينار ، وجهزها مع الخزندارية ، وجهز خمسة تشاريف أحمر أطلس بكلفات زرکش وطرز زرکش وحوائن ذهب ليخلع ذلك عليهم “ .
- ٢٠ وكان راتب مطبخه ، ورواتب الأمراء والكتاب الذين هم على مطبخه ، في كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل لحم . وكانت نفقات العمائر الراتب لها في كل يوم ألفاً^(٢) (٢٨٣) درهم ، سوى ما يطراً .

(١) في ف ” بطغاي تمر “ . انظر ما يلي بهذه الصفحة ، وكذلك ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٧٦) .
(٢) في ف ” ألفى “ .

وبالغ [السلطان الناصر] أخيراً في مشتري الممالك : فاشترى صرغتمش بخمسة وثمانين ألف درهم ، سوى تشریف أستاذه ، وغير ما كتب له من المساحة (١) ؛ وأما (٢) العشرة والعشرين والثلاثين فكثير (٣) .

وغلا الجواهر واللؤلؤ في أيامه . وبذل في أثمان الخيل ما لم يُسمع بمثله . وجمع من المال والجواهر واللؤلؤ ما لم يجمعه ملك من ملوك الترك قبله . وعُرِفَت رغبته في الجواهر ، فجلبها إليه التجار من الأقطار . وشُغِفَ بالسراري ، فحاز منهم كل بديعة الجمال .

وجَهَّز (٤) (٢٨٣ ب) إحدى عشرة ابنة له بالجهاز العظيم ، فكان أقلهن جهازاً بثمانمائة ألف دينار : منها قيمة بشخاناه وداير بيت وما يتعلق به بمائة ألف دينار ، وبقية ذلك ما بين جواهر ولآلي وأواني ونحو ذلك . ثم [إنه] زوجهن من مماليكه : مثل الأمير قوصون ، والأمير بشتاك ، والأمير الطنبغا المارديني ، والأمير طغاي تمر ، والأمير عمر بن النائب وغيرهم . وجَهَّز سراريه وجواريه ومن يحسن بخاطره من النساء كل واحدة بنحو ذلك ، وبأكثر منه .

واستجدت النساء في أيامه المقنعة (٥) والطرحة بنحو عشرة آلاف دينار ، وبما دون ذلك (١٢٨٤) إلى خمسة آلاف درهم ، والفرجيات بمثل ذلك . واستجدت أيضاً في أيامه للنساء الخلاخيل الذهب ، والأطواق المرصعة بالجواهر عثمينة ، والقباقيب الذهب المرصعة بالجواهر ، والأوطية (٦) المرصعة ، والأزر الحرير ؛ فكانت قيمة إزار المرأة من آحاد النساء ألف درهم ، عنها نحو الخمسين ديناراً مصرية .

وكان [السلطان الناصر] يحمل إلى ملوك الشرق من المال ما لا ينحصر ، وبذلك كان يعال مقاصده منهم ويبلغ أغراضه فيهم ، فإنه كان يعم نواب الملوك والخواتين بما يبرهن

(١) كذا في ف ، ولعل المقصود لفظ المسوح ، وقد تقدم التعريف به فيما سبق هنا ، ص

١٩ ، حاشية ٥ .

(٢) ما بين الرقين وورد هكذا في ف ، وكذلك في ب (٩٦ : ب) ، ولم يستطع الناشر أن

يجد له معنى مفهوماً .

(٤) في ف " وجهاز له إحدى عشره ابنة بالجهاز العظيم " .

(٥) انظر ما سبق ، ص ٤٣٣ ، حاشية ١ .

(٦) الأوطئة جمع وطاء ، وهو الحذاء (soulier) . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

- به من المصاغ والجواهر والقماش (٢٨٤ ب) الإسكندري المناسب لهم . واتفق أنه جهز مرة لأبي سعيد بن خر بندا صحبة الأمير أيتمش الحمدى هدية عظيمة جداً ، فقال له الفخر ناظر الجيش : ” قد أغنى الله السلطان عن هؤلاء - فإنهم في طاعته - عن أن يبعث لهم بهذا المال “ . فقال له : ” اسكت يا قاضى نخر الدين ! والله ! لو علمت الذى أعلمه ما قلت هذا . اعلم يا قاضى أن المال الذى أسيره إليه ما يجىء قدر ثمن الروايا وكلف السقاين الذين [يذهبون] معى فى البيكار ، وأكون قد وفرت نفسى وعسكرى “ . ولم يُعهد فى أيام ملك قبله ما عُهد فى (١٢٨٥) أيامه من مسألة الأيام له ، وعدم حركة الأعداء براً وبحراً ، وخضوع جميع الملوك له ومهاداتهم إياه^(١) . وكان يصل إلى قتل من يريد [قتله] بالفداوية^(٢) ، لكثرة بذله لهم الأموال .
- ١٠ وكان يحب العمارة ، فلم يزل من حين قدم من الكرك إلى أن مات مستمرّ العمارة ؛ فجاء تقدير مصروفه كل يوم مدة هذه السنين ثمانية آلاف درهم . وكان ينفق على العمارة المائة ألف درهم ، فإذا رأى فيها ما لا يعجبه هدمها كلها وجددها على ما يختار . ولم يكن من قبله من الملوك فى الإنفاق على (٢٨٥ ب) العمارة كذلك ، بل أراد المنصور قلاون مرة أن يبني مصطبة عليها رفرق يقويه حرّ الشمس ليجلس عليها ، فكتب له الشجاعى تقدير مصروفها أربعة آلاف درهم ، فتناول الورقة من يد الشجاعى ومزّقها وقال : ” أتعُدّ فى مقعد بأربعة آلاف ! انصبوا لى صيواناً إذا نزلت ، ولا أخرج من بيت المال لمثل هذا شيئاً “ . وكذلك كان الظاهر بيبرس ومن قبله لا يسمحون بالمال ، وإنما يدخرونه صيانة وخوفاً ، ولم يعرف لأحد منهم أنه أنعم بألف دينار جملة واحدة .
- (١٢٨٦) وراك [السلطان الناصر] أرض مصر والشام^(٣) ، وأبطل عدّة مظالم من

(١) فى ن ” له “ ، وما هنا من ب (٤٩٧ ب) .

(٢) الفداوية جمع فداوى ، وقد تقدّم التعريف بهذه الطائفة فى القريرى (كتاب السلوك ، ج ١ ص ٢٧٧ ، حاشية ١ ، ٣) . انظر أيضاً القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٩ - ١٢٢) ، حيث يوجد شرح لعلاقة سلاطين مصر بتلك الطائفة .

(٣) تقدّمت أخبار الروك الناصرى بمصر والشام فيما سبق هنا (ص ١٤٦ - ١٤٧ ، ١٤٩ - ١٥٧ ، ١٧٦ ، ٢٦٤) ، ويضاف إليه ما أورده ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ١٧١) بصدد روك دمشق فى ذلك العهد ، سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) .

المركوس والضمائم : مثل ساحل الغلة ، وكان عليه ستمائة جندي ، ما منهم إلا من له في كل سنة ما بين ثمانية آلاف درهم إلى ستة آلاف درهم ، سوى ما عليه للأمرء ؛ ومثل الحقوق التي كانت على الأسربة إذا كُسحت ، وعليها أيضاً عدة أجناد مرتب لهم في كل سنة جملة لكل منهم ؛ ومثل جهات الملح ؛ وجهات ابن البطوني ، وكان [هذا الرجل] يأخذ على ردّ العبيد والجواري الآبقين^(١) ضريبة ، ويقوم من تحت يده رجالاً (٢٨٦ ب) على الطرقات لردّ الهاربين ، ويقوم للديوان في كل سنة بمال . وأبطل [السلطان] غير ذلك [من المكوس] ، كما تقدّم عند عمل الروك .

وكان [السلطان الناصر] متسع الحال^(٢) : بلغ راتبه من اللحم في كل يوم لمطبخه ومرتب مماليكه ستة وثلاثين ألف رطل لحم .

واستجدّ في أيامه عمائر كثيرة : منها حفر خليج الإسكندرية من بحر فوة في مدة أربعين يوماً ، عمل فيه فوق المائة ألف رجل من أهل النواحي ؛ فاستجدّ عليه عدة سواقي وبساتين في أراضي كانت سباخا ، فصارت مزارع قصب السكر والسهم ؛ (١٢٨٧) وعُمرت هناك الناصرية^(٣) ، ونقل إليها مقدار بن شماس بأولاده وعدتهم مائة ولد ذكر ؛ واستمرّ الماء طول السنة بخليج الإسكندرية . وأنشأ الميدان تحت القلعة ، وأجرى له المياه ، وغرس فيه النخل والأشجار ، ولعب فيه بالكرة في كل يوم ثلاثاء مع الأمرء والخاصكية ؛ وعمر فوقه القصر الأبلق . وأخرب البرج الذي عمره أخوه الأشرف خليل على الإصطبل ، وجعل فوقه رفرفاً ؛ وترك أصله من أسفله ، وعمر بجانبه برجا نقل إليه المماليك . وغير باب النحاس بالقلعة ، ووسّع دهليزه . وعمر في (٢٨٧ ب)

الساحة قدام الإيوان طباقاً للأمرء والخاصكية ؛ وغير الإيوان مرتين ، وفي [المرة] الثالثة أقرّه على ما هو عليه الآن ؛ وحمل إليه العمدة الكبار من [بلاد] الصعيد ، فجاء من أعظم المباني الملوكية . وعمر بالقلعة دوراً للأمرء الذين زوجهم بيناته ، وأجرى إليها

(١) في ف " اللابقين " ، وما هنا من ب (٤٩٧ ب) .

(٢) في ف " الخيال " ، وما هنا من ب (٤٩٧ ب) .

(٣) ذكر محمد رمزي بك في ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ، س ، ١٨٧ ، حاشية ١) أن بلدة الناصرية التي أنشئت تحليداً لذكرى السلطان الناصر وحفّرت خليج الإسكندرية في عهده ، هي القرية المعروفة في العصر الحاضر باسم كفر نكلا الغيب ، التابعة لمركز المحمودية بمديرية البحيرة .

المياه ، وعمل بها الحمامات ؛ وزاد في باب القلعة [من ^(١) القلعة] باباً ثانياً . وعمر حارة مختص ،
وعمر الجامع بالقلمة والقاعات السبع التي تشرف على الميدان وباب القرافة لأجل سكنى
سراريه . وعمر المطبخ ، وجعل عمائرهم كلها بالحجارة خوفاً من (١٢٨٨) الحريق . وعزم
أن يغير باب القلعة المعروف بالمدرج ، ويعمل له دركاه ، فمات قبل ذلك . وعمل في القاعة
حوش الغنم وحوش البقر وحوش المعزى وجابر ^(٢) الأوز ، وغير ذلك ؛ فأوسع فيها نحو
خمسین فدانا . وعمر الخانكاه بناحية سرياقوس ، ورتب بها مائة صوفي ، لكل منهم
الخبز ^(٣) واللحم والطعام والحلوى وسائر ما يحتاج إليه . وعمر القصور بالقرب منها ، وعمل لها
بستاناً حمل إليه الأشجار من دمشق وغيرها ، فصار به عامة فواكه الشام . وحفر الخليج
الناصرى خارج (٢٨٨) ب) القاهرة حتى أوصله إلى سرياقوس ، فعمر على هذا الخليج عدة
قناطر : منها قنطرة بقمه ^(٤) عند الميدان أنشأها الفخر ناظر الجيش ، وقنطرة قدادار وإلى
القاهرة ، وغير ذلك ؛ فصار بجانب الخليج عدة بساتين ، وعمرت به أرض الطبالة بعد
خرابها من أيام العادل كتبغا .

وعمرت في أيام ^(٥) [السلطان الناصر] جزيرة الفييل وناحية بولاق بعد ما كانت زوالاً
ترمى بها المالمك الشباب ، وتلعب الأمراء فيها بالكرة ؛ فصارت كلها دوراً وقصوراً
وجوامع وأسواقاً وبساتين (١٢٨٩) . وبلغت البساتين بجزيرة الفييل زيادة على مائة
وخمسین بستاناً ، بعد ما كانت نحو العشرين [بستاناً] . واتصلت العمارة على ساحل النيل
من منية الشيرج إلى جامع الخطيرى ، إلى حكر بن الأثير وزريبة قوصون ، إلى منشأة
الكتيبة ومنشأة المهرانى ، إلى بركة الحبش ؛ حتى كان الإنسان يتعجب لذلك ، فإنه كان
يعهد هذا كله تلال رمل وحلفاء ، فصار لا يرى فيه قدر ذراع إلا وفيه بناء .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٨٠) .

(٢) في ف "حابر" انظر ما سبق ، ص ٥٣١ ، حاشية ٨ .

(٣) في ف "الخب" ، وما هنا من ب (١٤٩٨) . انظر أيضاً ما سبق هنا ، ص ٢٦٢ ،

حاشية ٥ .

(٤) في ف "قمه" ، وما هنا من ب (١٤٩٨) . انظر أيضاً لتقرى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢

ص ١٤٨) ، حيث ورد أن أول قنطرة بنيت على الخليج الناصرى كانت "عند قم" هذا الخليج ، وأنها
عرفت باسم قنطرة الفخر ، نسبة إلى القاضى فخر الدين محمد بن فضل بن خروف القبطى .

(٥) في ف "أيامه" .

وعمّرت في أيامه أيضاً القطعة التي فيما بين قبة الإمام الشافعي إلى باب القرافة ، بعد ما كانت فضاء (٢٨٩ ب) لسباق خيل الأمراء والأجناد والخدم ، فتحصل^(١) به اجتماعات جليلة للتفرّج عليهم ، إلى أن أنشأ السلطان تربة الأمير بيبغا التركماني . فعمر ذلك كله تربةً وخوانك ، حتى صارت العماير متصلة من باب القرافة إلى بركة الحبش ، لا يوجد بها قدر ذراع بغير عمارة ؛ وتنافس^(٢) [الأمراء] في ذلك حتى بلغوا في عمارته مبلغاً عظيماً إلى الغاية . وعمّر في أيامه أيضاً الصحراء التي فيما بين القلعة وخارج باب المحروق إلى قبة النصر ؛ وكان هناك ميدان القبق من عهد الظاهر بيبرس ، برسم ركوب السلطان (٢٩٠) وعمل الموكب به ، وبرسم سباق الخيل . وأول من عمّر فيه الأمير قراسنقر تربة ، وعمل لها حوض ماء للسبيل [يعلوه^(٣) مسجد] ، ثم اقتدى به الأمراء والأجناد وغيرهم حتى امتلأ الميدان من كثرة العماير .

وعمّر السلطان للمالكة عدة قصور : منها قصر الأمير طقتمر الدمشقي بمحدرة البقر ، وبلغ مصروفه ثمانمائة ألف درهم ؛ فلما مات طقتمر أنعم به السلطان على الأمير طشتمر حصص أخضر ، فزاد فيه . ومنها قصر الأمير بكتمر الساقى على بركة الفيل ، فعمل أسامه أربعين (٢٩٠ ب) ذراعاً ، وارتفاعه عن الأساس مثلها ، فزاد مصروفه على ألف ألف درهم . ومنها الكبش حيث كانت عمارة الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فعمله السلطان سبع قاعات برسم نزول بناته وسراريه فيها للتفرّج على ركوب السلطان إلى الميدان^(٤) الكبير ؛ [و] لم ينحصر ما أنفق فيها لكثرتة . ومنها إصطبل الأمير قوصون بسوق الخيل تحت القلعة ، حيث كان إصطبل الأمير سنجر البشمقدار ، وإصطبل سنقر الطويل . ومنها قصر بهادر الجوباني ، بجوار زاوية البرهان الصانع^(٥) (٢٩١) بالجسر الأعظم [تجاه الكبش] . و [ومنها] قصر قطلوبغا الفخرى ، وقصر الطنبغا المارديني ، وقطر يلبغا الپجياوى — وهو

(١) في ف "فصل" ، وما هنا من ب (٤٩٨ ب) . (٢) في ف "تنافسوا" .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٨٧) .

(٤) المقصود بهذه التسمية هو الميدان الناصري نفسه . انظر ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ،

ج ٩ ، ص ٩٧ ، حاشية ٢) .

(٥) في ف "الصانع" ، وكذلك في ب (٤٩٨ ب) ، وما هنا من ابن تفرى بردى (النجوم

الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٨٩) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين .

أجل ما عمره من القصور ، انصرف على أساسه خاصة عن ثمن جير وحجر وأجرة مائة وثلاثين ألف درهم ؛ وعمل نزوله في الأرض ثلاثين ذراعا ؛ واحتيج فيه إلى زنة عشرة آلاف درهم لازورد لدهان سقوفه ، ثمنها مائة ألف درهم .

وعمر الأمراء في أيام السلطان الناصر^(١) عدة دور : منها دار الأمير أيدغمش أمير

- ٥ آخور ، ودار آقبغا ، ودار طقزدمر ، ودار بشتاك على النيل — وهي تشمل (٢٩١ ب) على ربيع كبير فوق زريبة بجوار جامع طبرس — ، وقصر بشتاك بالقاهرة ؛ وقد ذكرت هذه القصور والدور في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط [والأمصار] ذكراً مستوعباً لأخبارها .

وكانت للسلطان عناية كبيرة ببلاد الجيزة ، وعمل على كل بلد [بها] جسراً أو قنطرة .

- ١٠ وكانت أكثر بلادها تشرق لعلوها ، فعمل جسر أم دينار في ارتفاع اثنتي عشرة قصبه ، أقام العمل فيه مدة شهرين ، فحس الماء حتى رويت تلك الأراضي كلها ، وعم النفع بها . وقوى بسبب هذا الجسر الماء حتى حفر بجرأ يتصل بالجيزة^(٢) ، وخرج في أراضيها (١٢٩٢) عدة مواضع زرعت بعد ما كانت شاسعة ، أخذ منها قوصون وبشتاك وغيرها عدة أراضي عمروها ووقفوها ؛ واستجدت [السلطان] على بقيتها ثلاثمائة جندي .

- ١٥ واستجدت في أيامه عدة أراضي بنواحي الشرقية وفوة وشباس ، أقطعت لعدة أجناد . وعمل أيضاً جسر شيبين ، فزاد بسببه خراج الشرقية . وعمل جسراً خارج القاهرة حتى رد النيل على منية^(٣) الشيرج وغيرها ؛ وعمرت بسببه بساتين جزيرة الفيل ، وكثر عددها . وأحكم [السلطان] عامة أرض مصر قبليها وبحريها بالتراع^(٤) والجسور ، حتى أتقن أمرها ؛ وكان يركب إليها برسم الصيد (٢٩٢ ب) في كل قليل ، ويتفقد أحوالها ، وينظر في جسورها وترايعها وقناطرها بنفسه ، بحيث أنه لم يدع في أيامه موضعاً منها حتى عمل فيه ما يحتاج إليه .

(١) في فـ "وعمر في أيامه الأمراء عدة دور" .

(٢) في فـ "بالبحيرة" ، وما هنا من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٩٠) .

(٣) في فـ "منية السيرج" ، وما هنا من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٨٣ ،

حاشية ١) ، حيث قرّر محمد رمزي بك أن هذه القرية هي الآن تابعة لقسم شبرا بمدينة القاهرة .

(٤) كذا في فـ ، أكثر من مرة ، وهو جمع صحيح للفظ ترعة .

وكان له سَعْدٌ في جميع أعماله ، [فكان يقترح المنافع ^(١) مِنْ قَبْلِهِ ، بعد أن كان يُزَهِّدُهُ فيما يُأْمُرُ بِهِ حُذَّاقُ المهندسين ، ويقول بعضهم : ” يا خَوَّند ! الذين جاءوا من قبلنا لو عَلِمُوا أن هذا يَصِحُّ فَعَلُوهُ “ ، فلا يَلْتَفِتُ إلى قولهم ، وَيَفْعَلُ ما بدا له من مصالح البلاد] ، فتأتيه أغراضه على ما يحب ويختار ؛ [فزاد في أيامه خراج ^(٢) مصر زيادة هائلة في سائر الأقاليم . وكان إذا سَمِعَ بشرق بلد أو قرية من القرى أُمَّهَ ذلك ، وسأل المُقَطَّعَ بها عن أحوال القرية المذكورة غير مرّة ، بل كلما وقع بصره عليه ؛ ولا يزال يفحص عن ذلك حتى يتوصّل إلى رِيَّها بكل ما تصل قدرته إليه . كلُّ ذلك وصاحبها لا يسأله في شيء من أمرها ، فيكلّمه بعضُ الأمراء في ذلك فيقول : ” هذه قرّيتي ، وأنا الملزوم بها والمستول عنها “ ؛ فكان هذا دأبّه . وكان يَفْرَحُ إذا سأله بعضُ الأجناد في عمل مصلحة بلده بسبب عمَلِ جسر أو تقاوى أو غير ذلك ، وَيَنْبُلُ ذلك الرجلُ في عينه ، وَيَفْعَلُ له ما طلبه من غير توقف ولا مَلَلٍ في إخراج المال ؛ فإن كلمه أحد في ذلك فيقول : ” فلم نجتمع المال في بيت مال المسلمين إلا لهذا المعنى وغيره ؟ “ ؛ فهذه كانت عوائده . وكذلك فعَل بالبلاد الشامية ، حتى إن مدينة غَزّة هو الذي مَصَّرَها وجعلها على هذه الهيئة ، وكانت قبلُ كآحاد قرى البلاد الشامية ؛ وجعل لها نائبا ، وُسِّمِيَ بِمَلِكِ الأمراء ، ولم تكن قبل ذلك إلا ضيّعة من ضياع الرملة ؛ ومثلها فكثير من قرى الشام وحلب والساحل يطول الشرح في ذكر ذلك] .

وَأَنْشَأَ [السلطان الناصر] الميدان الكبير على النيل ، وخرّب ميدان اللوق الذي أنشأه الظاهر بيبرس ، وعمله بستانا حُملت إليه الأشجار من دمشق وغيرها ، فكانت فواكهه تحمل إلى الشراب خاناه السلطانية . ثم أنعم به على الأمير قوصون ، فبنى تجارته على الزريبة المعروفة بزريبة قوصون ، ووقفهما .

(٢، ١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٩٢ — ١٩٣) . ويلاحظ القارىء أن هاتين الإضافتين الطويلتين دخيلتان على المتن حسبما ورد في نسخة ف ونسخة ب ، اللتين اعتمد عليهما الناشر في عمله هنا ، غير أن ذلك لا يقطع بعدم ورودها في غيرها من النسخ المخطوطة من كتاب السلوك ، بل إن ورودها في ابن تفرى بردى يكاد يقطع بوجودها على الأقل في نسخة السلوك التي استعملها هذا المؤلف في تأليف كتابه النجوم الزاهرة ، إذ المعروف أن ابن تفرى بردى قد نقل الصفحة تلو الصفحة من كتاب السلوك في غير تصرف أو تعديل ، وهذا فضلا عن أن عبارة المتن هنا تبدو بدون هاتين الإضافتين ناقصة مقتضية .

واقتمدى به (١٢٩٣) الأسراء في العمارة ، فأخذ قوصون بستان بهادر رأس نوبة — ومساحته خمسة عشر فدانا — وحكره للناس ؛ فبنوه دوراً ، وعُرف بحكر قوصون . وحكر السلطان حول البركة الناصرية أراضي البستان ، فعمّره الناس وسكنوا فيه . وحكر الأمير طقزدر بجوار الخليج بستانا مساحته ثلاثون فدانا ، وبنى له قنطرة عُرفت به ، وعمل هناك حماماً وحوانيت ، فصار حكراً عظيماً للمساكين . وحكر الأمير آقبا عبد الواحد بستانا بجوار بركة الفيل ، فعمّر عمارة كثيرة بعد ما كان مقطع طريق ، فصار قدر مدينة كبيرة ؛ (٢٩٣ ب) وأخذ بقية الأمراء جميع ما كان من البساتين والجنينات ظاهر القاهرة وحكروها . وحكرت الدادة حدق — وهي المعروفة^(١) باسم است مسكة القهرمانه — حكرين عُرفا بها ، فجاءا من أحسن الأحكار ؛ وأنشأت لكل واحد منهما جامعاً تقام به الجمعة . فأنافت الأحكار التي استجدت في أيامه على ستين حكراً ، حتى لم يوجد^(٢) موضع يحكر ؛ واتصلت العمازات من خارج القاهرة إلى جامع ابن طولون والمشاهد^(٣) ؛ وقد ذكرنا أيضاً هذه الأحكار في كتاب المواعظ | والاعتبار | ذكرأ شافياً .

و [في أيامه] عمّر الأمير (١٢٩٤) قوصون بالقاهرة وكالة حيث كانت دار تعويل البوعاني^(٤) . وعمّر الأمير طشتمر حصن أخضر ربعاً بجوار حدره البقر ، و [هو

(١) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق هنا ، ص ٢٣٥ ، وقد تطاب ذلك تعديل بقية الجملة ، وهي في ف كالآتي : ” حكرين عرفا بهما فجاء من احسن الاحكار وانشات كل واحدة منهما في حكرها جامعاً تقام به الجمعة “ . (٢) في ف ” يجد “ .

(٣) المشاهد جمع مشهد ، وهو هنا المكان الذي به تربة لولى أو صالح من الصالحاء ، وقد ترجمه (Dozy : Supp. Dict. Ar.) إلى الفرنسية بالآتي (endroit qui renferme le tombeau d'un saint) .

(٤) في ف ” طغرل النوعى “ ، وما هنا من المقرزى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٩٣) ، حيث ورد وصف لهذه الوكالة التي بناها الأمير قوصون ، ونصه : ” هذه الوكالة في معنى الفنادق والخانات ، ينزلها التجار ببضائع الشام من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفتق والجوز والخرنوب والرب ونحو ذلك ، وموضعها فيما بين الجامع الحامى ودار سعيد السعداء . [و] كانت أخيراً تعرف بميدان تعويل (كيد) البوعاني ، فأخربها وما جاورها الأمير قوصون ، وجعلها فندقاً كبيراً إلى الغاية ، وبدائره عدة مخازن ، وشرط ألا يؤجر كل مخزن إلا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك ، ولا يخرج أحد من مخزنه ؛ فصارت هذه المخازن تتوارث لفة لفة أجرتها وكثرة فوائدها . وقد أدركنا هذه الوكالة ، وإن رؤيتها من داخلها وخارجها لتدهش ، لكثرة ما هنالك من أصناف البضائع وازدحام الناس ، وشدة أصوات العتالين عذر حمل البضائع ونقلها لمن يبتاعها . ثم تلاشى أمرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمورلنك ، وفيها إلى الآن بقية . ويملو هذه الوكالة رباغ تشتمل على ثلاثمائة وستين بيتاً ، أدركناها عامرة كلها ، ويجزر أنها تحوى نحو أربعة آلاف نفس ، ما بين رجل وامرأة وصبغ وكبير ؛ فلما كانت هذه المحن في سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت ، وكثير منها عامر أهل “ .

الذي^(١) [عمر قيسارية الحريريين بجوار الوزّاقين من القاهرة . وعمر الأمير بكتمر الساقى بمدينة مصر ربّعين ، وحوانيت على النيل ودار وكالة ومطابخ سُكّر . وعمر الأمير طقزدمر دار المفتاح خارج باب زويلة ، والرّبع الذى فوقه .

وتجددت عدة جوامع فى أيامه أنافت على ثلاثين جامعاً : منها الجامع [الناصرى بقلعة الجبل^(٢) ، جدده السلطان الناصر وأوسعاه ؛ والجامع [الجديد الناصرى ظاهر مصر [على النيل^(٣) ؛ وجامع المشهد النفيسى ؛ وجامع [الأمير] كراى المنصورى بآخر الحسينية ؛ (٢٩٤ ب) وجامع [الأمير] طيبرس نقيب الجيش على النيل بجوار خانكاته ، — و[هو الذى^(٤) [عمر أيضاً مدرسة بجوار الجامع^(٥) الأزهر بالقاهرة — ؛ وجامع الأمير بدر الدين محمد بن التركمانى بالقرب من باب البحر ؛ وجامع الفخر ناظر الجيش على النيل فيما بين بولاق وجزيرة الفيل ، — و[هو الذى عمر^(٦)] جامعاً آخر خلف خمس الكيالة ببولاق ، وجامعاً ثالثاً بالروضة — ؛ وجامع كريم الدين خلف الميدان^(٧) ؛ وجامع شرف الدين الجاكي بسويقة الريش ؛ وجامع أمير حسين بالحكر^(٨) ، — و[قد] بنى له قنطرة على الخليج — ؛ وجامع [الأمير] اقيدان الرومى بقناطر الوز ؛ وجامع دولت^(٩) شاه مملوك العلاتى بكوم الريش ؛ (١٢٩٥) وجامع الأمير جمال الدين آقوش نائب السكر بطرف الحسينية ؛ وجامع ناصر الدين الحرّانى الشراييشى بالقرافة ؛ وجامع [الأمير] آقسنقر شاد العائر قريباً من

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٩١) .

(٢) (٤،٣،٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئى (المواعظ والاعتبار ج ٢ ، ص ٣٨٣) ، وابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٩٨ ، ٢٠٢) .

(٥) فى ف "جامع الازهر" .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئى (المواعظ والإعجاز ، ج ٢ ، ص ٣١١) ، وابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠١ — ٢٠٢) .

(٧) ذكر محمد رمزى بك أن الميدان المقصود هنا هو الميدان الناصرى الكبير . انظر ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٠ ، حاشية ٢) .

(٨) الحكر المقصود هنا هو حكر جوهر النوبى . انظر ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ ، حاشية ٥) .

(٩) فى ف "دوله سام" ، وما هنا من المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٢٥) ، حيث ورد أن هذا الجامع كان يسمى باسم جامع كوم الريش .

- الميدان^(١)؛ وجامعاً خارج باب القرافة عمره جماعة^(٢) من العجم؛ وجامع التوبة بباب البرقية — عمره متعلطاي أخو الأمير ألماس —؛ وجامع بنت الملك الظاهر [بيبرس^(٣)] بالجزيرة المستجدة — وعمر ما حوله أملاكاً كثيرة —؛ وجامع الأمير ألماس بالقرب من حوض ابن هنس؛ وجامع الأمير قوصون خارج القاهرة، وجامعه خارج باب القرافة؛ وجامع الأمير عز (٢٩٥ ب) الدين أيدير الخطيرى على النيل ببولاق؛ وجامع أخى صاروجا بشون القصب؛ وجامع الحاج آل ملك بالحسينية؛ وجامع الأمير بشستاك على بركة الفيل تجاه خانكاته؛ وجامع ست حدق فيما [بين] قنطرة السد وقناطر السباع؛ وجامع ست مسكة^(٤) قريباً من قنطرة آسنقر؛ وجامع الأمير الطنبغا المارديني خارج باب زويلة؛ وجامع مظفر [الدين] بن الفلك^(٥) بسويقة الجزيرة من الحسينية؛ وجامع جوهر^(٦) السحرتى قريباً من باب الشعرية؛ وجامع فتح الدين محمد بن عبد الظاهر بالقرافة .
- ١٠ واستجد بدمشق في (١٢٩٦) أيام^(٧) [السلطان الناصر] أيضاً جامع كريم الدين ، وجامع شمس الدين غبريال ، وجامع الأفرم ، وجامع تنكز ، وجامع يلبغا .

(١) ذكر محمد رمزي بك أن الميدان المقصود هنا هو ميدان المهاري . انظر ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٤ ، حاشية ٣) .

(٢) عرف (Zetterstéen : Op. Cit. p. 226) هذا الجامع بما لا يزيد عما هنا بالمتن ، ولم يورده المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ — ٢٣١) ضمن الجوامع التي ذكرها .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٢٥) ، حيث ورد هذا الجامع باسم جامع الجزيرة الوسطى ، وأن الذى أنشأه مقال الطواشى تذكراً لابنة السلطان الظاهر بيبرس .

(٤) تقدمت الإشارة فيما سبق هنا (ص ٥٤٣ ، حاشية ١) إلى أن الست حدق والست مسكة اسمان لمسة واحدة ، ويظهر أن السبب في تسمية هذين الجامعين كما هنا بالمتن ، وفي المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣١٣ ، ٣٢٦) أيضاً ، أن الست حدق كانت تعرف أولاً بهذا الاسم فقط ، وقد أنشأت الجامع المعروف باسمها هذا سنة ٧٣٧ هـ ، فلصق به ؛ ثم اشتهرت لسبب ما بعد ذلك باسم الست مسكة ، فعرف الجامع الثاني بهذا الاسم الثاني ، وكان بناؤه سنة ٧٤١ هـ . انظر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣١٣ ، ٣٢٦) ، وابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٩٧ ، حاشية ١ ، ٢) .

(٥) في فم "الملك" ، وما هنا من المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، ٣٢٦) .

(٦) ذكر محمد رمزي بك أن الثابت من اللوحة التذكارية بباب هذا الجامع أنه بُنى سنة ٧٤٣ هـ ، أى بعد وفاة السلطان الناصر بستين ، على أن ذلك لا يمنع من أن بناؤه بديء في عهد هذا السلطان . انظر ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٩ ، حاشية ٨) .

(٧) في ف "أيامه" .

وَجُدَّتِ الخُطْبُ في أيامه بعدة مواضع : فجدد نائب الكرك خطبة بالمدرسة الصالحية ، وجدد طمزدور خطبة بالمعزية^(١) بمصر . وتجددت خطبة بزايوة نجر الدين بن جوشن خارج باب النصر ، وجدد نجم الدين أبو بكر بن غازي دلال^(٢) المماليك خطبة [بمسجد] فيما بين باب البحر وبولاق ، وجددت خطبة بجامع محمود بالقرافة بعد ما كان تربة .

وآخر (٢٩٦ ب) ما عمَّره السلطان السواقى بالرصد ، فمات ولم يكمل عملها ؛ إلا أنه في آخر أيامه أقام النشو ، فأفرط في الظلم .

وشغف [السلطان الناصر] أيضاً بحب الجوارى ، فكتب إلى أعمال مصر ببيع الجوارى المولدات وحملهن إليه ، وأخذهن حتى من المغنيات ؛ فزادت عدتهن عنده على ألف ومائتي وصيفة . وكان يكره ممالك أبيه وأخيه ، وما زال بهم حتى فنوا في أيامه . وكان لا يمكن ممالكه بالاجتماع بالفقهاء ، وتعمت على أجناد الحلقة وعرضهم ، وقطع منهم جماعة ، فمات عقيب ذلك .

ورُسم بعد (١٢٩٧) موته بغلق حوائت بين القصرين ، وطردت الناس [بأجمعهم] من هناك . وحمل في محفة ، وأخرج من القلعة ؛ ومرّوا به من وراء السور إلى باب النصر ، ومعه من الأمراء بشتاك وملكتهم الحجازي وأيدغمش وعدة من الخاصكية . ثم شقوا به من باب النصر إلى المدرسة المنصورية ، وقدّامه بعض الحراس تضيء عليه بمسرجة زيت حار ، ثم لحقه فانوس فشيّعه إلى المدرسة المنصورية . وحمل إلى القبة بها وغُسل وحُنيط ، وكفن من المارستان ، وقد اجتمع الفقهاء والقراء ؛ ثم دفن على أبيه .

وترك [السلطان الناصر] من (٢٩٧ ب) الأولاد محمداً وإبراهيم ، وعلياً ، وأحمد ، وأبا بكر ، وكجك ، ويوسف ، وشعبان ، ورمضان ، وإسماعيل ، وحاجي ، وحسينا ، وحسناً ، وصالحاً ، وسبع بنات ؛ فوالى السلطنة من أولاده ثمانية : [وهم] أبو بكر ، وكجك ، وأحمد ، وإسماعيل ، وشعبان ، وحاجي ، وصالح ، وحسن .

(١) في ف " بالمعزية " ، وما هنا من ب (١٥٠٠) .

(٢) لم يستطع الناشر أن يجد بالمراجع المتداولة بهذه الحواشي وظيفة بهذا الاسم ، على أن مدلولها واضح ، وهي غير وظيفة الدليل الواردة في ابن عمّاتي (قوانين الدواوين ، ص ١٠) .

وكانت نوابه بديار مصر كتبغا ، وسلا ، وبيبرس الدوادار ، وبكتمر الجوكندار ،
وأرغون الدوادار ؛ ولم يستتب بعد أرغون أحد .

وكانت وزراؤه سنجر الشجاعى ، وتاج الدين محمد بن حنا ، ونفر الدين عمر بن الخليلي ،
وسنقر الأعرس^(١) ، وعمر الدين أيبك (١٢٩٨) البغدادي ، ومحمد بن الشيخى ، وأيبك الأشقر
— وسمى المدبر^(٢) — ، وسعد الدين محمد بن عطايا ، وضياء الدين أبو بكر بن عبد الله
النشائي ، وبدر الدين محمد بن التركمانى ، وأمين الدين عبد الله بن الغنام^(٣) ، وبكتمر
الحاجب ، ومغاطاي الجمالى ؛ ولم يستوزر بعد الجمالى أحداً .

وكانت قضائه تقي الدين محمد بن دقيق العيد ، وبدر الدين محمد بن جماعة ، وجمال
الدين سليمان الزرعى ، وجلال الدين محمد [بن] القزوينى ، وعمر الدين [عبد العزيز]
بن جماعة .

و [كان] كتاب سره شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله ، وعلاء الدين على
(٢٩٨ ب) بن الأثير^(٤) ، [ومحيى الدين^(٥) يحيى بن فضل الله ، وعلاء الدين على بن
فضل الله] .

و [كان] دوادار يته عز الدين أيدير ، وأرغون ، وأرسلان ، وألجاسى ، ويوسف
ابن الأسعد ، وبغا ، وطاجار .

و [كان] نظار جيشه بهاء الدين عبد الله بن [أحمد^(٦)] الحلى ، والفخر محمد بن

(١) فى ف " الأعرس " ، وما هنا من ب (٥٠٠ ب) . انظر أيضا ابن حجر (الدرر الكامنة ،
ج ٢ ، ص ١٨٧) .
(٢) فى ف " المدبر " وما هنا من ب (٥٠٠ ب) . ويظهر أن مدة ولايته هذا الوزير كانت
لا تعدو بقية أشهر من سنة ٥٧٠ هـ (١٣٠٥ م) . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 130 — 133) ،
حيث ورد اسم الوزيرين محمد بن الشيخى وسعد الدين بن عطايا ، من غير إشارة إلى قيام أيبك الأشقر
هذا فى الوزارة فى الفترة الواقعة بين ولايتهما لهذا المنصب .

(٣) فى ف " غنام " ، وما هنا من ب (٥٠٠ ب) . انظر أيضا ما سبق هنا ، ص ٥١٣ .

(٤) فى ف " بن فضل الله " ، وما هنا من ب (٥٠٠ ب) .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٥٠٠ ب) .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٥٠٠ ب) . انظر أيضا ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج

٢ ، ص ٢٤٥) .

فضل الله [القبطي ^(١)] ، وقطب الدين موسى بن شيخ السلامية ، وشمس الدين موسى بن التاج إسحاق ، والمسكين إبراهيم بن قروينة ، وجمال الكفاة إبراهيم . تم ذلك ^(٢) .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٣٨ — ١٣٩) ، حيث توجد لهذا الناظر ترجمة وافية ، ومنها أنه هو الذي أشار على السلطان الناصر بإلقاء منصب الوزارة بعد عزل مغلطاي الجمالي عنها سنة ٧٢٩ هـ (انظر ما سبق ، وابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٥٤) ، وأنه تمكن من السلطان من بعد ذلك حتى صارت أمور الدولة كلها متعلقة به مدة طويلة .

(٢) هنا تنتهي مخطوطة فاتح رقم ٤٣٨٤ ، وقد رؤى الوقوف بهذا القسم الثاني من الجزء الثاني من كتاب السلوك عند ذلك الحد ، لموافقة نهاية عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون :



بجته التأليف والترجمة والنشر

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك

تقى الدين أحمد بن علي المقرئ



قام بنشره

محمد مصطفى زيادة (Ph. D.)

أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الثاني — القسم الثاني

٧٢٩ — ٧٤١ هـ ١٣٢٨ — ١٣٤٠ م

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤٢